

مكتبة المرحوم
محمد خطاب العسر

٢٨

الأدب
العربي

محمد الحلبي

ديوان الشريف الرضي

سلسلة التراث (٦٠)

ديوان

الشريف الرضي

٣٥٩

المختار من ديوان
الشريف الرضي

المختار من ديوان
الشريف الرضي

٢٩

سلسلة الزوايا (٦٠)

ديوان الشريف الرضي

٣٥٩ - ٤٠٦ هـ .

صنعة
أبي حَكِيم الخبزي
... - ٤٧٦ هـ .

تحقيق
الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقني

صحبت الشريف الرضي منذ ١٩٦٨ م ، وخلطته بنفسي من ذلك الحين ، وعكفت على ديوانه ، أتعرف الى مخطوطاته في المكتبات التي تشتت فيها تراثنا ، وأتملك من مصوراتها النفيس في عراقة وصحته وتحريره ، وأنسخ أقدم نسخة وصلت إلينا وأتممها وأصحها ، ثم أشغل نفسي بالمقابلة بين نسخ الديوان ، وكنت قد اعترمت أن يكون عملي في تحقيق ديوان الشريف الرضي هو موضوعي الذي أتقدم به للإجازة بالدكتوراه ومضيت في عملي لا ألوي على شيء .

ثم يستبد بي الشريف الرضي ، ويأسرني شعره ، فأثني عظمي إلى دراسة هذه الشخصية الفذة ، ويصبح موضوع بحثي للدكتوراه « حياة الشريف الرضي ودراسة شعره » حتى إذا سر الله تمامه ، وأجزت بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٤ م ، عدت أدراجي إلى الديوان أتم تحقيقه وشرحه .

وكان من فضل الله عليّ أن جمع لي دراسة الرضي وشعره إلى تحقيق ديوانه ، فالرضي - بين من عرفت من شعراء العربية - أصلق الناس التحاماً بشعره ، وشعره أدق صورة وأروعها وأكثرها دلالة على أطوار حياته ، ونوازع شخصيته ، ودخيلة نفسه .

وسترى من خلال هذا الديوان أثر دراسة حياة الرضي وشعره ، في التحقيق والشرح ، والإشارة إلى النظر ، وتحقيق الوقائع التاريخية ، وعقد أسباب كثير من الشخصيات التاريخية بالرضي وديوانه .

وكان لا بد من تقديم ، اجتهدت في اختصاره وشموله ، يتضمن أمرين :

١ - الشريف الرضي .

٢ - ديوان الشريف الرضي .

وستطول صحبتي للرضي - إن مد الله في الأجل ونسأ في العمر - وهي صفة تقتضي حقها : نشر علمه ، ودرس شعره ، وتحقيق ديوانه ، وجلاء جوانب هذه الشخصية الشريفة .

والحمد لله على ما أعان ويسر ووفق ، له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون .

القاهرة في يوم الجمعة ٣ من المحرم ١٣٩٧هـ .

٢٤ من ديسمبر ١٩٧٦م .

عبد الفتاح محمد الحلوة

الشریف الرضی

تمهيد

ولد الشريف الرضي في القرن الرابع الهجري ، وقد لقي هذا القرن من الباحثين في العصر الحديث عناية فائقة ، واهتماماً كبيراً ، وحرصاً على كشف جوانبه المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ، لأسباب عدة أظهرها أنه كان العهد الذي بلغت فيه الحضارة الإسلامية ذروتها ، واستوت فيه على سؤقها . والباحثون تغريهم دائماً الفترات المضيئة في حياة الأمم ، لأنها بضوئها والتماعها تجذبهم إليها فإذا ما فرغوا من التعرف على أسرارها ثنوا عطفهم إلى ما هو أقل التماعاً منها في سائر العصور .

وكانت حياة الرضي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري والسنوات الست الأولى من بداية القرن الخامس ، في بغداد ، وعاصر في تلك الفترة من خلفاء بني العباس المطيع لله والطائع لله والقادر بالله ، ولم تؤهله سنّه للصلة بالمطيع لله ، وإنما كانت له أعظم العلائق بولده الطائع لله ، ثم لم يتح لعلاقته بالقادر بالله النجاح ، بل قام بينهما نوع من العداء .

وكان البويهيون المتسلطون على العراق خلال هذه الفترة هم : معز الدولة وعز الدولة وعضد الدولة وصمصام الدولة وشرف الدولة ، ولم تكن سن الرضي تؤهله لعلاقة بالأربعة الأول ، كما كانت علاقته بشرف الدولة بسيطة ، لا تتعدى شكره على إطلاق والده من سجنه ، أما بهاء الدولة ، فقد كان أمله ، فلما فقده لم يجد في نفسه ما يدفعه إلى علاقة مماثلة بخلفه سلطان الدولة .

وكانت الخلافة الفاطمية في غرب الدولة الإسلامية قد استقرت في مصر وشمال أفريقيا ، وبسطت سلطانها على مناطق من الشام والحجاز واليمن ، وقد عاصر الرضي

من خلفائها العزيز بالله والحاكم بأمر الله ، كما كان الحمدانيون في شمال الدولة الإسلامية بالموصل وحلب يدفعون عنها عادية الروم ، وقد ضعف أمرهم ، فاستولى العقيليون خلال هذه الفترة ، على إمارة الموصل منهم ، واستولى الفاطميون على حلب في السنوات الأولى من القرن الخامس الهجري* .

وعلى أطراف الشام والعراق ، وفي نجد وسواحل الخليج ، كانت تنتشر قبائل الأعراب من خفاجة وأسد وغيرهما ، تسد الطريق على قوافل الحجاج ، أو ينتصر بها قوم على قوم ، مما جعل لها ثقلاً في الميزان السياسي لهذه الفترة .

وقد أدى الصراع السياسي الذي عاشه العراق خلال هذه الفترة إلى اضطراب عظيم في شؤون الحياة ، من قتن قامت بين السنة والشيعة ، وبين الأتراك والديلم ، ومن شغب يثيره العيارون والشطار ، وغلت الأقوات ، ووقعت المجاعات حتى اضطرب الناس إلى أكل الجيف ، وبينما كانت ثروات بعض الناس مثل محمد بن عمر بن يحيى العلوي عظيمة جداً ، لدرجة أن بهاء الدولة صادر بعضها ، فوصل إلى مليون دينار عيّناً ، كان البعض الآخر لا يجد قوت يومه ، وقد أدى هذا التفاوت إلى مصادرات من جانب ملوك بني بويه ، وثورات من عامة الناس .

ولكن هذا العصر باضطرابه كان أحفل العصور بالرقى العلمي والأدبي ، ويكفي أنه أنجب هؤلاء الأعلام : المتنبّي ، وأبا فراس الحمداني ، والرضي ، والمعري ، وابن العميد ، والصاحب ابن عباد ، وأبا حيان التوحيد ، والصائبي ، وبديع الزمان ، وأبا علي الفارسي ، والسيرافي ، وابن جني ، والآمدي ، والقاضي الجرجاني ، وابن فارس ، وأبا هلال العسكري ، والثعالبي ، وابن سينا ، والباقلاني ، والقاضي عبد الجبار ، وأبا حامد الإسفرايني ، وأبا بكر الخوارزمي ، والشريف المرتضى ، والشيخ المفيد ابن النعمان .

⁴ وقد ولد شاعرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى ، الشريف الرضي الموسوي ، قبل أن ينتهي العقد الأول من النصف الثاني للقرن الرابع بسنة واحدة ، ونشأ في بيت عرف بمكانته السياسية ، وشرف نسبه ، وتلقى معارفه الأولية على

طريقة أبناء الأشراف في ذلك الوقت ، ثم بدأ بالقراءة على أكابر علماء عصره كالسيراقي ، واعتقل والده وهو في العاشرة ، فألّهب هذا الحادث وجدانه ، وأنطقه بالشعر ، وجعله يتنبه إلى طريق المعالي والمجد ، ثم استأنف مسيرته الثقافية فدرس على الشيخ المفيد ، وعلى غيره من علماء عصره كالربيعي وابن جني والخوارزمي ، وحين أطلق والده ، وقدم إلى بغداد مع شرف الدولة سنة ٣٧٦هـ أتيحت للرضي الفرصة لإظهار مواهبه الشعرية والسياسية ، وعظمت هذه المواهب أمام الطائع لله الخليفة العباسي ، وفي هذه الفترة ظهرت باكورة مؤلفاته « سيرة والده الطاهر » وعمل كتاباً في « خصائص الأئمة » لم ينته ، وناب عن أبيه في مناصبه من النقابة وإمارة الحج والمظالم سنة ٣٨٠هـ ، ثم ولّاه الطائع لله النقابة والنظر في أمور المساجد ببغداد في رمضان من السنة نفسها ، وقد شهد الرضي خلع الطائع لله سنة ٣٨١هـ . ورأى بعده تنصيب القادر بالله ، ومدحه ، ولكن الريح لم تجر بينهما رخاء ، وساءت الأمور في سنة ٣٨٤هـ إلى حدّ هدّد فيه الرضي باللجوء إلى الخلافة الفاطمية في مصر ، فكافأه القادر بالله على ذلك بحرمان الأسرة كلها من مناصبها ، ولم تهدأ نفس الرضي ، بل ازدادت اشتعلاً ، وصحبها نغمة حزينة لوفاة صديقه الصابي سنة ٣٨٤هـ ، ثم وفاة أمه سنة ٣٨٥هـ ، ولم تهدىء من هذه الثورة صلته التي بدأت في التوطد ببهاء الدولة وتلقيبه بالشريف الأجل ، مع نيابته عنه في بغداد سنة ٣٨٨هـ ، وفي سنة ٣٨٩هـ حجّ الرضي ، ووجدها فرصة لإحياء أمله في المعالي ، ووصوله إلى سدة الخلافة ، فعقد مع أعرابي هو أبو العوام ابن ليلي عهداً ليجمع الأعراب على نصرته ، وعاد ليوطد صلته ببهاء الدولة ، خالِعَ الخلفاء ومولاهم ، ولكن صديقه الأعرابي يقتل وهو يدعو له ، وبهاء الدولة يشغل بالحفاظ على ملكه من مناوئيه ، وينصرف الرضي بعد حجه سنة ٣٨٩هـ إلى كتاب الله يحفظه ويتقن قراءاته ، ويؤلف فيه ، كما يؤلف في حديث الرسول ﷺ ، ويبدأ بكتابه الكبير « حقائق التأويل في متشابه التنزيل » الذي استمرت مسيرته معه إلى آخر حياته ، ولكنه رغم مشاغله العلمية لا ينسى أمله الذي عاش من أجله ، سلطة ومنعة توصله إلى الخلافة ، وتبرق أسارير الأمل بتولية

بهاء الدولة له النقابة وإمارة الحج سنة ٣٩٧هـ ، ثم يواصل بهاء الدولة تكريمه بتلقيه بالرضي ذي الحسين سنة ٣٩٧هـ وبأن تكون مخاطبته بالكنية سنة ٤٠٠هـ ، ثم تلقيه بالشريف الأجل مضافاً إلى مخاطبته بالكنية سنة ٤٠١هـ. وفي أثناء ذلك تبرز مؤلفات الرضي التي أضنى نفسه فيها في الفترة الماضية ، فيظهر « نهج البلاغة » سنة ٤٠٠هـ ، و« تلخيص البيان عن مجازات القرآن » سنة ٤٠١هـ ، ثم يتبعه « مجازات الآثار النبوية » . ومع اشتغال الرضي بهذا الجهد العلمي الكبير ، فهو لا يفتأ يحمل عبء النقابة وإمارة الحج ، بل إن بهاء الدولة يضيف إليه أعباء جديدة ، حيث يرسمه في خدمته بالنيروز الفارسي سنة ٤٠٢هـ ويكلفه النظر في أمور الطالبين بجميع البلاد سنة ٤٠٣هـ ، وهو أمر لم يصل إليه نقيب من قبل ، وكأن الرضي بهذا قد حقق بعض أمله ، فأصبح خليفة على فريق من الأمة ، ولكن الزمن لا يمدّ له في هذا الأمل ، فيقضي بهاء الدولة نحبه - وهو سنده إلى المجد - سنة ٤٠٣هـ ، ويخنج الرضي إلى العزلة ، ويترك مدح الملك الجديد سلطان الدولة حتى يلح عليه في طلبه ، ثم يلقي ربه سنة ٤٠٦هـ ، عن سبعة وأربعين عاماً .

هذا مجمل لسيرة الرضي ، يقدم تصوراً سريعاً لحياته الحافلة ، وهو مقدمة لازمة للدراسة المتشعبة التالية .

أسرة الرضي ومولده :

يرتفع نسب الشريف الرضي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش بن محمد الأعرج بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

وكان الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو الجلد الخامس للرضي ، يسكن المدينة ، فأقدمه المهدي العباسي بغداد فحبسه ، ثم أطلقه وأرسله إلى المدينة ، ثم حمله هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٧٩ هـ فحبسه إلى أن توفي سنة ١٨٣ هـ ، ودفن في بغداد^(١)

وقد استقر كثير من ذريته في العراق ، وكان ممن استقر بالبصرة موسى الأصغر ، المعروف بالأبرش ، وهو ابن محمد الأعرج بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم الأصغر المرتضى بن موسى الكاظم رضي الله عنه ، وقد أعقب موسى الأبرش من ثلاثة : أبي طالب الحسن وأبي أحمد الحسين ، وأبي عبد الله أحمد ، وظل الحسن بالبصرة ، أما الحسين والد الرضي ، وأحمد عمه ، فقد اتجها إلى بغداد^(٢) ، معترك السياسة

(١) وفيات الأعيان ٣٠٨/٥ - ٣١٠ .

(٢) عمدة الطالب ٢٠١ - ٢٠٣ . وقد ذكر الدكتور إحسان عباس في كتابه الشريف الرضي ٢٢ ، أن إبراهيم بن موسى بن جعفر الذي ينتمي إلى موسى الكاظم خلف واحدا وثلاثين ولداً من الذكور ، أحدهم الحسين المكنى بتأي أحمد ، وهو والد علي الذي لقب بالمرتضى =

في ذلك الوقت ليخطأ في تاريخ أسرتهما صفحات جديدة ، دبجت بعد ذلك بمجد الرضي ومعاليه .

ولقد أصهر أبو أحمد (والد الرضي) إلى الناصر الصغير أبي محمد الحسين بن أحمد بن الحسن الناصر الكبير صاحب الديلم ، الذي يتصل نسبه بالحسين بن علي رضي الله عنهما ، فتزوج ابنته فاطمة ، وكان زواجاً سياسياً ، وطد به أبو أحمد صلته بالبيت البويهى ، فقد كان صهره ابن خالة عز الدولة بختيار ملك العراق ، كما أنه كان يلى نقابة العلويين بمدينة السلام ، وقد ذكرت المصادر أنه تولاهما عندما اعترضها أبو أحمد سنة ٣٦٢هـ^(١) . ولكن هذا الزواج السياسي منح العربية شاعراً من أعظم شعرائها ، وماجداً سجل في شعره آيات الفخار ومراقي العز ، هو أبو الحسن محمد المعروف بالشريف الرضي ، الذي ولد سنة ٣٥٩هـ ببغداد .^(٢)

= ومحمد الذي لقب بالرضي ثم بنى على هذا أن أبا أحمد تميز من بين ثلاثين أخاً ، وأن محمداً ابنه سعى ليشق لنفسه طريقاً بين كثير من الأقرباء والأعمام . ومضى على هذا في سائر الكتاب . والحق أن الدكتور إحسان تعجل النقل عن جمهرة الأنساب مصدره صفحة ٥٦ في هذا القول ، والذي جاء فيه أنه ولد لموسى بن إبراهيم بن موسى واحد وثلاثون ولداً ، وأنه كان من ولده الرضي والمرضى ، وكلام ابن حزم هذا واضح في أن المعنى موسى بن إبراهيم بن موسى الجد الثالث للرضي وليس موسى بن محمد بن موسى الجد الأدنى له ، والذي يفصل بينه وبين موسى الجد الثالث جده الثاني محمد . وكذلك أشار الدكتور إحسان في حاشيته الصفحة نفسها إلى أن كل من ترجم للرضي قد ذكره باسم محمد إلا ابن خلدون فقد ذكر أن كلا ابني أبي أحمد يسمى علياً ، ثم قال : وابن خلدون ينقل عن ابن حزم ، ومن الطريف أن كتاب الجمهرة الذي نشرته دار المعارف يشير في أصله إلى هذا الخطأ . أنظر الجمهرة ٥٦ . ولم يذكر الدكتور إحسان رقم الجزء ولا الصفحة من كتاب ابن خلدون ، وقد رجعت إلى الجمهرة فلم أجد أثراً لهذا الذي ذكره الدكتور إحسان عباس .

(١) الشريف الرضي لكاشف الغطا ٣٦ ، ٣٧ نقلا عن الناصريات للمرطفى .

(٢) يتيمة الدهر ١٣٦/٣ ، تاريخ بغداد ٢٤٧/٢ ، شرح نهج البلاغة ٣١/١ ، وفيات الاعيان ٤١٩/٤ ، المحمدون من الشعراء ٢٤٤ ، إنباه الرواة ١١٥/٣ ، تاريخ ابن الوردي ٣٢٧/١ ، تاريخ أبي الفدا ١٤٥/١ ، الوافي بالوفيات ٣٧٨/٣ ، عمدة الطالب ٢١٠ ، شذرات الذهب ١٨٢/٣ . روضات الجنات ٥٤٧ . الغدير ١٨٢/٤ .

والرضي بهذا قد جمع عز النسب من أطرافه ، حيث التقى فرعان كريمان من فروع الدوحة العلوية ، فأثمرا هذه الحياة الفذة الثرية ، ولعله من الضروري أن نلقي الضوء على هذه الأسرة التي تضم : أبا الشريف وعمه ، وأمه وجده لأمه وخاله ، وإخوته وأخواته ، فإذا ما استقل الرضي بعد ذلك بأسرة يكونها ألقينا الضوء على زواجه وعقبه .

أبو الرضي :

كانت ولادة أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي والد الرضي سنة ٣٠٤هـ^(١) ، وقد سكتت المصادر التاريخية عنه فترة طويلة ، فلم تذكره إلا في سنة ٣٥٤هـ ، وفيها تقلد نقابة الطالبين وإمارة الحج ، وكتب له منشور من ديوان الخليفة المطيع لله^(٢) ، وطبيعي أن تكون لأبي أحمد جهود مشكورة في سني عمره السابقة في خدمة الخلفاء العباسيين والملوك البويهيين ، ترفعه إلى هذه المنزلة ، وأن يكون من الكفاءة السياسية

(١) شرح نهج البلاغة ٣١/١ ، وفيات الأعيان ٤٢٠/٤ ، وذكر ابن خلكان قولاً آخر أنه ولد سنة ٣٠٧ . وليس بثني لأن كل من ترجمه ذكر أنه توفي سنة ٤٠٠ هـ عن سبع وتسعين سنة .

(٢) المنتظم ٢٣/٧ ، الكامل ٥٦٥/٨ ، ٥٦٦ ، البداية والنهاية ١١/١٥٥ . ويذكر ابن حزم في جمهرة الأنساب ٥٦ أن أبا أحمد ولي المظالم ببغداد في أيام المطيع (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ) . وقد ذكر أديب التقي في كتابه الشريف الرضي ٦٠ أن معز الدولة كان يعتمد أبا أحمد أيام المستكفي في استطلاع أحوال بغداد والخلافة والجند والقواد وتجري المراسلات بينهما سرا في ذلك ؛ لأن أبا أحمد كان يكره الأتراك ، ويريد أن يسهل لمعز الدولة دخول العراق . وبعد استيلائه على بغداد انتدبه للسفارة بينه وبين الأتراك ، لاستصلاح حالهم واكتساب مودتهم . ولم يذكر مرجعاً لهذا ولم أجد فيما بين يدي من المصادر التاريخية ما يشير إلى هذا . وربما استقى أديب التقي هذا من كتاب كاشف الغطاء الشريف الرضي ص ١٤٦ فقد جاء فيه :

ويظهر لنا من فزع المطيع في مشكلاته إلى والد الشريف واعتماده عليه في مهماته وتمكينه من الوظائف العظام ، أن الصلات والوشائج (كذا وصحتها : الوشائج) كانت ما بينهما مبرمة محكمة قبل استخلافه ، ولم يشر المؤلف إلى مصدر تاريخي اعتمد عليه وهو ظن ظنه كما ترى .

والقدرة والحنكة بحيث يستمر الاعتماد عليه في هذه الشؤون ، وهذا ما أكدته الأيام / فإذا تتبعنا أبا أحمد منذ ذكر اسمه على مسرح الحياة السياسية في العراق فسنرى أنه عاصر في هذه الفترة : عز الدولة بختيار (٣٥٦ - ٣٦٧ هـ) وعضد الدولة (٣٦٧ - ٣٧٢ هـ) وصمصام الدولة بن عضد الدولة (٣٧٢ - ٣٧٦ هـ) وشرف الدولة بن عضد الدولة (٣٧٦ - ٣٧٩ هـ) وبهاء الدولة بن عضد الدولة (٣٧٩ - ٤٠٣ هـ) هذا بالنسبة إلى ملوك بني بويه المتغلبين على العراق ، أما بالنسبة للخلفاء العباسيين فقد أدرك في هذه الفترة : المطيع لله (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ) والطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) والقادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) .

وكان الرضي يحمل لأبيه قدراً كبيراً من الإعظام والإكبار ، وكان يهتبل المواسم والمناسبات ليقف بين يديه منشداً قصيده ، مفتخراً بأرومته ، معطراً أجواء الأبوة بهذا الأريج العبق الأخاذ ، ولعل ذلك يعود إلى تعلقه به منذ صغره حين فتح عينه وهو لم يبلغ من العمر عشرة ، فوجد أباه معتقلاً في القلعة بفارس ، يؤدي ضريبة المجد الذي سلك طريقه ، ويدفع ثمن النشاط السياسي الذي مارسه ، فكبر الشيخ في عين الصبي وعز ، ومكن شوقه إليه من حب أخذ بمجامع نفسه ، وتطلع إلى اليوم الذي يعود فيه الأب الحبيب فيجر ذيل الخيلاء به ، ويتبعه إلى محافل الملوك وعروش الخلفاء ، ويناله من ذلك خير كثير ، يفتح له الطريق إلى المجد الذي أنطقه بالشعر وهو ابن عشر سنين . ولعل الرضي أيضاً - بل إن هذا هو المحقق - كان يرى أباه فوق منزلة الملوك والخلفاء ، وأنه أولى منهم بهذا السلطان العريض ، وكان يرى أن وقوفه أمام ملك أو خليفة أمر تضطره إليه ظروف السياسة وتحكم الأغفال ، أما السلة التي يقف أمامها وينشدها أشعاره في المواسم والمناسبات فهي سدة أبيه ، وارث المجد العلوي ومورثه له من بعده .

وأقدم قصيدة للرضي في أبيه هي التي يبدأها بقوله :

مَنْ لِي بِرَعْبَلَةٍ مِنَ الْبُزْلِ ترمي إليك معاقدة الرجل
ويذكر جامع الديوان في مقدمتها أنها من أول قوله ، وهو يتشوقه فيها ويمدحه

ثم يصف محله من قومه فيقول :
ولأنت مثلُ السيفِ في مُضَرٍّ عاذتْ بقائمه من السدِّ
ومن يرجع إلى هذا القدر الكبير من قصائد الرضي في أبيه^(١) يدرك أن علاقته به
مرت بمراحل ثلاث :

الأولى : أثناء اعتقاله ، وحتى عوده إلى بغداد في صحبة شرف الدولة ، وكان
نعم الصبي فيها مؤلماً ، وإن افتر ثغره عن ابتسامة صغيرة بعد أن أفرج عن أبيه وقرب
وصوله إلى بغداد .

الثانية : منذ عاد رب الأسرة إليها في سنة ٣٧٦هـ ورُدَّ إليه بعض أملاكه ،
واستقبل البيت عزه القديم ، واكمل هذا بعود النقابة إلى أبي أحمد سنة ٣٨٠هـ ،
وفيها يمثل الرضي الشاعر الرسمي لأبيه أبي أحمد ، يمثل أمامه في كل مناسبة ، وينشده
حبه وإكباره ، ورغبته في المجد وترسمه خطاه .

الثالثة : منذ تغيرت الأحوال بالرضي ، فولي النقابة في رمضان سنة ٣٨٠هـ
وبدأ يسلك السبيل العملي للسياسة ، وأحس بقوة الأقوياء ، وضعف من كان يراهم
مصدر القوة ، وأدرك أن طريق أبيه لا يناسبه ، فبدأ يسلك نهجاً آخر لم يرض عنه
أبوه ، حيث خاشن الطائع لله في أخريات أيامه ، وخاشن القادر بالله منذ السنوات
الأولى لحكمه ، بل إنه عاداه ولم يرض بوساطة والده ، ثم جره هذا الموقف إلى
خصومة مع أبيه ، هدأت بل انتهت فيما بعد ، ونتج عن هذا أن قلَّ شعر الرضي في
أبيه في هذه الفترة ، وحالت السنوات بين قصيدة وأخرى ، وفقد الإعجاب القديم
بأبيه ، فلم يحظ منه إلا بعدد نزر من القصائد ، أدى بها واجباً يخاف الملامة إن لم
يؤده ، ولكن وفاة والده أثارت أشجانه ، ومحت آثار السياسة في نفسه ، فانطلق

(١) القصائد ١٠ - ١٤ ، ٢١ ، ٢٩ - ٣٣ ، ٤٤ - ٥١ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٧ -
٩٠ ، ١٠٧ - ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٧١ ، ١٩٦ ، ٢٢٨ ، ٢٧٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣٦ .

باكياً ، معدداً مناقبه ، متألماً لفقده ، بقصيدته التي أولها :
وَسَمَّتْكَ حَالِيَةَ الرَّيِّعِ الْمُرْهِمِ وَسَقَّتْكَ سَاقِيَةُ الْغَمَامِ الْمُرْزِمِ
أم الرضي :

وأمه فاطمة بنت الحسين^(١) الناصر الصغير بن أحمد بن الحسن الناصر الكبير
الأطروش صاحب الديلم بن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر
الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما .
وأبوها أبو محمد الناصر الصغير : « كان مبجلاً مقدماً في أيام معز الدولة لجلالة
نسبه ، ومحلّه في نفسه ، ولأنه كان ابن خالة بختيار عز الدولة »^(٢) وولي النقابة على
العلويين بمدينة السلام ، عند اعتزال أبي أحمد والد الرضي سنة ٣٦٢ هـ^(٣) ، وربما
كان هو المعني بقول الرضي يذكر طرفي المجد في نسبه :

أَرَدُ النَّوَائِبَ بِالْمُوسَوِيِّ وَأُعْطِي الرَّغَائِبَ بِالْناصِرِ
أما جدها الأعلى الحسن بن علي ، الناصر الكبير الأطروش ، فهو كما يقول ابن
أبي الحديد : « شيخ الطالبين وعالمهم وزاهدهم ، وأديبهم وشاعرهم ، ملك بلاد
الديلم والجليل ، لُقّب بالناصر للحق ، جرت له حروب عظيمة مع السامانية ، وتوفي
بطرستان سنة ٣٠٤ هـ وسنه ٧٩ »^(٤) .

وكان استيلاء الأطروش على طبرستان سنة ٣٠١ هـ ، وكان قد دخل الديلم وأقام

(١) كذا ورد اسمه في الديوان « الحسين » في ذكر خال الرضي في القصيدتين ١٥ ، ٢٠٦
وكذلك في تاريخ الصايي ٤٠٧ في ذكر وفاة خال الرضي أيضاً ، وفي شرح نهج البلاغة
٣٢/١ . وجاء في كتاب الشريف الرضي لكاشف الغطاء ٣٦ نقلاً عن الناصريات للمرتضى
« الحسن » وفي هذا النسب في الكتاب خطأ وتكرار لعله من الطباعة ، كما جاء أيضاً في
عمدة الطالب ٣١٠ « الحسن » ولولا ما في الطبعة من أخطاء لاعتمدته فهو الأقرب إلى
تلقبه بالناصر الصغير لقب جده الناصر الكبير لاتفاق اسمهما حيثئذ .

(٢) الشريف الرضي لكاشف الغطاء ٣٧ نقلاً عن الناصريات للمرتضى .

(٣) شرح نهج البلاغة ٣٢/١ ، ٣٣ ، وانظر الشريف الرضي لكاشف الغطاء ٣٨ وانظر في
وفاته الكامل ١٠٥/٨ .

بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام ، ويقتصر منهم على العُشر ، ويدافع عنهم ابن حسان ملكهم ، فأسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه ، وبني في بلادهم مساجد . وكان الأطروش زيدي المذهب . شاعراً مفلحاً . ظريفاً علامة ، إماماً في الفقه والدين ، كثير المجون حسن النادرة ، وكان سبب صممه أنه ضرب على رأسه بسيف في حرب محمد بن زيد قطرش^(١) ويذكر ابن عتبة في سبب صممه أنه كان مع محمد بن زيد الداعي الحسيني بطبرستان فلما غلب رافعٌ على طبرستان أخذته وضربه ألف سوط فصار أصم^(٢) وقد ذكره الرضي في رثائه لأمه حيث يقول :

آبَاؤُكَ الْغُرَّ الَّذِينَ تَفَجَّرَتْ بِهِمْ يَنَابِيعُ مِنَ النِّعْمَاءِ
مِنْ نَاصِرٍ لِلْحَقِّ أَوْ دَاعٍ إِلَى سُبُلِ الْهَدَى أَوْ كَاشِفِ الْغَمَاءِ
نَزَلُوا بِعَرْعَرَةِ السَّامِ مِنَ الْعُلَا وَعَلَوْا عَلَى الْأَتْبَاجِ وَالْأَمْطَاءِ

كما ذكره في قصيدة التي رثى بها خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين حيث يقول :
فما شئتَ من داعٍ إلى الله مُسْمِعٍ ومن ناصِرٍ للحقِّ ماضي الضَّرَائِبِ

وقد عاش الرضي في أكناف أبيه وأمه منذ ولد سنة ٣٥٩ هـ إلى أن قبض على أبيه وسجن بالقلعة في فارس سنة ٣٦٩ هـ فحُرم رعاية أبيه حتى عاد إلى بغداد سنة ٣٧٦ هـ ، ومعنى هذا أنه عاش سن الفتوة مع أمه ، وقد تعهده وقامت على أمره وأمر أخيه المرتضى أحسن قيام ، وأنفقت عليهما مما كانت تملك بعد أن صودرت أملاك أبي أحمد ، بل ودفعت بهما في سبيل التعليم ، فقد ذكر ابن أبي الحديد أن المفيد أبا عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الإمام رأى في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين ، فسلمتهما إليه وقالت له : علمهما الفقه . فانتبه متعجباً من ذلك ، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا ، دخلت إليه المسجد بنت الناصر ، وحولها جواريا ، وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلى

(١) الكامل ٨١/٨ - ٨٣ .

(٢) عمدة الطالب ٣٠٨ .

المرتضى صغيرين ، فقام إليها وسلم عليها ، فقالت له : أيها الشيخ ، هذان ولداي
قد أحضرتهما لتعلمهما الفقه . فبكى أبو عبد الله وقص عليها المنام ، وتولى تعليمهما
الفقه (١) .

وهذه القصة على ما جاء فيها من تشبيه فاطمة بنت الناصر وولديها الرضي والمرتضى
بفاطمة بنت رسول الله ﷺ وولديها الحسين والحسن رضي الله عنهما ، وقصد
الراوي في ذلك بإعظام هذا البيت وإظهار هذه العظمة في نفوس معاصريه ، تدل
دلالة قوية على مبلغ حذب هذه الأم على ولديها . فهي تذهب بنفسها وحوّلها
جواريتها ، وكان يمكن أن يكفيها مؤونة ذلك خادم أو ذو قرابة ، ولكن انتقلها
بنفسها إلى مدرسة الشيخ المفيد له أعظم الأثر في نفسه للعناية بولديها .

وحين عاد أبو أحمد سنة ٣٧٦ هـ ، وردت إليه أملاكه كان الرضي شاباً قد
تجاوز السادسة عشرة من عمره ، وقد ولي النقابة سنة ٣٨٠ هـ ، وعزل عنها سنة ٣٨٤ هـ
قبل وفاة والدته بسنة واحدة ، فقد توفيت سنة ٣٨٥ هـ . والرضي ولدها في رونق
الشباب ما زال يخطر في السادسة والعشرين . وقد رثاها بقصيدة باكية حزينة . دلت
على نفس ملتاعة ، وألم ممض ، وأسى فاجع ، يقول الرضي في أولها :

أبكيك لو نَقَعَ الغليلُ بكائي وأقول لو ذهب المقالُ بدائي
وأعودُ بالصبر الجميلَ تعزياً لو كان بالصبر الجميلَ عزائي
وقد عبّر عما ألم به من الجوى ، وما أصابه من الجزع ، ووصف كيف قهره
الحزن وأخلف الدهر ظنونه ، فقد كان يؤثر أن يكون فداءها ، عبّر عن هذا
كله بهذه الأبيات :

فارقتُ فيك تماسكِي وتجملي ونسيتُ فيك تعزِّي وإبائي
وصنعتُ ما ثلَمَ الوقارَ صنيعُهُ مما عَرَاني من جَوَى البرحاءِ

(١) شرح نهج البلاغة ٤١/١ ، الدرجات الرفيعة ٤٥٩ . وذكر ابن حجر في لسان الميزان
٢٢٣/٤ ، ٢٢٤ في ترجمة المرتضى أن الذي ذهب بالولدين إلى المفيد هو أبو أحمد والد
الرضي والمرتضى ، وهو خطأ واضح

كم زفرةٍ ضَعُفَتْ فصارَتْ أَنَّةً تَمَّتْهَا بَتْنُفُسِ الصُّعْدَاءِ
لَهْفَانِ أَنْزَوْ فِي حَبَائِلِ كَرْبَةٍ مَلَكْتُ عَلَيَّ جَلَادَتِي وَغَنَائِي
أخوة الرضي :

أنجب أبو أحمد الموسوي بتين ، هما زينب وخديجة ، وولدين ، هما المرتضى والرضي^(١) ، وربما كان لهما ثالث هو المرضي ، على ما يأتي بيانه .
وكان أسبق أولاده إلى الوجود إحدى البتين زينب وخديجة ، فقد توفيت واحدة منهما في سنة ٤١٩ هـ ، عن نيف وتسعين سنة ، ورثاها أخوها المرتضى^(٢) ، ومعنى ذلك أنها ولدت في العقد الثالث من القرن الرابع الهجري ، ووالدها في نحو الخامسة والعشرين من عمره .

وقد توفيت الثانية في حياة الشريف الرضي ، ودفنت في مشهد الحسين رضي الله عنه ، ورثاها الرضي بقصيدته التي يقول فيها :

شَقِيقَتِي إِنَّ خَطْبَاءً عدا عليك لَخَطْبُ
وإن رُزْءًا رَمَانِي بالبُعْدِ عَنْكَ لَصَعْبُ
ما كنت أحسب يوماً والدهرُ ضَرْبُ وضربُ
أَنْتِي أَيْتُ وَيَنْبِي وبين لُقْيَاكَ سَهْبُ
ورزق أبو أحمد من الذكور المرتضى عليا ، والرضي محمداً ، ولكن أبا العلاء المعري في رثائه لأبي أحمد الموسوي يقول :^(٣)

أُبْقِيتَ فِينَا كوكبين سَنَاهُمَا في الصبحِ والظلماءِ ليس بِخَافِ
ساوَى الرضي المرتضى وتقاسمًا خِطَطَ الْعُلَا بِنَاصِفٍ وَتَصَافِ
حِلْفًا نَدَى سَبَقَا وَصَلَّى الْأَطْهَرُ آلَ مَرَضِي فِيا لثَلَاثَةِ أَحْلافِ

(١) روضات الجنات ٣٧٧ ، وربما فهم من إيراد الخوانساري لأولاد أبي أحمد على هذا النسق :

« فولد أبو أحمد زينب وعلياً ومحمداً وخديجة ، أربعة أولاد » ان هذا كان ترتيب ولادتهم ،

فتكون المعمرة زينب ، والتي ماتت في حياة الرضي ورثاها خديجة .

(٢) قصيدة رثاء الأخت المعمرة ، في ديوان الشريف المرتضى ١٨٦/٣ .

(٣) شروح سقط الزند ١٢٩٧ ، ١٣٠١ .

ويقول التبريزي في شرحه على البيت الثالث : والأطهر ولد المرتضى . لكن البطليوسي يقول في شرحه عليه : وأراد بالأطهر المرضي أخاً صغيراً كان لهما . وليس هناك ما يقوي قول التبريزي أن الأطهر ولد المرتضى ، بل هناك ما ينفيه ، ذلك أن الرضي كان يهنيء أخاه كلما رزق بمولود ، وقد هنأ مرتين بمولودة جاءت^(١) وعزاه عن ابنتين له توفيتا^(٢) ، وهنأ بمولود ذكر فلم يتفق له ذلك^(٣) ، ثم صنع قصيدة لهنئه بمولود ذكر ولما جاءت أنثى صرفها إلى غيره^(٤) ، ومعنى هذا أن المرتضى لم يرزق بولد في حياة أخيه ، وإلا لسجل الرضي هذا في ديوانه ، فقد كان يحتفل لهذه الأمور ، ثم إن أبا العلاء المعري ساق الثلاثة الرضي والمرتضى والمرضي في نسق وهو ما يشعر بأنهم أبناء أب واحد هو الطاهر أبو أحمد الموسوي .

وليس بين أيدينا ما يدعم قول البطليوسي من المراجع التاريخية ، ولعل هذا الأخ الصغير لم ينبغ مثل أخويه ، فلم تحفل به كتب التاريخ .

أما المرتضى فهو أبو القاسم علي ، ولد سنة ٣٥٥ هـ ، أي أنه يكبر الرضي بأربع سنوات ، وانصرف إلى تحصيل العلم فنبغ أي نبوغ ، وله مؤلفات تشهد بعلو قدمه فهو صاحب « الانتصار » في الفقه المقارن ، والأمال التي تسمى « الغرر والدرر » و« الشهاب في الشيب والشباب » ، و« طيف الخيال » وغيرها . وهو شاعر مكثر يقع ديوانه في ثلاثة أقسام ، وقد طال عمره ، وتوفي سنة ٤٣٦ هـ^(٥) .

وكان المرتضى يشارك الرضي في النيابة عن أبيه في المناصب التي تناط به من نقابة وإمارة حج ونظر في المظالم ، كما أنه كرم يوم قُلد الرضي النقابة سنة ٣٨٠ هـ^(٦) .

(١) بالقصيدتين ٣٤ ، ٥٣ .

(٢) بالقصيدتين ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) بالقصيدة ٦٧ .

(٤) بالقصيدة ٣٧ .

(٥) انظر أدب المرتضى ٦٣ - ٨٠ ، ١٣٢ - ١٦٢ ، ومقدمة ديوانه ، ومقدمتي أمالي المرتضى وطيف الخيال .

(٦) انظر حاشية القصيدة ١١٣ .

وُلِّقَ بِذِي الْمَجْدَيْنِ يومَ لقب الرضي بِذِي الحسين سنة ٣٩٧ هـ^(١) ، وبعد وفاة أخيه سنة ٤٠٦ هـ تقلد ما كان يتقلده أخوه من النقابة وإمارة الحج والمظالم^(٢) . ويتضح من هذا أن المرتضى سلك طريقاً أخرى غير الطريق التي سلكها الرضي فلم يخض غمرات السياسة في حياة أبيه وأخيه ، وإنما فرغ إلى العلم بحصله ، وإلى الكتب يؤلفها ، وإلى تلامذته يعلمهم ويُملي عليهم ، أما الرضي فبرغم اشتغاله بالعلم اشتغالاً يبهري ويدهش^(٣) ، كان جلّ اشتغاله بالمجد الذي أضناه ، والسياسة التي طمح إليها وهو فتى صغير ، والخلافة التي كانت منتهى آماله ، وبذلك تباعد الأخوان في مجال الصراع فلم يكن واحد منهما ينفّس على الآخر ما هو فيه ، وإنما قام بينهما ود أكيد ، وحرمة وذمام ، وقصائد ديوان الرضي تنبئ عن هذا الود ، وأول قولته قالها الرضي فيه كانت سنة ٣٧٤ هـ ، حيث أعد قصيدة ليهنئه بمولود ذكر فلم يتفق له ذلك^(٤) ، والقصيدة فخرية لم يخلص فيها الرضي إلى خطاب أخيه إلا ابتداء من البيت الخامس والأربعين ، حيث يقول :

أبا قاسم حَلَّك بالشعر ماجدٌ	عليك له حتى المماتِ رصائعُ
أخ لا يرى الأيام أهلاً لمَدْحِهِ	ولو ضَمِنْتُ ألا تراه الفجائعُ
شجاعٌ لأعناقِ النوائبِ راكِبٌ	هُمامٌ لأطوارِ الحوادثِ فارِعُ
سَتَشْرَعُ ماءُ الفخْرِ في كأسٍ مِدْحَتِي	وما أنا في ماءِ اللَدَى منك شارِعُ

وللرضي بعد هذا قصائدٌ في التهنة والثناء والعتاب^(٥) ، تدل على ما كان بينهما من آصرة قوية ، وود أكيد .

(١) المنتظم ٢٣٤/٧ .

(٢) المنتظم ٢٧٦/٧ .

(٣) سافصل القول في هذا في ثقافة الرضي .

(٤) هذا ما جاء في المطبوعة البيروتية ، أما ما جاء في نسخة الخبري فهو أنه قال القصيدة يهنئه

بمولود ذكر . دون أن يرد فيها « فلم يتفق له ذلك » .

(٥) أنظر القصائد ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٢٠٩ ، ٤٦٣ .

عم الرضي :

سبق أن ذكرت أن أبا أحمد الحسين بن موسى ، وأخاه أبا عبد الله أحمد ، تركا البصرة ، وتوطنا بغداد مصطرع الساسة ، ومعترك الملوك في هذا الوقت ، وقد خاض الرجلان غمار الحياة فيها ، وأصبح لهما شأن استأثر فيه أبو أحمد بالنصيب الأوفى ولم يرد ذكر أبي عبد الله إلا حين قبض عليه مع أخيه أبي أحمد سنة ٣٦٩ هـ عضد الدولة ، وحين ورد بغداد أيضاً مع أخيه في صحبة شرف الدولة سنة ٣٧٦ هـ ، بعد أن أطلقهما ، ويدل اعتقال عضد الدولة له مع أخيه على أنه كان ذا شأن يرهبه في بغداد ، أو أن عضد الدولة رأى في تركه طليقاً ضرراً يلحقه ، فقد يقوم أبو عبد الله بتنفيذ سياسة أخيه أبي أحمد مدة اعتقاله ، وقد أشاد الرضي بموقف أبيه وعمه في هذه المحنة .^(١)

وكانت وفاة أبي عبد الله عم الرضي في ربيع الآخر سنة ٣٨١ هـ ، فرثاه وعزى والده عنه - وكان قد خرج إلى واسط لتلقي بهاء الدولة - بقصيدة يقول فيها :^(٢)

لقد ذهب العيشُ الرقيقُ بذاهبٍ	هو الغاربُ المجزولُ من ذروةِ المجدِ
وإني وإن قالوا مضى لسبيله	وهيلَ عليه التُّربُ من جانبِ اللحدِ
كساقطةٍ إحدَى يديهِ إزاءهُ	وقد جَبَّها صَرَفُ الزمانِ من الرُّندِ

خال الرضي :

لم نعرف من أحوال الشريف الرضي غير رجل واحد ، هو الناصر الصغير ، ولم تفصح كتب التاريخ والأنساب عن مكانته ، وهو أبو الحسين أحمد بن الحسين (الناصر الصغير) ، أخو فاطمة بنت الحسين أم الشريف الرضي ، وليس بين أيدينا ما يدل عليه غير أربع قصائد قالها الرضي فيه^(٣) . ويتضح من هذه القصائد أن أبا الحسين كان حفيماً بابن أخته ، يشد عضده في

(١) في القصيدتين ٣٢ ، ٤٧ .

(٢) القصيدة ٢٢٨ .

(٣) القصائد ١٥ ، ٥٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ .

النواب ، ويقف إلى جواره في الملمات .

وفي رجب سنة ٣٩١ هـ ، توفي أبو الحسين ، فرثاه الرضي بقصيدة مطلعها :
لنا كل يوم رنة خلف ذاهبٍ ومستهلك بين النوى والنوادر
زواج الرضي وعقبه :

ليس يُدرى على التحديد متى تزوج الرضي ، وإن كان الظن الغالب أنه تزوج مبكراً قبل أن يصبح نقيباً سنة ٣٨٠ هـ ، فإن هذا المنصب لجلالة قدره وعلو منزلته لا يُعطى إلا لرجل مُحَصَّن ، يثق الناس في أهليته له ، وأحسب أن الزواج مما يتم على الرجل تأهله لمثل هذه المناصب .

وليس بين أيدينا ما يفيد من تزوج الرضي ، ولكن ابن عنبه في كلامه عن أبي الحسن محمد التقي السابسي^(١) ، قال : إنه هو الذي عُزل به الرضي الموسوي عن النقابة ، وكان الرضي حَتَنَةً^(٢) . وهذا الخبر يفيد أمرين . الأول أن الرضي تزوج بنت أبي الحسن محمد التقي السابسي ، والثاني أن هذا الزواج تم قبل عزل الرضي عن النقابة ، ويزداد الأمر إيضاحاً حين نخبرنا ابن الأثير في حوادث سنة ٣٨٤ هـ ، أنه ولي النقابة فيها أبو الحسن النهر سابسي ، وعزل عنها أبو أحمد الموسوي ، وكان ينوب عنه فيها ابنه المرتضى والرضي^(٣) . وإذا فقد تزوج الرضي بنت أبي الحسن السابسي قبل سنة ٣٨٤ هـ وهو أمر لا يقبل الجدل استناداً إلى كلام ابن عنبه وابن الأثير ، ولعل هذا الزواج تم قبل سنة ٣٨٠ هـ التي ولي فيها النقابة ، وهو ما أرجحه . وقد بذل الرضي بعد هذه الزيجة محاولتين أخريين ، وكان زواجاً سياسياً في كلتا المرتين ، الأولى حين خطب إلى الوزير أبي نصر سابور بن أردشير ابنته وكان ذلك قبل وزارة سابور الثالثة لبهاء الدولة سنة ٣٨٦ هـ بل وقبل وفاة أبي إسحاق

(١) السابسي ، أو النهر سابسي ، كما سيأتي : نسبة إلى سابس ، وهي قرية مشهورة قرب واسط ، على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربي . ونهر سابس فوق واسط يوم عليه قرى . معجم البلدان ٤/٣ .

(٢) عمدة الطالب ٢٨ .

(٣) الكامل ١٠٥/٩

الصابي في شوال سنة ٣٨٤هـ ، فقد احتفظ لنا القَلَقَشْنَدِيُّ بصورة الكتاب الذي كتبه أبو إسحاق الصابي بين الوزير أبي نصر وبين الرضي وأبي أحمد ، بما انعقد من الصلح والصر بين الوزير وبينهما ، حين تزوج الرضي بنت سابور ، وجاء فيه :

« هذا كتاب لسابور بن أردشير ، كتبه له الحسين بن موسى وولده محمد بن الحسين الموسوي ، إنا وإياك عندما وصله الله بيننا من الصهر والخُلطة ، ووشجه من الحال والمودة ، آثرنا أن ينعقد بيننا وبينك ميثاقٌ مؤكد وعهد مجدّد . تسكن النفوسُ إليهما ، وتطمئن القلوب معهما ، وتزداد الألفة على مر الأيام ، وتعاقب الأعوام ، ويكون ذلك أصلاً مستقراً ، نرجع جميعاً إليه ، ونعوّل ونعتمد عليه . وتوارثه أعقابنا ، وتتبعنا فيه أخلافنا » ، ثم ترد التزامات يلتزم بها كل من أبي أحمد وولده نحو الوزير وابنته من الإخلاص له ، والصّون لكريمته . والتوسعة عليها ، مع تأكيد ذلك بالأيمان المغلظة^(١) .

ولكن الأمور ساءت بين أبي نصر والشريف أبي أحمد ، بسبب مشورة الأخير لبهاء الدولة في تولي الوزارة ، فيرسل الرضي إلى أبي نصر بقصيدة يطلب إليه أن يعود إلى حلمه ، وأن يرعى جانب القرابة التي نشأت بينهما :

فَعَوْدًا إِلَى الْحِلْمِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ فَمَثَلُكَ بِالْإِحْسَانِ بَادٍ وَعَائِدُ
وَحَامٍ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَاهِدُ
ويرسل إليه رسالة بهذا المعنى أيضاً . وتخبر مقدمة القصيدة في الديوان^(٢) بأن هذه الوصلة على بنت الوزير انفسخت ، أي أن الرضي لم يدخل بها ، بعد عقد العقد وكتب الميثاق بين أبي نصر وأبي أحمد والد الرضي .

أما المحاولة الثانية فكانت على بنت الوزير أبي علي الحسن بن محمد بن إسماعيل الموفق وزير بهاء الدولة^(٣) ، وذلك قبل سنة ٣٩٠هـ ، تلك السنة التي قضاهما الموفق

(١) صبح الأعشى ٩٧/١٤ - ٩٩ .

(٢) القصيدة ٢٧ .

(٣) ظن أديب التقي في كتابه عن الشريف الرضي ١٠٩ أن الوزير الذي أراد أن يصهر إليه الرضي هو أبو علي الحسن بن حمد بن أبي الريان ، وهو خطأ لأن ابن أبي الريان لم يلقب =

في الحروب بفارس ، والتي أرسل له الرضي فيها قصيدتين ، ويذكره في الأولى بالحرمة التي ستربط بينهما عن طريق المصاهرة ، وكيف أن أسباب الموفق بهذا ستتصل بأمر المؤمنين وآل بيت النبوة :

وأقرب ما بيني وبينك حُرْمَةٌ تداني نفوسٌ ودُّها وحباؤها
شواجرٌ أرحامٍ إذا ما وصلتها فعند أمير المؤمنين ثوابها
وما بعد ذا من أصراتٍ إذا انتهت يكونُ إلى آل النبي انتسابها
ولقد دفع الرضي إلى هذه المصاهرة مكانة الموفق المرموقة لدى بهاء الدولة ، حتى قال قائل له : « زَيْنُكَ اللهُ يا مولانا في عين الموفق » ولكن عقد المصاهرة هذا انفسخ لأسباب تجددت ، وربما كان أقواها تغيير بهاء الدولة على الموفق سنة ٣٩٠ هـ ، ثم قبضه عليه سنة ٣٩٢ هـ ، وقتله سنة ٣٩٤ هـ ^(١) .

وهكذا خاب سعي الرضي في هاتين الزيجتين السياسيتين ، وباء جهده بالفشل . وقد سكنت المصادر بعد هذا عن زواجه ، ولم يفصح الديوان عن شيء ، اللهم إلا القصائد التي رثى بها زوجته ^(٢) ، ولعلها كانت في الزوجة الأولى بنت السابسي وظني أنها عاشت إلى ما بعد سنة ٤٠٠ هـ ، وهي السنة التي ولد فيها عدنان بن الشريف الرضي ، ذلك أنه يذكر في هذه القصائد ما يُشعر بأنه يُحسُّ كبر السن وقرب المورد ، حيث يقول :

ومما يطيبُ النفسَ بعسلكِ أنسي على قَرَبٍ من ماءٍ ورِدكٍ أو قُرْبِ

= بالموفق وإنما ذلك لقب الحسن بن محمد بن إسماعيل ، كما لم يهتد أديب التقى إلى تعيين أي المحاولتين أسبق ، وقد اتضح الآن أن المحاولة الأولى كانت على ابنة الوزير سابور والثانية كانت على ابنة الموفق .

(١) الكامل ١٦٠/٩ - ١٦٢ ، المنتظم ٢١٩/٧ ، ٢٢٨ .

(٢) القصائد ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٢٨٧ وجاء في مقدمة القصيدتين الأوليين في المطبوعة البيروتية « وقال يرثي امرأ يخصه » وهي كناية عن زوجه ، وجاء في مقدمة القصيدة الثالثة « وقال يرثي بعض أهله » والقصيدتان الأولى والثالثة تدلان بما فيهما على أنهما في رثاء زوجه ، أما القصيدة الثانية فبالإضافة إلى هذا نص الخبري على أنها في رثاء زوجه .

ويقول :

وقالوا تَسَلَّ بِأَثَرِهَا فَأَيْنَ الشَّبَابُ وَأَيْنَ الزَّمَانُ

ولا يقول هذا إلا رجل تَخَطَّى الأربعين ، على الأقل ، في هذا التاريخ .

ولم نعرف من عقب الرضي إلا ولده عدنان ، الذي ولد سنة ٤٤٠ هـ^(١) . وتكنَّى بكنية جده ، كذلك لُقِّبَ بلقبه ، فكان يُدعى أبا أحمد الطاهر ذا المناقب^(٢) . وقد تولى نقابة الطالبين بعد وفاة عمه الشريف المرتضى سنة ٤٣٦ هـ^(٣) . فكان يقوم بالمهمات التي قام بها جده من قبل ، ذلك أنه قام بكشف فتنة في بغداد بين السنة والشيعة سنة ٤٤٣ هـ^(٤) وفي سنة ٤٤٧ هـ أرسل طغرل بك عميد الملك الوزير إليه ليشكره على حسن معاملة أهل الكرخ للغز عسكر طغرل بك^(٥) . وفي سنة ٤٤٨ هـ حضر عقد نكاح أرسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود أخي طغرل بك على الخليفة القائم بأمر الله^(٦) وقد وافاه أجله سنة ٤٤٩ هـ^(٧) ، وانقرض بانقراضه نسل الشريف الرضي^(٨) . وكان عدنان كما قال أبو الحسن العمري : « الشريف العفيف المتميز في سداده وصونه ، رأيته يعرف علم العروض ، وأظنه يأخذ ديوان أبيه . ووجدته يحسن الاستماع ويتصور ما يُنبذ إليه »^(٩) .

(١) الكامل ٢١٩/٩ وذكر ابن عنبه أنه انقرض بانقراضه عقب الرضي ، قال ابن معصوم : ورأيت في مشجرة معتمد عليها أن أبا أحمد عدنان المذكور أولد ولدا اسمه علي . لكنه درج ولم يعقب ، فانقرض بانقراضه عقب الشريف الرضي رضي الله عنه . الدرجات الرفيعة ٤٨٠ .

(٢) عمدة الطالب ٢١١ .

(٣) المنتظم ١١٩/٨ ، الكامل ٥٠٦/٩ .

(٤) الكامل ٥٧٦/٩ .

(٥) الكامل ٦١٢/٩ .

(٦) الكامل ٦١٧/٩ .

(٧) المنتظم ١٨٩/٨ ، الكامل ٦٣٨/٩ .

(٨) عمدة الطالب ٢١١ .

(٩) عمدة الطالب ٢١١ .

ولم يعرف للرضي أيضاً نسلٌ من الإناث ، وقد فتشت ديوان أخيه المرتضى لأعثر على تهنئة له بمولود أو مولودة فلم أجده شيئاً من ذلك ، وهذا يدل على أن الرضي لم يُنجب غير عدنان ، فإنه كان يهنيء أخاه المرتضى في كل مرة يولد له فيها ، وتقتضي رسوم المجاملة أن يقوم أخوه بهذا الواجب متى لاحت فرصته ، ولكن لماذا لم يهنيء المرتضى أخاه بمولد ولده عدنان ؟ ربما كان السبب في هذا أن عدنان ولد في السنة التي مات فيها أبو أحمد والد الرضي والمرتضى ، وقد عم الأسرة حزن شامل فلم يلتفت أحد إلى مولده .

ولعل قلة إنجاب الرضي من زوجه كان من بين دواعيه إلى التفكير في الزواج مرتين بعد زواجه الأول .

صفات الرضي الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة :

ليس بين يدي وصف خلقي للرضي ، اللهم إلا ما قاله الدكتور زكي مبارك ، من أنه « كان جميل الوجه جداً ، بحيث استطاع بعض أساتذته أن يقول : إنه لم يستح النظر إلى وجهه إلا بعد أن اخضرَّ شاربه ، ونبت عارضاه^(١) » ، ولست أدري عمن نقل الدكتور زكي هذا القول ، فإنه لم يعين مرجعه في هذا ، وقد نقل أديب التقي كلام الدكتور زكي ، وزاد على ما أورده أن الشيخ صاحب المقالة هو شيخه المفيد ، ولم يكن له مصدر في هذا إلا كلام الدكتور زكي مبارك^(٢) .

وقد شكّا الرضي وهو في الثالثة والعشرين غزو الشيب لرأسه بالقصيدة :

عَجَلْتُ يَا شَيْبُ عَلَى مَفْرِقِي وَأَيُّ عُدْرٍ لَكَ أَنْ تَعَجَّلاً
واستنتج أديب التقي من قصة شمه لحيته أمام القادر بالله ، أنه كان مسدل اللحية حتى ليصل طرفها إلى أنفه^(٣) .

وزعم الدكتور زكي مبارك أن الرضي كان يشكو مرضاً يكتمه عن الأطباء ،

(١) عقريّة الشريف الرضي ١١٧/٢ .

(٢) الشريف الرضي ، لأديب التقي ١٢٩ .

(٣) الشريف الرضي ، لأديب التقي ١٢٩ .

وعزا اليه قصرَ عمره ، وسرد كثيراً من شعره في ذكر الموت ، الذي يتسم بنظرة متشائمة ويدل على إدراكه - في زعمه - قصر عمره^(١) ، ويدرك المتصفح لهذا الشعر أن تلك دعوى لا يقوم لها دليل ، وإنما هي خواطر الشعراء ، مشى الرضي في دربها حين رثى الناس .

أما صفات الرضي الخُلُقِيَّة ، فإننا لو تركنا شعره وما يحمله من إباء وعزة . وما يدل عليه من وفاء وإخلاص ، وما ينضح به من إحساس مرهف . وفرغنا إلى ما سار من صفاته في كتب المترجمين له ، فسرى أن ابن الجوزي وصفه بأنه « كان عفيفاً ، عالي الهمة متديناً ... وكان سخيّاً جواداً »^(٢) ، وأن ابن أبي الحديد قال فيه : « وكان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة ، ملتزماً بالدين وقوانينه ، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى إنه رد صلوات أبيه ، وناهيك بذلك شرف نفس . وشدة ظُلف . فأما بنو بويه فإنهم اجتهدوا على قبوله صلواتهم فلم يقبل . وكان يرضي بالإكرام وصيانة الجانب ، وإعزاز الأتباع والأصحاب »^(٣) ، كما ذكره ابن عنبه فقال : « ذو الفضائل الشائعة ، والمكارم الذائعة ، كانت له هبة وجلالة . وفيه ورع وعفة وتقشف ، ومراعاة للأهل والعشيرة »^(٤) .

ونرى من خلال هذه القول ، أن الرضي يوصف بالعفة والورع والتقشف والتدين كما يوصف بشرف النفس وعلو الهمة ، وأنه لم يقبل من أحد صلة . ويوصف أيضاً بالجود والحدب على قومه ومراعاتهم .

ويروى في عفة الشريف وورعه وتدينه ، أنه اشترى في بعض الأيام جُزاراً^(٥) من امرأة بخمسة دراهم ، فوجد فيه جزءاً بخط أبي علي بن مُقْلَة ، فقال للدلال : أحضر

(١) عبقرية الشريف الرضي ١٦٣/٢ ، ١٨٦ ، ١٩١ . وسيأتي في وفاته جلاء الوهم الذي وقع فيه كرنكو .

(٢) المنتظم ٢٧٩/٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة ٣٣/١ ، وقد نقله صاحب روضات الجنات ٥٤٧ .

(٤) عمدة الطالب ٢٠٦ ، ونقله صاحب روضات الجنات ٥٤٧ .

(٥) الجزاز في الاصل : ما يسقط على الأرض عند الجز ، والمراد هنا قصاصات الورق .

المرأة . فأحضرها ، فقال : قد وجدت في الجزاز جزءاً بخط ابن مقلة ، فإن أردت الجزء فخذيه وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم . فأخذتها ودعت له وانصرفت^(١) . وهذا أمر يدل على التصون ، ومراقبة الله عز وجل . ونقل الخوانساري عن صاحب حدائق المقرئين ، أنه « كان رضي الله عنه في غاية الزهد والورع ، صاحب حالات ومقالات وكشف وكرامات » .

ويحكى أنه اقتدى يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلاته ، فما فرغ قال : لا أقتدي بك بعد هذا اليوم أبداً . قال : كيف ذلك ؟ قال : لأنني وجدت لك حائضاً في صلاتك حائضاً في دماء النساء . فصدقه المرتضى وأنصف ، والتفت إلى أنه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصلاة إلى التفكير في مسألة من مسائل الحيض . أقول : وفي بعض المواضع أنه انصرف من صلاته المذكورة ، بمحض أن انكشف له الحال المزبور قبح وأخذ في الويل والعويل وأظهر الفزع الطويل في تمام السبيل . إلى أن بلغ المنزل بهذه الحالة ، فلما فرغ المرتضى أتى المنزل من فوره . وشكا ما صنع به إلى أمه ، فعاتبته على ذلك ، فاعتذر عندها بما ذكر ، وأنه كان يتفكر في مسألة من الحيض ، سألتها عنها بعض النسوة في أثناء مجيئه إلى الصلاة^(٢) . وهذا خيال مجنح ، لفقه حوله من ظن أنه لا قدر للرجال إلا إذا سيق في سيرتهم الكرامات ، ولو كانت على هذا النحو المقرز من ذكر الدماء والصراخ والعويل .

إن المتتبع لحياة الرضي لا يستطيع أن يجد مغمراً في دينه ، فلم يؤثر عنه أنه انتهك حرمة من الحرم ، أو أخذ فيما كان يأخذ فيه الناس في ذلك العهد من متاع الدنيا حيث يتجاوزون ما أحله الله إلى ما حرمه ، ولست أميل إلى صحة القصة التي يرويها الحصري من أن كوران المغني شرب عند الشريف الرضي ، فافتقد رداءه ، وزعم أنه سرق ، فقال له الشريف : ويحك ، من تهم منا ؟ أما علمت أن النبيذ بساطٌ يُطوى بما عليه

(١) المنتظم ٢٧٩/٧ ، الوافي بالوفيات ٣٧٩/٢ .

(٢) روضات الجنات ٥٥٠

فقال : انثروا هذا البساط حتى آخذ ردائي واطووه إلى يوم القيامة^(١) .

ذلك أن الخبر سيق على سبيل الدعابة ، وهو يحمل في طياته عوامل تكذيبه . فالرضي لا يشغل بنقاش مع كوران المغني من أجل ثوب مسروق ، ولا يعقل أن يظن كوران بالشريف - مع جلالة قدره ، وعظم محله - أنه أو أحد جلسائه سرق الثوب . إن هذا لو قيل في مجالس الفتاك والصعاليك لكان له محل من التصديق ، أما في مجلس الرضي ، فلا يرد مثل هذا . ولم يسر في شعر الرضي وصف الخمر ، وحين وصفها بقوله :

راحُ يحُولُ شعاعُها بين الضمائر والعقول
ذكر في مقدمتها أنه سئل القول في ذلك ، وكذلك حين جعل ذكر الخمر مقدمة لقصيدته في الغزل ووصف الروض ، وكانت من أول قوله ، فقال :

استقني فاليوم نَشْوانُ والرُّبى صَادٍ ورِيانُ
ذكر في مقدمتها أيضاً أنه قالها على لسان بعض الناس ، مما يُشعر بتحرجه من ذلك . وكان الرضي شديد النكير على من يشرب النبيذ ، وقد نفي خبراً جاء في « مختصر الكرخي » مفاده أن عبد الرحمن بن أبي ليلى شرب نبيذاً عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال في التعقيب عليه : « ولأن المعلوم الظاهر ، والمنقول المتداول . أن أمير المؤمنين والأخيار من ولده عليهم السلام ، لم يُزَنُوا قط بمثل هذه الفعلة . ولا عرفوا بهذه الخلعة »^(٢) ، فكيف يخرج نفسه من زمرة هؤلاء الأخيار ؟

وقد التزم الرضي هذا الخلق الصارم منذ شببته ، وأعلنه في أوائل ما قال من الشعر . ففي أول قوافيه كما ورد في صدر القصيدة يقول :

بُرْدِي عَفِيفٌ إِذَا غَيْرِي لِفَجْرَتِهِ
كانت مناسِجُ بُرْدِيهِ عَلَى التُّهَمِ

وفي سنة ٣٧٧ هـ ، وهو في الثامنة عشرة من عمره يقول :

أنا المرءُ لا عِرْضِي قَرِيبٌ مِنَ الْعَدَى
ولا فِيَّ لِلْبَاغِي عِلْيٌ مَقْتَالُ

(١) زهر الآداب ٤٤٩/١ وانظر قطب السرور ٣١٦ .

(٢) حقائق التأويل ٣٤٧/٥ ، ٣٤٨ .

وما العرضُ إلا خيرُ عضوٍ من الفتى
وفي السنة التالية لها يقول :

وإني لَمَأْمُونٌ على كلِّ خَلْـوَةٍ
وغيري إلى الفحشاء إن عَرَضَتْ له
وفي تلك السن أيضاً يصف نفسه فيقول :

وأعرضُ عن كأسِ النديمِ كأنها
وقُورٌ فلا الأَلْحَانُ تأسِرُ عَزَمَتِي
ولا أعرفُ الفَحْشَاءَ إلا بوصفِهَا
وَمِنْـصُ غَمَامٍ غائرِ المَزْنِ خُلْبُ
ولا تَمَكُرُ الصَّهْبَاءُ بي حينَ أَشْرَبُ
ولا أَنْطِقُ العَوَاءَ وَالْقَلْبُ مُغْضَبُ

هكذا كان الفتى في صدر شبابه . وللهوى فتون وللشباب جنون ، وقد دعتَه
النقابة إلى أن يكون أشد صرامةً مع نفسه ، لَتُحْمَدَ صرامته على من ولي عليهم ، وذلك
قوله لهم :

وَقَطَمْتُكُمْ بِالرَّجَرِ عَنْ عَادَاتِكُمْ
عَفُّ السَّرِيرَةِ لَمْ تُلْطَ لِـرَيْبِيَّةٍ
وَهَكَذَا شَغَلَهُ جِدُّهُ عَنْ هُوَ الْحَيَاةِ ، ونَأَى به مجده عن لذائذها :

شَغِلْتُ بِالْمَجْدِ عَمَّا يُسْتَلَذُّ بِهِ
وقائمُ الليل لا يَلْوِي على السَّمرِ

وقد وُصِفَ الرضي بالزهد والتقشف ، فهل كان هذا الرجل الذي شُغِلَ بالسياسة
منذ عَقَل الدنيا ، وأرَقَّتْهُ هُمُومُ المجد منذ شبابه ، واصطرع على المناصب ، وخاض
غمار الحوادث في سبيل الخلافة ، هل كان هذا الرجل زاهداً متقشفاً ؟ لقد كان
زهدُه ينحصر في السَّمتِ الهادئ والبعد عن البهرج الذي كان يتميز به كل من تصدر
في هذا العصر ، فقد كان يُعَدُّ من علماء عصره وفضلائه ، ولكني أميل إلى أن الرضي بعد
وفاة بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ ، قصر من نشاطه الذي كان يملأ الدنيا ويشغل الناس ،
ولم يعد يسعى إلى ساحة سلطان ، أو يجري وراء مغنم سياسي ، بل إنه ترك قول
الشعر في الملك البويهى الجديد شرف الدولة حتى اقتضاه ذلك ^(١) ، وهذا الارتداد

(١) مقدمة القصيدة ٧٠ .

العنيف من الإقبال على الدنيا إلى الصّد عنها زهد ما بعده زهد . وفي الديوان عدة مقطوعات^(١) وقصيدة واحدة^(٢) معنونة بأنها قيلت في الزهد ، والمقطوعات جميعها تتضمن معنيين ، السخرية من تعلق الناس بالدنيا ، وقرب نهاية الحياة من بدايتها . ولم تدرك هذه النعمة الرضي وهو يصارع الدنيا ، وإنما هي نعمة من تركها ، ومضى يبحث عن أخرها ، وقصيدته الزهدية وعظ وإرشاد ، وفيها يعلن طلاقه للدنيا :

طَلَّقْتُهَا أَلْفًا لِأَحْسِمَ دَاءَهَا ——— وَطَلَّاقٌ مَنْ عَزَمَ الطَّلَاقَ ثَلَاثُ

ولا يقع طلاقه هذا إلا في تلك الفترة القصيرة من نهاية مسيرة حياته ، منذ سنة ٤٠٣ هـ ، وحتى بداية سنة ٤٠٦ هـ ، وقد بكاه مهيار لهذا في مرثيته :

أُبْكِيكَ لِلدُّنْيَا الَّتِي طَلَّقْتَهَا ——— وَقَدْ اصْطَفَيْتَ شَبَابَهَا وَعُرَامَهَا
وَرَمَيْتَ غَارِبَهَا بِفَضْلَةٍ مُعْرِضٍ زُهْدًا وَقَدْ أَلَقْتَ إِلَيْكَ زِمَامَهَا^(٣)

ومما وُصِفَ به الرضي شرف النفس وعلو الهمة . وأنه لم يقبل من أحد صلة وسأين في علاقة الرضي بشيخه الطبري خطأ ابن أبي الحديد في النقل ، عندما ذكر أنه لم يقبل صلات أبيه ، وبالتالي خطؤه فيما بناه من أحكام على هذا . وأبادر إلى القول بأن الرضي كان يحمل نفساً عظيمة ، لم تتصاغر تصاغر غيره من الشعراء ، فتقف بباب الخلفاء والملوك تنتظر جزاء على الشعر ، ذلك أنه كان لا يرضى بميسم الشعراء حيث يقول مخاطباً أباه :

وَعَلَاكَ لَا يَرْضَى بَأَنِّي شَاعِرُ

وإنما كان يخطب ود الخلفاء والملوك والوزراء والرؤساء بشعره ، ويجعله وصلّة إلى ما يريده من مجد ، ولم نجد في أخباره أنه قصد خليفة أو ملكاً أو غيرهما لينال رفده ويحصل على جائزته ، وإنما كانت قصائده مهوراً لعقائل المكرمات ، وطريقاً توصله إلى ما يريد من تكرمه ورفعته ، وقد عبر عن أنفته من التكسب عن طريق المديح

(١) بأرقام ٢١٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٢٧٤ .

(٢) القصيدة ٢٢١ .

(٣) ديوان مهيار الديلمي ٣/٣٦٩ .

في مقطوعته التي يقول فيها :

كم عَرَضُوا لِي بالدنيا وزُخْرُفِهَا مع الهُلُوكِ فلم أرفعُ بها رأسًا
وكيف يقبلُ رِفْدَ النَّاسِ مُحْتَبِلًا ذُلَّ المَطَالِبِ من لا يمدحُ النَّاسَا
كما وعد بتجَنُّبِ الشعر إذا وصل إلى آماله في قوله :

وما قَوْلِي الأشعارَ إِلَّا ذَرِيعَةٌ إلى أملٍ قد آن قَوْذُ جَنِيْبِهِ
وَأَنِّي إذا ما بَلَغَ اللهُ مُنْتَهَى ضَمِنْتُ لَهُ هَجَرَ القَرِيضِ وَحَوْبِهِ
وهذان البيتان من قصيدة ناثرة ، يقول فيها :

فوالله لا أَلْقَى الزمانَ بِذَلَّةٍ ولو حَطَّ في فَوْدَيَّ أَمْضَى غُرُوبِهِ
قنعتُ فعندي كلُّ مَلِكٍ نَزْوُلِهِ عن العِزِّ والعلِيَاءِ مثْلُ رُكُوبِهِ
وموقف العزة هذا الذي وقفه الرضي رفع مكانته في الدولة ، وأسبغ عليه أرفع المناصب وهو في العشرين ، كما أن من يتصل بقصر الخلافة وسدة الملك على هذا النحو لا بد أن تجري عليه الأرزاق ، دون أن يسألها بشعره أو نثره ، وقد أعلن الرضي في إباء ، في مدحته لأبيه وهو بعد شاب لم يبلغ العشرين ، ردّه منحة الملوك إذا كانت لا تليق بمكانته :

وكنْتُ إذا منحتني المَلُوكُ نزاراً من النَّائلِ الغامِرِ
أَيُّتُ القليلَ ولكنني رددتُ الرَّدَّاذَ على الماطرِ
وقد أعلن الرضي الطائع لله منذ اتصل به ، أنه لا يبغي مالاً ولا ثروة ، وإنما :
أريد الكرامةَ لا المَكْرُمَاتِ ونيلَ العُلا لا العَطَايا الجِسَامَا
وكانت استجابة الطائع لله لرغبته صادقة ، فقد وصله بالكرامة قبل العطاء :
مدحتُ أميرَ المؤمنين وإنْسَه لأشرفُ مَأْمُولٍ وأعلى مُؤَمَّمِ
فأَوْسَعَنِي قبلَ العطاءِ كرامةً ولا مَرَحَباً بالمَالِ إن لم أُكْرَمِ
وكان الرضي يجمع إلى إباء النفس حسنَ الشكر لصنيع المُنْعِم ، ولذلك فقد أرسل إلى الطَّاعِ لله قصيدة يشكره على تَكْرِمَةِ خَصَّه بها وثياب وورق ، وأولها :
أنا للركائبِ إن عرضتُ بمنزِلِ وإذا القنوعُ أطاعني لم أرَحَلِ

وكما كانت الأرزاق تجري عليه من قصر الخلافة أيام الطائع لله ، كذلك كانت تجري عليه من بهاء الدولة الملك دون أن يسألها أيضاً ، وقد بدأت صلته الرسمية به حين استخلفه على بغداد سنة ٣٨٨هـ ، ثم قويت حين ولي بهاء الدولة أبا أحمد الموسوي نقابة الطالبين والحج والمظالم سنة ٣٩٤هـ ، فقام ولداه الرضي والمرضى بهذه المهام ، ثم اشتدت قوة حين ولاه بهاء الدولة النقابة وإمارة الحج سنة ٣٩٧هـ ، واستحصدت بعد ذلك على مرّ السنين حتى توفي بهاء الدولة سنة ٤٠٣هـ ، وفي خلال ذلك كله كانت الأموال تغدق على الرضي لمركزه ومناصبه فلم يكن الرجل يقدم قصائده لينتظر من وراء إنشادها بدرةً أو كيساً من المال .

وهذا ينبي ما ذكرته سابقاً عن ابن أبي الحديد من أن بني بويه اجتهدوا في أن يقبل الرضي صلاتهم فلم يفعل . إن الرضي أبى موقف غيره من الشعراء في الوقوف بباب الخلفاء والملوك والوزراء استجداءً وعطفاً ، لأنه كان يرى نفسه قريباً لبعضهم ، وعالياً على بعضهم ، ولكن لا لوم عليه في أن تأتية صلاته ومناصبه بالمال الذي يقوم بأحواله بل إن في بعض شعره إلى بهاء الدولة ما يشعر بأنه كان يقلق إذا ما التفت عنه ، فلم يصل ما يدل على عنايته به ، سواء أكان هذا الواصل تكرماً بلقب ومنصب أم لا ، وذلك كقوله فيه سنة ٣٩٤هـ :

يا أيها البحرُ بنا غُلَّةٌ فهل لنا عندك من مَكْرَعٍ

كما يدل الرضي على تتابع إكرام بهاء الدولة له في قوله سنة ٤٠٢هـ :

في كلِّ يومٍ قِوَامُ الدِّينِ يَنْضَحُنِي بِمَاطِرٍ غَيْرِ مَنْرُورٍ وَلَا وَشَلٍ

وإذا كان الرضي يرضى بإكرام الخلفاء والملوك له على هذا النحو ، فإنه كان يترفع عن كل ما عداهما ، ويتعد عن كل ما يشم منه قبول عطاء من أحد من الناس ، وقد كانت مدائحه لمن دون الخلفاء والملوك تعبيراً للطريق إلىهما ، ويتضح هذا من قوله لمحمد بن المفضل المَهْلَبِيَّ :

فهذا ثَنَائِي لَا أُرِيدُ بِهِ الْغَنَى أَيْ الْمَجْدُ لِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ مَكْسِي
ولكن رجاءً أَنْ تَكُونَ لِهَمَّتِي طريقاً تُؤَدِّيَنِي إِلَى كُلِّ مَطْلَبِي

وقصة الرضي مع أستاذه الطبري في إهداء الأخير له داراً^(١) ، خير دليل على إباهه ، كما أن قصته مع فخر الملك ، التي تساق للمفاضلة بين الأخوين الرضي والمرتضى تدل أيضاً على ذلك . وقد ساق هذه القصة ابن أبي الحديد ، فقال : « وقرأت بخط محمد بن إدريس الحليّ الفقيه الإمامي » ، قال : حكى أبو حامد أحمد بن محمد الإسفرايني الفقيه الشافعي ، قال : كنت يوماً عند فخر الملك أبي غالب محمد (بن علي) بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة ، فدخل عليه الرضي أبو الحسن ، فأعظمه وأجله ورفع من منزلته ، وخلّى ما كان بيده من الرقاع والقصص ، وأقبل عليه يُحادثه إلى أن انصرف . ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو القاسم رحمه الله ، فلم يعظمه ذلك التعظيم ، ولا أكرمه ذلك الاكرام ، وتشاغل عنه برقاع يقرؤها ، وتوقيعات يوقّع عليها ، فجلس قليلاً ، وسأله أمراً فقضاه ثم انصرف . قال أبو حامد : فتقدمت إليه وقلت له : أصلح الله الوزير ، هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الأمثل والأفضل منهما ، وإنما أبو الحسن شاعر . قال : إذا انصرف الناس ، وخلا المجلس ، أجبتك عن هذه المسألة . قال : وكنت مجمِعاً على الانصراف فجاءني أمر لم يكن في الحساب ، فدعت الضرورة إلى ملازمة المجلس إلى أن تقوِّض الناس واحداً فواحداً ، فلما لم يبق إلا غلماناه وحُجَّابُه ، دعا بالطعام ، فلما أكلنا وغسل يديه ، وانصرف عنه أكثر غلماناه ، ولم يبق عنده غيري ، قال للخادم : هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك منذ أيام ، وأمرت أن تجعلهما في السفط الفلاني . فأحضرهما ، فقال : هذا كتاب الرضي ، اتصل بي أنه قد ولد له ولد ، فأنفذت إليه ألف دينار ، وقلت له : هذه للقبالة ، فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء إلى أخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال ، فردّها ، وكتب إليّ هذا الكتاب ، فأقرأه . قال : فقرأته ، وهو اعتذار عن الرد ، وفي جملته : إنا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قبالة غريبة ، وإنما عجائزنا يتولَّين هذا الأمر من نساءنا ، ولسنّ ممن يأخذن أجره ، ولا يقبلن صلة . قال : فهذا هذا . وأما المرتضى فإننا كنا

(١) انظر القصة في ثقافة الرضي .

قد وزعنا على الأملاك ببادوريا^(١) تقسيطاً نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى ، فأصاب ملكاً للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهماً ، ثمناً دينار واحد ، قد كتب إليّ منذ أيام في هذا المعنى هذا الكتاب فأقرأه . فقرأته وهو أكثر من مائة سطر ، يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في إسقاط هذه الدراهم المذكورة عن أملاكه المشار إليها . ما يطول شرحه . قال فخر الملك : فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل ؟ هذا العالم المتكلم الفقيه الأوحده ونفسه هذه النفس أم ذلك الذي لم يُشهر إلا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس . فقلت : وفق الله تعالى سيدنا الوزير ، فما زال مُوقِّفاً ، والله ما وضع سيدنا الوزير الأمر إلا في موضعه ، ولا أحلّه إلا في محله . وقمت فانصرفت^(٢) . وقد ساق ابن عنبه وابن معصوم القصة مروية عن أبي إسحاق الصايي . وأنه كان عند الوزير أبي محمد المهدي - كذا - وفيها أن المبلغ الذي تقرر على المرتضى ستة عشر درهماً أو نحو ذلك ، ثم زادنا على رواية ابن أبي الحديد . أن الوزير رد المال على الرضي ليفرقه في طلبه العلم . فلم يأخذوا منه شيئاً ، إلا قطعة اقتطعها أحدهم من دينار ، ليقضي ديناً استدانه لدهن السراج^(٣) .

وساق الخوانساري القصة عن الصايي أيضاً^(٤) . وذكر أن الوزير هو أبو محمد المهلي ، وأدمج فيها رواية أبي حامد الإسفرايني^(٥) .

(١) بادوريا : منطقة مزروعة في الجانب الغربي من بغداد . أنظر التعريف بها في معجم البلدان ٤٦٠/١ ، وفي شرح نهج البلاغة « بادوريا » ، وهو خطأ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٣٩/١ ، ٤٠ .

(٣) عمدة الطالب ٢٠٩ ، ٢١٠ ، الدرجات الرفيعة ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، وأنظر دار العلم في ثقافة الرضي .

(٤) في عمدة الطالب : « أبو إسحاق محمد بن إبراهيم بن هلال الصايي الكاتب » وفي روضات الجنات : « أبو إسحاق بن إبراهيم بن هلال الصايي الكاتب » وفي مقدمة الطبعة البيروتية القديمة للديوان : « أبو إسحاق محمد بن إبراهيم العباسي الكاتب » . وكل ذلك خطأ .

(٥) روضات الجنات ٥٤٨ .

ورواية القصة على أنها حدثت مع الوزير المهلب الذي حرف اسمه إلى « المهدي » في الدرجات الرفيعة وعمدة الطالب ، خطأ تاريخي ، لأن أبا محمد المهلب توفي سنة ٣٥١ هـ كما يذكر ابن الجوزي ^(١) ، أي قبل أن يولد الرضي بثاني سنوات . وقد نقل الخوانساري نقلاً طويلاً في الدفاع عن المرتضى ، بلغ فيه إلى سب فخر الملك والشامة في قتله وتلف جثته ، ولكنه لم ينف وقوع القصة ^(٢) . أما الدكتور عبد الرزاق محيي الدين فقد نقد القصة من جهة سندها وروايتها ، فاستبعد أن يسجل محمد بن إدريس الحلي الامامي ، وهو من رأى المرتضى ، هذه المنقصة ، كما ذكر أن الإسفرايني كان داخلاً في العداوة بين السنة والشيعة ، وأن علاقة المرتضى بفخر الملك كانت قوية جداً ، ثم إن اضطراب رواية القصة بالإضافة إلى ما سبق ، كل ذلك في رأيه - صريح في اختراع القصة أو في اختراع روايتها ^(٣) . -

كما نقدها الأستاذ رشيد الصفار بنحو قريب مما فعل الدكتور عبد الرزاق من حيث اضطراب القصة ^(٤) . ولست أريد هنا أن أناقش الدكتور عبد الرزاق في نقده للقصة ، فإن الذين سبوه في نقد القصة والتعليق عليها ، وهم من الإمامية وأكثر أعظماً للمرتضى من غيرهم ، لم يطعنوا في القصة أو في روايتها ، وإنما استحتموا فخر الملك لما صنع ، واحتجوا للمرتضى في سلوكه ^(٥) .

والقصة توافق خلق الرضي وما عرف عنه . وما هيأ نفسه له في المناخ السياسي ، كما توافق انصراف المرتضى إلى علمه وثمرته ماله وحرصه عليه ، لينفق منه على طلبة العلم واقتناء الكتب ^(٦) ، وهو أمر حميد له على مر التاريخ ، ولكل وجهته . وهكذا كان الرضي يدفع عن نفسه عطاء غير الخلفاء والملوك ، ولم يسق إليه عطاء

(١) المنتظم ٩/٧ .

(٢) روضات الجنات ٥٥٠ . ٥٥١ .

(٣) أدب المرتضى ٨٤ - ٨٦ .

(٤) مقدمة التحقيق لديوان الشريف المرتضى ٤٨ - ٥١ .

(٥) روضات الجنات ٥٥٠ ، ٥٥١ .

(٦) انظر مقدمة التحقيق لديوان الشريف المرتضى ٥١ .

لخليفة أو ملك جائزة لقصيدة تكسب بها ، وإنما كانت تجري الأرزاق عليه للمناصب التي شغلها ، ولإعظامه وكرامته في نفوس أولي الأمر .

ونمر بنا في بعض شعر الرضي ملامح تجعل المرء يحار بين هذا الإباء المستعلن في جُلِّ قصائده ، وبين هذه الملامح التي تدل على أن الرضي كان يضعف أحياناً أمام بعض الخلفاء والملوك والوزراء ، وبعض هذه الملامح تبدو لنا في السنوات الأولى من تاريخه السياسي ، فقد خاطب الطائع لله وهو ابن سبع عشرة سنة بقوله :

انْظُرْ إِلَيَّ بِبَعْضِ طَرَفِكَ نَظْرَةً يَسْمُو لَهَا نَظْرِي وَيُعَرِّبُ مِقْوَلِي
وهذا خضوع دفعه إليه رغبته في أن يبدأ طريقه السياسي ، ينظر إليه الخليفة ، فينشد الشعر في مجلسه ، ثم يشق طريقه في خضم الحياة السياسية .
ولئن جاز للرضي أن يعدد نعم بهاء الدولة عليه في قصيدة قالها سنة ٣٨٨ هـ ، حتى يصل إلى أن يقول :

أنا عبدٌ أَنْعُمِكَ التي نَشِطْتُ أُمْلِي وَأَنْهَضَ عِزُّهَا مَنِّي
والحرُّ إِمَّا شِئْتَ تَمْلِكُ كَه بِالْمَنْ يُمْلِكُ لَيْسَ بِالثَمَنِ
فإنه لا يجوز له أن يتهالك حتى يقول لبهاء الدولة سنة ٣٩٤ هـ :

يا أيها البحرُ بنا غُلَّةٌ فهل لنا عندك من مَكْرَعٍ
كما أنه تجاوز الحدود حين قال يشكر بهاء الدولة على تلقيه بالرضي ذي الحسين سنة ٣٩٨ هـ :

وَأَعْلَى المدحِ ما يُنِنِي به العبدُ على الرَّبِّ
وأحياناً نجد الرضي يقول في وزير قولاً لم يقله لخليفة ولا ملك ، رغبة منه في أن يوطد صلته به ، لأنه طريقه إلى تحقيق بعض آماله كقوله في أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان ، سنة ٣٨٠ هـ :

بغضٍ إلى قلبي سواء وإن غدت له نِعَمٌ تَتَرَى إِلَيَّ رِغَابُ
وَعِبْءٌ على عيني رُؤْيَةٌ غَيْرُهُ ولو كان لي فيه مَنِي وِطْلَابُ
ويجب أن نلاحظ أن هذا قول شاب في الحادية والعشرين من عمره ، وأنه لم

يقرب هذا مع الوزراء بعد ذلك .

وظني أن هذه الملامح التي تدل على أن الرضي كان يضعف أحياناً ، فيتخلى عن إباطه ، كان لها ما يبررها في رأي الرضي ، فإن مطامحه كانت تدفعه إلى موقف يداري فيه خليفة أو ملكاً أو وزيراً ، كما أن قسوة الإرهاب التي كانت تعيشها بغداد في ظل بني بويه ، والتي لم يسلم منها الخلفاء أنفسهم ، جعلته يحني الرأس لهم في قوله معتذراً إليهم حينما أشيع أنه متوجه إلى مصر ، فأحب أن ينفي التهمة عنه ، وأن يثبت ولاءه لهم :

أَلْ بُؤْيِيهِ مَا نَرَى النَّاسَ غَيْرَكُمْ وَلَا نَشْتَكِي لِلخَلْقِ أَوْلَاكُمْ فَقَدْ
نَرَى مَنْعَكُمْ جُوداً وَمَطْلَكُمْ جَسَداً وَإِذْ لَكُمْ عِزّاً وَإِمْرَارَكُمْ شُهدَاً
وعيشُ الليالي عند غيركم رَدَى وَبَرْدُ الأمانِ عند غيركم وَقَدْ

ووصف الرضي بالحذب على الأقارب ، ولقد كانت الشدة التي ساقهم بها إبان نقابته ضرورية - في نظره - لكي تحسن صورتهم ، وتركوا بين الناس . كما يوصف بالكرم وقد ساق الصفدي قصته مع الشاعر الخالع حين مدحه ، وكان مضيقاً ، فأخرج صحناً نفيساً من داره وباعه ، ليبدل مكافأته^(١) .

أما وفاؤه فأمر يضرب به المثل ، وترى في علاقته بأصدقائه الكثير من أمثله ، كما أن وفاءه للطائع لله ، والصابي ، وصديقه البدوي ابن ليلي ، وصاحب القرامطة ابن شاهويه ، أمثلة نادرة للوفاء .

ولا يُخلُ بوفائه بعض الصور التي ترد مشوّهة لهذا الخلق في حياته ، فإن الظروف السياسية التي كانت تعيشها بغداد وبقية البلاد الإسلامية لم تدع لأحد مجالاً للوفاء ورعاية الجانب ، فالناس يصبحون ويمسون بين مصادرة للأموال ، واعتقال للنفوس وهتك للكرامة ، ولا يسلمون من التشويه الجسدي والأدبي ، بل يقتلون لأتفه الأسباب وفي كل يوم يظهر متغلب جديد ينكل بأنصار القديم ، وهذا يفسر لنا موقف الرضي من القادر بالله ، الذي جاء به بهاء الدولة من البطيحة ، وكان طريداً فيها ، ليجلس

(١) الوافي بالوفيات ٣٧٩/٢ .

في دست الخلافة مكان الطائع لله الذي طرده ، وكان القادر بالله يعلم مدى الصلة بين الرضي والطائع لله ، واقتضت ظروف السياسة ، وحماية النفس من تنكيل الخليفة الجديد ، أن يهنيء الرضي القادر بالله بالخلافة ، بل أنه أراد أن ينفي عن نفسه ما بنفس القادر بالله من ضغينة عليه لولائه للطائع ، فذكر في القصيدة حادثة هرب القادر بالله إلى البطيحة بعد أن نجا من مكيدة الطائع لله ، ووصف الطائع بأنه « غضبان للقربى القريية ناس » ، وتخطى هذا إلى طلب الود من الخليفة الجديد ، وأن يزيد في تقريبه حتى يربو على ما فعله الطائع معه من قبل ، معلناً أنه جاءه دون أن يدعوه ، منقاداً بلا قياد^(١) . تلك خطة اقتضتها ظروف سياسية قاسية لا يصح أن نجعلها مقياساً لوفاء الرضي ، ويدل على هذا أن الرضي انقلب بعد هذا على القادر بالله حين لم يستجب له ، وانقطع عن مديحه طيلة حياته ، واتجه إلى البويهيين بعد أن تأكد أن مقاليد الأمور بأيديهم ، وأن القادر بالله لا يملك له إلا مجرد الخصومة .

وسياقي هجاء الرضي للعقيلين لقتلهم رأس الحمدانيين ، الذين يعتبرهم الرضي من أمجاد العرب ، وقد اقتضته السياسة بعد أن استقر الأمر للعقيلين ، وظهر منهم الساسة والقادة . أن يرثي بعض هؤلاء^(٢) ولم ير في ذلك بأساً ، فقد رثى أمجاد بني حمدان ، وهو أيضاً يرثي سادة بني عقيل ، لأنه لا يستطيع أن يناوئ الغالب ، ولأن هؤلاء الغالبين يملكون بعض أطراف البلاد ، التي يرجو عونها لما يريد من ولاية وخلافة .

(١) القصيدة ٥٨ .

(٢) في القصيدتين ٢٤٨ ، ٢٥٢ .

عقيدة الرضي :

الشريف الرضي في البيت العلوي من الصميم ، من أسرة كانت تتولى نقابة الطالبين في بغداد . فهو من أرفع البيوت العلوية ، وقد نشأ في بغداد بين قوم من الشيعة الإمامية ، وتلقى ثقافته الفقهية على عالمهم في ذلك الوقت الشيخ المفيد ، وقد برع أخوه المرتضى في دراسة المذهب ، وتصدر بعد الشيخ المفيد ، فأصبح عالم الإمامية ومفتيهم ، وإذا فالرضي بنشأته وبالبيئة التي أحاطت به شيوعي إمامي ، وقد أكد هو هذه العقيدة حين ألّف في حادثة الشباب كتاباً في « خصائص الأئمة » ، لم يتمه ، ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بالبيتين :

أصبحتُ لا أرجو ولا أبتغي فضلاً ولي فضلٌ هو الفضلُ
جدّي نبيٌّ وإمامي أبي ورايتي التوحيدُ والعدلُ
فإن روح الصنعة البادية منهما ، وما دار حولهما من الشك واختلاف النسبة^(١) ، لا يرشحهما دليلاً للقضية . كما أن المقصورة في رثاء الحسين رضي الله عنه ، التي تصلح دليلاً واضحاً على إمامة الرضي ، قيل : إنها منحولة . وقد رجحت هذا القول^(٢) .

وربما أكد نسبة الرضي إلى الإمامية قوله في مخاطبة بني أمية :
بني أمية ما الأسيافُ نائمةٌ عن ساهرٍ في أقاصي الأرضِ مؤثورة^(٣)
فهو يعني الإمام الثاني عشر المنتظر ، إن لم يكن يعني نفسه ، وثورته لاستعادة

(١) عقدت دراسة تفصيلية لتوثيق شعر الرضي ، تأتي في الحديث عن ديوانه .

(٢) في المطبوعة « عن شاهر » والمثبت من نسخة الخبري .

الحق السليب (١) .

وذكر الخوانساري أنه وجد في بعض الكتب أن الرضي كان زيدياً ، وأنه كان يرى أنه أحق قریش بالإمامة فقال : « وأظن أنه إنما نسب إلى ذلك لما في أشعاره من هذا المعنى » (٢) .

ويقول عبد الحسين الحلي : « وأرى أن تهمة الزيدية قد لصقت به من قبل آباءه لأمه (٣) ، بني الناصر الكبير أبي محمد الحسن الأطروش صاحب الديلم ، لكن هذا قد ثبت لدى علماء الرجال من الإمامية ، وفي طليعتهم السيد الشريف المرتضى علم الهدى في كتابه شرح المسائل الناصرية ، نزاهته ونزاهة جميع بنيه عن تلك العقيدة المخالفة لعقيدة أسلافهم (٤) » . ثم يعود الحلي فيقرر أن إمام الزيدية هو الداعي إلى الحق الحسن بن زيد المتوفي بطبرستان سنة ٢٥٠ هـ ، وقد اشتبه به على الناس جد الشريف لأمه الناصر للحق الأطروش ، ولكنه رغم ذلك يقول « ولا يبعد دعوى أتباعه أنه زيدي ، ولكنه بريء عن تبعة اعتقادهم (٥) » . ويرى الحلي أيضاً أن اصطلاح الكتاب جرى أخيراً على تسمية الثائر في وجه الخلافة زيدياً ، ولو (٦) كان بريئاً من عقائد الزيدية ، يريدون أنه زيدي النزعة لا العقيدة (٧) .

هكذا دار النقاش حول إمامية الرضي وزيديته ، حتى وصل الأمر إلى نفي عقيدة

(١) استشهد عبد الحسين الحلي على إمامة الرضي أيضاً بقوله :

أَلَسْتُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَسْلُقُوا دِيُونَ الْعَلَا قَبْلَ الْأَكْبَى فِي الْأُظْلَةِ

قال : « والأظلة : عالم المجردات ، وهو ما يسمى بعالم الذرة . سمي بذلك لأن الأشياء فيه أشياء وليست بأشياء ، كالظل . وقد جاء في أحاديث الامامية عنه وعن شأن الأئمة فيه ما لا حاجة إلى ذكره » مقدمة حقائق التأويل ٧٣ .

(٢) روضات الجنات ٥٤٨ .

(٣) هنا في الكتاب زيادة « لأن » والكلام لا يستقيم بها .

(٤) مقدمة حقائق التأويل ٧٥ ، ٧٦ .

(٥) مقدمة حقائق التأويل ٧٦ الحاشية .

(٦) في الكتاب « ولمن » وهو خطأ .

(٧) مقدمة حقائق التأويل ٧٦ .

الزيدية عن الأطروش أو التسليم مع براءته من تبعة اعتقادهم .
ولست القضية بالنسبة للرضي قضية ميراث ، بمعنى أنه قد ورث عن أصلابه
عقيدة الإمامية ، وعن أخواله عقيدة الزيدية ، وإنما درّس الرضي الإمامية وعاش
في أجوائها ، ولكنه لم يلتزم بما تنصح به من تقيّة ، فقد رأى أنه صاحب حق مهضوم
لا بد أن يصل إليه ، وأن يعلن الثورة في سبيله ، صراعاً سياسياً ، وسيفاً يشهره لينال
حقه ، وهو في هذا يتفق مع الزيدية . ولعلنا ندرك بهذا سر التزاع بينه وبين أبيه
وأخيه حول موقفه مع القادر بالله ، حيث أثر أن يهجره تقيّة ، وكتب والده خطّه
في كتاب يتضمن القدح في نسب الفاطميين الحاكمين بمصر تقيّة أيضاً ، أما هو فقد
جاهر القادر بالله بالعداوة ورفض أن يضع خطه في الكتاب ، وهو موقف لا نعرفه
من إمامي ، وهو يفسر أيضاً ما نقله الرضي في التقيّة ، من أنها بالقول والكلام ،
والقلب عاقد على خلاف ما يظهره اللسان ، ومن أنها باللسان لا بالعمل^(١) . وقد
فرغ الرضي في نهاية نقوله إلى الرأي الذي يعتقده لأنه لم يناقشه ، وعدّه رأي المحقّقين
من العلماء ، فقال : « وقد ذهب المحققون من العلماء إلى أن من أكره على الكفر
فلم يفعل حتى قُتل ، أنه أفضل ممن أظهر بلسانه ، وإن أضمر الإيمان بقلبه ، وقالوا :
قد أسر المشركون بمكة خبيب بن عديّ ، وطالبوه بإظهار كلمة الكفر أو العرض
على القتل ، فلزم الحنفيّة ، ولم يُعطِ التقيّة ، حتى قتل على ذلك ، وكان عند المسلمين
أفضل من عمار بن ياسر ، حين أعطى التقيّة ، وأظهر كلمة الكفر عند الإلحاح
عليه بالعذاب ، من جرّه على الرّمضاء ، وتحريقه بالنار ، وإن كان قلبه مطمئناً
بالإيمان ، ويستدلون بذلك على أن إعطاء التقيّة رخصة ، وأن الأفضل ترك إظهارها ،
وكذلك قالوا في كل أمر فيه إعزاز للدين . فإقامة المرء عليه حتى يُقتل أفضل من
الأخذ بالرخصة في العدول عنه حتى يسلم^(٢) . فالرضي يفترق مع أبيه وأخيه ومع
سائر الإمامية في الطريق عند هذه النقطة فهو يجاهر بحقه ، وينشده بكل الوسائل التي

(١) حقائق التأويل ٧٤/٥ .

(٢) حقائق التأويل ٧٥/٥ ، ٧٦ .

يستطيعها . وكان حقه الأكبر ، في ذلك الحين - على ما يرى - خلافة مغتصبة .
يجب عليه أن يُشهر السيف في سبيل استعادة حقه فيها .

وقد صدق عبد الحسين الحلي في قوله : « وبعد هذا ، فمن يتعمق في مناحي كتابه هذا ، حقائق التأويل ، يعرف أنه هو الرجل الذي إذا قاده البرهان إلى شيء لا يُبالي أن يُجَاهِر به ، ولا يحفل أن يتفق أهل الملل كافة على خلافه »^(١) .

ويعتقد الرضي أن علياً ، كرم الله وجهه ، أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ، وقد صرح بهذا في بيانه الاستعارة في قوله ﷺ لعلي رضي الله عنه : « إن لك كُبيئاً ، وإنك لدُو قَرْنِيهَا » فقد قال : « وهذه استعارة ، لأن المراد إنك لدُو قَرْنِي الأمة ، فكأنه عليه السلام قال : وإنك رأسُ هذه الأمة ، لأن الرأس هو ذو القرنين لأن القرنين إنما يكونان فيه ، ويظهران عليه ، وهذا الخبر على هذا التأويل من الأخبار الدالة على أن أمير المؤمنين عليه السلام . أفضلُ الناس بعد رسول الله ﷺ . إذ كان رأس أُمته ، ورئيس أسرته »^(٢) .

كما أنه يؤمن بأن علياً رضي الله عنه ، صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ . وقد ساق في مجازات الآثار النبوية بعض حديث الغدير ، ثم تكلم على الحديث فعضده من جهة رواياته . وقال : « وقد روى عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ، عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « عليٌّ وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي » وفي هذا الخبر تصريح بأنه من بعده وليُّ الأمر وواليه ، والقائم مكانه فيه ، كما قال الكميّ بن زيد في ذلك :
وَنِعْمَ وَلِيُّ الْأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ وَمُتَّجِعُ التَّقْوَى وَنِعْمَ الْمُؤَدَّبُ
والكلام في هذا المعنى يطول ، وليس كتابنا هذا من مَطَانٍ اسْتَقْصَاهُ وَمَوَاضِعِ اسْتِيفَائِهِ »^(٣) .

ولذلك فقد كان الرضي يشكو من استمرار إمامة المفضول ، حيث يقول في

(١) مقدمة حقائق التأويل ٧٧ .

(٢) المجازات النبوية ٨٦ ، ٨٧ .

(٣) المجازات النبوية ٢١٦ - ٢١٨ .

رثائه للحسين بن علي رضي الله عنهما . في عاشوراء سنة ٥٣٨٧ هـ :

كم إلى كم تعلو الطغاة وكم يحـ
كُم في كُلِّ فاضلٍ مفضول
كما كان يردد وصفَ الإمام رضي الله عنه بالوصي . إيماناً بما جاء في حديث
الغدير . كما في تهنته أباه بغدير سنة ٥٣٧٦ هـ :

عَدَرَ السرورُ بنا وكما ن وفأؤه يومَ الغدير
يومُ أطفافَ به الوصيُّ وقد تلقَّب بالأمير
وكما في قوله مفتخراً :

جَدِّي النَّبِيُّ وَأُمِّي بَشَّةٌ وَأَبِي . وَصِيَّهُ وَجُدُودِي خَيْرَةُ الْأُمَمِ
وكان إعجاب الرضي بالإمام علي . كرم الله وجهه . يفوق كلَّ إعجاب ، وقد
جعله مثله الأعلى في حياته . وكان يفتخر به دائماً ، ولو ذهبت أستقصي فخره به
لطال المقام . ولكني أكتفي هنا بذكر نموذجين من فخره به ، يدلان على عقيدته
أيضاً . والأول قوله في علي رضي الله عنه :

قَسِمُ النَّارِ جَدِّي يَوْمَ يُلْقَى
وساقِي الخلقِ والمُهْجَاتِ حَرَّى
ومن سَمَحَتْ بِخَاتَمِهِ يَمِينُ
أما في بابِ خَيْرِ مُعْجَزَاتِ
أَرَادَتْ كَيْدَهُ وَاللَّهُ يَأْبَى
أَهَذَا الْبَدْرُ يُكْسِفُ بِالْدِّيَاجِي
به بابُ النِّجَاحِ مِنَ الْعَذَابِ
وفاتحةُ الصُّرَاطِ إِلَى الْحِسَابِ
تَضَنُّ بِكُلِّ عَالِيَةِ الْكَعَابِ
تُصَدِّقُ أَوْ مُنَاجَاةُ الْجَبَابِ
فجاء النصرُ من قِبَلِ الْغَرَابِ
وهذي الشمسُ تُطْمَسُ بِالضُّبَابِ

والثاني قوله :

وَأَبِي الَّذِي حَصَدَ الرِّقَابَ بِسَيْفِهِ
رُدَّتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ يُحْدِثُ ضَوْؤَهَا
سَائِلُ بِهِ يَوْمَ الزُّبَيْرِ مُشْمِراً
وَأَسْأَلُ بِهِ صِفِّينَ إِنَّ زُرَّيرَهُ
وَأَسْأَلُ سُرَاةَ النَّهْرِ وَإِنْ فِائِهِمْ
في كُلِّ يَوْمٍ تَصَادُمِ وَنِطَاحِ
صُبْحاً عَلَى بُعْدٍ مِنَ الْإِضْبَاحِ
يَخْتَالُ بَيْنَ ذَوَابِلِ وَصِفَاحِ
أَوْدَى بِكَبْشِ أُمِّيَةِ النَّطَّاحِ
ضَرَبُوا بِمُنْذَلِقِ الْيَدَيْنِ وَقَاحِ

وقد حده إعجابه ببلاغة أمير المؤمنين إلى جمع كتابه « نهج البلاغة » كما أنه ذكر كثيراً من أقواله خلال بيانه للاستعارات والمجازات في حديث رسول الله ﷺ ، في « مجازات الآثار النبوية » .

وكان رأي الرضي في بعض الصحابة منطلقاً من اعتقاده في أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي الدفاع عنه ، والانتصار له ، ويمثل ذلك رأيه في حسان بن ثابت رضي الله عنه ، فقد قال في بيانه للمجاز في قوله ﷺ : « حَسَّانُ حِجَارٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ، لَا يَحِبُّهُ مُنَافِقٌ ، وَلَا يَبْغُضُهُ مُؤْمِنٌ » : وهذا الكلام عندنا في حسان متعلق بوقت مخصوص ، وهو زمن النبي صلى الله عليه وآله ، فأما حين ظاهر أمير المؤمنين عليه السلام بعداوته ، ورماه بمعاريض القول في أشعاره ، فقد خرج من أن يكون حِجَاراً بين الإيمان والنفاق ، وتحيز إلى جانب التَّعَمُّدِ والضلال ^(١)

وكان نكير الرضي على ما فعله بنو أمية بالعلويين شديداً ، وهل يستطيع علوي أن ينسى عداوة بني أمية ، بعد ما فعلوه بالحسين رضي الله عنه ، وبذرية علي من بعده ؟ ولذلك فقد كانت ذكرى عاشوراء تمر على الرضي مؤلمة موجعة ، واستمع إليه في ذكرى سنة ٣٩١ هـ. يقول ذاكراً مصارع أسرته :

كَانَتْ مَاتِمَ بِالْعِرَاقِ تَعُدُّهَا	أُمُومِيَّةٌ بِالشَّامِ مِنْ أَعْيَادِهَا
مَا رَاقَبْتُ غَضَبَ النَّبِيِّ وَقَدْ غَدَا	زَرْعُ النَّبِيِّ مَظَنَّةٌ لِحَصَادِهَا
بَاعَتْ بِصَائِرَ دِينِهَا بِضَالِلِهَا	وَشَرَّتْ مَعَاطِبَ غِيَّهَا بِرَشَادِهَا
جَعَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ خُصَمَائِهَا	فَلَبَّسَتْ مَا ذَخَرَتْ لِيَوْمِ مَعَادِهَا
نَسَلُ النَّبِيِّ عَلَى صِعَابِ مَطِيَّهَا	وَدَمُ النَّبِيِّ عَلَى رُؤُوسِ صِعَادِهَا

ثم يقول في اغتصابها الخلافة :

إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ مَرْوِيَّةً	عَنْ شُعْبِهَا بَيَاضِهَا وَسَوَادِهَا
طَمَسَتْ مَنَابِرَهَا عُلُوجُ أُمِّيَّةٍ	تَنْزُو ذُنَابُهُمْ عَلَى أَغْوَادِهَا

ويصل في العداوة معهم إلى حد القذف والسباب ، إذ يقول :

(١) المجازات النبوية ١٣١ ، ١٣٢ .

أَلله ما تَنفَكُ في صَفحاتِها
ولكن الأسي يجلب الأسي ، فرى الرضي يتذكر هنا ما نال بيته من أذى على
أيدي أبناء عمومته بني العباس :

وَيَا رَبَّ أَذْنِي لُحْمَةٌ مِنْ أُمِّيَّةٍ
طَبَعْنَا لَهُمْ سِيفًا فَكُنَّا لِحَدِّهِ
أَلَا لَيْسَ فَعْلُ الْأَوَّلِينَ وَإِنْ عَالَا
يُرِيدُونَ أَنْ نَرْضَى وَقَدْ مَنَعُوا الرِّضَا
كَذَّبْتُكَ إِنْ نَازَعْتَنِي الْحَقَّ ظَالِمًا
وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْأَسَى الَّذِي يَجِدُهُ الرُّضِيُّ ، لِتَنكِيلِ الْعَبَّاسِيِّينَ بِأَسْرَتِهِ ، فَإِنَّهُ
كَانَ يَفْتَخِرُ بِصَنِيعِهِمْ فِي بَنِي أُمِّيَّةٍ . وَانْتِصَافِهِمْ مِنْهُمْ لِشُهَدَاءِ الْبَيْتِ الْعُلَوِيِّ :

خَطَمُوا أَنْوَفَ الْخَالِعِينَ وَذَلَّلُوا
طَلَعُوا عَلَى مَرَوَانَ يَوْمَ لِقَائِهِ
سَدُّوا النِّجَاةَ عَلَيْهِ دُونَ جِمَامِهِ
بِالزَّابِ وَالْأَمَالِ وَاقْفَةُ الْخُطَا
حَتَّى رَأَى الْجَعْدِيَّ ذَلَّ قِيَادَهُ
وَهَوَتْ بِهِ أَيْدٍ أَنْامِلُهَا الْقَنَّا
ضَرَبُوهُ فِي بَطْنِ الصَّعِيدِ بَنُومَةٍ
وَتَسَلَّمُوا غَضَّةً فَضَى بِهَا أَلْـ

وَلَمْ يَسْتَشِرِ الرُّضِيَّ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ إِلَّا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَدْ كَانَ
يُحِبُّهُ لَمَّا أَثَرَهُ مِنْ عَدْلٍ ، وَلَمَّا كَانَ يَصِلُ بِهِ أَهْلُ الْبَيْتِ سِرًّا ، مِمَّا كَانَ يَعْينُهُمْ عَلَى
ضَيْقِ الدُّنْيَا وَاضْطِهَادِ الْأُمُويِّينَ ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ رثاه الرضي بقصيدة يقول فيها :

يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَوْ بَكَتِ الْعَيْنُ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ إِنَّكَ قَدْ طَبَّـ
أَنْتَ نَزَّهْتَنَا عَنِ السَّبِّ وَالْقَذِّ
فِ فُلُو أَمَكْنَ الْجَزَاءِ جَرِيْسُكَ

وَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ قَبْرَكَ لاسْتَحْتُ — يَبْتَ مِنْ أَنْ أُرَىٰ وَمَا حَيَّيْتُكَ
ويُخْتَمِهَا بِهَذَا الْفِدَاءِ ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَرَمِ النَّفْسِ ، وَالْوَفَاءِ ، وَهُمَا مِنْ خُلُقِ
الرَّضِيِّ :

فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ دَفْعًا لِمَا نَا لَكَ مِنْ طَارِقِ الرَّدَى لَفَدَيْتُكَ
ولكنك تحس الرضي ينتزع القافية من نفسه انتزاعاً ، وكأنَّ كَرَمَ نَفْسِهِ وَطَيْبَ
شَمَائِلِهِ يُقْسِرَانِهِ عَلَى الْقَوْلِ قِسْرًا .

مذهب الرضي الكلامي :

ليس في شعر الرضي ما يدل على مذهبه في الأصول ، إلا ما ورد في البيتين المتنازع في نسبتهما . من قوله :

ورايي التوحيد والعدل

ولا نظفر بعد ذلك بشيء في شعره يعين على بيان مذهبه . أما كتبه التي وصلت إلينا ، واهتمت بهذا الجانب . وهي الجزء الخامس من « حقائق التأويل » و « تلخيص البيان عن مجازات القرآن » و « مجازات الآثار النبوية » فقد بينت بوضوح مذهبه الكلامي ، وأعانت على تحديده .

وأول ما نلاحظه في هذه الكتب تصدي الرضي للمشبهة والمجسمة والقائلين بالجهة ورده عليهم . وتجد أمثلة لهذا في تفسيره مجيء الله والملائكة ، وفي الكلام على معنى الإصبع واليد لله . وفي نفس الجهة عنه والمسافة ، وفي تفسير معنى التقرب إليه^(١) وقربه .

ولكن أين يقع الرضي من الفئتين اللتين سيطرتا على حلقات العلم في ذلك الوقت : أهل السنة (الأشاعرة والماتريدية) . والمعتزلة ؟

ان عبد الحسين الحلبي يسارع إلى نفي الاعتزال عن الرضي . حيث يقول : « غريب ما سمعته في هذه الآونة . من رمي الشريف بالمزيدية . وبنزعة الاعتزال »^(٢)

(١) تلخيص البيان ٢٣٧ . ٢٣٨ . المجازات النبوية ٣٤٦ - ٣٥٠ . ٣٦٢ . ٣٦٧ . ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢) مقدمة حقائق التأويل ٧٥ وقد سبقه إلى هذا التعجب البياني في نسمة السحر . لوحة ٣٤٠ .

حيث قال : « ان جماعة ممن قصر فهمهم من المؤلفين باليمن يتوهمون أنه على مذهب =

ثم يفصل الأمر حين يقول : أما النزعة الاعتزالية . فقد ظهرت عليه في مسألة الإرجاء والوعيد ومسألة خلق الجنة والنار . ولكن موافقة المعتزلة في رأيين يتبعهم فيهما كثير من الناس لا يقتضي الرمي بالاعتزال . على أن الاعتزال منهج لا عقيدة ، يسلكه الإمامي وغيره . ولقد كان الشيخ أبو جعفر الطوسي يقول بالوعيد ثم رجع عنه - وما من منقصة على إمامي إذا ذهب في مسألة إلى رأي من يقول بالعدل ويبيّن أصله عليه ، ومع ذلك فالشريف ليس بالرجل الذي يوافق المعتزلة على سائر آرائهم . وإن شئت فقل : هو إمامي واقف في حيلة اعتزال محدود لا يتجاوز آراء خاصة . وبعد هذا فمن يتعمق في مناحي كتابه هذا ، حقائق التأويل ، يعرف أنه هو الرجل الذي إذا قاده البرهان إلى شيء لا يبالي أن يجاهر به ، ولا يحفل أن يتفق أهل الملل كافة على خلافه .^(١)

وقد اتضح مما سبق تدرج الحلّي في رأيه حول مذهب الرضي الكلامي فهو يتعجب في أول الأمر من رميّه بالاعتزال ثم بعد ذلك يرى أنه يوافق آراء بعض المعتزلة . وأنه إمامي في حيلة اعتزال محدود ، ثم هو يراه كمرّة أخرى لا يخضع لمذهب بعينه ، وإنما يقوده البرهان إلى ما يعتقده .

والحق أن الرضي تلقى على كثير من المعتزلة ، وتأثر خطاهم . أما كتبه فهي مشحونة بما يدل على اعتزاله . وسأبدأ بالكتاب الذي قدم له عبد الحسين الحلّي « حقائق التأويل » وسأترك المسألتين اللتين ذكرهما دالّتين على اعتزاله ، لأضرب مثلاً واحداً يوضح اعتزال الرضي ، وأحب أن أنبه قبل هذا إلى ما أوضحت في بيان منهج الرضي في هذا الكتاب . من كثرة نقله عن المعتزلة ، وتعضيده لرأيهم واعتراضه على بعضهم أحياناً^(٢)

- الامام أبي الحسين زيد بن زين العابدين » . ومضى في تقرير أن الرضي كان يريد الملك لأنه يرى أنه أحق به .

(١) مقدمة حقائق التأويل ٧٧ .

(٢) في ثقافة الرضي .

أما المثال الذي جاء في « حقائق التأويل » ، فهو عند تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ من سورة آل عمران ، وقد ساق الرضي شبهة المشتبه هكذا : « لو لم تكن إزاعة القلوب من الله سبحانه ، لما كان للدعاء بألا يفعلها تعالى معنى ولا فائدة ، وإزاعة القلوب من قبيل الإغلال والإغرار ، وهذا الذي يذهب إليه خصومكم »^(١). هذا هو نص الكتاب ، وقد علق شارحه محمد الرضا آل كاشف الغطاء على قوله : « خصومكم » في الحاشية ، فذكر أنهم الأشاعرة . وأخذ الرضي في الرد على هذه الشبهة بذكر الأقوال التي وردت في ذلك ، ثم فرغ إلى رأيه فقرره قائلاً : « والذي أقوله في ذلك : ان من أصلنا رد المتشابه من الآي إلى المحكم منها ، كما بينا أولاً ، وقد ورد في القرآن من ذكر الإزاعة ما بعضه محكم وبعضه متشابه ، فيجب رد متشابه إلى محكمه - على الأصل الذي قررناه - فالمتشابه من ذلك قوله سبحانه ههنا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ ، وهذا لا يجوز أن يكون محمولاً على ظاهره لأنه يقودنا إلى أن نقول : إن الله سبحانه يُضِلُّ عن الإيمان ، وقد قامت الدلائل على أنه سبحانه لا يفعل ذلك ، لأنه قبيح ، وهو غني عنه ، وعالم باستغنائته عنه ، ولأنه تعالى أمرنا بالإيمان وحببنا إليه^(٢) ، ونهاينا عن الكفر وحذرنا منه ، فوجب ألا يضلنا عما أمرنا به ، ولا يقودنا إلى ما نهاينا عنه . وإذا لم يكن محمولاً على ظاهره فاحتجنا إلى تأويله على الوجه التي قدمنا ذكرها فهو متشابه ، لأن من صفة المتشابه ألا يُقْتَبَسَ علمه من ظاهره وَقَحْوَاهُ ، فوجب رده إلى ما ورد من المحكم في هذا المعنى ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ . فعلمنا أن الزَّيْغَ الأول كان منهم ، وأن الزَّيْغَ الثاني كان من الله سبحانه على سبيل العقوبة لهم ، وعلمنا أيضاً أن الزَّيْغَ الأول غير الزَّيْغَ الثاني ، وأن الأول قبيح إذ كان معصية ، والثاني حسن إذ كان جزاء وعقوبة ، ولو كان الأول هو الثاني لم يكن للكلام فائدة ، وكان تقديره : فلما مالوا عن الهدى أملناهم عن الهدى ، فكان خُلُفًا من القول يتعالى الله

(١) حقائق التأويل ١٥/٥ .

(٢) كذا في الكتاب ، وأصله : « وحببه إلينا » .

عنه ، لأن الكفر الذي الذي حصل في الكفار (الذين وصفهم سبحانه بميلهم عن الإيمان) قد أغناهم عن إحداث مثله لهم ، وخلق ما يجري مجراه فيهم ، فعلمنا أن زيغهم كان عن الإيمان ، وإزاغته تعالى لهم إنما كانت عن طريق الجنة والثواب ، وأيضاً فإن هذا الفعل لمّا كان من الله سبحانه على سبيل العقوبة لهم ، علمنا أنه من غير الجنس الذي فعلوه ، لأن العقوبة لا تكون من جنس المعصية ، إذ كانت المعصية قبيحة ، والعقوبة عليها حسنة^(١) .

وهذا النقل عن الرضي - على طوله - يؤكد ثبات قدم الرضي في الاعتزال فقد بني تأويله على أصل من أصولهم ، هو الحسن والقبح .

وفي « تلخيص البيان » نرى أمثلة أخرى تؤكد اعتزال الرضي ، فقد ذكر أن العلماء اختلفوا في ذم نار جهنم ، هل هو على الحقيقة أم على المجاز ؟ ويظن من يقرأ هذا القول أن الرضي يعني بالعلماء علماء الأمة قاطبة ، ولكنه يعجب حين يرى الخلاف محصوراً بين أبي علي الجبائي وأبي القاسم البلخي من أئمة المعتزلة^(٢) .

وكذلك يذكر الرضي حين يوضح البيان في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطْعَمَنْ مِنْ أَعْفَلْنَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ من سورة الكهف ، أنه قرأ على القاضي عبد الجبار كتابه « تقريب الأصول » وعلق عنه في أخريات باب التعديل والتجويز ، أن المعنى مصادقة القلب غافلاً ، كما علق عنه الاحتجاج له^(٣) . وقد ذكر ذلك كله ذكر آخذه به ، ناصر له . وفي توضيح بيان قوله تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ من سورة المؤمنون ، يقول : « وهذه استعارة ، والنطق لا يوصف به إلا من يتكلم بآلة ، وسمعت قاضي القضاة أبا الحسن يحيب بذلك من سأل : هل يجوز أن يوصف القديم بأنه ناطق ، كما يوصف بأنه متكلم ، فمنع من ذلك ، وقال ما قدمت ذكره .. »^(٤) . وكفى بذلك متابعة لإمام المعتزلة في عصره ، قاضي القضاة عبد

(١) حقائق التأويل ٢٣/٥ ، ٣٤ .

(٢) تلخيص البيان ٨٠ .

(٣) تلخيص البيان ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٤) تلخيص البيان ١٥٣ ، ١٥٤ .

الجبار بن أحمد أستاذة .

أما مجازات الآثار النبوية ، فقد احتشدت بكثير مما يدل على ثبات قدم الرضي في الاعتزال ، وسأورد هنا بعض الأمثلة اكتفاء بها عن غيرها :

أ - حديث رؤية الله عز وجل ، فقد طعن الرضي في سنده ، ولم يقبله . ونقل في هذا عن القاضي عبد الجبار شرطاً في قبول خبر الواحد ، وزاد عليه قيداً من عنده ، ثم ذكر أنه حتى لو صح سندُه ، فلا يمكن قبوله إلا على المجاز ، بمعنى أن يكون المراد بقوله ﷺ : « ترون ربكم يوم القيامة » كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ، « أنكم ترون أشراط يوم الميعاد وما وعد الله به وأوعد من الثواب العقاب كما ترون القمر ليلة البدر ، يريد في البيان والظهور ، والإصحاح للعيون »^(١) .

ب - تعريفه العقل ، حيث قال : « وهو عندنا اسم لعلوم مخصوصة ، يطول بتعدادها الكتاب » . وقد ذكر منها : العلم بمجاري العادات ، والعلم بالمشاهدات . والعلم بأن الشيء لا يخلو من وجود أو عدم ، والموجود لا يخلو من حدوث أو قدم إلخ . ثم قال : « وذكر لي قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد عند قراءتي عليه ما قرأته من كتابه الموسوم « العمدة » في أصول الفقه ، أن هذه العلوم المخصوصة إنما سميت عقلاً ، لأنها تعقل من فعل المقبحات : وذلك لأن العالم بها إذا دعت نفسه إلى ارتكاب شيء من المقبحات ، منعه علمه بقبحه من ارتكابه ، والإقدام على طرْق بابه » واستطرد في النقل عن القاضي عبد الجبار ثم اعتذر عن تفصيل هذه العلوم ، لأن الكتاب ليس من مظان ذكرها^(٢) .

وقد اتضح من خلال ذلك أنه استفاد تعريفه للعقل من القاضي عبد الجبار

(١) المجازات النبوية ٤٧ - ٥١ .

(٢) المجازات النبوية ١٧٩ - ١٨١ .

فقوله « عندنا » تصريح منه بانتمائه إلى المعتزلة .

ج - نقل الرضي عن القاضي عبد الجبار بن أحمد ، أن النعمة هي المنفعة إذا قصد بها فاعلها وجه الإحسان ، وتفصيله هذه المسألة ، في التعقيب على حديث الرسول ﷺ : « الأيدي ثلاث : فید الله العليا » ثم رتب الرضي على ذلك الفرق بين الإنعام والإحسان ، فقال : « ولذلك نقول : إن الله سبحانه لو عفا عن العصاة كان منعماً عليهم ، ولو سهل لهم السبيل إلى الفرار من النار كان محسناً إليهم »^(١) . وهذا الفرق الدقيق مما أعمل فيه المعتزلة - والرضي منهم - عقولهم .

د - في تعليقه على قوله ﷺ : « والصدقة تطفىء الخطيئة » . قال : إن في الكلام استعارة « وذلك أنه عليه الصلاة والسلام جعل الخطيئة بمنزلة النار من حيث كانت مُقضية إلى عذاب النار، وجعل الصدقة مطفئة لها ، إذا كثرت فأثرت في سقوط عقابها . وهذا القول يصح على طريقة من يقول بالموازنة » والموازنة رأي لبعض المعتزلة ، وقد شرح الرضي المراد بها فقال : « فإذا كان عقاب الخطيئة مائة جزء ، وكان ثواب الصدقة خمسين جزءاً ، سقط من أجزاء العقاب بقدر أجزاء الثواب ، فكأن الصدقة بنقصانها من قدر العقاب قد أطفأت وقْدَتَهُ وكسرت سورته . وكان أبو هاشم يختار في الاحباط والتكفير الموازنة وكان أبو علي يقول : إن الزائد يسقط الناقص من الثواب والعقاب لا على طريق الموازنة »^(٢) .

وأبو هاشم وأبو علي الجبائيان من أئمة المعتزلة .

ه - اشترط الرضي اجتناب المسلم للكبائر ، في بيان حديث رسول الله ﷺ : « إن المسلم إذا توضأ ثم صلى الخمس تحاتت خطاياہ ، كما يتحات الورق » حيث قال : « فأراد عليه الصلاة والسلام : أن من قام بهذه الواجبات التي

(١) المجازات النبوية ٣٦١ - ٣٦٣ .

(٢) المجازات النبوية ١٩٠ - ١٩١ .

عددها ، واجتنب الكبائر التي توعد بالعقاب عليها ، سقط عنه عقاب معاصيه الصغائر ، كما يتساقط الورق المتناثر »^(١) .

و - في توضيح بيان قوله عليه الصلاة والسلام : « العين حق تستزل الحائق » يقول الرضي معقباً ، بعد أن بين مجاز الحديث ، وخاض في مسائل علم الكلام « والذي يقوله أصحابنا ، إن الله سبحانه يفعل الصالح بعباده ، على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الأفعال التي يفعلها ، والأقدار التي يقدرها ، وإذا تقررت هذه القاعدة فغير ممتنع أن يكون تغييره تعالى نعمة زيد مصلحة لعمره » ؟ فإذا يعني الرضي بقوله « أصحابنا » ؟ ومن الذي يقول بالصلاح والأصلح غير المعتزلة ؟

وقد استبان بهذا كله أن الرضي معتزلي ، كون ثقافته على أسانذتهم ، واتبع مذهبهم ، ونقل عنهم . وانتصر لهم انتصاراً طيباً .

ولإزالة الشبهات حول هذا الأمر أقول : إن المعتزلة قد عرفوا بمسائل خالفوا فيها الفرق الأخرى هي : صفات الله عز وجل ، والإرجاء والوعيد ، وخلق الجنة والنار ، والحسن والقبح ، والصلاح والأصلح ، ورؤية الله تعالى . وقد وافقهم الرضي في هذه المسائل كلها ، ما عدا المسألة الأولى ، فلم أجد له قولاً فيها ، وربما وقع رأيه في هذه المسألة فيما هو مفقود من الأجزاء من كتابه « حقائق التأويل » الذي بسط فيه القول في هذه القضايا ، كما أنني لم أجد له رأياً يوافق غير المعتزلة فيها . فهل نستطيع بعد هذا أن نقول مع عبد الحسين الحلي : « ولكن موافقة المعتزلة في رأيين يتبعهم فيهما كثير من الناس لا يقتضي الرمي بالاعتزال » ومن هو هذا الكثير من الناس الذي يتبع المعتزلة في الإرجاء والوعيد ، وفي خلق الجنة والنار ؟ وهل نستطيع أن نقول معه أيضاً : « وإن شئت فقل : هو إمامي واقف في حيلة اعتزال محدود ، لا يتجاوز آراء

(١) المجازات النبوية ٣١٥ - ٣١٧ .

(٢) المجازات النبوية ٣٦٨ .

خاصة»؟ الحق أننا لا نستطيع أن نقول معه هذا القول ، بعد أن رأينا الرضي يوافق المعتزلة في المسائل التي تميزوا بها ، ما عدا مسألة لم نعر له فيها على رأي فيما بقي بين أيدينا من تراثه ، وهي مسألة الصفات .

ولكننا نستطيع القول مع عبد الحسين الحلي : « وبعد هذا فن يتعمق في مناحي كتابه هذا ، « حقائق التأويل » ، يعرف أنه هو الرجل الذي إذا قاده البرهان إلى شيء لا يبالي أن يجاهر به ، ولا يحفل أن يتفق أهل الملل كلهم على خلافه » . ولا عار على الرضي في أن يقوده البرهان إلى الاقتناع بآراء المعتزلة في هذه المسائل ، التي تميزهم عن الفرق الأخرى .

الرضي والسياسة^(١)

لقد هُي الرضي للحياة السياسية منذ صغره ، بل لعله دُفع دفعا إلى أن يعيشها منذ بلغت سنه عشر سنوات ، فقد فتح الفتى عينيه ذات يوم من سنة ٣٦٩ هـ ليرى أنه وهو يودع الأسرة ، وليحس بالفجعة وهي تردد في جنباته ، فقد قبض عضد الدولة على أبي أحمد ، وأرسله إلى القلعة بفارس ، مع آخرين من ذوي الشأن في عاصمة الخلافة ، تنفيذا لخطة في القضاء على من يخشى بأسهم على ملكه .

فلا عجب بعد هذا أن تكون هذه القضية هي شغله الشاغل منذ ذلك الوقت . وحتى يفرج عن أبيه سنة ٣٧٢ هـ ، ولا غرو أن توطئ له هذه الحادثة الصلات بعد ذلك بالخلفاء العباسيين وبالملوك البويهيين . شكرا على إطلاق أبيه ورد أملاكه .

وتعبيرا عن وفاء هذه الأسرة ومكانتها التي يجب أن تراعى في خدمة الخلافة والدولة . وأن تصبح هذه الصلة بعد ذلك منطلقا إلى تحقيق آمال الرضي ، يعقد من ورائها ألوية رغباته ، ويعلق بأستارها تطلعه إلى الرئاسة بل إلى الخلافة ، وتبرق له في خلال ذلك أسارير الأمل ، ثم تخبو ، ثم تبرق ، وهو أثناء ذلك كله لا يني عن السعي وراء المجد الذي ينشده ، وإن قصرت به الأسباب ، وتقطعت به السبل .

(١) هنا عرض مختصر جدا ، وتحت يدي دراسة موسعة لا يطيقها هذا المكان .

وقد أصبحت الخلافة العباسية في بغداد منذ استولى البويهيون على العراق خلافة اسمية ، لا يملك الخليفة إلا أمر نفسه ، وله كاتب يقوم مقام الوزير ليدبر شؤنه ، أما البويهيون فقد استبدوا بكل شيء ، فهم الذين يولون ويعزلون ، ويبدون الجيش ولهم الغلبة والحكم ، ولم يعد للخلفاء إلا التوقيع لإنفاذ مشيئتهم ، ولذلك أرى أنه من المفيد أن تُدرّس علاقة الرضي بدار الخلافة دراسة مستقلة ، وأن تُدرّس علاقة الرضي بملوك بني بويه أيضا دراسة مستقلة ، وسترى أن دراسة علاقة الرضي بدار الخلافة ستشمل إلى جانب دراسة علاقته بالخليفة ، بيان علاقته بمن يتولون الأمر له من كاتب يدبر شؤنه ، أو رئيس لديوان الإنشاء يعد مراسيمه ، كما أن دراسة علاقة الرضي ببني بويه المتغلبين على العراق سيتبعها دراسة علاقته بالوزراء وكبار رجال الدولة . لأن هؤلاء يمثلون وحدة متكاملة تقوم بشئون الملك ، ويدور الصراع بينها عنيفا وحادا ، وفي حين أن قصر الخلافة يمثل مظهرا من مظاهر الحكم ، يخضع غير البصير بشئون السياسة في ذلك الوقت . وسترى أن الرضي خُذع أيضا بهذا المظهر في الفترة الأولى من حياته ، فعلق أسبابه بقصر الخلافة سنوات ، ثم تكشفت له الحقيقة قبل وأثناء خلع الطائع لله ، فانقضت الغشاوة عن عينه ، وبدأت أسبابه تنقطع بقصر الخلافة ، بينما قويت أمراسه بالبويهيين ووزرائهم ورجال دولتهم .

الفترة الأولى (٣٦٩ - ٣٨١ هـ) :

أما الفترة الأولى من حياة الرضي السياسية ، فهي التي عاشها في ظلال عهد الخليفة الطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) منذ وعى أول مشكلة سياسية تعترض حياته وهو صبي ، أي منذ القبض على والده سنة ٣٦٩ هـ . وقد بدأت صلاته السياسية سنة ٣٧٤ هـ ، حين بدأ يمدح الطائع لله بالقصيدة (١٩) وهي بداية متواضعة ، قويت بعد ذلك حين عاد أبوه من فارس ، ودخل على الطائع لله سنة ٣٧٦ هـ ، واستمرت بعد ذلك في النمو حتى خلع الطائع لله سنة ٣٨١ هـ .

وفي ظلال خلافة الطائع لله ، كانت للرضي علاقات بوزيره وكاتبه أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان ، وبرئيس ديوان الإنشاء لديه أبي إسحاق إبراهيم

بن هلال الصابي ، وقد امتدت علاقته بهما إلى عهد القادر بالله ، خلف الطائع لله . كما كانت للرضي في خلال عهده ، علاقات بالملوك البويهيين المتغلبين على العراق بعضها غير مباشر ، كحديثه عن موت عضد الدولة ، وبعضها مباشر كعلاقته بشرف الدولة وبهاء الدولة^(١) ، إلا أن علاقة الرضي ببهاء الدولة لم تبدأ إلا بعد خلع الطائع لله . ولذلك فارجئ دراستها إلى الفترة الثانية .

كذلك كانت للرضي صلات بوزراء بني بويه خلال هذه الفترة ، ولعل أقدمها هذه العلاقة غير المباشرة مع المطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة ، لمواقفه السيئة من أبيه ، ثم علاقته بالوزير أبي نصر سابور بن أردشير ، الذي قدم مع شرف الدولة سنة ٣٧٦ هـ ، ثم صارت الوزارة إلى أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان ، حين ورد بغداد سنة ٣٧٧ هـ ، وتلقاه شرف الدولة ، واستمر وزيرا إلى أن توفي شرف الدولة سنة ٣٧٩ هـ ، وحين تولى بهاء الدولة بعده احتفظ أبو منصور بمنصب الوزارة وأقره الطائع لله عليه^(٢) ، ثم قبض عليه بهاء الدولة في سنة ٣٨٠ هـ ، واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير^(٣) .

الفترة الثانية :

تبدأ الفترة الثانية بتولي القادر بالله مقاليد الخلافة سنة ٣٨١ هـ ، وهي فترة نشطة في حياة الرضي السياسية ، ولكن نشاطه فيها لم يكن متجها إلى قصر الخلافة . وإنما وُيد هذا النشاط في السنوات الأربع الأولى ، واتجه بعد ذلك إلى المجال الحقيقي للعمل السياسي ، وهو العلاقة بالبويهيين ووزرائهم ، ورجال دولتهم ، بل والعلاقة بالمتغلبين على مناطق خاصة من الخلافة الإسلامية ، كالحمدانيين وأمرأ بني عقيل وغيرهم ، وظهرت أخطر آمال الرضي في هذه الفترة وهي الخلافة ، ونشط في العمل لها سالكا طريقين : الأولى ؛ طريق بني بويه فهم الذين يخلعون ويولون الخلفاء

(١) أصبح بهاء الدولة ملكا في بغداد سنة ٣٧٩ هـ . أي قبل خلع الطائع بنحو سنتين .

(٢) المنتظم ١٣٥/٧ ، ١٤٩ ، البداية والنهاية ٣٠٧/١١ وأنظر الكامل ٥٠/٩ . ٦٢٠ .

(٣) الكامل ٧٧/٩ ، الغبر لابن خلدون ٤٣٩/٣ .

من بني العباس ، والثانية ؛ طريق أهل البادية ، فإن من يستطيع في ذلك الوقت أن يتألفهم يضمن سندا قويا للسيطرة على مقاليد الأمور .

والديوان يعرض علاقة الرضي بالقادر بالله ، كما يعرض علاقة الرضي بملوك بني بويه في ذلك الوقت ، وقد نال النصيب الأوفى فيها بهاء الدولة ، الذي استمرت علاقته به من أول هذه الفترة حتى وفاته سنة ٤٠٣ هـ ، ثم كانت علاقته بولده سلطان الدولة منذ ذلك التاريخ حتى وفاة الرضي سنة ٤٠٦ هـ .

أما وزراء بني بويه في ذلك الوقت ، فإن الأمر يقتضي وضع بيان بهم ، لاضطراب ذكرهم في المصادر التاريخية ، وحتى يمكن التعرف على نفوذهم السياسي ومدى ارتباط الرضي بهم . وسيعيننا هذا البيان أيضا على تأريخ بعض قصائد الرضي . ولو اتبعنا التسلسل الزمني ، فسرى أنه في سنة ٣٨١ هـ كان أبو نصر سابور بن أردشير هو وزير بهاء الدولة ، ولكنه قبض عليه في هذه السنة ، ثم أطلقه فالتجأ إلى البطيحة ، وأقام عند مذهب الدولة علي بن نصر ، خوفا من ابن المعلم ، واستوزر بهاء الدولة أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكَّار ، فوزر له خمسة أشهر^(١) . وفي سنة ٣٨٢ هـ وزر له أبو القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي ، ثم قبض عليه بهاء الدولة ، واستدعى أبا نصر سابور بن أردشير من البطيحة ، وجمع بينه وبين أبي منصور محمد بن الحسن بن صالحان في الوزارة ، وخلع عليهما في يوم الأحد تاسع شعبان ، وكانا يتناوبان في الوزارة^(٢) .

وفي سنة ٣٨٣ هـ شغب الديلم ، وقصدوا دار أبي نصر سابور بباب خراسان وهجموا فنهبوا ، وأفلت من أيديهم هاربا من السطوح ، وكان هذا يعني انتهاء وزارته ، فاستعفى رفيقه أبو منصور بن صالحان ، واستوزر بهاء الدولة أبا القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي ، ثم هرب ، فعاد أبو نصر سابور بن أردشير إلى الوزارة

(١) الكامل ٩٠/٩ ، والعبر لابن خلدون ٤٤٠/٣ ، وأنظر ترجمة الحكار في المنتظم ٢٠٣/٧ .

(٢) المنتظم ١٩٦/٧ ، الكامل ٩٤/٩ ، والعبر لابن خلدون ٤٤٠/٣ .

بعد أن أصلح أمور الديلم ، ثم تركها فاستوزر مكانه الفاضل^(١) .
وقد سككت المصادر التاريخية عن تسمية الوزير في سنة ٣٨٤ هـ ، فهل استقرت
الأمور للفاضل خلال هذه السنة^(٢) ؟

وفي سنة ٣٨٥ هـ كان الفاضل وزير بهاء الدولة ، وأرسل بهاء الدولة إلى البطيحة
يطلب أبا القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي ليستوزره ، فحضر عنده ولم يتم ذلك .
وكان الفاضل مع بهاء الدولة بواسط ، فلما علم الحال استأذن في الإصعاد إلى
بغداد فأذن له ، فأصعد وعاد بهاء الدولة وطلبه ليرجع إليه ، فغالطه ولم يعد^(٣) .

وفي سنة ٣٨٦ هـ قبض بهاء الدولة على وزيره الفاضل وأخذ ماله . واستوزر أبا
نصر سابور ، فبقي في الوزارة شهرين ، وفرق أموال بهاء الدولة في القواد . نكاية
فيه . ثم هرب إلى البطيحة ، فاستوزر بهاء الدولة عيسى بن ماسرجس^(٤) .

أما سنوات ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ هـ ، فقد سككت المصادر التاريخية عن تسمية
الوزراء فيها ، فهل استمر الأمر بعيسى بن ماسرجس . أم أن الموفق أبا علي الحسن
بن محمد بن إسماعيل قد شركه في بعضها ؟ إن ابن الأثير يذكر أن أبا علي الموفق
عاد إلى طاعة بهاء الدولة سنة ٣٨٨ هـ وهو بواسط ، فوزر له . وقام بأمر حروبه
خلال السنوات التالية حتى تم الاستيلاء على فارس سنة ٣٩٠ هـ . ثم قبض عليه في
هذه السنة وقتله سنة ٣٩٤ هـ^(٥) . ومعنى ذلك أنه كان يشغل منصب الوزارة في
سنوات ٣٨٨ - ٣٩٠ هـ . ويذكر ابن الجوزي أن القبض على الموفق تم في شعبان

(١) المنتظم ١٧٢/٧ . الكامل ١٠٠/٩ . العبر ٤٤٠/٣ .

(٢) في مقدمة القصيدة ٥١٤ من ديوان الرضي ما يفيد أن أبا العباس عيسى بن ماسرجس بذل
الدنانير الكثيرة حتى تقلد الوزارة في شوال سنة ٣٨٤ هـ ، ولئن صح هذا فمعناه أن بهاء
الدولة عزل الفاضل ليولي ابن ماسرجس في هذه السنة ثم أعادها إليه . لكن ما في ذيل
تجارب الأمم ٢٥٨ يوضح أن هذا كان في وزارة البصرة ، وليس في وزارة بغداد .

(٣) الكامل ١١٥/٩ .

(٤) الكامل ١٢٨/٩ . والعبر لابن خلدون ٤٤١/٣ .

(٥) الكامل ١٤١/٩ . ١٥٠ . ١٥١ . ١٦٠ . ١٦١ . ١٦٢ .

سنة ٣٩٢ هـ^(١) . ومعنى هذا أن الوزارة امتدت به سنتين أخريين .
وفي المحرم سنة ٣٩٣ هـ قبض بهاء الدولة على أبي غالب محمد بن خلف وزيره ،
وقرر عليه مائة ألف دينار قاسانية ، وهذا يدل على أنه كان وزيراً قبل هذا التاريخ ،
أي من شعبان سنة ٣٩٢ هـ إلى خمس وعشرين من المحرم سنة ٣٩٣ هـ^(٢) .
وقد سككت المصادر التاريخية عن الوزارة خلال السنوات من ٣٩٤ - ٤٠٠ هـ
ولكن ابن الأثير يذكر في حوادث سنة ٣٩٢ هـ ، أن أبا جعفر الحجاج حينما ترك
بغداد لقتال قرواش بن المقلد ، اختلت الأحوال بها . فسير بهاء الدولة إلى العراق
لحفظه أبا علي بن أستاذ هرمز ، ولقبه عميد الجيوش ، وأرسل إلى أبي جعفر الحجاج
وطيَّب قلبه ، ولكن الحرب نشبت بين أبي جعفر الحجاج وعميد الجيوش ، وبلغ
الأمر إلى أن يحاصر أبو جعفر الحجاج بغداد سنة ٣٩٧ هـ في غيبة عميد الجيوش ،
ولكنه انهزم عنها ، واستمر الأمر لعميد الجيوش بالعراق حتى توفي سنة ٤٠١ هـ ،
فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب^(٣) .
ومعنى هذا أن أبا جعفر الحجاج بن هرمز القائد كان يملك أمر العراق حتى
سنة ٣٩٢ هـ ، وأن عميد الجيوش تسلم الأمر منه بعد ذلك . وطيلة مدة ثماني سنين
وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً . فضبط العراق أشد الضبط . وكان القائد والوزير
معاً ، وعندما مات ترك هذا الأمر لخلفه من بعده فخر الملك أبي غالب .
ولكن القصيدة (٤١) التي مدح الرضي فيها أبا غالب محمد بن خلف وشكره
على قضاء حاجته ، مؤرخة بشعبان من سنة ٣٩٦ هـ . ومعنى ذلك أنه كان وزير
في ذلك الوقت ، أو على الأقل صاحب نفوذ يقضي حاجة كبار القوم ، وكذلك
فإن أبا غالب في سنة ٣٩٧ هـ ، كان يطارد بجيشه ابن واصل حاكم البطيحة^(٤) .
فهل كان أبو غالب في ذلك الوقت قائدا للجيش أم وزيراً ؟ أم كان بهاء الدولة

(١) المنتظم ٢١٩/٧ .

(٢) المنتظم ٢٢٢/٧ .

(٣) الكامل ١٧١/٩ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٤ .

(٤) المنتظم ٢٣٦/٧ ، الكامل ١٤٤/٩ ، البداية والنهاية ٣٣٢/١١ .

يستعمله في بعض المهام ؟ إن المصادر التاريخية تذكر أنه في سنة ٤٠١ هـ ورد الوزير أبو غالب إلى بغداد وقد رد إليه أمر العراق ، ولقب فخر الملك ، وهذا يعني أنه منذ قبض عليه في سنة ٣٩٣ هـ لم يرد إلى العراق ، ولم تكن له الوزارة ، وإنما كانت تُوكَل إليه أعمال أخرى ، حتى أعيد إلى مكانته سنة ٤٠١ هـ ، وكرم بِنلقية فخر الملك ، ومنذ ذلك التاريخ وفخر الملك وزير بهاء الدولة إلى أن توفي سنة ٤٠٣ هـ . فوزر لولده سلطان الدولة حتى قتله بالأهواز سنة ٤٠٧ هـ^(١) .

كل هؤلاء الوزراء كان للرضي علاقات بهم ، سجلها في شعره . وبعضها علاقات صداقة عدا الوزير الفاضل^(٢) . ولقد كان بعض هذه العلاقات هينا لا يتعدى الإشارة إلى مسلك بعينه ، كعلاقته بأبي العباس عيسى بن ماسرجس ، الذي بذل الكثير من الدنانير حتى قلد الوزارة^(٣) ، فأجرى قوم ذكر هذا الأمر عنده ، واستكثروه فقال الأبيات (٤١٥) في شوال سنة ٣٨٤ هـ ، والتي بدأها بقوله :

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا بِي—— عَ فَمَا الْعِزُّ بِغَالٍ
وفيها ينتصر لعمل الوزير ، وكأنما قد أصبح الرضي يؤمن بهذا المسلك بعد أن رأى فساد أحوال السياسة والساسة .

كما كان بعض هذه العلاقات قويا متينا ، مثل علاقته بفخر الملك . وكان للرضي علاقات أخرى بكبار رجال الدولة ، كعلاقته بأبي الخطاب حمزة ابن إبراهيم المنجم .

(١) المنتظم ٢٥٢/٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، الكامل ٢٤٤/٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ . البداية والنهاية ٣٤٤/١ ، ٥/١٢ ، ٦ .

(٢) لم أجد بيانا شافيا عنه في كتب التاريخ ، وقد تضمنت هذه الكتب بعض أخباره . انظر ذيل تجارب الأمم سنوات ٣٨٤ هـ - ٣٨٦ هـ .

(٣) في ذيل تجارب الأمم ٢٥٨ في أخبار سنة ٣٨٤ هـ ، أن أبا العباس عيسى بن ماسرجس شرع في خطبة الوزارة ، وراسل الفاضل أبا نصر في السفارة فيها بعد أن كان قد بذل أبو علي الأنماطي لبهاء الدولة بدولا ، ووعد بملاطقات يحملها ، وعشرة آلاف دينار يخدمه بها ، وكان هذا عن وزارة البصرة .

علاقات الرضي السياسية خارج بغداد :

أما علاقات الرضي السياسية خارج بغداد فقد اتجهت في أنحاء ثلاثة ؛ كان أولها ناحية المشرق في فارس ، في علاقةٍ بالصاحب ابن عباد لم يمهلهما الزمن ، وكان ثانيها ناحية الشمال في الموصل ، في علاقة بالحمدانيين أُلّي الأمر فيه إلى سنة ٣٨٢ هـ ، ثم بالعقيليين المتغلبين عليه بعد ذلك ، وكان ثالثها ناحية البادية ، حيث تألف الرضي ابن ليلي ومن والاه ، ممن يملكون المنافذ إلى الحرمين الشريفين .

وكأنما كان الرضي يضرب في كل اتجاه يرى أنه يخدم مآربه في التطلع إلى يوم يجلس به في بغداد خليفة عليها ، يُنصبه بنو بويه ، كما ينصبون خلفاء بني العباس ، أو متغلبا يملكها بالثورة والكفاح .

مناصب الرضي وألقابه :

حظي الرضي بمناصب خطيرة في الدولة ، هي : نقابة الطالبين ، والنظر في أمور المساجد بمدينة السلام ، وإمارة الحاج ، والنظر في أمور الطالبين في جميع البلاد ، وخلافة والده حيناً في النظر في المظالم والحج بالناس ، وخلافة بهاء الدولة الملك البويهي ، حيناً آخر ، في مدينة السلام .

ووضح كذلك مما تقدم أن بهاء الدولة لقبه بالشريف الجليل سنة ٣٨٨ هـ ، ثم بالرضي ذي الحسين^(١) سنة ٣٩٨ هـ ، ثم أمر سنة ٤٠٠ هـ أن تكون مخاطبته بالكنية ثم بالشريف الأجل مضافاً إلى المخاطبة بالكنية سنة ٤٠١ هـ^(٢) .

(١) لقب أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي بالرضي قبل هذا التاريخ ، ولعل والده منذ ولادته كناه ولقبه « أبو الحسن الرضي » ذلك أنه أشار إلى لقبه هذا في قصيدته ٣٣/٨٢ إلى شرف الدولة سنة ٣٧٦ هـ ، وهو في السابعة عشرة حيث قال :

ما عُدُّر مثلي في نَقْصٍ وَقَوْلُهُ أَنِّي الرَّضِيُّ وَجَدِّي خَاتَمُ الرُّسُلِ

ولا ينقض هذا ما جاء في رسالة بهاء الدولة إليه ، المثبتة في جمهرة الإسلام ، والتي جاء فيها : ثم لقبناك بالرضي ذي الحسين ، لقبين بك لاثقين ، فإن ما في الرسالة اعتراف رسمي باللقب الأول « الرضي » مع إضافة الثاني « ذو الحسين » . وقد تنبّه أديب التقي إلى تلقيب الشريف بالرضي منذ صغره . انظر الشريف الرضي له ٨٣ : ٨٤ .

(٢) أنظر القصائد ٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ .

ويبدأ عهد الرضي بالمناصب منذ رد الطائع لله على والده أبي أحمد أعماله القديمة وهي النقابة وإمارة الحاج والنظر في المظالم في جمادى الأولى سنة ٣٨٠ هـ ، واستخلف له ولداه الرضي والمرضى . ولم تمض شهور حتى رتب الطائع لله الرضي في رتبة أبيه في مجلسه ، وأفرده بتولية نقابة الطالبين ، والنظر في أمور المساجد بمدينة السلام واستخلفه عن والده للنظر في المظالم والحج بالناس ، وتمت قراءة العهد بذلك في رمضان من هذه السنة . وقد استمر الرضي على ذلك بقية عهد الطائع لله وأوائل عهد القادر بالله ، فصرفه وصرف أسرة أبي أحمد عن هذه المناصب في سنة ٣٨٤ هـ ، وظل البيت مصروفا حتى سنة ٣٩٤ هـ عندما قلد بهاء الدولة أبا أحمد قضاء القضاة والحج والمظالم والنقابة ، فأمضى القادر بالله هذا التقليد ما عدا قضاء القضاة ، وبدهي ان الرضي والمرضى كانا يقومان بهذه المهمات ، فقد كان أبوهما في ذلك الحين في العقد العاشر من عمره ، وقد بلغ به الضعف مبلغه ، فولى بهاء الدولة الرضي النقابة وإمارة الحاج في جمادى الأولى سنة ٣٩٧ هـ ، ثم أضاف إليه في المحرم سنة ٤٠٣ هـ النظر في أمور الطالبين بجميع البلاد ، وهو أمر لم يصل إليه أحد من أهل هذا البيت^(١) .

وثمة منصب مهم آخر شغله الرضي ، ذلك أنه في سنة ٣٨٨ هـ قلده بهاء الدولة - وكان بواسط - خلافته بمدينة السلام ، وخلع عليه خلعا جليلا . كما رسمه في خدمته في النيروز الفارسي سنة ٤٠٢ هـ^(٢) .

ولكن ، كيف كان موقف الرضي من هذه المناصب ، رغب فيها أم رغب عنها ، وكم كلفته من جهد ، وبذل من توضيحات ؟ إن أول عمل رسمي تقلده الرضي أصالة هو نقابة الطالبين ، والنظر في أمور المساجد بمدينة السلام ، وليس بين أيدينا ما يدل على ما كان يُناط بمن ينظر في أمور المساجد ، وظني أنه عمل إداري ، يتعلق بالأوقاف المحبسة عليها ، ورعاية القائمين بالأمر فيها ، والمحافظة عليها صالحة لأداء الشعائر .

(١) انظر القصيدتين ٦٣ ، ٢٣ .

(٢) انظر القصيدتين ٨٦ ، ١١٦ .

أما نقابة الطالبين ، فكانت كما ذكر الماوردي « موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ، ولا يساويهم في الشرف ، يخير منهم أجلهم بيتا ، وأكثرهم فضلا ، وأجزلهم رأيا ... والنقابة على ضربين : عامة وخاصة ، فأما الخاصة فهو أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم ، وإقامة حدٍّ^(١) » ، ثم ذكر الماوردي ما يلزم النقيب على أهله من حقوق النظر ، وهي : حفظ أنسابهم من داخلٍ عليها أو خارج منها ، وتمييز بطونهم ، ومعرفة أنسابهم ، وتسجيل ذلك في ثبّت ، وأخذهم بالأدب ، وتنزيههم عن المكاسب الدنيئة ، وكفهم عن ارتكاب المآثم والمحارم ، ومنعهم من تسلط على العامة ، وعونهم على اكتساب حقوقهم وأخذ الحقوق منهم ، والنيابة عنهم في المطالبة بحقوقهم من الفيء والغنيمة ، ومنع أياماهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء ، ورعاية وقوفهم ، بحفظ أصولها ، وتنمية فروعها ورعاية قسمتها بين مستحقيها^(٢) . وأما العامة فيضاف إليها أشياء : الحكم بينهم فيما ملكوه ، وإقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه ، وترويج الأيامى اللاتي يتعين أولياؤهن أو تعينوا فهجروهن ، وإيقاع الحجر على من به عتّه أو سفّه^(٣) .

ويشترط فيمن يلي النقابة العامة أن يكون عالما من أهل الاجتهاد ، ليصح حكمه وينفذ قضاؤه^(٤) .

هذه ملامح أصلية للنقابة ، يتبين منها خطرها ، فقد كانت رعاية كاملة للطالبين داخل الدولة ، تكتفي بها الخلافة مشكلاتهم ، وتضمن ولاءهم . وكانت نقابة الرضي عامة ، يدل عليها ما جاء من أنه كان ينسب إلى الإفراط في عقاب الجاني ، فقد شكت إليه امرأة علوية زوجها ، وأنه يقامر بما يحصله من حرقة يعانيها ، وأن لها

(١) الأحكام السلطانية ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الأحكام السلطانية ٨٤ .

(٤) المصدر السابق .

أطفالاً ، وهو ذو عيلة وحاجة . وشهد لها من حضر بالصدق فيما ذكرت ، فاستحضره الشريف ، وأمر به فُبَطِحَ ، وأمر بضربه ، فضرب المرأة تنتظر أن يكف والأمر يزيد حتى جاوز ضربه مائة خشبة ، فصاحت المرأة : وإيْتَمَ أولادي ، كيف تكون حالنا إذا مات هذا ! فقال لها الشريف : ظننت أنك تشكينه إلى المَعْلَم !!^(١) .

أما إمارة الحج التي استخلف فيها الرضي عن والده سنة ٣٨٠ هـ ، ثم وليها أصالة سنة ٣٩٧ هـ ، فقد كانت مهمة ضخمة ، وهي إما إمارة على تسيير الحج أو على إقامته ، والإمارة التي تولاها أبو أحمد الموسوي وولده الرضي كانت تجمع بين الأمرين لأنهما كانا إذا تخلفا عن الركب أنابا عنهما من يحج بالناس^(٢) .

وتسيير الحج ولاية سياسية ، تقتضي تدبيراً لأمر القافلة قبل الرحلة ، وتأمين السبل لها ، ويشترط في أميرها أن يكون مطاعاً شجاعاً صاحب رأي وهيبة وهداية ؛ لأنه بمثابة الخليفة في القافلة طيلة أيام الحج ، يقيم حدود الله ، ويقضي بين الناس ويدبر لهم ما يحتاجون إليه ، وكذلك فإن الولاية على إقامة الحج تقتضي من صاحبها فقهاً في الدين ، وبَصَراً بشعائر الحج ، وأن يكون قدوة صالحة للناس^(٣) .

ولم يكن الإعداد للحج ، ورعاية القافلة في الرحلة ، وأداء الشعائر ، ثم العودة إلى بغداد ، لم يكن هذا كله سهلاً ، لاضطراب أحوال الدولة ، وتنزاع السلطة على الحرمين الشريفين بين الخلافة العباسية في بغداد ، والخلافة الفاطمية في القاهرة والقرامطة في هَجَرَ ، وتجد أمثلة واضحة لأثر ذلك على الحج في أخبار سنوات ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٩٦ هـ^(٤) ، كما كان الأعراب من بني هلال وبني سليم وبني خفاجة وغيرهم ، يعترضون قوافل الحجاج وينهبونها ، ويمنعون الناس من مواصلة الرحلة ، بل وصل بهم الأمر إلى أسر الحجاج واسترقاقهم ، وفرض ضريبة عليهم ، كما

(١) الدرجات الرفيعة ٤٧٣ ، روضات الجنات ٥٤٨ .

(٢) المنتظم ١٥٣/٧ ، الكامل ٧٨/٩ .

(٣) انظر الأحكام السلطانية للماوردي ٩٣ ، ٩٤ .

(٤) المنتظم ٥٣/٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، الكامل ٦٦٧/٨ ، ٩/٩ .

كانت العوامل الطبيعية من رياح ورمال وفقد ماء سببا في هلاك بعض الحجاج ،
أو ردهم عن الطريق ، وقد ساق ابن الجوزي وابن الأثير أخبارا محزنة لكل هذه
الأمور في حوادث سنوات : ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ،
٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ هـ^(١) .

تلك كانت ظروف الحج في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وبداية
القرن الخامس ، وهي الفترة التي باشر فيها الأمر بيت أبي أحمد الموسوي ، ومن هذا
يتبين جسامه المهمة التي توضع في عتق أمير الحاج .

وليس فيما بين يدي من كتب التاريخ وشعر الرضي ، ما ينبئ عن أنه خرج
مصاحبا لقافلة الحج أميرا لها ، وإنما كان يدبر أمرها ، ثم يقوم بإمرة الحاج نيابة
عنه علوي آخر ، وكان الرضي في بعض هذه السنوات مستخلفا عن أبيه في إمارة
الحاج ، أما حين أصبح أميرا للحاج أصالة ، منذ سنة ٣٩٧ هـ إلى وفاته ، فلم تذكر
المراجع التاريخية ولا الديوان خروجه إلى الحج في هذه السنوات ، وكان أمير الحج
في سنوات : ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ هـ أبا الحارث محمد بن محمد بن عمر
العلوي^(٢) ، وفي سنوات : ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ هـ أبا الحسن محمد بن الحسن بن
الأقاسي^(٣) ، ولم يرد في المراجع خبر عن حج سنة ٣٩٨ هـ ، أما سنا : ٣٩٧ ،
٣٩٩ هـ ، فقد اعتاق الأعراب الحاج^(٤) ، وأما سنة ٤٠١ هـ فلم يحج أحد من أهل
العراق^(٥) .

وتخبرنا المراجع وديوان الرضي أنه حج مرتين سنة ٣٨٩ هـ وسنة ٣٩٣ هـ ، أي

(١) المنتظم ٣٣/٧ ، ٤٣ ، ٥٧ ، ١٤٧ ، ١٧٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ .

٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، والكامل ٥٧٤/٨ ، ٦٩/٩ .

١٠٥ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٥ .

(٢) المنتظم ٢٣٠/٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، الكامل ٢٣٦/٩ .

(٣) المنتظم ٢٦٧/٧ .

(٤) المنتظم ٢٣٤/٧ ، ٢٤٤ ، الكامل ٢٠٥/٩ .

(٥) المنتظم ٢٥٢/٧ ، الكامل ٢٢٦/٩ .

في الوقت الذي لم يكن فيه أميراً مستخلفاً عن أبيه ، أو أميراً بالأصالة ، وكان أمير الحج في المرة الأولى أبا العارث محمد بن محمد بن عمر العلوي أيضاً^(١) ، وقد سكنت المراجع عن الحج في المرة الثانية .

وولاية المظالم التي وليها السريفي الرضي ، مستخلفاً عن أبيه من سنة ٣٨٠ هـ إلى سنة ٣٨٤ هـ ، ولاية تشريعية وتنفيذية ، ومهمتها « قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبه ، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر ، نافذ الأمر ، عظيم الهيبه ، ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع »^(٢) . وهذه صفات من جمع إلى الفقه والعلم ، السيادة والرفعة ، وعلو البيت وصفاء الشيم . وتولي أبي أحمد الموسوي وولديه الرضي والمرتضى لها ، يدل على منزلة هذا البيت الاجتماعية ، وعظيم محله في قلوب الناس .

أما خلافة الرضي لبهاء الدولة في مدينة السلام سنة ٣٨٨ هـ ، فهي منصب جليل يلتزم في صاحبه القدرة على سياسة الرعية ، والكفاءة في التوفيق بين الديلم والأترك ، وبين الشيعة والسنة . وفي الأخذ على يد الذعّار والشطّار والعيّارين ، وحسم الفتن في المدينة المضطربة . والناظر في كتب التاريخ خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس ، يرى أن الفتن بين السنة والشيعة لم تهدأ خلال السنوات ٣٥١ - ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٨٠ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦^(٣) هـ . كما يرى أن نشاط العيارين ازداد خلال السنوات : ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٨٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨^(٤) هـ ، كما قامت فتن أخرى ببغداد في سنوات : ٣٦٢ ، ٣٧٥ ،

(١) المنتظم ٢٠٦/٧ ، وهي المرة التي اعتاق فيها ابن الجراح الطائي الحاج فأعطاه الشريفان : الرضي والمرتضى ، تسعة آلاف دينار من أموالهما .

(٢) الأحكام السلطانية ٦٤ .

(٣) المنتظم ٧/٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ١٠٧ ، ١٥٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، الكامل ٥٤٢/٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٨ ، ٥٨٩ ، ٦٠٠ ، ٦١٩ ، ٦١٥/٩ ، ٧٦ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ٢٠٨ ، ٢٦٣ .

(٤) المنتظم ٧/٧ ، ٧٥ ، ١٥٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ ، والكامل ٦١٩/٨ ، ٦١٨/٩ .

٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٢^(١) هـ . ولم يقتصر الأمر على فتن الطوائف ،
وانما انتشر الغلاء وعانى الناس من الجوع والتشرد والأمراض ، وتجدد صوراً مؤسفة
لكل هذا في حوادث السنوات : ٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ هـ^(٢)

وقد بُليّ الرضي بمعاناة هذا كله ، نقيبا للطالبيين ، وخليفة لبهاء الدولة في
بغداد ، فقام بالمهمتين خير قيام ، وأدى هذا الى أن تسود قصائده نغمة بين الفخر
والشكوى ، والاقبال على محافل السياسة ومراكز السطوة والصد عنها ، مما أثرى
شعره بعواطف جياشة ، ومعان سامية رفيعة .

كسب الرضي :

كان أبو أحمد ، والد الرضي ، عظيم المكانة في بغداد ، لدى الخلفاء العباسيين
والمملوك البويهيين ، نقيباً للعلويين ، أميراً للحج ، والياً على المظالم ، سفيراً بين الملوك ،
وكان بيته بهذا مثابة للعظماء ، والوزراء . ورجل على هذا القدر من الجلال والمشاركة
في سياسة الدولة لا بد أن يكون من الغنى وثراء الحال بالقدر الذي تبلغه هذه المكانة
السياسية .

وقد نشأ الرضي في هذا البيت الثري ، حتى إذا قبض عضد الدولة على أبيه
وصادر أملاكه ، والفتى في العاشرة من عمره ، تغيرت الحال بالأسرة . فقد اعتادت
حياة النعيم والترف على مستوى رفيع ، ولا يمكن تبديل الحال بين عشية وضحاها ،
وأحس الرضي بعبء الحياة ، وأدرك حرص أمه على أن تحفظ للبيت هيئته ، بما
ورثته من أموال عن أسرته ، ولكن ذلك لم يكن كافياً ، كما يبدو من قول الرضي
في قصيدته التي بعث بها إلى أبيه قبل عودته إلى بغداد بعد فك أساره ، وكان الرضي

(١) المنتظم ٥٩/٧ ، ٦٠ ، ١٢٧ ، ١٧٢ ، ٢١٩ ، والكامل ٤١/٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ١٠٠ ،
١٦٨ .

(٢) المنتظم ٤٧/٧ ، ٧٦ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٢٢ ، والكامل
٣٧/٩ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ٢٠٤ .

في السادسة عشرة من عمره :

أَكْدَتُ عَلَيَّ الْأَرْضُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَتَدَرَّعَتْ بِمَدَارِعِ الْإِظْلَامِ
وَعَهْدْتُهَا خَضِرَاءَ كَيْفَ لَقِيَتْهَا أَبْصَرْتُ فِيهَا مَسْرَحاً لِسَوَامِي
أَشْكُو وَأَكْتُمُ بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدٌ فَأَعَافُ أَنْ أَشْكُو مِنَ الْإِعْدَامِ
وَإِذَا ظَفِرَتْ مِنَ الْمُنَاقِبِ بِالْمُنَى أَهَوَّنْتُ بِالْأَرْزَاقِ وَالْأَقْسَامِ

وهذا يفسر فرحة الرضي برد أملاك أبيه إليه ، فقد عاد إلى البيت عزه القديم وثرأؤه الكبير ، ولكن الفتى يكبر ، وتترع نفسه إلى المناصب ، فينال وهو في الثانية والعشرين النقابة ، ويُعزَّل عنها ، وتُرَدُّ إليه ، ويصبح أميراً للحج ، ووالياً على المظالم ، وتدور به دورة الحياة السياسية بين ولاية وعزل ، ووفاق ، ومخاصمة ، ورضاء وسخط ، والمناصب السياسية لا تدوم ، وهي حين تأتي تحمل المرء على مظاهرها تكاليفها ، وحين تذهب لا تضع عن كاهله هذه التكاليف : ولذلك كان حظُّ الرضي الذي اشتغل بالسياسة ، من اليُسْرِ - مُتَقَلِّباً ، بينما كان حظ المرتضى . الذي اشتغل بالعلم عظيماً^(١) لأن الثاني ثَمَّرَ ماله الذي ناله من والده ووالدته في حياتهما وبعد وفاتهما . أما الرضي فإن تقلُّب الحياة السياسية به ، لم يدع له يُسْراً يستنر . ولهذا دهش أستاذ له حين علم أنه يقيم في دار أبيه ، فأهداه داراً ، وهذا أيضاً يفسر ما يرويه الصَّفَدِيُّ وابن الجَوْزِيِّ عن الشاعر الضالِّع قال : مدحت الرضي بقصيدة ، فبعث إليَّ بتسعة ، أربعين درهماً . فقلت : لا شك أن الأديب خائني . ثم أجزت بسوق العروس فرأيت رجلاً يقول لآخر : أتشتري هذا الصحن ، فإنه أخرج من دار الرضي أبيع بتسعة وأربعين درهماً ، وهو يساوي خمسة دنانير . فعلمت أنه كان وقته مضيقاً ، فأباع الصحن ، وأنفذ ثمنه إليَّ^(٢) .

وقد عبر الرضي عن فترات الإضاعة التي كانت تعرض له في الظروف السياسية السيئة . في رثائه لوالدته التي توفيت سنة ٣٨٥هـ ، بعد عزله عن النقابة في المرة

(١) انظر مقدمة التحقيق لديوان الشريف المرتضى ٥١ .

(٢) الوافي بالوفيات ٣٧٩/٢ . المنتظم ٢٧٩/٧ . ٢٨٠ .

الأولى بسنة واحدة ، عبّر عن الإضاقه بقوله :

وَمِنَ الْمُؤَلِّ يُ إِذَا ضَاقَتْ يَدِي وَمَنِ الْمُلَلُّ لِي مِنَ الْأَذْوَاءِ
ويبدو أن فترات الإضاقه كانت تُلمُّ به قليلاً ، وأن اليسر كان أغلب عليه ،
خاصة بعد أن توطدت صلته ببهاء الدولة ، فقد افتدى الرضي والمرضى نفسيهما
سنة ٣٨٩هـ بتسعة آلاف دينار من ابن الجراح الطائي ، حين اعترض طريقهما في
الحج^(١) ولا يدفع هذه الفدية إلا ميسور .

الرضي والخلافة :

قضية طموح الرضي إلى الخلافة لا يمكن فصلها عن مسيرة المجد لديه ، وهذه
المسيرة تنتظم حياته كلها . ولا أكون مبالغاً حين أقول : إنها تكاد تنتظم شعره
كله . ومن هنا كان عسيراً أن نسير في عرض هذه القضية دون أن ننظر في شعره
حسيه . وفي علاقات الرضي السياسية ، بل وفي علاقاته بأسرته وأصدقائه بيان الكثير
في هذا الأمر ، وسأحاول هنا إقامة الجسور بين هذه الأشياء .

وقد فتح الرضي عينيه على حدث سياسي ، هو اعتقال والده عندما بلغ هو
العاشرة من عمره ، فليس عجباً أن يبدأ الرضي مسيرته منذ ذلك التاريخ فيقول :
المجد يعلم أن المجد من أربسي ولو تهادت في غي وفي لعب
وقد بكر المجد لدى الرضي ، وبدأت معالته تتضح منذ كان في الخامسة عشرة :
ولي أمل من دون مبرك نضوه يُقْلَقُ أَتْبَاجَ الْمَطِيِّ الْبَوَارِكِ
وتبرق في هذه السن بوارق الأمل في عودة أبيه من منفاه ، فيرى نفسه صورة منه :
تَشَابَهُ أَيَّامِي بِهِ فَكَأَنَّمَا أَوَاتِلُهَا مَمْرُوجَةً بِالْأَوَاخِرِ
ويتخيل والده خليفة للمسلمين ، كأنما بدأ حلمه يتجسد في أبيه :

إذا ذكروه للخلافة لم تزل تطلع من شوق رِقَابِ المنابر
لعل زماناً يرتقي درجتهما بأروغ من آل النبي عُراعر
وجنون الفتى بالمجد جعله يفجأ والده ، وهو يهنئه بعوده إلى بغداد سنة ٣٧٦هـ

(١) المنتظم ٢٠٦/٧ .

بهذه الأبيات :

طلبتَ لنفسك فاطلبْ لنا
وإن كنتَ تأنفُ من حُبِّه
وما نحنُ أنتَ وكلُّ إلى
وفي هذه السن يورقه أمله فلا ينام ، وإنما يشغله التفكير في فَعْلَةٍ عظيمة :
لئلي بيغداد لا أقربُ به
يَنفِرُ نومي كأنَّ مَقْلَتَـه
أفكرُ في حالةٍ أطاولُها
ويجاد الرضي طريقه إلى أمله حين يتصل بالطائع لله ، ويعدّ نفسه سنة ٣٧٧ هـ

أحد المدافعين عن سلطانه :

فلستُ ابنُ أمِّ الخيلِ إن لم أعدْ بها
وأرجعُها مَفْجوعةً بحُجُولِها
إلى حَيٍّ مَنْ كان الإمامُ عَدُوَّه
هذا أمام الطائع لله ، فإذا ما خرج من مجلسه ارتجز :

ستعلمون ما يكونُ مِنِّي
إن مدَّ مِن ضَبْعِي طَوْلُ سِنِي

ومما يجلو هذا التحمُّس الذي يملأ على الرضي أقطاره ، قوله :

أرى نفسي تنوقُ إلى النجومِ
ويتبع هذا بقوله في أثناء القصيدة :

وعن قُرْبٍ سيشغلُني زمانِي
ومالي من لقاءِ الموتِ بُـدْ
سألتُ العُلاَّ إمَّا بعُـرْبٍ
ولو أني أُعِنْتُ بِآلِ عُـكـلٍ
برغي الناسِ عن رَغِي القُـرومِ
فمالي لا أشدُّ له حَزِيمِي
يُروُون اللّـهَازِمَ أو بِـرُومِ
رغبتُ عن النّوائبِ من تميمِ

وقد التمس الرضي المتجد - كما قال - بكل طريق ، ورأى أن السطوة الغالبة

يبد غير العرب من البويهيين الذين تسلطوا على مقادير الأمور ببغداد ، فاتجه إليهم حيث خاطب بهاء الدولة بقوله :

فيا مُنْبِتِي هل أنتَ بالعزُّ مُورِقي حَنَانِيك كمْ أَبَقَى وقد طال مُنْبِتِي
أما كُمَلْتُ عند الخطوبِ تجاربي أما خُلُصْتُ عند الأمورِ رَوِيَّتِي
أما أنا موزونٌ بكلِّ خليفة أرى أنفأ من أن يكون خليفَتِي

وهكذا يكشف الرضي اللثام عن غرضه ، في قصيدة فخرية لا ينحس بها أحداً بعينه ، ولكنها بما حملته الأبيات السابقة متجهة إلى الملك البويهي في ذلك الوقت بهاء الدولة ، وهو السلطة الحقيقية ، التي تولى الخلفاء وتعزلهم ، والخليفة الذي يأنف الرضي من أن يكون خليفته في ذلك الوقت . هو الطائع لله .

وقد أقبلت سنة ٣٨١ هـ ، وهي تحمل الكثير لأمنية الرضي ، فهذا صديقه أبو إسحاق الصابي . كاتب ديوان الخلافة . وهو من خبر الدول . وعرف الناس ، ينبئه أن فراسته الصادقة ترشحه للخلافة :

أبا حسن لي في الرجالِ فِرَاسَةٌ تعودتُ منها أن تقول فتصدّقاً
وقد خَبَرْتَنِي عنكَ أنك ماجدٌ سترَقِي من العلياء أبعدَ مُرْتَقِي

ويذكر ابن عنبه وابن معصوم . أن الرضي كان يُرَشِّح للخلافة . وأن الصابي كان يُطمِعه فيها . ويزعم أن طالعه يدل على ذلك^(١) . كما يذكر الخوانساري أنه كان شح للخلافة . بل كان . متظراً لها صباحاً ومساءً ، حتى خاطبه الشعراء بالتهنئة بها . منهم أبو إسحاق الأديب الصابي^(٢) . « . وكان من بين ما أقبلت به سنة ٣٨١ على الرضي خلْعُ بهاء الدولة للطائع لله ، وتنصيبه القادر بالله مكانه . وقد حاول الرضي أن يبدأ بداية حسنة مع القادر بالله ، فمدحه حين جلس على سرير الخلافة ، ومحا ما قاله من قبل عن العباسيين بقوله في مدحته :

مِنْ مَعْشَرٍ وَسَمُوا الزَّمَانَ مَنَاقِباً تَبَقَّى بقاء الوَحْيِ في الأطراسِ

(١) عمدة الطالب ٢١٠ . الدرجات الرفيعة ٤٧١ .

(٢) روضات الجنات ٥٥٠ .

مُتَرَادِفِينَ عَلَى الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
حَطَمُوا أَنْوَفَ الْخَالِعِينَ وَذَلَّلُوا
مُتَسَابِقِينَ إِلَى النَّدَى وَالْبَاسِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ بِالْقَنَّا دَعَّاسِ

ولكن الرجلين لم يلتقيا ، فانطلق الرضي في سبيله :

دَعْنِي أَخَاطِرَ بِالْحَيَاةِ وَإِنَّمَا
إِمَّا لِقَاءَ الْمُلْكِ قَسْرًا أَوْ كَمَا
طَلَبَ الرِّجَالِ الْعِزَّ ضَرْبُ قِدَاحِ
لَقِيَّ ابْنُ حُجْرٍ مِنْ يَدِ الطَّمَّاحِ

وبدأ ينذر بثورته :

إِذَا غَدَا الْأَفُقُ الْغَرْبِيُّ مُحْتَمِرًا
فَإِنْ أَصَبَ فَمَقَادِيرُ مُحَجَّزَةٌ
مِنْ الْغُبَارِ فَظَنُّوا بِي وَظُنُونِي
وَإِنْ أَصَبَ فَعَلَى الطَّيْرِ الْمَيَّامِينَ
ولقد ساءت الأحوال بين الرضي والقادر بالله في السنة التالية. سنة ٣٨٢ هـ بسبب
الآبيات التالية :

مَا مُقَامِي عَلَى الْهَوَانِ وَعِنْدِي
وَكَانَتْ صَرَخْتُهُ تَلُكُ تَنْفَسِيًّا عَنْ شَجَنِ غِذَاهُ الصَّابِي حِينَ كَتَبَ إِلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَيَّامِ
يَذْكُرُهُ بِأَحَقِّيَّتِهِ فِي الْخِلَافَةِ :

أَلَسْتُ لَهَا بَعْدَ الْوَصِيِّ وَالِإِلَه
وَلَكِنَّ هَذَا الدَّهْرَ جَارَ عَلَيْكُمْ
وَأَنْتُمْ أَنْاسُ فَيْكُمُ الْمَجْدُ قَدْ قَطَنَ
وَبَالَغَ حَتَّى فِي الْكُنَى لَكُمْ مِحَنُ
يُجَاذِبُكُمْ عَلَيَّاهَا. كُلُّ حَاسِدٍ
بِهِ مَرَضُ بَيْنِ الْحِيَازِمِ قَدْ كَمَنَ

وكانت فرصةً سنحت للقادر بالله ، لينتصف لنفسه ، فعزى ظهور الرضي عن
منصبه بتهمة الخيانة السياسية ، لرغبته في اللجوء إلى العدو الفاطمي في مصر ، ولم تحمل
قصيدة الرضي إلا دفعة وجدانية متحمسة ، فلم تتحدث المصادر التاريخية عن صلة
وثيقة أو واهية للرضي بالخلافة الفاطمية في مصر ، ولكن كيف يستطيع القادر بالله
أن يسكت على رجل ينذر بالثورة ، أينتظر القادر بالله حتى يطأ الرضي سريره ،
ويتنزع ملكه !!

ولقد استقبل الرضي بعد هذا وحتى سنة ٣٨٨ هـ سنين عِجَافاً من الصراع النفسي
والعداوة مع القادر بالله ، فلما بدأت الدنيا في الابتسام له بنيابته عن بهاء الدولة في

بغداد سنة ٣٨٨ هـ ، راح يُعَدُّ للوصول إلى بُغْيَتِهِ إعداداً عملياً ، فحج سنة ٣٨٩ هـ وبدأ صلته - في الظن الغالب - بأبي العوَّام البدوي ، واتخذة داعية له يؤلف القلوب حوله ؛ ليكون سنده عندما يختمر الأفقُ الغربي بالغبار ، وحرص على نموِّ علاقته بهاء الدولة خالع الخلفاء وموَلَّيهم ، كما حرص على نموِّ علاقته بوزرائه وخاصة الموفق ، الذي بلغ من علو منزلته وتحكمه في الأمور ، أن قال أجَدَ جلساء بهاء الدولة له : « زَيْنَكَ اللهُ يا مولاي في عين الموفق » فراح الرضي يتقرب إليه برغبته في البناء على ابنته ، وكتب إليه سنة ٣٩٠ هـ :

لقد كنتُ أرجو أن تكون ذرائعي	إلى غيركم حيثُ العُلا واكتسابها
فهذي المعالي الآن طَوَّعَى لأمركم	وفي يديكم أرسائها ورقابها
إذا لم أُرِدْ في عزكم طلب العُلا	ففي عزٍّ من يُجَلِّي عليَّ طلائها
ولولاكم ما كنتُ إلا بياحِة	من العِزِّ مضروباً عليَّ قباها
أجوبُ بلادَ اللهِ أو أبلغُ التي	يسوء الأعدائي أن يُعبَّ عباها

وكان من بين الذين يعتمد عليهم الرضي في شمال البلاد بنو عقيل في الموصل وكان أميرهم أبو حسان المقلد بن المسيب صديقاً له ، فلما قتله غلمانهُ أدرك الرضي أن ركيزة من ركائزه هدمت ، فرثاه رثاء قوياً ، قال فيه معبراً عن تظامنه لأحداث الزمان في صفر سنة ٣٩١ هـ :

فقلُ للبيالي بعدهم هالكٍ مقوذي	تَفَضَّى إِيَّايَ فاضدري بي أو ردي
ودونك من ظهري وقد غال أسرتي	طريقُ الرَدَى ظَهَرَ الدُّلُولُ المُعَبَّدِ
بأيِّ يدٍ أُرْمِي الزمانَ وساعدي	وكانوا يدي أعطيتها الخطْبَ عن يدي

ولقد كان المأمول - والرضي قد سلك الطريق الجَدَدَ إلى بُغْيَتِهِ - أن يستعصم بالصبر ، وأن يترَيَّث حتى تنجح خطته ، ولكنه كان متلهفاً متعجلاً ، وبنبىء عن هذا قوله في ذي القعدة سنة ٣٩١ هـ :

أستعجلُ الأمرَ وحظِّي رائثُ نفسُ أُرَجِّي أبداً خِداعها
وقد بدأت آمال الرضي تراجع في الخلافة بعد أن توطدت دعائم الخلافة للقادر

بالله ، وشُغِلَ بهاء الدولة عن ذلك كله بحروبه خارج بغداد ، وحينما فكر بهاء الدولة أن يتولى بنفسه سنة ٣٩٤هـ تعيين النقيب وأمير الحاج والقائم على المظالم ، أسند ذلك كله إلى أبي أحمد الموسوي والد الرضي .
ولعل هذا مما جعل اليأس يدب إلى نفسه ؛ فإن النقابة لم تعد إليه ، وإنما أُنيطت بأبيه ، وقد عبر عن يأسه هذا ، حين قال عند خروجه إلى واسط لتلقي والده ، وقد عاد من فارس سنة ٣٩٥هـ :

قد قلتُ للنفسِ الشَّعاعَ أضْمُهَا كم ذا القِرَاعُ لكلِّ بابٍ مُصَمَّتِ
قد آن أنْ أعصِيَ المطامعَ طائِعاً لليأسِ جامعَ شَمْلِي المُشْتَتِ
فإذا ما اضفنا إلى ما سبق أن قصائد الرضي في رثائه ابن ليلي منذ قتل سنة ٣٩٣هـ مليئة ببكاء الآمال التي ذهبت ، والتحسر على فقدِه الناصر والمعين ، أدركنا إلى أي مدى بدأ دَسَتْ الخلافة يتوارى أمام عينيه ، وتقوم مقامه نظرة واقعية إلى الظروف السياسية التي يعيشها .

وقد بدأ الرضي مرحلة جديدة بتولّيه النقابة وإمارة الحج سنة ٣٩٧هـ ، ولم يكن قد تخلص في ذلك الحين ، حتى بعد تولّيه النقابة ، من روح الضجر واليأس التي أَلَتْ به ، حيث يقول في شوال سنة ٣٩٧هـ :

إلى أين مَرَمَى قَصْدِهَا وسُراها رمى الله من أخفافها بوجاهها
هو اليأسُ فليحبسْ هبابَ رِقَابِها كما كان مغروراً الرجاء حُداها

وهي قصيدة مليئة بالضيق والضجر بمن يأمل مدحه ، ويرجو قريضه .
وتحس منذ ذلك الحين أن أطماع الرضي في الخلافة توارت تماماً ، وأنه بدأ يعايش واقعه ، فيرضى بما يقدمه له بهاء الدولة بين حين وآخر ، من تكرمة بلقب ، أو زيادة في المنصب ، بل إن الرضي علّق مصيره بمصير بهاء الدولة ، وتذكر من إشفاقه عليه في مرضه ، وتتابع مدائحه له ، أن الرضي بدأ يُخْلِي القمّة التي ملكت عليه وجدانه في السنوات الفائتة ، ويُطامن من الأمل الذي أفلق جوانحه ، وأقصر مضاجعه ، حتى إذا قضى بهاء الدولة ، قضت آمال الرضي بموته ، ويمثل حاله أصدق تمثيل في

ذلك قوله :

لم يبقَ عندي من الإباء سِوَى النَّـ	ظُفْرَةٍ مُخَمَّرَةٍ مِنَ الْغَضَبِ
وَعَصْ كَفِّي عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الْغَيْـ	ظِ وَشَكْوَى وَقَائِعِ النَّوْبِ
أَوْ زَفْرَةٍ تَحْسَبُ الضَّلُوعَ هَـ	أُطَرَ قِسِيَّ يَرْمِينُ بِاللَّهَبِ
مَضَى الرِّجَالُ الْأَلَى مُذِ افْتَرَقُوا	عَنِّي صَارَ الزَّمَانُ يَلْعَبُ بِي
أَقُولُ لَمَّا عَدِمْتُ نُصْرَتَهُمْ	وَالْهَفَ أُمِّي عَلَيْكُمْ وَأَبِي

كما يمثلُه قوله :

ولمَّا بدا لي أن ما كنتُ أرْتَجِي	من الأمرِ وَلِيَّ بعد ما قلتُ أَقْبَلَا
تَلَوَّمْتُ بَيْنَ اللَّوْمِ وَالْعُذْرِ سَاعَةً	كذي الوردِ يرمى قبلَ أن يَتَبَدَّلَا

ويتضح مما تقدم ، أن الخلافة كانت الحلم الذي تبلور في وجدان الرضي . ومضت عليه مسيرة جهاده في حياته كلها ، ولقد بدأ أمل الشاب مجداً غير محدود الأرجاء في قُتُوته ، ثم بدأ يصرِّح به في شبابه خلافةً للمسلمين ، وإن ألقى رداءها على أبيه أولاً ، تعظيماً له وحياء منه ، ثم استعلن برغبته حين رأى البويهيين يخلعون ويولون الخلفاء ، وأدى هذا إلى جفوة بينه وبين القادر بالله ، يقابلها وُدُّ وتقرب من بهاء الدولة وأهل دولته ، ثم عمل الرضي لنيل الخلافة ، تشجعه فِرَاسَةُ الصَّايي ، وتسندُه نصرَة ابن ليلي في البادية وصدّاقة العقيليين في الشمال ، ولكن ذلك كله يبدأ في التراجع مع موت الصايي ، وقتل ابن ليلي ، واضطراب أمر العقيليين بعد مقتل أبي حسان أميرهم وصديقه ، وانشغال بهاء الدولة بحروبه خارج بغداد ، ثم توليته أباه أبا أحمد الموسوي النقابة والحجّ والمظالم ، وتُطْلُ سنة ٣٩٧هـ على الرضي بمسيرة جديدة ، يتولى فيها النقابة والحج ، ثم تتابع ألقاب التكريم عليه ، ويرتفع في مناصبه حتى ينظر في أمور الظالمين بجميع البلاد ، وتحس من الرضي نوعاً من القناعة بما وصل إليه ، وحرصاً على وليّ نعمته ، فإذا ما وَلَّى ولت معه النعمة - في نظر الرضي على الأقل - وإن بقيت له صفتها الرسمية ، ويستقبل الرضي أياماً يرغب فيها عن الحياة حتى تفارقه في المحرم من سنة ٤٠٦هـ .

ثقافة الرضي

تطالعنا في وقت مبكر من حياة الرضي الثقافية قصتان طريفتان :

الأولى : ذكرها أبو الفتح عثمان بن جني في بعض مجاميعه ، قال : إن الشريف الرضي أحضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عشر سنين ، فلَقَّنه النحو وقعد معه يوما في حلقة ، فذاكره بشئ من الإعراب على عادة التعليم ، فقال له : إذا قلنا « رأيت عمرو »^(١) فما علامة النصب في عمرو ؟ فقال له الرضي : بغضُ عليّ . فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره .

والثانية : قصة الرؤيا التي أريها الشيخ المفيد^(٢) ، حيث رأى فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وهي تدخل عليه مسجده ، وتدفع إليه بولديها الحسن والحسين ليعلمهما الفقه ، فلما انتبه من نومه ، وجلس في حلقة ، دخلت عليه فاطمة بنت الناصر . ودفعت إليه بولديها الرضي والمرضى ليعلمهما الفقه . وتذكر الرواية أن الرجل بكى ، وقص رؤياه على الناس .

(١) هكذا ذكر ابن خلكان ٤١٦/٤ . وهو أقدم من ذكر القصة . على أن المراد « عمرو ابن العاص » . وقد اعتاد النحويون التمثيل بزيد وعمرو . وتبعه على هذا ابن الوردي في تاريخه ٦٢٧/١ . وأكد أن المراد . عمرو بن العاص بقوله : « أشار إلى عمرو بن العاص وبغضه لعل » . كما زاد هذا القول توثيقا أبو الفدا في تاريخه ١٤٥/١ حيث أورد القصة . وعقب عليها بقوله : « أراد السيرافي النصب الذي هو الإعراب ، وأراد الرضي الذي هو بغض علي ، فأشار إلى عمرو بن العاص معصدا لعل » . وأورد ابن حجر القصة في لسان الميزان ١٤١/٥ كما أوردها ابن خلكان . واللفظ فيه « عمرو » أما الصفدي في الوافي بالوفيات ٣٧٥/٢ ، وابن العماد في شذرات الذهب ١٨٢/٣ ، والخوانساري في روضات الجنات ٥٤٧ وابن معصوم في الدرجات الرفيعة ٤٦٨ : فقد جاءت اللفظة لديهم « عمر » على أن المراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وربما كان هذا خطأ في النسخ أو الطباعة ، وربما كان وهما سبق الى الأذهان للنكتة النحوية في منع صرف الكلمة ولو كانت اللفظة صوابا لم يكن جواب الرضي سديدا . لأن شيعة علي رضي الله عنه إنما يذكرون بغض عمرو بن العاص له ، ولم يذكر أحد أنه قامت بين عمر وعلي رضي الله عنهما مثل هذه البغضاء التي استمرت تذكر على مدى الأيام .

(٢) تقدمت في صفحة ١٩

هاتان القصتان تثيران الانتباه ، وتدلان على أمرين :

الأول : أن الرضي دُفع إلى مجالس كبار العلماء في سن مبكرة جدا ، فقد جلس إلى ابن السيرافي الذي كان من أعلم الناس بمذهب البصريين ، وهو دون العاشرة وجلس إلى الشيخ المفيد ، شيخ الإمامية وعالمها بعد أن جاوزها بقليل ، وهذا يدل على مبلغ كرامة أسرته وإعزازها عند العلماء ، وعلى فطنته وقدرته المبكرة على تلقي العلم ، والجلوس إلى كبار العلماء .

والثاني : تمثل الرضي للثقافة التي تلقاها ، فقد استطاع أن يلقف بسرعة ما يهتم له الشيعة من إعظام مكانة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وحشد كل المعارف التي دارت حوله ، وبيان موقفه من الصحابة وموقف الصحابة منه ، وتلقين ما يعتقدونه صحيحا من ذلك للنشء ، ويدل خبره مع ابن السيرافي على أنه قد تمثل ذلك تماما ، بل إنه ليدل على حدة خاطره كما قال ابن جني ، فكثير من نشء الشيعة يحفظ كل هذه المعارف ولكنك لا تجد من يستطيع في هذه السن أن يستفيد منها في موقف كهذا ، وتدفعه حدة خاطره إلى أن يظن أن شيخه يعني أمرا من أمور الخلاف بين السنة والشيعة ، فيجيب بهذا الجواب المسكت .

ولا أظن أن الرضي أتيح له أن يجلس في حلقة ابن السيرافي وهو دون العاشرة ، وفي حلقة المفيد وهو فوقها ، إلا بعد أن يكون قد لقف من العلم ما يستطيع به أن يفهم عنهما ، فلم تكن الدراسة لدى هذين الشيخين في أوليات العلوم ، وإنما كان يأخذ عنهما العلماء فمن دونهم ، وهذا يؤكد ما قلته من قبل من أن الرضي بدأ حياته الثقافية في وقت مبكر جدا .

وقد استطاع الرضي أن يدلنا على كثير من أساتذته أثناء نقله عنهم ، أو ذكرهم أو مناقشتهم ، فيما وصل إلينا من مؤلفاته ، وتكفل بعد هذا المترجمون لحياته ببيان من لم يرد ذكرهم في هذه المؤلفات .

وكان الرضي ينهل من ينابيع ثلاثة : علوم اللسان العربي ، وعلوم الشريعة الإسلامية ، وعلم النسب .

وكان يسقيه من ينبوع الأول هؤلاء الشيوخ :

١ - أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السِّيرافيّ النحوي ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، شرح كتاب سيبويه وأجاد فيه ، وقرأ القرآن على أبي بكر ابن مجاهد ، ويُذكر عنه أنه كان معتزليا وإن لم يظهر اعتزاله ، كما كان ينتحل مذهب أهل العراق في الفقه . ولي القضاء ببغداد ، وكان لا يأكل إلا من كَسَبَ يده ، حيث ينسخ كل يوم ورقات يبيعهما قبل أن يخرج إلى مجلسه ، وكان الناس يدرسون عليه في فنون كثيرة . توفي سنة ٣٦٨ هـ عن أربعة وثمانين عاما^(١) .

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي ، ولد بفَسَا ، وقدم بغداد فاستوطنها ، وعلت منزلته في النحو ، وخدم الملوك ونفّق عليهم ، وكان متهما بالاعتزال . توفي سنة ٣٧٧ هـ^(٢) .
روى عنه الرضي بالإجازة^(٣) في كتابه الإيضاح .

٣ - أبو عبد الله بن الإمام المنصوري ، المتوفي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ هـ وكان الرضي يقرأ عليه اللغة ، ورثاه بقصيدة مطلعها :

ما أقلّ اعتبارنا بالزمانِ وأشدّ اغترارنا بالأمانِ

٤ - أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرّج الرّبعي البغدادي النحوي ، تلميذ السيرافي أبي سعيد ، ثم أبي علي الفارسي ، وله شرح على مختصر الجرمي ، وشرح على الإيضاح لأبي علي الفارسي . توفي سنة ٤٢٠ هـ عن ٩٢ عاما^(٤) .

(١) تاريخ بغداد ٣٤١/٧ - ٣٤٢ ، المنتظم ٩٥/٧ ، وفيات الأعيان ٧٨/٢ ، ٧٩ ، الجواهر المضية ١٩٦/١ ، ١٩٧ . وانظر الغدير ١٨٣/٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٧٥/٧ ، ٢٧٦ ، المنتظم ١٣٨/٧ ، وفيات الأعيان ٨٠/٢ - ٨٢ .

(٣) الغدير ١٨٣/٤ ، وانظر المجازات النبوية ١٢٧ ، وتلخيص البيان ١٣٤ .

(٤) تاريخ بغداد ١٧/١٢ ، ١٨ - معجم الأدباء ٧٨/١٤ ، إنباه الرواة ٢٩٧/٢ ، وفيات الأعيان

٣٣٦/٣ . وانظر روضات الجنات ٥٥٠ ، الغدير ١٨٤/٤ ، وانظر لقراءة الرضي عليه :

حقائق التأويل ٨٧/٥ ، ٨٨ ، المجازات النبوية ٦٧ ، ٦٨ ، ٣٨٩ .

٥ - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي ، صاحب الخصائص واللمع ، وشارح شعر المتنبي ، وقد قرأ على أبي علي الفارسي ، وبرع وحذق^(١) : وتوفي سنة ٣٩٢ هـ^(٢) .

أما الينبوع الثاني الذي نهل منه الرضي فهو علوم الشريعة الإسلامية ، وأساتذته في هذا الباب كثرة ، هم :

٦ - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المقرئ الفقيه المالكي ، سمع الكثير من الحديث ، وأخرج له الدارقطني خمسمائة جزء ، وكان أحد الشهود ببغداد ، أمَّ بالناس في المسجد الحرام أيام الموسم ، وما تقدم فيه من ليس بقرشي غيره ، وكان كريماً مُفضِلاً على أهل العلم ، توفي سنة ٣٩٣ هـ^(٣) .

وقد قرأ عليه الرضي القرآن بعد أن كبر ، فقد ذكر ابن جني وأحمد بن عمر بن روح ، أن الرضي تلقَّن القرآن بعد أن دخل في السن ، فجمع حفظه في مدة يسيرة^(٤) . وقد شرح ابن الجوزي قولهما : « بعد أن دخل في السن » حين قال : حفظ القرآن في مدة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة^(٥) . ونقل عنه ذلك ابن أبي الحديد وابن معصوم^(٦) . وللطبري هذا مع تلميذه الرضي قصة تدل على كرم خلقه ، وإفضاله على أهل العلم ، وتدل أيضاً على عزة الرضي وإباء نفسه ، فقد ذكر ابن الجوزي أن الرضي

(١) تاريخ بغداد ٢٧٥/٧ . المنتظم ١٣٨/٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٣١١/١١ . ٣١٢ . المنتظم ٢٢٠/٧ . ٢٢١ . وفيات الأعيان ٢٤٦/٣ - ٢٤٨ . وانظر : روضات الجنات ٥٥٠ . الغدير ١٨٤/٤ . وانظر لقراءة الرضي عليه : تلخيص البيان ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٤ ، ١٨٦ . حقائق التأويل ٣٠/٥ . ٥١ . ١٤٠ . ٢٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، المجازات النبوية ٢٦ . ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٧ . ١٦٨ . ١٦٩ . ٢٥١ . ٢٥٢ ، ٢٨٥ ، ٣٨٩ ، ٤٣٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٩/٦ ، المنتظم ٢٢٣/٧ ، وانظر الغدير ١٨٥/٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٤٦/٢ ، وفيات الأعيان ٤١٦/٤ ، شذرات الذهب ١٨٣/٣ ، روضات الجنات ٥٤٧ .

(٥) المنتظم ٢٧٩/٧ .

(٦) شرح نهج البلاغة ٣٣/١ ، الدرجات الرفيعة ٤٦٧ .

قرأ عليه القرآن فقال له يوما : أيها الشريف ، أين مقامك ؟ فقال : في دار أبي بيباب المحول . فقال له مثلك لا يقيم بدار أبيه . ونحله الدار التي بالبركة من الكرخ ، فامتنع الرضي وقال : لم أقبل من غير أبي شيئا . فقال له : حقّي عليك أعظم . لأنّي حفظتك كتاب الله . فقبلها^(١) .

وقد نقل ابن أبي الحديد القصة عن ابن الجوزي نقلا غير دقيق ، فزاد بعد قوله إن الرضي قرأ عليه القرآن : « وهو شاب حدث السن »^(٢) ، مع أنه ذكر قبل هذا - كما تقدم - أن الرضي حفظ القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة . كما بدل ابن أبي الحديد رواية ابن الجوزي لقول الرضي : « لم أقبل من غير أبي شيئا » إلى قوله : « لم أقبل من أبي شيئا قط »^(٣) ، وبنى على هذا حكمة القائل : « ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى إنه رد صلوات أبيه ، وناهيك بذلك شرف نفس ، وشدة ظُلف »^(٤) ، وقد تبعه ابن عنبه فغيّر قول الرضي السابق إلى : « إني لا أقبل بر أبي فكيف أقبل برك !! » . وزاد على رواية ابن أبي الحديد للقصة أن الطبري توسل إليه فقبل الدار ، وحكم أيضا بأن الرضي لم يقبل من أحد شيئا أصلا ، نقل ذلك عن أبي الحسن العمري . وتبعه على هذا الخوانساري^(٥) .

وهذا أمر مُستبعد الحدوث ، فانه لو صح أن الرضي ترفع عن صلة أبيه لكان منه سلوكا غير طبيعي ، كيف وهو الذي تقلّب في نَعَمائه طفلا وفتى وشابا ، فهل يُعقل أن يذكر الرضي أنه يمتنع عن قبول بر أبيه ، وهل بين الشاب وأبيه ما يسمى صلة !! .

(١) المنتظم ٢٢٣/٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٣٤/١ . وبنى الأميني على ذلك قوله : « تلمذ له - أي للطبري - في عنقوان شبابه » . الغدير ١٨٥/٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، الموضع السابق . وتبعه على هذا ابن معصوم . انظر الدرجات الرفيعة ٤٦٨ .

(٤) شرح نهج البلاغة ٣٣/١ .

(٥) عمدة الطالب ٢٠٨ . ٢٠٩ ، روضات الجنات ٥٤٨ . هذا وقد تبع ابن معصوم أيضا ابن أبي الحديد في مقاله . انظر الدرجات الرفيعة ٤٦٨ .

هذا ولم يكن الرضي في هذا الوقت فقيراً لا يجد المأوى إلا في بيت أبيه حتى يحتاج إلى هذه الصلة من أستاذه الطبري ، كيف وقد جاوز الثلاثين ، وكان قد تقلد النقابة وأمور المساجد ببغداد وهو ابن إحدى وعشرين ، وافتدى نفسه مع المرتضى من ابن الجراح الطائي حين اعتاقهما وهما في طريق الحج بتسعة آلاف دينار من مال أسرتهما ، حدث ذلك سنة ٣٨٩ هـ قبل لقائه بأستاذه هذا وتلقيه القرآن عليه ، ولو أراد الرضي أن يبتني لنفسه داراً من مال أبيه ، وهو الموسر ذو الأملاك لفعل ، ولكنه على عادة الأسرات كان يقيم في دار أبيه ، وهي يومئذ ملتقى رجال السياسة ، ومنتدى أهل النفوذ ببغداد . ولم يكن إهداء شيخه الطبري الدار له إلا تعبيراً عن إعزاز الشيخ لتلميذه ، ووسيلة لإظهار عاطفته نحوه ، وتوثيقاً للرابطة بينهما .

٧ - أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني القاضي . وكان فقيهاً على مذهب ابن جرير الطبري ، أديباً له شعر حسن ، توفي سنة ٣٩٠ هـ^(١) .

٨ - أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكتاني المقرئ المحدث ، كان ثقة ، ويقول عنه الخطيب : « كان كتابه بقراءة عاصم عن ابن مجاهد فيه بعض النظر » توفي سنة ٣٩٠ هـ^(٢) .

وقد صرح الرضي بأنه قرأ عليه القرآن بروايات كثيرة ، كما صرح بأنه روى عنه الحديث أيضاً^(٣) .

٩ - أبو عبيد الله محمد بن عمران المَرْزُبَانِي ، مؤلف معجم الشعراء ، وكان صاحب أخبار ورواية للأدب . ثقة في الحديث ، معتزلاً ، صنف كتاباً جمع فيه أخبار

(١) تاريخ بغداد ٢٣٠/١٣ . المنتظم ٢١٣/٧ . ٢١٤ . معجم الأدباء ١٥١/١٩ - ١٥٤ . إنباه الرواة ٢٩٦/٣ . وفيات الأعيان ٢٢١/٥ - ٢٢٤ . غاية النهاية ٣٠٢/٢ . وانظر لقراءة الرضي عليه القراءات : تلخيص البيان (بغداد) ...

(٢) تاريخ بغداد ٢٦٩/١١ ، المنتظم ٢١١/٧ . وانظر روضات الجنات ٥٥٠ ، الغدير ١٨٥/٤ وهكذا جاءت نسبته « الكتاني » في المراجع المتقدمة عدا الغدير ففيه وفي كتب الرضي « الكتاني » ولم أجد لدي ما يعضد إحدى النسبتين .

(٣) المجازات النبوية ٢٧ - ٢٨ - ٢٤٢ - ٢٤٣ . وتلخيص البيان . الموضع السابق .

المعتزلة ، كما كان فيه تشيع ، توفي سنة ٣٨٤ هـ^(١) ، وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه الآتي ذكره .

١٠ - سهل بن أحمد بن عبد الله الديباجي ، ذكر الذهبي أنه رُمي بالأخوين : الرفض والكذب ، وروى ابن حجر عن أبي الفوارس أنه كان رافضيا غالبا : قال : كتبنا عنه كتاب محمد بن محمد بن الأشعث ، ولم يكن له أصل يعتمد عليه . وقال العتيقي لم يكن بذلك في الحديث . توفي سنة ٣٨٥ هـ^(٢) .

١١ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، الذي نظر للطائع لله وكتب له ، وكانت له معرفة بعلوم الأوائل ، كما كان ثبت السماع صحيح الكتاب وأملى الحديث ، وله معرفة بالمنطق ، رُمي بسببها بشيء من مذهب الفلاسفة ، توفي سنة ٣٩١ هـ^(٣) .

١٢ - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي الحنفي ، شيخ أهل الرأي وإمامهم ، دُعي إلى الحكم مرات فامتنع منه ، وكان معظما في النفوس ، مقدما عند السلطان والعامّة . لا يقبل من أحد من الناس برأ ولا صلة ولا هدية ، وكان له إمام يصلي به حنبلي ، وسئل عن مذهبه في الأصول ، فقال : ديننا دين العجائز ولسنا من الكلام في شيء . توفي سنة ٤٠٣ هـ^(٤) .

(١) تاريخ بغداد ١٣٥/٣ . ١٣٦ . المنتظم ١٧٧/٧ ، وفیات الأعيان ٣٥٤/٤ - ٣٥٦ . لسان الميزان ٣٢٦/٥ . وانظر : روضات الجنات ٥٥٠ ، الغدير ١٨٣/٤ . وذكر ابن خلكان تاريخ وفاته ثم قال : « وقيل سنة ٣٧٨ ، والأول أصح » وانظر لقراءة الرضي عليه : المجازات النبوية ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) ميزان الاعتدال ٢٣٧/٢ ، لسان الميزان ١١٧/٣ . وانظر لرواية الرضي عنه الحديث : المجازات النبوية ٢٤١ .

(٣) الإمتاع والمؤانسة ٣٦/٢ ، تاريخ بغداد ١٧٩/١١ ، ١٨٠ ، المنتظم ٢١٨/٧ ، ٢١٩ . وانظر الغدير ١٨٥/٤ . وانظر لرواية الرضي عنه : المجازات النبوية ٢٤١ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٤٧/٣ ، المنتظم ٢٦٦/٧ ، الجواهر المضية ١٣٥/٢ . وانظر روضات الجنات ٥٥٠ ، الغدير ١٨٤/٤ .

وقد نص ابن الجوزي على أن الرضي من تلامذته^(١) ، وصرح الرضي بأنه قرأ عليه مختصر أبي جعفر الطحاوي^(٢) .

١٣ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي الأصفهاني المحدث ، الذي أنفق على العلم مائة ألف دينار ، وولي القضاء أربعين سنة نيابة ورياسة ، وجمع له قضاء جميع بغداد سنة ٣٩٦ هـ ، وتوفي سنة ٤٠٥ هـ^(٣) .

وقد أخبرنا الرضي أنه درس عليه مذهب أبي حنيفة والشافعي^(٤) .

١٤ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم ، الشيخ المفيد ، يقول ابن الجوزي عنه : « شيخ الإمامية وعالمها على مذهبهم ، من أصحابه المرتضى . كان لابن المعلم مجلس نظر بداره بدرب رباح ، يحضره كافة العلماء ، وكانت له منزلة عند أمراء الأطراف بميلهم إلى مذهبه^(٥) » . وقد توفي سنة ٤١٣ هـ^(٦) .

قرأ عليه الرضي مع أخيه المرتضى فقه الإمامية ، وتقدمت قصة الرؤيا التي رآها ابن المعلم ، وقدم والدتهما بهما عليه .

١٥ - أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ، قاضي القضاة ، كان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع ، ومذاهب المعتزلة في الأصول ، وله في ذلك مصنفات ، ورد بغداد حاجا وحدث بها ، وتوفي سنة ٤١٥ هـ^(٧) .

(١) المنتظم ٢٦٦/٧ .

(٢) حقائق التأويل ٨٥/٥ ، ٨٦ ، وتلخيص البيان ٢٥٠ . وانظر حقائق التأويل ١١٥/٥ ، والمجازات النبوية ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٥ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤١/١٠ ، ١٤٢ ، والمنتظم ٢٧٣/٧ . وانظر : الغدير ١٨٥/٤ .

(٤) حقائق التأويل ٣٤٦/٥ .

(٥) المنتظم ١١/٨ .

(٦) رجال النجاشي ٢٨٣ ، فهرست الطوسي ١٥٧ ، البداية والنهاية ١٥/١٢ . وانظر تاريخ بغداد ٢٣١/٣ ، روضات الجنات ٥٤٧ ، الدرجات الرفيعة ٤٥٩ ، الغدير ١٨٤/٤ .

(٧) تاريخ بغداد ١١٣/١١ - ١١٥ ، طبقات الشافعية الكبرى ٩٧/٥ ، ٩٨ . وانظر : روضات الجنات ٥٥٠ ، الغدير ١٨٤/٤ .

وقد أخذ عنه الرضي أصول المعتزلة ، فقرأ عليه كتابه تقريب الأصول ، وعلق عنه وصرح بهذا عند تقريره أن معنى قوله تعالى (أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ) صادفناه غافلاً^(١) كما قرأ عليه كتاب العمدة في أصول الفقه ، ذكر هذا في نقله عنه الكلام على معنى العقل^(٢) وقرأ عليه كتابه شرح الأصول الخمسة ، وعلق عنه فوائد وهو يقرؤه عليه ، ذكر هذا عند تفسيره اليد بمعنى النعمة^(٣) .

ويبدو أن الرضي قرأ كثيراً على قاضي القضاة عبد الجبار ، وتأثره وعلق عنه . فقد تبعه في الكلام على صحة حديث رؤية الله عز وجل يوم القيامة وعدمها . وكونه خبر آحاد ، وأن من شرط قبول خبر الواحد أن يكون راويه عدلاً ، ثم طعن في راوي الخبر بأنه كان منحرفاً عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه^(٤) . كما قيد عنه الإجابة على قولهم : هل يجوز أن يوصف القديم تعالى بأنه ناطق . كما يوصف بأنه يتكلم^(٥) . ويتضح تأثر الرضي بشيخه عبد الجبار في الإكثار من ذكره في هذا الجزء الذي وصل إلينا من كتاب حقائق التأويل^(٦) .

والينبوع الثالث الذي نهل منه الرضي . علم التاريخ والنسب . وكان له في أستاذه : المعافى بن زكريا ، ومحمد بن عمران المرزباني ، وما تميّز به من الولوج في كل فن ، والإكثار من مرويات التاريخ والأدب . ما مكّنه من التزود ب زاد كبير من الأخبار والآثار ، كما أنه درس علم النسب على :

١٦ - أبي الحسن محمد بن أبي جعفر محمد بن أبي الحسن علي الجرار . الذي يجتمع معه في النسب في علم زين العابدين رضي الله عنه ، ولأبي الحسن مصنفات

(١) تلخيص البيان ١٢٧ .

(٢) المجازات النبوية ١٨٠ .

(٣) المجازات النبوية ٣٦٢ .

(٤) المجازات النبوية ٤٨ ، ٤٩ .

(٥) تلخيص البيان ١٥٣ .

(٦) انظر صفحات : ١٠ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٥٦ ، ١٧٧ ، ١٨٤ .

١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ .

كثيرة في علم النسب مختصرة ومطولة ، قارب المائة وهو صحيح الأعضاء ،
وتوفي سنة ٤٣٥ هـ ، وكان شيخا للمرتضى أيضا إلى جانب الرضي^(١) .
وذكر الأميني للرضي بعد هذا شيخين هما :

١٧ - أبو محمد هارون بن موسى التَّلْعُكَبْرِي ، الشيخ الأقدم المتوفي سنة ٣٨٥ هـ . ولم
يعين ماذا أخذ عنه الرضي ، ولا كيف كان ذلك ، كما أنه لم يكشف عن
المصدر الذي استقى منه أنه كان شيخا للرضي^(٢)

١٨ - أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباته الخطيب . المتوفي سنة
٣٧٤ هـ^(٣) ولم يذكر الأميني أيضا من أين استقى هذا القول ، ولعله أخذه
من قول ابن معصوم في ترجمة المرتضى : « وقرأ هو وأخوه الرضي على ابن
نباته صاحب الخطب - الآتي ذكره - وهما طفلان^(٤) » .

وكان ابن نباته الفارقي هذا خطيب حلب . وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في
خدمة سيف الدولة ، وأكثرَ من خطب الجهاد^(٥) . ولم تذكر المصادر التاريخية رحلة له
إلى بغداد ، أو رحلة للرضي إلى حلب . حتى يأخذ عنه ، ورغم أن الرجل كان إماما
في علوم الأدب إلا أنه لم يعرف عنه أنه كان يقعد للإقراء والتدريس ، ولهذا فلست
أرى وضعه في مشيخة الرضي .

وهناك رجلان ذكرهما الرضي عرضا . وهما أبو نصر بشر بن هارون الكاتب
النصراني ، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجُرْجَانِي الحنفي ، أما الأول فقد

(١) عمدة الطالب ٣٢٢ .

(٢) الغدير ١٨٤/٤ . ولم أجد له ترجمة .

(٣) ذكر الأميني في الغدير ١٨٤/٤ أنه توفي سنة ٣٩٤ هـ . وما أثبتته هنا عن ابن خلكان ، فإنه
قال : « وهذا الخطيب لم أر أحدا من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى ابن
الأزرق الفارقي في تاريخه ، فإنه قال : ولد في سنة ٢٧٥ هـ . وتوفي سنة ٣٧٤ هـ بميفارقين .
ودفن بها » . وفيات الأعيان ١٥٧/٣ .

(٤) الدرجات الرفيعة ٤٥٩ .

(٥) وفيات الأعيان ١٥٦/٣ .

ذكر الرضي أنه صديقه وشيخه ، حيث قال في جواب رسالة لأبي إسحاق الصابي : « وأنا بتوفيق الله أبدأ بذكر البيتين اللذين أنشدتهما صديقنا وشيخنا أبو نصر بشر بن هارون ، أدام الله عزه^(١) » . وكان الصابي قد أرسل إلى الرضي بيتين رواهما له أبو نصر هذا وعارضهما أبو إسحاق بمقطوعات طلب من الرضي أن يحكم عليهما^(٢) . ولست أرى أن قوله الرضي : « صديقنا وشيخنا » خرجت إلا على سبيل المجاملة للصابي وصديقه ، فإن الرضي لم يذكر هذا الرجل في مؤلفاته ، كما لم يذكره أحد ممن ترجم للرضي في شيوخه ، ولم أجد في المصادر شيئاً عن مشيخته له .

أما الثاني ، فقد كان يدرس بقطيعة الدقيق ببغداد ، وتوفي سنة ٣٩٨ هـ^(٣) . وقد ذكره الرضي في بيان الأفضلية بين الصوم والصلاة ، فقال : « وقال لي أبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني الفقيه : عند أصحابنا أن الصلاة أفضل من الصيام »^(٤) . وهذا إخبار من الجرجاني عن رأي الحنفية في المسألة ، فهل رقي هذا الإخبار إلى الإقراء والمشيخة ؟ علم ذلك عند الله .

دار العلم :

اتخذ الرضي لطلبة العلم الذين يدرسون عليه داراً سماها دار العلم ، ذكر ذلك كل من ابن معصوم والخوانساري في سياق قصة للرضي مع أحد وزراء عصره^(٥) . دل بصنيعه معه على إباته ورده الصلوات ، فقد أرسل إليه ذلك الوزير طبقاً فيه ألف دينار حينما علم أنه ولد له غلام ، فردّه الرضي ، وعاود الوزير إرساله هدية للقوايل . فاعتذر الرضي بأن عجائز بيته يتولّين هذا الأمر ، ولا تحتاج نساؤهم إلى قابلة ، ورده فأرسله إليه الوزير للمرة الثالثة ، وقال : يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب

(١) رسائل الصابي والشريف الرضي ٨٦ وتجد لأبي نصر هذا ترجمة في دمية القصر ٣١٥/١ .

(٢) المرجع السابق ٨٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٣٣/٣ ، الجواهر المضية ١٤٣/٢ .

(٤) المجازات النبوية ١٨٩ .

(٥) الدرجات الرفيعة ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، روضات الجنات ٥٤٨ وسبق الكلام على هذه القصة في

صفحة ٣٧ .

العلم ، فلما جاءه الطبق وحوله طلاب العلم قال : ها هم حضور ، فليأخذ كل أحد ما يريد ، فقام رجل منهم وأخذ ديناراً ، فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ، ورد الدينار إلى الطبق ، فسأله الشريف عن ذلك ، فقال : إني احتجت إلى دهن السراج ليلة ، ولم يكن الخازن حاضراً فأقرضت من فلان البقال دهنًا للسراج ، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه - وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في عمارة قد اتخذها لهم ، سماها دار العلم ، وعيّن لهم جميع ما يحتاجون إليه - فلما سمع الرضي بذلك أمر في الحال بأن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ، ويدفع إلى كل منهم مفتاح ليأخذ منها ما يحتاج إليه ، ولا ينظر خازنًا يعطيه ، ورد الطبق على هذه الصورة .

هكذا ساق ابن معصوم والخوانساري خبر دار العلم ، ضمن قصة للرضي مع أحد الوزراء ، وسواء أكانت هذه القصة صحيحة أم غير صحيحة ، فإن دلالتها على عناية الرضي بتلامذته ، والإنفاق عليهم ، وتربيتهم على علو الهمة ، وإباء النفس ، قوية وواضحة ، فالذي أورد القصة إنما جاء بها ليعين الفرق في السمات الخلقية بين الرضي وأخيه المرتضى ، وإذا فرضنا أنه اختلق القصة ليدعم بها رأيه في كل من الأخوين فقد وجد ما يبيّن عليه نسجه للقصة من عناية الرضي بتلامذته ، وتربيته لهم على الإباء والأنفة في دار العلم .

وكانت بغداد تضم إلى جوار دار العلم التي أنشأها الشريف الرضي^(١) ، داراً أخرى سميت بدار العلم ، كانت خزانة للكتب أنشأها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير سنة ٣٨١هـ^(٢) .

هذا ولم تدلنا مؤلفات الرضي على تلامذته الذين كانوا يتلقون العلم في الدار التي أنشأها ، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا غير تلميذة مهيار بن مرزويه الديلمي

(١) ذكر كاشف الغطاء في كتابه الشريف الرضي ١٣٢ أن خازن الدار كان أبا أحد عبد السلام بن الحسين البصري . وهذا وهم ، فعبد السلام بن الحسين البصري كان خازنًا لدار الكتب في بغداد ، وتوفي سنة ٤٠٥ هـ . انظر المنتظم ٢٧٣/٧ ، ٢٧٤ .

(٢) المنتظم ١٧٢/٧ ، ٢٢/٨ ، الكامل ١٠١/٩ ، ١٥٠ ، البداية والنهاية ٣١٢/١١ ، ٩/١٢ .

- له بعد إسلامه على يده سنة ٣٩٤ هـ^(١) . ولكن الأميني ذكر تلامذته والرواة عنه على هذا النحو ، قال : « ويروى عنه جمع من أعيان الطائفة وأعلام العامة ، منهم :
- ١ - شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، المتوفي سنة ٤٦٠ هـ .
 - ٢ - الشيخ جعفر بن محمد الدورستي .
 - ٣ - الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني ، كما في الإجازات .
 - ٤ - القاضي أبو المعالي أحمد بن قدامة ، المتوفي سنة ٤٨٦ هـ ، كما في كثير من إجازات أعلام الدين .
 - ٥ - أبو زيد السيد عبد الله بن علي كيابكي ابن عبد الله الحسيني الجرجاني ، كما في إجازة الشهيد الثاني ، لوالد شيخنا البهاء العاملي ، وإجازة مولانا المجلسي الأول لولده العلامة المجلسي .
 - ٦ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي ، وهو من أجلاء تلامذة المترجم ، وأخيه الشريف المرتضى ، كما في المقاييس للعلامة الحجة التستري .
 - ٧ - أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري المَعْدَل . كما في قصص الأنبياء للراوندي .
 - ٨ - القاضي السيد أبو الحسن علي بن بُندارين محمد الهاشمي ، يروي عن المترجم - أي الرضي - وأخيه علم الهدى المرتضى ، كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين ، وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة ١١٢٨ هـ .
 - ٩ - الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري ، يروي عن المترجم - يعني الرضي - وأخيه علم الهدى ، جميع مصنفاتهما بلا واسطة . كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة المذكورة^(٢) .
- وأضيف الى ما ذكره الأميني أن للسيد المرتضى أخي الرضي بنتا ، كانت فاضلة جليلة روت عن عمها كتاب « نهج البلاغة » ، ويروي عنها الشيخ عبد الرحيم

(١) تاريخ بغداد ٢٧٦/١٣ ، وفيات الأعيان ٣٥٩/٥ .

(٢) الغدير ١٨٥/٤ ، ١٨٦ .

البغدادى المعروف بابن الأخوة ، ذكر ذلك القطب الراوندى في آخر شرحه على نهج البلاغة^(١) .

مؤلفات الرضى :

هذا بيان بمؤلفاته التي وصل إليها علمنا مرتبة حسب حروف الهجاء :

١ - أخبار قضاة بغداد .

ذكره ابن عنبه والصفدي والخوانساري والأميني^(٢) .

اختيار شعر ابن الحجاج = الحسن من شعر الحسين

انتخاب شعر ابن الحجاج = الحسن من شعر الحسين

٢ - تعليق خلاف الفقهاء .

ذكره النجاشي والخوانساري وابن معصوم والأميني^(٣) .

٣ - تعليقة على إيضاح أبي علي الفارسي .

ذكره النجاشي والخوانساري وابن معصوم والأميني^(٤) .

٤ - تلخيص البيان عن مجازات القرآن .

ذكره الرضى في كتابه مجازات الآثار النبوية^(٥) .

كما ذكره النجاشي ، وابن خلكان ، حيث قال : « وصنف كتابا في مجازات القرآن فجاء نادرا في بابه » ، والصفدي ، ذكره أولا فقال : « وله كتاب في مجاز القرآن » ، ثم ذكره بعد ذلك باسمه « تلخيص البيان عن مجازات القرآن » ، وذكره ابن عنبه ، وابن العماد ، حيث نقل قول ابن خلكان ، والخوانساري حيث نقل

(١) مقدمة التحقيق لديوان الشريف المرتضى ١١٢ .

(٢) عمدة الطالب ٢٠٨ ، الوافي بالوفيات ٣٧٥/٢ ، روضات الجنات ٥٤٨ نقلا عن عمدة

الطالب ، الغدير ١٩٩/٤ نقلا عن العمدة أيضا .

(٣ ، ٤) فهرست النجاشي ٢٨٣ . روضات الجنات ٥٥٠ ، الدرجات الرفيعة ٤٦٧ ، الغدير

١٩٩/٤ نقلا عن فهرست النجاشي .

(٥) المجازات النبوية ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٣٦ ، ٩٨ ، ٢٢٨ ، ٢٩٣ ، ٤٢٩ .

أيضا قول ابن خلكان ، ثم ذكره باسمه نقلا عن ابن عنبه ، وذكره ابن معصوم والأميني^(١) .

وقد ذكر ابن حجة الحموي أن الشريف الرضي عمل كتابا سماه « مجاز القرآن » ومات قبل استيفائه^(٢) .

ولعل الأمر اختلط عليه ، فإن مجاز القرآن المعروف بتلخيص البيان تام كامل ، أما الذي يمكن أن يقال إن الرضي مات قبل استيفائه فهو حقائق التأويل .

وكان تأليف الرضي لهذا الكتاب سنة إحدى وأربعمئة ، ابتداء تصنيفه في يوم الخميس لعشر ليال بقيت من شعبان ، وفرغ منه في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال^(٣) ، فاستغرق في تأليفه نحو ثلاثة وخمسين يوما .

وقد طبع الكتاب ثلاث مرات حتى الآن ، الأولى طبعة مصورة عن النسخة الخطية التي عثر عليها السيد محمد المشكاة المدرس في جامعة طهران ، وهي نسخة ترتقي في كتابتها إلى القرن الخامس الهجري مخرومة الأول ، مبتورة الآخر . وفي أثنائها نقص في عدة مواضع ، وقد صنع لها السيد محمد المشكاة مقدمة ، كما كتب لها الدكتور حسين علي محفوظ مقدمة أخرى ، وألحق بالكتاب عدد من الفهارس الفنية ، وكان الانتهاء من هذه الطبعة سنة ١٣٦٩ هـ ، وقد حصل الأستاذ محمد عبد الغني حسن على نسخة من هذه الصورة ، فأعاد إخراج الكتاب محققا مع مقدمة ضافية عن الشريف الرضي والبيان ، وألحق بالكتاب فهرس فنية كاشفة ، وكان صدوره عن دار احياء الكتب العربية سنة ١٩٥٥ م ، ولكن السيد محمد الحيدري صاحب مكتبة الخلافي العامة بالنجف ، حصل على نسخة أخرى من الكتاب عند السيد محمد الموسوي الجزائري بالنجف ، وهي نسخة مُحدثة ولكنها

(١) فهرست النجاشي ٢٨٣ ، وفيات الأعيان ٤/١٦ ، الوافي بالوفيات ٢/٣٧٥ وفيه خطأ « عن مجاوزات القرآن » . عمدة الطالب ٢٠٧ ، روضات الجنات ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، الدرجات الرفيعة ٤٦٧ ، الغدير ٤/١٩٨ نقلا عن النجاشي .

(٢) خزانة الأدب ٥٣٢ .

(٣) تلخيص البيان ٢٨٨ .

أتم من سابقتها ، حيث لا يوجد فيها نقص إلا بمقدار ورقة تركها الناسخ بيضاء ، وقد اشترك مع السيد محمد الحيدري في إخراج الكتاب الأستاذ مكّي السيد جاسم ، وطبعته مطبعة دار المعارف ببغداد سنة ١٩٥٥ م أيضا . والكتاب يحتاج بعد هذا إلى جهد جديد في إخرجه وتقويم نصه .

٥ - الجيّد من شعر أبي تمام
تفرّد بذكره الخوانساري ^(١) .

٦ - الحسن من شعر الحسين .
وهو ما انتخبه الرضي من شعر أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج ، ذكره الصايي عند ذكره وفاة ابن الحجاج سنة ٣٩١ هـ ، حيث قال : « وتفرّد بفن من السخف لم يسبقه إليه سابق ، وكان مع تعاطيه هذه الطريقة مطبوعا في غيرها ، وقد اختار الرضي أبو الحسن الموسوي من شعره السليم قطعة كبيرة ، في غاية الحسن والجودة والصنعة والرقّة » ، وذكره النجاشي ، كما ذكره ابن الجوزي في وفيات سنة ٣٩١ هـ حيث قال : « وتفرّد بالسخف الذي يدل على خُساسة النفس ... وقد أفرد أبو الحسن الرضي من شعره ما خلا عن السخف ، وهو شعر حسن » ، وذكره أيضا ابن كثير وقال : « وقد جمع الشريف الرضي أشعاره الجيدة على حدة في ديوان مفرد » وذكره أيضا ابن عنبه ، والصفدي وسمي الكتاب « شعر ابن الحجاج » ، والخوانساري وابن معصوم وسماه « انتخاب شعر ابن الحجاج » والأميني ^(٢) .

وبهذه النقول المقدمة يتضح أن الرضي لم يستهوه السخف في شعر ابن الحجاج وكان صديقا له ، وإنما أراد أن يلفت الناس إلى جانب عظيم من فن ابن الحجاج ، وهو

(١) روضات الجنات ٥٥٠ .

(٢) كتاب الصايي ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، فهرست النجاشي ٢٨٣ ، المنتظم ٢١٦/٧ ، عمدة الطالب

٢٠٨ ، الوافي بالوفيات ٣٧٥/٢ ، روضات الجنات ٥٤٨ نقلا عن عمدة الطالب ، الدرجات

الرفيعة ٤٦٧ ، الغدير ١٩٩/٤ .

شعره الخالي عن السخف ، الذي يصفه الصابي المؤرخ بأنه في غاية الحسن والجودة والصنعة والركة ، وقد لُجج الناس بشعره السخيف فألهاهم هذا عن أصالة الشاعر وقوة أدائه للأغراض الأخرى ، فصنّيع الرضي صنّيع ناقد بصير ، يرد إلى صديقه الشاعر اعتباره ، ويضعه في مكانه اللائق به بين شعراء العربية ^(١) .

٧ - حقائق التأويل في متشابه التزويل .

ذكره الرضي بهذا الاسم في مقدمة تلخيص البيان ^(٢) ، وفي مجازات الآثار النبوية ^(٣) وذكره باسم الكتاب الكبير ، ويبدو أنه كان يطلق عليه أحيانا اسم كتابي الكبير ، وذكره باسم كتابنا الكبير ^(٤) ، وقد أورده الرضي أيضا باسم : « كتابنا في علوم القرآن » ^(٥) ، كما أورده على أنه في « تأويل القرآن » ^(٦) ، وأورده ضمن كتبه الموضوع في علوم القرآن ^(٧) .

وذكر هذا الكتاب النجاشي ، واختصر اسمه فسماه « حقائق التزويل » . وكذلك فعل ابن معصوم ، وذكره الخطيب البغدادي ولم يسمه . وإنما قال : « قال - أي أحمد بن عمر بن روح - وصنف كتابا في معاني القرآن يتعذر وجود مثله » كما ذكره ابن خلكان . ولم يسمه أيضا ، وإنما ساق ما أورده الخطيب . وزاد عليه قوله :

(١) ظن الأستاذ محمد عبد الغني حسن في مقدمته لتلخيص البيان ١٠٠ أن الرضي اختار من الشعر الماجن لابن الحجاج ، واعتذر له بما أورده الثعالبي من أن الفضلاء يتفكهون بشمار شعره . ويحتمل المُحْتَشِمُونَ فرط رفته وقذعه . ثم ذكر أن لابن الحجاج قطعا رائعة خالية من الفحش المفرط ، ثم قال : ولعل هذه القطع هي التي اختارها الشريف الرضي فيما اختار . ولا محل لهذا التأرجح بعد وصف الصابي وابن الجوزي وابن كثير لما اختاره الرضي من شعر ابن الحجاج .

(٢) تلخيص البيان ٢ .

(٣) المجازات النبوية ١١ . ١٢ . ٣٥٠ .

(٤) تلخيص البيان ٤٢ . ٩١ . ٩٥ . ١٢٣ . ١٩٢ . ٢١٥ . ٢٤٧ . ٢٧٢ . ٢٧٩ .

(٥) المجازات النبوية ٤٤ .

(٦) المجازات النبوية ٢٧ .

(٧) المجازات النبوية ٣٦ ، ٩٨ .

« دل على توسعه في علم النحو واللغة » وذكره ابن عنبه ، وسماه المتشابه ، ونقل عن أبي الحسن العمري قوله : « شاهدت مجلدا من تفسير القرآن منسوباً إليه مليحاً حسناً ، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكثر » ، وجعله الصفدي كتابين ، فقال : « وله ... وكتاب في معاني القرآن ، والمتشابه من القرآن » ، ونقل ابن العماد عن ابن خلكان قوله ، وكذلك الخوانساري حيث نقل عن العمدة تسميته بالمتشابه ، ثم نقل كلمة العمري ، وزاد على العمدة قوله : « قلت وفي نسخة « الطوسي » وعليها يكون المراد هو كتاب تبيان الشيخ رضى الله عنه » وذكره الأميني^(١) .

ولكن الخوانساري يعود مرة أخرى فيذكر أن للرضي تفسيرين آخرين غير التفسير الكبير الذي هو على كبر تبيان الشيخ الطوسي ، قال : « ذكرهما النجاشي وغيره . أحدهما حقائق التنزيل ، والآخر حقائق التأويل^(٢) » . وهذا خلط منه فقد عد التفسير كتاباً ، وحقائق التأويل كتاباً ، وحقائق التنزيل كتاباً ، وذكر أن هذين الكتابين ذكرهما النجاشي وغيره . ولم يذكر النجاشي غير « حقائق التنزيل » وقد سبق ترجيحي أن النجاشي اختصر « حقائق التأويل في متشابه التنزيل » إلى « حقائق التنزيل » ولا يعقل أن يذكر النجاشي ، وهو المعاصر للرضي ، وربما كان أحد تلامذته . كتاباً للرضي باسم « حقائق التنزيل » وينسى كتابه الذي طارت شهرته في الآفاق في المتشابه ، وهو « حقائق التأويل » . أما غير النجاشي فلم نر أحداً ذكر هذين الكتابين إلا ما تقدم من قول الصفدي إن له كتاباً في معاني القرآن وكتاباً في المتشابه ، وهو وهم أوقع فيه أن من سبق الصفدي يذكر كتابه في المتشابه فيقول : « وصنف كتاباً في معاني القرآن يتعذر وجود مثله » فظن الصفدي أنه غير المتشابه وهما كتاب واحد .

وقد اختلط الأمر على ابن معصوم أيضاً . فذكر للرضي كتاب « المتشابه في

(١) فهرست النجاشي ٢٨٣ . الدرجات الرفيعة ٤٦٧ . تاريخ بغداد ٢٤٦/٢ . وفيات الأعيان

٤١٦/٤ . عمدة الطالب ٢٠٧ . ٢٠٨ . الوافي بالوفيات ٣٧٥/٢ ، شذرات الذهب

١٨٣/٣ . روضات الجنات ٥٤٨ . الغدير ١٩٨/٤ .

(٢) روضات الجنات ٥٥٠ .

القرآن « وكتاب « حقائق التنزيل » ، وكتاب « تفسير القرآن ^(١) » . أما حقائق التنزيل فقد سبق أنه اختصار لعنوان الكتاب « حقائق التأويل في مشابه التنزيل » وأما تفسير القرآن ، وكتاب « المتشابه » فهما كتاب واحد هو « حقائق التأويل » ، وبعض الناس يذكره باسم التفسير ، كما يذكره البعض الآخر باسم كتاب الرضي في المتشابه . ويذكر الأميني أن للرضي كتابا اسمه « معاني القرآن » وينقل ذلك عن ابن شهر آشوب ^(٢) ، ثم يقول : « وقال : يتعذر وجود مثله » . ثم ينقل كلمة النسابة العمري المتقدمة ، ويقول : « ولعل الممدوح هو تفسيره السابق ^(٣) » . وقد عقب الأستاذ محمد عبد الغني حسن على ذلك بقوله : « ولا نستطيع الجزم إذا ما كان هذا الكتاب هو بعينه حقائق التأويل ، أم كتابا غيره ^(٤) » .

ولكننا نستطيع الجزم بما تقدم لدينا من النقول واستقراؤها ، وتتبع ورودها التاريخي بأن كتاب الرضي في معاني القرآن هو كتابه « حقائق التأويل في مشابه التنزيل » الذي يتعذر وجود مثله ، والذي دل به على توسعه في علم النحو واللغة . والذي لم يفتخر الرضي بغيره . ولم يذكر غيره بالإعظام في كتبه الأخرى ^(٥) . ولم يصل إلينا من حقائق التأويل إلا الجزء الخامس . وقد طبع بمطبعة الغري بالنجف سنة ١٩٣٦ م . بشرح محمد الرضا آل كاشف الغطاء . وتدقيق لجنة علمية من أعضاء منتدى النشر ، وتقديم عبد الحسين الحلي .

والنسخة التي أخذت عنها المطبوعة كتبت سنة ٥٣٣ هـ . نسخت من نسخة عليها خط المؤلف ، وعليها تاريخ تأليفه وهو سنة ٤٠٢ هـ ، منقول من خط مؤلف ^(٦) .

(١) الدرجات الرفيعة ٤٦٧ .

(٢) معالم العلماء ٤٤ .

(٣) الغدير ١٩٨/٤ - ١٩٩ .

(٤) مقدمة تلخيص البيان (طبعة الحلي) ١٠٠ .

(٥) انظر أيضا مقدمة عبد الحسين الحلي لحقائق التأويل صفحة ٩٠ . وكتاب كاشف الغطاء عن الشريف الرضي ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٦) من ترجمة كاشف الغطاء لما جاء في فهرست المكتبة الرضوية . انظر الشريف الرضي . له صفحة ١٢٠ .

ويبتدئ الجزء بالآية السابعة من سورة آل عمران ، وينتهي إلى الآية الثامنة والاربعين من سورة النساء .

حقائق التنزيل = حقائق التأويل

٨ - خصائص الأئمة .

ذكره الرضي في مقدمة نهج البلاغة فقال : « فإني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام ، يشتمل على محاسن أخبارهم ، وجواهر كلامهم ، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب . وجعلته أمام الكلام ، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين عليا عليه السلام ، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ، ومماطلات الأيام^(١) » ، كما ذكره مرة ثانية في تعليقه على قول علي رضي الله عنه : « تخففوا تلحقوا » فإنه قال : « وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها^(٢) » .

وذكره النجاشي ، وابن عتبة وسماه « الخصائص » والخوانساري وابن معصوم وحاجي خليفة والأميني^(٣) .

وهذا الكتاب الذي توقف فيه الرضي عند خصائص أمير المؤمنين ، وعاقته الأيام عن إتمامه ، كان يشتمل على فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير واستحسنه الناس : وسألوا الرضي أن يؤلف كتابا يضم كلام علي عليه السلام من خطب وكتب ومواظ وآداب ، فأخرج كتاب نهج البلاغة سنة ٤٠٠ هـ^(٤) . ويبدو أن الناس شغلوا بنهج البلاغة عن « خصائص الأئمة » ، فلم يشتهر شهرته . ولم يسر سيره . وقد ذكر الخوانساري أنه موجود في زمانه (١٢٢٦ - ١٣١٣ هـ) ، حيث قال : « إن كتاب الخصائص المنسوب إلى سيدنا الرضي هو كتاب خصائص

(١) نهج البلاغة ١٩ .

(٢) نهج البلاغة ٤٨ .

(٣) فهرست النجاشي ٢٨٣ . عمدة الطالب ٢٠٧ . الدرجات الرفيعة ٤٦٧ ، كشف الظنون

١٩٩٢ . روضات الجنات ٥٤٨ . نقلا عن العمدة ، الغدير ١٩٨/٤ .

(٤) نهج البلاغة ١٩ . ٤٣٢ .

الأئمة ، الذي ينقل عنه في البحار كثيرا ، وهو الآن موجود أيضا مثل سائر كتبه الأربعة المتقدمة عليه في عبارة العمدة ^(١) » ، وذكر أيضا محمد رضا آل كاشف الغطاء ، أن ابن طاوس والمجلسي ينقلان عنه ، ثم قال : « وفي مكتبتنا نسخة خطية حديثة الخط كتب عليها كتاب الخصائص للشريف الرضي . وذكر مؤلفها في الديباجة أنها تشتمل على خصائص الأئمة الاثني عشر (ع) إلا أنني أشك في صدق النسبة ، فإن من مارس مؤلفات الشريف يجزم بأنها ليست من ذلك الأسلوب الذي يُحبره قلم الشريف ^(٢) » ، كما ذكر عبد الحسين الحلي مثل هذا فقال : « ونقل منه السيد ابن طاوس الحسيني الداودي في كتابه الطرف أحاديث في فضل علي ، وكذا العلامة المجلسي في كتاب بحار الأنوار ، فإنه نقل عنه كثيرا بنحو يظهر منه أنه وقف عليه ، وتوجد في العراق نسخ باسمه تشبهه في المنهج ، ولكن لم تصح نسبتها ^(٣) » . ويعقب الأميني على كلام الحلي هذا بقوله : « عندنا منه نسخة ، وقد شرح فيها بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر اسمه في غير موضع واحد . والعجب عن العلامة الحلي وكلامه حوله ، قال : توجد في العراق نسخ باسمه تشبهه في المنهج ، لم تصح نسبتها ^(٤) » .

وقد أورد الطهراني وصفا للكتاب قال فيه : « كان عند شيخنا المحدث النوري ، ورأيت في مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء نسخة ^(٥) » ، كتابتها حدود ١٠٧٠ ، قال في ديباجته : كنت - حفظ الله عليك دينك ، وقوى في ولاء العترة يقينك - سألتني أن أصنف لك كتابا يشتمل على خصائص أخبار الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم . وعلى ترتيب أيامهم ، وتدرج طبقاتهم ، ذاكرا أوقات مولدهم ،

(١) روضات الجنات ٥٥٠ . والكتب الأربعة التي يعنيها هي : المتشابه في القرآن ، مجازات الآثار النبوية ، نهج البلاغة ، تلخيص البيان .

(٢) الشريف الرضي لكاشف الغطاء ١١٦ ، ١١٧ .

(٣) مقدمة الحلي لحقائق التأويل ٧٢ .

(٤) الغدير ١٩٨/٤ .

(٥) تقدم قبل سطور الشك في صحة نسبة هذه النسخة الى الرضي .

ومدد أعمارهم . وتاريخ وفياتهم ، ومواضع مقابرهم ، وأسامي أمهاتهم ، ومختصرا من فضل زياراتهم ، ثم موردا طرفا من جوابات المسائل التي سئلوا عنها ، واستُخْرِجَتْ أقاويلهم فيها ، ولما من أسرار أحاديثهم ، وظواهر وبواطن أعلامهم ، ونبذا من الصحاح في النص عليهم .

إلى أن ذكر في سبب التأليف أن الباعث على تأليفه هو تعيير بعض علينا بعدم تأليف لنا في هذا الموضوع .

وكان شروعه في التأليف ٣٨٣ والأسف أنه لم يتم الكتاب بجميع مقاصده ، لاشتغاله بجمع كتابه نهج البلاغة ، كما صرح بذلك في أول النهج ، وإنما خرج من الخصائص أبواب وفصول من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ... ولم يمهل الأجل لإتمام الخصائص . ونسخة الشيخ شير محمد الهمداني المعاصر في النجف منتسخة من نسخة الشيخ هادي ، ورأيت في طهران نسخة أخرى في مكتبة سلطان العلماء ، ونسخة في مكتبة راجة قيض آباد ، كما في فهرسها المخطوط ^(١) .

ورأيت في حاشية عمدة الطالب ٢٠٧ أن الكتاب طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف ، كما ذكر عبد الزهراء الحسيني أنه طبع في النجف سنة ١٣٦٩ هـ ^(٢) . فأرسلت في طلبه وسلكت وما زلت أسلك الأسباب الموصلة إليه ، ولم يتح لي بعد الحصول عليه .

ولا أستطيع أن أدلي برأي حول نسبة هذا المطبوع إلى الرضي ، حتى يُيسّر الله به .
٩ - ديوان شعره .

ذكره النجاشي وابن الأثير وابن خلكان ، وقال : « وديوان شعره كبير ، يدخل في أربعة مجلدات ، وهو كثير الوجود ، فلا حاجة إلى الإكثار من شعره » ، وابن عنبه والصفدي ، وقال : « ثلاث مجلدات » وابن العماد ، وقال : « في أربع

(١) الذريعة ١٦٢/٧ . وانظر مصادر نهج البلاغة ١/١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) مصادر نهج البلاغة ١٢٣ .

مجلدات « وابن معصوم والخوانساري ، ونقلًا عبارة ابن خلكان ، والأميني^(١) .
وذكر ابن خلكان أنه « قد عني بجمع ديوان الشريف الرضي المذكور جماعة ،
وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الخبري » ، ونقل ذلك عنه ابن العماد ،
والخوانساري ولكن الخوانساري حرّف كلمة « أجود ما جمع » إلى « آخر ما
جمع^(٢) » . وقد طبع الديوان في الهند وبירות ومصر ، وسيأتي الكلام عليه مستوفى
في الباب الثاني من هذا البحث .
١٠ - رسائله .

ذكرها ابن عنبه والصفدي ، وقالوا : إنها في ثلاث مجلدات ، والخوانساري
والأميني ونقلًا ذلك عن ابن عنبه أيضًا^(٣) .
ولكن الخوانساري زاد في نقله عن ابن عنبه قوله : « إلى أبي إسحاق الصابي »
فقال : « كتاب رسائله إلى أبي إسحاق الصابي في ثلاث مجلدات^(٤) » ، وكذلك قال
الأميني « كتاب رسائله في ثلاث مجلدات ، ولأبي إسحاق الصابي المتوفي قبل سنة
٣٨٠ كتاب مراسلات الشريف الرضي ، كما ذكره ابن النديم في الفهرست
١٩٤^(٥) » ، وقال الأستاذ محمد عبد الغني حسن : « وله كتاب رسائله الذي جمعه
أبو إسحاق الصابي ، وكان معاصرا له ، وقد ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست ،
وهذا الكتاب مطوي في أحناء الغيب^(٦) » .

أما الخوانساري فليست أدري من أين أتى بهذه الزيادة عن ابن عنبه وهو
(١) فهرست النجاشي ٢٨٣ ، الكامل ٢٦١/٩ ، وفيات الأعيان ٤١٦/٤ ، عمدة الطالب ٢٠٨ .
الوافي بالوفيات ٣٧٥/٢ ، شذرات الذهب ١٨٣/٣ ، الدرجات الرفيعة ٤٦٧ ، روضات
الجنات ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، الغدير ١٩٩/٤ ، وانظر أيضا كشف الظنون ٧٩٤ ففيه أنه في
أربعة أجزاء ، وأنه مرتب على حروف الهجاء .
(٢) وفيات الأعيان ٤١٦/٤ ، شذرات الذهب ١٨٣/٣ ، روضات الجنات ٥٤٧ .
(٣) عمدة الطالب ٢٠٨ ، الوافي بالوفيات ٣٧٥/٧ ، روضات الجنات ٥٤٨ ، الغدير ١٩٩/٤ .
(٤) روضات الجنات ، الموضع السابق .
(٥) الغدير ، الموضع السابق .
(٦) مقدمة تلخيص البيان (طبعة الحلبي) ١١٠ .

يصرح بأنه ينقل عنه ، وأما الأميني فقد أخطأ في تاريخ وفاة الصابي ، فقد توفي أبو إسحاق سنة ٣٨٤ هـ ، لا قبل سنة ٣٨٠ هـ . وأما قضية أن الصابي جمع رسائل الشريف الرضي ، فذلك وهم وقع فيه ابن النديم ، وتبعه عليه الأميني والأستاذ محمد عبد الغني حسن ، ذلك أن الرضي كان في الخامسة والعشرين من عمره حين توفي أبو إسحاق ، ولم يكن له في هذا الوقت من المكاتبات ما يقوم بكتاب ، فقد كانت صلاته بالخلفاء والملوك والوزراء تسلك أول الطريق ، وكان الرضي حنيا بمن يصنع له شيئاً كهذا ، كما فعل مع أستاذه ابن جني حين شرح بعض قصائده ، فلو أن صديقه الصابي جمع رسائله حتى ذلك الوقت لاتضح هذا في علاقته به ، ولأثنى على جهوده ، لكن الذي حدث هو أن بعض الناس جمع ما تبادله الرضي والصابي من الشعر والنثر ، وأطلق على هذا المجموع اسم « نسخ المكاتبات من النظم والنثر الجارية بين الشريف الرضي رضي الله عنه وبين أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي » ، وهو الذي نشر بالكويت سنة ١٩٦١ م باسم « رسائل الصابي والشريف الرضي » بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم .

هذا ولم يصل إلينا من المجلدات الثلاث . التي ضمت رسائل الرضي . إلا فصول قصيرة جاءت في « الدرجات الرفيعة »^(١) ، وقد نشرت « مجلة العرفان » بصيدا بعضها قبل نشر « الدرجات الرفيعة »^(٢) . وفصول قصيرة أخرى في « جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام للشيزري »^(٣) ، وثلاث رسائل طويلة له في « الجمهرة » أيضا والرسائل المتبادلة بينه وبين الصابي في « رسائل الصابي والشريف الرضي » .

١١ - الزيادات في شعر أبي تمام .

ذكره النجاشي ، وابن معصوم ، والخوانساري وسماه « الزيادات من شعر

(١) في الصفحات من ٤٧٥ - ٤٧٨ . وقد ساقها ابن معصوم لأن إنشاءه ومراسليه قليلة الوجود .

(٢) الشريف الرضي لكاشف الغطاء ١١٨ .

(٣) مخطوط (مصور بمعهد المخطوطات عن النسخة الوحيدة بليدن) .

أبي تمام » ، كما ذكره الأُميني^(١) .

١٢ - الزيادات في شعر ابن الحجاج .

ذكره النجاشي والأُميني^(٢) .

١٣ - سيرة والده الطاهر .

ذكره ابن عنبه ، والصفدي ، وابن معصوم ، والخوانساري ، والأُميني^(٣) وقد انتهى الرضي من تأليف هذه السيرة سنة ٣٧٩ هـ ، وذكرها في تهنئة أبيه بعيد الفطر من هذه السنة .

١٤ - ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي من الرسائل شعرا .

هكذا جاء ذكره عند النجاشي والأُميني^(٤) ، وعند ابن معصوم : « ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل ، ثلاث مجلدات »^(٥) ، وعند محمد رضا آل كاشف الغطاء « كتاب ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي من الرسائل والشعر »^(٦) و واضح أن ما أورده ابن معصوم يتعلق برسائل الرضي التي تقدم ذكرها ، وأن ما أورده كاشف الغطاء يتعلق بـ « نسخ المكاتبات » التي سبقت الإشارة إليها .
المتشابه في القرآن = حقائق التأويل

١٥ - مجازات الآثار النبوية

ذكره الرضي في « نهج البلاغة »^(٧) ، كما ذكره في « تلخيص البيان عن

(١) فهرست النجاشي ٢٨٣ . الدرجات الرفيعة ٤٦٧ . روضات الجنات ٥٥٠ . الغدير ١٩٩/٤ .

(٢) فهرست النجاشي ٢٨٣ ، الغدير ١٩٩/٤ .

(٣) عمدة الطالب ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، الوافي بالوفيات ٣٧٥/٢ . الدرجات الرفيعة ٤٦٧ . روضات الجنات ٥٤٨ . الغدير ١٩٩/٤ .

(٤) فهرست النجاشي ٢٨٣ ، الغدير ١٩٩/٤ .

(٥) الدرجات الرفيعة ٤٦٧ .

(٦) الشريف الرضي له ١١٨ .

(٧) نهج البلاغة ٤٦٤ .

مجازات القرآن^(١) ، كما ذكره النجاشي ، وابن عنبه ، والصفدي ، وابن معصوم .
والخوانساري ، والأميني^(٢) .

طبع الكتاب أولا في مطبعة الآداب ببغداد سنة ١٣٢٨ هـ ، ثم طبع بمصر بتحقيق
محمود مصطفى سنة ١٣٥٦ هـ ، وطبع مرة ثالثة بمصر بتحقيق الدكتور طه الزيني سنة
١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

١٦ - مختار شعر أبي إسحاق الصابي .

ذكره النجاشي ، وابن معصوم ، والأميني نقلا عن النجاشي^(٣) .

معاني القرآن = حقائق التأويل

١٧ - نهج البلاغة ، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه .
ذكره الرضي في « حقائق التأويل »^(٤) ، كما ذكره الرضي في « تلخيص البيان »^(٥)
وذكره أيضا في المجازات النبوية خمس مرات^(٦) ، وقد ذكره له النجاشي ، وابن
عنبه ، والخوانساري ، وابن معصوم ، والأميني^(٧) .

وكان للمرتضى أخي الرضي بنت فاضلة جلييلة ، روت عن عمها هذا الكتاب ،
وروى عنها الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بابن الأخوة ، على ما أورده
الراوندي في آخر شرحه لنهج البلاغة^(٨) .

(١) تلخيص البيان ١٦٧ .

(٢) فهرست النجاشي ٢٨٣ ، عمدة الطالب ٢٠٧ . الوافي بالوفيات ٣٧٥/٢ ، الدرجات
الرفيعة ٤٦٧ ، روضات الجنات ٥٤٨ نقلا عن ابن عنبه ، الغدير ١٩٨/٤ .

(٣) فهرست النجاشي ٢٨٣ ، الدرجات الرفيعة ٤٦٧ ، الغدير ١٩٩/٤ .

(٤) حقائق التأويل ١٦٧/٥ .

(٥) تلخيص البيان ١٧٨ .

(٦) المجازات النبوية ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٧ ، ١٩٩ ، ٢٥١ .

(٧) فهرست النجاشي ٢٨٣ ، عمدة الطالب ٢٠٧ ، روضات الجنات ٥٤٨ ، الدرجات
الرفيعة ٤٦٧ ، الغدير ١٨٦/٤ - ١٩٨ .

(٨) مقدمة ديوان الشريف المرتضى للصفار ١١٢ .

وذكر ابن خلكان هذا الكتاب في ترجمة المرتضى^(١) ، وعن ابن خلكان نقل
اليافعي^(٢) ، ونسبه الذهبي للمرتضى ، وعن الذهبي نقل ابن حجر^(٣) ، وذكره الصفدي
أيضا^(٤) للرضي .

وقد طبع هذا الكتاب مرارا في إيران ومصر وبغروت ، وأقدم طبعة له في
تبريز سنة ١٢٤٧ هـ ، طبع حجر^(٥) ، كما شُرح عدة شروح ، أشهرها شرح عز الدين
عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المتوفي سنة ٦٥٥ هـ ، وهو
شرح حافل وموسوعة ثقافية ، وشرحه شرحا مختصرا الشيخ محمد عبده ، وطبع في
بغروت سنة ١٨٨٥ هـ .

ولمجد الدين محمد بن أحمد الإربلي المتوفي سنة ٦٧٧ هـ كتاب « مختصر أمثال
الشريف الرضي^(٦) » ، وقد دل الإربلي على كتاب للرضي يسمى الامثال حين قال في
مقدمة المختصر : « وبعد ، فإني وقفت على مجموع من الشعر موسوم بالأمثال ، منسوب
إلى اختيار الشريف الرضي الموسوي ، رحمة الله عليه ، وصلواته على آبائه الطاهرين ،
فاغترفت من إحسانه ، واتبعته في استحسانه ، غير أن الهمم كانت في زمانه عالية ،
والأمم بجواهر الآداب حالية ، ومن شوائب الشواغل خالية ، والآن قد قصرت
الهمم والآمال ، وحالت الشواغل والأحوال ، فاجتئيت من ثمار غصونه ، واجتليت
محاسن من أبكاره وعونه » . والكتاب اختيارات من شعر الشعراء في أغراض شتى .
في مدح بعض الأخلاق وذم بعضها . وليس لهذا الكتاب ذكر فيما بين أيدينا من
مصادر ترجمت للرضي أو ذكرته ، كما أن قول الإربلي : « منسوب إلى اختيار

(١) وفيات الأعيان ٣/٣١٣ .

(٢) مرآة الجنان ٣/٥٥ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣/١٢٤ ، ولسان الميزان ٤/٢٢٣ ، ولست أدري كيف جزم بروكلمان
بأن الكتاب للمرتضى ، في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢/٦٤ .

(٤) الوافي بالوفيات ٢/٣٧٥ .

(٥) معجم المطبوعات العربية والمعربة ١١٢٥ .

(٦) مصور بمعهد المخطوطات برقم ٧٥١ أدب عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٠٠ أدب .

الشريف الرضي « لا يقطع بنسبته إليه ، بل إنه ليشكك فيها .

وهناك ثلاثة كتب نسبت خطأ إلى الرضي ، هي :

١ - انشراح الصدر في مختارات من الشعر .

ذكره له جورجى زيدان^(١) ، ونقل ذلك عنه الأميني ، ثم قال : « أقول هو لبعض الأدباء ، اختاره من ديوان المترجم له ، كما في كشف الظنون ١/٥٣١^(٢) » وصدق^(٣) .

٢ - أوصاف ألف غلام و غلام . من هذا الكتاب نسخة في مكتبة دير الإسكوريال بإسبانيا ، برقم ٤٦١^(٤) ، وهو منسوب خطأ إلى الشريف الرضي ، وقد رجعت إلى النسخة فتيين لي أن ذلك وهم ، ساق إليه أنه يوجد في نسب صاحب الكتاب لفظتا الرضي والموسوي ، حيث جاء أول الكتاب في النسخة هكذا : « قال الشريف ابن الشريف دفترخوان الطوسي العادلي على بن محمد بن الرضي بن محمد الحسيني الموسوي : قد أكثر الناس بعد الثعالبي النيسابوري ، صاحب اليتيمة ، في معارضة كتابه الذي ألفه في وصف مائتي غلام من أقوال الشعراء ، وقد نظمت كتابا في وصف مائتي غلام ومائتي جارية ، واشتهر في كتبي المتقدمة ، ولم أسمع أن أحدا قبلي تعدى مائتين نظما فقط ، وحين رأيت ميل الناس إلى محاسن الغلمان ، قلت هذا الكتاب في أوصاف ألف غلام و غلام ، لا شريك لي فيه » وجاء في ختام الكتاب : « كملت ثلاثة آلاف بيت وثلاثة أبيات . قال الشريف ابن الشريف دفترخوان الطوسي العادلي . قائل هذا الكتاب : هذا كتاب ألف غلام و غلام ، الذي غرتني بقوله خز عبلات الشباب الرائق ، وأغرتني بنظمه ترهات باكورة الصبا المفارق ... والحمد لله وحده » .

(١) آداب اللغة العربية ٢٥٧/٢ .

(٢) الغدير ١٩٩/٤ .

(٣) منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات برقم ٧٠ أدب .

(٤) منها مصورة في معهد المخطوطات . انظر قوائم المخطوطات التي فهرستها بعثة المعهد إلى إسبانيا سنة ١٩٧١ م ، القائمة ٤ كتاب ٣٠ .

وأبو الحسن ابن دقترخوان هذا أديب شاعر ، ولد بحماة سنة ٥٨٩ هـ ، وورد
إربل من بغداد ، وتوفي سنة ٦٥٥ هـ^(١) .

٣ - طيف الخيال

ذكره البغدادي في « إيضاح المكنون »^(٢) على أنه للرضي ، وفي « هدية العارفين »
مرة على أنه له^(٣) ، وأخرى على أنه للمرزقي^(٤) ، كما نسب إليه كماله^(٥) ، وذكر
الأميني أن « طيف الخيال » مجموعة تنسب إليه ، ثم قال : « أقول : هو من تأليف
أخيه الشريف المرزقي ، لا له^(٦) » ، وقد فصل الأستاذ حسن كامل الصيرفي ، في
مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب ، القول في هذه المسألة ، وأثبت نسبة الكتاب للمرزقي ،
لا الرضي^(٧) .

وبعد ، فلست أدري كيف جمع الرضي بين هذه الكثرة الكاثرة من الشعر ، التي
ضمها ديوانه ، وبين التفرغ للدراسة والبحث ، على المستوى الذي أنتج هذه المؤلفات
أيضا ، على الرغم من أن ما وصل إلينا منها قليل ، ويزداد العجب حين ندرك أن
الرضي قضى وهو في السابعة والأربعين من عمره ، وكانت حياته مسرحا لصراع
سياسي عنيف ، يصرف صاحبه صرفاً عن أن يتفرغ للدراسة ، ويجلس للتأليف .
كما أن خواطر الشعراء الذين عرفوا بالفحولة في الشعر والسبق في حلبته ، لا تكون
- غالبا - طيبة في مجال البحث ونقاش الآراء ، والتهدى إلى مبتكرات الفنون .
على النحو الذي نجده فيما وصل إلينا من مؤلفات الرضي .

أدب الرضي

كان المجال الثالث الذي عبر فيه الرضي عن نبوغه وثقافته هو أدبه ، من شعر

(١) معجم المؤلفين ١٩٧/٧ . وانظر شعرا له في نثار الأزهار ١٢ . ١٢٨ . ١٢٩ .

(٢) صفحة ٨٩ .

(٣) في صفحة ٦٠ .

(٤) في صفحة ٦٨٨ .

(٥) معجم المؤلفين ٢٦١/٩ .

(٦) الغدير ١٩٩/٤ .

(٧) مقدمة التحقيق لكتاب طيف الخيال ٣٨ ، ٣٩ . وانظر دائرة المعارف الإسلامية ٢٨٦/١٣ .

فائق ، ونثر بليغ .

نثر الرضي :

القدر الذي بين أيدينا الآن من رسائل الرضي المطولة والقصيرة ، لا يمكننا من الحكم على نثره وتطوره ، ومكانته من عصره ، حكما مفصلا ، ولكنه يتيح لنا رؤية لبعض ملامح نثر الرضي ، إلى أن يعود علينا الزمان بما ضاع منه .
والرسائل الطوال التي بين أيدينا تنتظم أغراضا متعددة ، من تهنئة ومعاتبة وتعزية وعهود ونقد شعر .

ورسائل التهنة كتبها الرضي إلى ثلاثة من الوزراء الذين عاصروهم ، وكانت الأولى إلى سليمان بن أحمد الأبرقوهي ، يهنئه بالنجاة من حادث ، ربما كان سياسيا ، وقد ذكر الرضي في أولها ما بينهما من علائق الإخاء وغرائس الصفاء ، وقلقه عليه من هذا الحادث . وتوالي سؤاله عنه في مدته ، والدعاء له ، حتى عاد إلى وطنه مكثوبا بالسلامة ، ثم يصف سروره الخالص بعودته وسلامته^(١) .

أما الرسالة الثانية فكانت إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكّار ، يهنئه بما صار إليه من العودة إلى العلياء ، ونجاته مما ألم به ، ولعله يعني العزل عن الوزارة ثم العودة إليها ، وقد بدأ رسالته ببيان برّيه بالليل والنهار ، وسخطه بواقع الأقدار . لعجزه عن الوصول إليه لمرضه وعلته ، وكان أمله أن يبادر إليه ليقوم بالواجب نحو تهنتته بنجاته مما أصابه ، ويذكره بما يفعله الزمان بعظام الرجال ، من تقلب أحوالهم في الخير والشر ، وأن العواقب دائما لمن يصبر ، ويبشره بالأجر على ما أصابه ، وزيادة النعمة واضطرادها ، ويحمد الله على أن جعل محنته محنة أدب لا محنة غضب ، ونكبة استصلاح لا نكبة اجتياح ، ويصفه بالعلم والأدب^(٢) .

والثالثة كانت إلى الوزير سابور بن أردشير ، يهنئه بعودة الوزارة إليه ، في الدفعة الرابعة . ويذكر في أولها أن هذه نعمة شملت الناس عموما وشملتة خصوصا

(١) جمهرة الإسلام ، الباب الرابع .

(٢) جمهرة الإسلام ، الباب الثاني .

وأن خلو الوزارة منه كان غمة على الخاصة والعامة ، ويدعو الله أن يديم عليه هذه المنة ولا ينقله عنها إلا إلى ما هو أجل منها ، ويصف كفايته ، وما وصل إليه من تدبير الوزارة أربع مرات ، مما لم يحصل عليه أحد في ذلك الزمان . ثم يذكر ما جمع الله فيه من الخلال الحميدة ، ويدعو الله أن يتم له ما خوّله ، ويعينه على ما قلّده^(١) .

ونلاحظ أن هناك معاني تتردد في رسائل التهئة هذه ، مثل بيان ما بين الرضي وبين هؤلاء الوزراء من علائق ، وما يشعر به نحوهم من الولاء أو الإخاء ، وأنها تهئة بنعمة جاءت بعد نقمة ، أو بتولية بعد عزل ، كما يلاحظ كثرة الدعاء فيها ، بدوام النعمة واضطرابها .

أما رسالته إلى الصابي في الرد على تهئة له بعيد الفطر من سنة ٣٨٤ هـ ، فقد ذكر الرضي فيها أنه سعد بهذه التهئة من بين التهاني كلها ، لما يعلمه من أنها تهئة صادرة من قلب غير متقلب ، ويدعو الله له بطول البقاء ، ويواسيه عن علته بأنه أرسى لنفسه على تطاول الزمن مجدا ، ويقبل عذره في نيابة الرسالة عن حضوره لتهنته ، ويطلب منه الصبر لأن الزمن لا يطالب بالمنصفة ، ويصف مكانه المكين من قلبه ويشكره على ما أرسله إليه من الشعر ، ويذكر رده عليه^(٢) .

وقد وجه الرضي رسالته في العتاب إلى أحد أصدقائه ، ويذكر شوقه إليه ، ويعتب عليه تأخر مكاتباته ، ويذكره بما بينهما من عهود ، وبما مضى لهما في ربيع الأيام وشباب الدنيا ، ويبين عذره في شدة لومه ، لتبدل حاله ، فقد كان خصيصا به ، وكان أقاربه يعلمون خبره عن طريق الرضي ، ثم انقلب ذلك إلى ضده ، ويذكره بالعودة قبل أن يحول بينهما الزمان ، كما فعل في سلبه صديقه الحميم أبا إسحاق الصابي ، ثم يصف صداقته له ، وكواعجه في فراقه ، ومكانته الأدبية والسياسية ، وما دار بينهما ، وما رثاه به ، ويدعو الله أن يحفظ مهجة صديقه ، وأن يثني عطفه نحوه .

(١) جمهرة الإسلام ، الباب السادس .

(٢) رسائل الصابي والشريف الرضي ٩٨ .

والرسالة إخوانية رائعة ، تكاد تذوب رقة ووجدًا^(١) .

ورسالة الرضي إلى الصابي في تعزيتته عن ولده سنان ، في ربيع الآخر سنة ٣٨٠ هـ رسالة فريدة ، وضع فيها الرضي خلاصة حبه لصديقه ، وحده وإشفاقه عليه . وذكر فيها أنه عاد من تعزيتته وقد أضيف إلى حزنه على الشاب قلقه على ما صار إليه حال صديقه من الحزن والحرق ، ثم يذكره بما لا ينساه من الصبر ، وما يعرفه من تقلب الأيام ، والاعتبار بمن مضى من القرابة والخلان ، وأن المرء سائر إلى مصيره فلم كل هذا الحزن ، وفي الأيام خلف من الغائب ، ويسأل الله أن يزيد سروره بمن بقي من أولاده ، وأن يبارك فيهم . وقد عدل الرضي في هذه الرسالة إلى الحجاج في أكثر من موضع . رغبة في أن يصل بصديقه المكلم إلى اقتناع يسري عنه . ويصرف عنه الحزن^(٢) .

وقد كتب الرضي إلى الصابي رسالتين أخريين . في سنتي ٣٨٠ : ٣٨١ هـ يبين له فيهما ما يريد توكيده في العهدين الصادرين من دار الخلافة ، وكان الأول بمناسبة تقليده نقابة الطالبين والنظر في أمور المساجد بمدينة السلام والنيابة عن والده في المظالم والحج ، وكان الثاني في تقليده بعمل جديد ، ولم يتم أمره .

ولم يكتب الرضي إلى الصابي لقصور يعرفه فيه . وإنما أراد أن يوضح له أمرين : الأول ، الحفاظ على مكانة أبيه وتعظيمها ، فقد كانت القضية شديدة الحساسية ، ذلك أن الطائع لله ولي أبا أحمد النقابة والحج والمظالم ، في أوائل سنة ٣٨٠ هـ ، ثم ولي ولده النقابة في رمضان من السنة نفسها ، والأمر يقتضي في كتابه المرسوم كياسة لا بد أن ينبّه الرضي صديقه الصابي الكيس إليها ، زيادة في الحيطة ، وتبرئة للنفس . والثاني ، رغبة الرضي في إسباغ مظاهر التكريم عليه في هذين المرسومين وقد أشار على الصابي بالإطالة في مواطن خاصة ، يرى فيها إظهار الكرامة والرفعة^(٣) .

(١) رسائل الصابي والشريف الرضي ١٠٣ .

(٢) رسائل الصابي والشريف الرضي ٦٣ .

(٣) رسائل الصابي والشريف الرضي ٧٣ . ٧٧ .

والرسائل التي بين يدي تشيع فيها ظاهرة الموازنة بين السجع والازدواج .
وقلما يكتب لأحدهما الغلبة على الآخر ، ويدرك القارئ لها أن الرضي يكن
يعمد إلى أحدهما ، وإنما كانت المعاني تسوقه فيضعها في القلب الذي يناسبها ،
فبينما يلجأ الرضي إلى السجع في قوله : « وبينما هذه الدنيا ترضعنا درتها ، وتصرح
لنا عن زبدتها ، وتلحفنا فضل جناحها ، وتغرنا بركود رياحها » إذ به يعود إلى
المراوحة بين السجع والمزاوجة ، فيقول : « وتغذينا بما نستمره برهة ونستمره
مدة ، ونستحليه أوأنا ونستوييه آونة ، حتى تعطف علينا عطف الضروس ، وتضرحنا
ضرح الشموس ، وتريق ما حلبت من النعيم ، بضروب ما جلبت من الهموم »^(١) .
وقد يعمد الرضي إلى تضمين رسائله بعض شعره كما فعل في ختام رسالته
لسابور ، فقد ضمنه الآيات ٢٩ ، ٣١ - ٣٣ من القصيدة (١٣٥) ، أو تضمينها
شعر غيره كما فعل في رسالته إلى الحكَّار ، حيث ضمن قول القائل :
وللدهر في صم الصَّلاب نصيب^(٢)

وضمن قول الآخر :

كل حبسٍ يهونُ عند الليالي بعد حبسِ الأرواحِ في الأجسادِ^(٣)
وتكثر الجمل الدعائية في رسائل الرضي ، مثل دعائه بطول البقاء والعز والتمكن
إلخ ، وقد يتداخل الدعاء في الكلام بما يفصل بين أجزائه ، مثل قوله لسابور « فإن
رأى سيدنا الوزير - أدام الله علوه - أن يأمر - أعلى الله أمره - بإجابتي »^(٤)
كما يفصل أحيانا بين جزئي الجملة ، لحشد كل ما يتعلق بالمعنى ، ولَمَّ شتاته ، كما
في قوله : « وبعد ، فبيننا من مناسبة الخلائق ، ومشكلة الطبائع ، ثم من المودة التي
ألقت بين شخصينا ، وضربت برواقها علينا ، وما كنا نتهاداه من الطاف الفضائل .

(١) رسائل الصابي والشريف الرضي ٦٧ .

(٢) في نسخة الجمهرة « ففي صم السلام نصيب » ، وهو خطأ .

(٣) جمهرة الإسلام ، الباب الثاني .

(٤) جمهرة الإسلام ، الباب السادس .

ونشاراه من أعلاق المناقب ، ما يعذرني في أن أفرط جزعي عليه ...^(١) » ، وكما تقدم في آخر رسالته لسابور ، الذي تقدم نقله .
والفصول القصار التي ساقها الشَّيزري في آخر جمهرة الإسلام ، وساقها ابن معصوم في « الدرجات الرفيعة » ، ونشرتها « مجلة العرفان » قبل طبع « الدرجات الرفيعة » ، لا تخرج في جملتها عن رسائله المطولة ، فهي في ظني فقرات من رسائله الطوال ، وليست رسائل مستقلة ، ذلك لأن كل رسالة منها لا تستقل بغرض . وإنما هي بُدء من إنشاء الرضي ، كما نص على ذلك ابن معصوم : وقد فتشتها فلم أجد فيها خروجاً عما سبق بيانه من المعاني في الرسائل الطوال ، كما أنها تتضمن الخصائص الفنية التي سبقت الإشارة إليها .

شعر الرضي^(٢) :

وأغراض الرضي الشعرية حافلة ، وقد تعاظم قدر المدح في شعره حتى ليربو على ثلث ديوانه ، ثم يليه الرثاء والفخر والشكوى والنسيب ثم بقية الأغراض .
وأول هذه الأغراض المدح والتهنئة ، ومدائحه لأسرته يجمع لهم فيها بين شرف النسب وعلو الهمة ، وكرائم الأخلاق من مثل قوله في أبيه :

وَأَيْنُ مِثْلُ الْحُسَيْنِ إِنْ حَسَنْتُ صَنَائِعُ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الْقُصْدُ
أَبْلَجُ إِنْ صَاحَتْ الْمَطْيُ بِهِ فَدَى التَّنَائِي بَعِيشَهُ الرَّغْدُ

وقوله فيه :

تَتَرَاخُمُ الْأَضْيَافُ فِي أَبْيَاتِهِ فَرَقًا تَحِنُّ إِلَى الْقَرَى وَتُشَوِّقُ
وَإِذَا رَأَاهُمْ لَمْ يَقُلْ مُتَمَثِّلًا أَبْنِي الزَّمَانِ لِكُلِّ رَحْبٍ ضَيْقُ

وفي مدائحه للخلفاء العباسيين ، يعدد لهم صفات المجد وعلو النسب وإحكام الخلافة ، من مثل قوله في الطائع لله :

مَلِكٌ إِذَا حَصَرَ السَّمَاطُ بِهِ كُثُرَ الْعِثَارُ وَطَبَّقَ الزَّلُّ

(١) رسائل الصابي والشريف الرضي ١٠٨ .

(٢) هذا تعريف موجز لشعر الرضي . أما سعة القول فهو في دراسة مفصلة شاملة تحت يدي .

وإذا السَّريُّرُ سَمَا بِقَعْدَتِهِ غُرِيْتُ بِظَاهِرِ كَفِّهِ الْقُبْلُ
جَلَّتِ الْأُئِمَّةُ عَنْ مَنَاقِبِهِ وَاسْتَوْدَعَتْهُ نَوْرَهَا الرُّسُلُ
وفي مدائحه للبويهيين ، يصفهم بالقوة واستلاب الملك قهرا ، والبأس والكرم .
يقول في بهاء الدولة :

إذا ابْتَدَرَ الرَّهَانُ مُبَادِرُوهُ تَمَطَّرَ دُونَهُمْ يَوْمَ الْجِرَاءِ
وإن طُلِبَ النَّدى خَرَجَتْ يَدَاهُ خُرُوجَ الْوَرَقِ مِنْ خَلَلِ الْغَمَاءِ
حَذَارٍ إِذَا تَلَفَّعَ ثَوْبَ نَقْعٍ حَذَارٍ إِذَا تَعَمَّمَ بِاللَّوَاءِ
حَذَارٍ مِنْ ابْنِ عَيْطَلَةَ مُدِلُّ يَسُدُّ مَطَالَعَ الْيَدِ الْقِسَاءِ
وفي مدائحه للوزراء والكتاب وأصحاب الجاه والمتغلبين على البلاد والاصدقاء
والعلماء ، يبين خصائص مدحه لكل طائفة ، وله قدرة على تمييز ما يمدح به كل
فريق .

وقصائده في الرثاء والتعزية ، تظهر تفجعه على من فقدهم من أسرته ، أو من
الخلفاء والملوك والوزراء والكتاب والاعوان والاصدقاء والعلماء . انظر إلى لوعته
في رثاء أمه :

فَارَقْتُ فَيْكَ تَمْسُكِي وَتَجْمُلِي وَنَسِيتُ فَيْكَ تَعْزِي وَإِبَائِي
وَصَنَعْتُ مَا ثَلَمَ الْوَقَارَ صَنِيعُهُ مِمَّا عَرَانِي مِنْ جَوَى الْبُرْحَاءِ
كَمْ زَفْرَةٍ ضَعُفَتْ فَصَارَتْ أُنَّةً تَمَمُّتْهَا بِتَنْفُسِ الضُّعْدَاءِ
لَهْفَانٍ أَنْزَوْ فِي حَبَائِلِ كُرْبَةٍ مَلَكَتْ عَلَيَّ جَلَادَتِي وَغَنَائِي

وتفرد في هذا اللون من الفن ، وامتزاجه بمأساة الموت ، وبكاؤه الملتاع ، كل
ذلك استحق به أن يسمى النائحة الشكلي .

وكان الفخر الميدان الذي يُجَلِّي فيه الرضي ، ويكشف عن آماله ، ويبين عن
منازعه العالية ، ويظهر قدرته على التصور حين يرى نفسه بطلا يقود الفرسان ، وقد
كشف شعره في هذا الاتجاه عن أخلاق الفرسان كما يراها ، وعن صفات الجواد
الأصيل الذي لا يمتطي ظهره إلا صناديد الرجال ، وقصيدته التي يبدوها بقوله :

نَبَّهْتُهُمْ مِثْلَ عَوَالِي الرَّمَا حُ إِلَى الْوَعَى قَبْلَ غُومِ الصَّبَاحِ
توضح ذلك . كما كانت الشكوى مُتَنَفِّسًا لَهُ ، يَبِثُ فِيهَا مَتَاعَهُ فِي دُنْيَا الْأَقَارِبِ
وَالْأَصْدِقَاءِ ، وَمُحَارَبَةِ الدَّهْرِ لَهُ ، وَانْتِكَاسِ أَمَانِيهِ . وَشَعْرُهُ فِي الْفَخْرِ وَالشَّكْوَى ذَاتِي خَالِصٍ .
يَنْبَغُ مِنْ نَفْسٍ قَلْقَةٍ وَثَّابَةٍ حَسَّاسَةٍ . كَمَا أَنَّ شَعْرَهُ الْوَجْدَانِي فِي النَّسِيبِ وَطِيفِ الْحَبِيبِ
غَايَةٌ فِي الرِّقَّةِ ، وَالْإِفْصَاحِ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ ، وَالنَّفْسِ الَّتِي صَقَلَهَا الْوَجْدُ ، وَهَذَبَهَا
الْعَشْقُ ، وَأَصْبَحَتْ حِجَازِيَّاتِهِ بِمَا تَحْمِلُ مِنْ مَعَالِمِ فَنِيَّةٍ طَرِيقًا مُمَهِّدًا لِلشَّعْرَاءِ بَعْدَهُ ،
وَهَامِ النَّاسِ بِهَا لَعْدُوبَةً وَقَعَهَا وَرَقَّةَ حَوَاشِيهَا ، وَقَدْ عَارَضَ الشَّعْرَاءُ كَثِيرًا قَصِيدَتَهُ
الْكَافِيَّةُ :

يَا ظَنِّيَّةَ الْبَانَ تَرَعَى فِي خَمَائِلِهِ لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَلْبَ مَرَّعَاكِ
وقصيدته الميمية :

يَا لَيْلَةَ السَّفْحِ الْأَعْدَتْ ثَانِيَةً سَقَى زَمَانُكَ هَطَّالًا مِنَ الدَّيْمِ
كما أَنَّ بَكَاءَهُ الشَّبَابِ . وَنَفُورَهُ مِنَ الْمَشِيبِ ، فَتَحَ لَهُ بَابًا مِنَ الْقَوْلِ الطَّرِيفِ ،
وَنَفَسٌ عَنْ مَا تَحْمِلُهُ نَفْسُهُ الْمَكْرُوبَةُ مِنْ هَمٍّ - عَنْ طَرِيقِهِ - فِي شَعْرِهِ .
وَكَانَتْ صَدَاقَاتُ الرِّضِيِّ مِيدَانًا رَحْبًا لَشَعْرِهِ ، أَبَانَ فِيهِ عَنْ مَعْرِفَةِ بَطْبَائِعِ الرِّجَالِ ،
وَحَرَصَ عَلَى الصُّورَةِ الْمُثَلَّى لِلْمَجْتَمَعِ ، وَهُوَ يُمَثِّلُ وَاحِدَةً لَهُ فِي هَجِيرِ صَحْرَاءِ الْحَيَاةِ ^(١) ،
كَمَا يُمَثِّلُ نَوْعًا مِنَ الْحِكْمَةِ فِي مَعَالِجَةِ عَوَجِ الْأَصْدِقَاءِ ، يَدُلُّ عَلَيْهَا قَصِيدَتُهُ :
وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمَحِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ أَبَى بَعْدَ طَوْلِ الْغَمْرِ أَنْ يَتَّقَوْمًا
وَمِيسَمِ الْهَجَاءِ عِنْدَ الرِّضِيِّ حَادٍ لَا ذِعَ ، لَكِنَّهُ غَيْرُ فَاحِشٍ ، وَهُوَ يَجْمَعُ لِمَنْ يَهْجُوهُ
الْمَثَالِبَ الَّتِي تَبْعُدُهُ عَنِ طَرِيقِ الْعَلَا ، وَلَا يَصِفُهُ بِمَا يَصِفُ الْهَجَاؤُونَ بِهِ النَّاسَ ، مِنْ هَتِكِ
لَأَعْرَاضِهِمْ ، وَتَعْرِيزِ بَعْضِهِمْ الْجَسْمِيَّةِ ، مِمَّا يُؤْذِي النَّفْسَ وَيَجْرَحُ الْحَسَنَ ، وَلِذَلِكَ
فَإِنْ أَهَاجِيهِ تَبْلُغُ مَا تَرِيدُ ، وَلَا يَتَحَرَّجُ الْمَرْءُ مِنْ رَوَايَتِهَا أَوْ التَّمَثُّلِ بِهَا .

(١) انظر بعض قصائده في أصدقائه كالحكَّار وابن خَلْفٍ وابن حَمْدٍ وَالبَّتِّي فِي الدِّيَوَانِ .
القصائد : ٩ ، ١٦ ، ١٢٣ ، ٢١٥ ، ٢٤٨ ، ٥٣٨ .

وإنك لتحس في قصيدته :
أبيعُكَ بَيْعَ الأديمِ النَّعْلِ وأطوي وِرْدَكَ طَيِّ السَّجَلِ
ثورة الغضب ، ولذعة الهجاء ، وألم المثالب .

والشريف الرضي شاعر وَصَّافٌ ، ولكن وصفه لا يأتي غالبا إلا استطرادا ، وهو حين يصف يخلط الوصف بنفسه ، ويمزجه بخطرات قلبه ، ولذلك لا ترى في وصفه عناية بإبراز الحسيات ، وقد وصف الطبيعة وما يعيش فيها^(١) . كما وصف الحرب والصراع السياسي .

وقد اقتضته ظروفه التي عاشها أن يتقلب في أحضان السياسة ، وأن يشهد مؤامراتها ودسائسها ، وأن يكتب ببنائها ، وشعره في هذا الجانب يعطي ملامح عصره ، ويشترك مع النصوص التاريخية في الكشف عنه ، وينبئ عن القيم السياسية التي كان الناس يتعاملون على أساسها في تلك الفترة ، من شراء المناصب ، إلى المكائد والدسائس التي تفتك بالناس ، إلى الغدر بمن كان محل الثقة ، إلخ^(٢) .

والرضي رقيق في عتابه ، يدعو إلى البقاء ولمَّ الشمل^(٣) ، ولكنه عنيف في تهديده لا يبق ولا يذر ، ولا يرفع مقام خليفة أو ملك ، يهدد بالقطيعة والرحلة . والحرب والقراع ، كما يهدد بأسلات شعره^(٤) .

وله نظرات خاصة في الحياة ، كونتها لديه تجاربه ، وهو لا يبخل بتقديم نصائحه للسلاسة أو لعامة الناس ، حتى تستقيم الحياة على وجهها ، وله في هذا الجانب أبيات تسير مسير الأمثال ، ولكن أمثاله لم تشتهر شهرة غيره من الشعراء كالمثنبي مثلا ، ويتصل بهذا قصائد ومقطوعات للرضي ، يتزهد فيها ، وينذر الناس بالآخرة :

(١) انظر وصفه للأسد في حديثه عن نفسه في الديوان قصيدة ٥٢٤ ، ووصفه للذئب في الديوان قصيدة ٤٧٢ .

(٢) انظر بعض أمثلة لذلك في الديوان ، قصائد : ١٧٠ . ١٧١ . ٤٣٦ . ٥١٤ . ٥٥٠ .

(٣) الديوان قصيدة ١٢٧ .

(٤) الديوان قصيدة ٥٢٨ .

وينفّر من الركون إلى الدنيا بعدما أبدت من غير ، ويشكر الله على نعمه ، وهو في هذا كله لا يعبر عن فلسفة خاصة لها منهاجها ، وإنما هي شذرات مفرقة أقرب إلى الحكمة والموعظة .

والرضي ممن لا يُقبل على ما يعتذر منه ، ورغم ذلك فله مقطوعات وقصائد رقيقة في هذا الجانب ، وله قصيدتان^(١) في استعطاف بهاء الدولة ، يشينان الصورة التي يرسمها سائر شعره في إباطه وأنفته ، ولعل قهرا سياسيا هو الذي دفعه إلى هذا الموقف ، كما أن له بعض الشعر في الاقتضاء وإنجاز الوعد ، وله قصائد ومقطوعات وأبيات مفردة لا تستطيع أن تخضعها لغرض بعينه .

والرضي أشعر الطالبين ، حسب ما وصل إلينا من شعرهم ، وأشعر قريش^(٢) إذا نظرنا إلى إكثاره في فنون الشعر المختلفة ، وإجادته لها ، أما في الجانب الذي اختص به عمر بن أبي ربيعة ، وهو وصف النساء وأحوالهن وأحواله معهن ، فلا تصح المقارنة بينهما .

وفاة الرضي :

قلت من قبل : إن الرضي ودع آماله حين سوي على بهاء الدولة التراب سنة ٤٠٣ هـ ، وقد اتضح هذا من هجره القريض ، إلى الحد الذي جعل سلطان الدولة يواصل اقتضائه منه ، حتى اضطر إلى أن يكتب قصيدته في صفر سنة ٤٠٤ هـ ، وفيها يقول :

رام مني قسود القريض ولولا هُ لَقَدْ جَاذَبَ الزَّمامُ الْأَكْفَا
هَبَّ مَنْ رَقْدَةِ الْفُتُورِ إِلَيْهِ بعدما غَضَّ نَاطِرِيهِ وَأَغْفَى
بل إنه كان يدرك أنه يودع الحياة نفسها ، ففي شعبان سنة ٤٠٥ هـ رثى صديقه البتّي ، فختم مراثيته بقوله :

ما أخطأتك النائبا ت إذا أصابت من تُحسب

(١) الديوان قصيدة ٦٣ ، وقصيدة ١١٦ .

(٢) انظر يتيمة الدهر ١٣٦/٣ .

ولم يمحض على هذا إلا أكثر قليلا من أربعة شهور حتى لقي ربه في بكور يوم الأحد ، لست خلّون من المحرم سنة ٤٠٦ هـ^(١) (٢٦ يونيو سنة ١٠١٦ م) عن سبع وأربعين سنة^(٢) .

وقد تساءل أديب التقي عن السبب في قصر عمر الرضي ، وهو من أسرة معمرة فوالده بلغ السابعة والتسعين ، وأخوه مات عن إحدى وثمانين سنة . وعزا هذا - في تقديره - إلى مرض مفاجئ دهمه بالموت قبل أن يعالج ، ثم ساق ما ذكره كرنكو ، من أن الشريف كان ضعيف البنية^(٣) ، وذكر كرنكو أيضا أنه شكّا الشيب وهو في الحادية والعشرين^(٤) .

ولست أدري من أين استقى كرنكو قوله : إن الرضي كان ضعيف البنية ، بل إنه ذكر أيضا أن المرض اشتد عليه اشتدادا خطيرا سنة ٤٠٣ هـ ، في جمادى الأولى

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٤٧ ، المنتظم ٧/٢٨٢ ، وفيات الأعيان ٤/٤١٩ ، الكامل حوادث سنة ٤٠٦ هـ ، المحمدون من الشعراء ٢٤٤ ، إنباه الرواة ٣/١١٥ . تاريخ ابن الوردي ١/٣٢٧ : تاريخ أبي الفدا ١/١٤٥ ، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٥ ، عمدة الطالب ٢١٠ ، روضات الجنات ٥٤٨ ، الدرجات الرفيعة ٤٧٨ .

وفي نسخة من وفيات الأعيان : « توفي بكرة يوم الخميس سادس المحرم - وقيل صفر - سنة ست وأربعمائة » . وعنها نقل الصفدي في الوافي بالوفيات ٢/٣٧٨ ، وابن العماد في شذرات الذهب ٣/١٨٤ ، وفي البداية والنهاية لابن كثير ٣/١٢ أنه توفي في خامس المحرم سنة ٤٠٦ هـ . وتفرد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١/٤٠ بأنه توفي في المحرم من سنة أربع وأربعمائة . وكذلك ذكر الخوانساري في روضات الجنات ٥٤٩ ، بعد أن ذكر التاريخ الأول في صفحة ٥٤٨ . والقول الأول هو المعتمد في أقرب المراجع التاريخية إلى الرضي . وهو الذي يتفق مع ما جاء في ديوانه في رثائه البتي المشار إليه فيما سبق . وما جاء في ديوان أخيه المرتضى وتلميذه مهيار في رثائهما له ، الذي سأذكره فيما بعد .

(٢) جاء في كتاب الدكتور إحسان عباس عن الشريف الرضي ١٤٤ أنه توفي عن قرابة اثنين وأربعين عاما . وهو خطأ .

(٣) الشريف الرضي ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ١٣/٢٨٥ . وهذا خطأ لأن الرضي شكّا الشيب وهو في الثالثة والعشرين ، كما جاء في مقدمة قصيدته (٣٧٠) .

حتى يش الناس من حياته ، بيد أنه ما أن انقضى شهران حتى أبلَّ من مرضه ، إلى حد أنه استطاع أن يرسل في شهر رجب قصيدة أخرى إلى سلطان الدولة في أرجان^(١) . وواضح من هذا أن الأمر اختلط على كرنكو ، فالذي مرض حتى يش الناس منه هو بهاء الدولة لا الرضي .

وقد ساق ابن معصوم والخوانساري قصة في إنشاء الرضي لبنتين أكمل بهما عمل أخيه المرتضى^(٢) رويها عن أبي الحسن العمري ، وجاء في آخرها في رواية ابن معصوم أن المرتضى قال : « يعزُّ عليَّ أخي ، قتله الذكاء . فما كان إلا يسيرا حتى مضى لسبيله » وفي رواية الخوانساري : « يعز علي أخي ، يقتله الفهم بعد أسبوع ، فما دار الأسبوع إلا وجاء نعي الرضي ، ومضى لسبيله » ، والقصة - كما ذكر أديب التقي والدكتور إحسان عباس^(٣) - صيغت على مثال قصة أبي تمام مع الكندي ، وصنعت لبيان بديهة الرضي ، وقوة حدس المرتضى . وقد ذهب الخوانساري ، بعد رواية القصة ، بعيدا في أن ذلك حدث لاحتراق خلط السوداء ، أو لتوجيه الحواس الباطنية بكليتها إلى التأمل^(٤) . وليس لهذا كله يد في أجل انتهى ، فلكل أجل كتاب .

ولما توفي الرضي حضر الوزير فخر الملك وجميع الأشراف والقضاة والشهود والأعيان ، وصلى عليه الوزير في الدار مع جماعة أمَّهم أبو عبد الله بن المهلوس العلوي ، ثم دخل الناس أفواجا عليه ، ودفن في داره بخط مسجد الأنباريين بالكرخ^(٥) . ولم يستطع أخوه المرتضى أن ينظر إلى تابوته ودفنه ، فمضى إلى مشهد موسى الكاظم بمقابر قريش ، وركب فخر الملك في آخر النهار ، فعزاه وألزمه العود إلى

(١) المرجع السابق .

(٢) روضات الجنات ٥٤٨ ، الدرجات الرفيعة ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(٣) الشريف الرضي ، لأديب التقي ١٠٢ ، ١٠٣ ، وللدكتور إحسان ٢٥٨ - ٢٦٠ .

(٤) روضات الجنات ٥٤٩ .

(٥) المنتظم ٢٨٢/٧ ، ٢٨٣ ، وفيات الأعيان ٤/١٩ ، الوافي بالوفيات ٣/٣٧٨ ثم بعض المراجع التي سبقت في وفاته .

داره ففعل . وقد حفظ له المرتضى هذا الصنيع ، فقال في رثائه لأخيه :
 مَنْ مَبْلَغُ فَخْرَ الْمُلُوكِ بَأْنِي لِلْفَضْلِ مِنْ نُعْمَاهُ لَسْتُ بِنَاسِ
 شَرَّدَتْ عَنِّي كَرَبَهَا مِنْ غُمَّةٍ وَعَدَلَتْ لِي الْإِيحَاشَ بِالْإِيْنِاسِ
 وَخَلَسْتَنِي مِنْهَا وَقَدْ ضَمَّتْ عَلَيَّ جَلْدِي الرَّوَاجِلَ أَيَّ يَوْمِ خِلَاسِ
 إِنْ كَانَ فَرْعِي قَدْ مَضَى وَبَقِيَتْ لِي فَالْفَرْعُ مُسَدُولٌ عَلَى الْآسَاسِ^(١)

وهذه الأبيات ، وما تدل عليه من عظم المصيبة لدى المرتضى في أخيه ، تمحو الظن الذي ظنه أديب التقي ، حيث قال : « إن تعليل هذه الحادثة لا يقنع ، فالمرتضى إلى ذلك الحين ، كان قد ذرف على الخمسين ، وما هو بالفتى الحدث الذي يجزع لرؤية الموت ينزل بعزير عليه ، ولم يكن من ضعف الإيمان بالحالة التي لا تتحمل قضاء الله ينفذ في أخيه ، وربما كان لهذه الحادثة باعث غير باعث الجزع ، وقد يكون الباعث نفسانيا لم نطلع عليه ، وبين الرضي وأخيه وحشة سالفة ، استدعت العتاب والمراسلات بالشعر وغير الشعر^(٢) » .

وقد دفن الرضي - كما سبق - في داره بخط مسجد الأنباريين بالكرخ ، ويذكر ابن خلكان وابن العماد نقلا عنه ، أن الدار خربت ، وأن القبر دثر^(٣) ، بينما يذكر ابن عتبة أنه نقل بعد ذلك إلى مشهد الحسين عليه السّلام بكرة بلاء ، فدفن عند أبيه ، وقبره ظاهر معروف^(٤) ، ويقول ابن معصوم « ثم نقل الرضي إلى مشهد الحسين بكرة بلاء فدفن عند أبيه^(٥) » ، أما الخوانساري فقد زاد في النقول عن ابن عتبة بعد قوله : « وقبره ظاهر معروف » ، قوله : « هناك قريبا من الروضة المنورة » ثم نقل قول الطباطبائي : « والظاهر أن قبر السيد - يعني المرتضى - وقبر أخيه وأبيه ، في المحل المعروف بإبراهيم المجاب ، وكان إبراهيم هذا هو جد المرتضى ، وابن الإمام موسى

(١) ديوان الشريف المرتضى ٢/٢٣٥ .

(٢) الشريف الرضي ١٠٥ .

(٣) وفيات الأعيان ٤/٤١٩ ، شذرات الذهب ٣/١٨٤ .

(٤) عمدة الطالب ٢١٠ - ٢١١ .

(٥) الدرجات الرفيعة ٤٧٨ .

عليه السلام وقبر إبراهيم لمجاب في الحائر معروف مشهور » ، قال الخوانساري :
« وكأنه القبر الواقع في أواخر - كذا - رواق فوق الرأس من الحرم المطهر .
وقيل : إنه الآن في المسجد المتصل بالحائر من جهة خلف الحضرة المقدسة فليلاحظ »^(١)
وفي الكاظمية ببغداد قبة قائمة على قبر ينسب إلى الشريف الرضي ، وقد جزم
السيد محسن الأميني بأن هذا القبر ليس قبر الرضي^(٢) . وقد لقب بالرضي جماعة
ذكرهم ابن عنبه^(٣) ، فلعل القبر لواحد منهم .

ورثي الرضي أخوه المرتضى بقصيدة باكية ، مطلعها :

قُدْنِي إِلَيْكَ فَقَدْ أُمِنْتَ شِمَاسِي وَكُفَيْتَ مِنِّي الْيَوْمَ صِدْقَ مِرَاسِي
وفيها يقول :

يَا لِلرَّجَالِ لِفَجْعَةٍ جَذَمْتُ يَدِي وَوَدَدْتُهَا ذَهَبْتُ عَلَيَّ بِرَاسِي
مَا زِلْتُ أَحْذَرُ وَرَدَّهَا حَتَّى أَتَتْ فَحَسَوْتُهَا فِي بَعْضِ مَا أَنَا حَاسِي
ثم يصف مكارم أخلاقه ، وعظيم صفاته ، فيقول .

وَنُعِي إِلَيَّ وَلَيْتَهُ لَمْ يُنْعَ لِي عَنَتِ الْقُرُومِ وَفَاضَحَ الشَّوَاسِ
وَمُعَثَّرَ النَّجْبَاءِ خَلْفَ تَرَابِهِ وَمُعَجَّزَ النَّظَرَاءِ وَالْأَجْنَاسِ
مَنْ قَادَ شَوْسَ الْفَخْرِ بَعْدَ تَقَاعُسِ وَاسْتَأَقَ شُمَّ الذِّكْرِ بَعْدَ شِمَاسِ
مَنْ كَانَ مَرْجُوًّا لِكُلِّ حَفِیْظَةٍ تُدْعَى وَمَدْعُوًّا لِيَوْمِ عِمَاسِ
مَنْ كَانَ يَأْبَى فَضْلُهُ الْعَالِي الذُّرَا مِنْ أَنْ يُقَاسَ إِلَى الْوَرَى بِقِيَاسِ
ويشير إلى اختطاف الموت له :

وَأَهَا لِعُمْرِكَ مِنْ قَصِيرٍ طَاهِرٍ وَلَرَبَّ عُمُرٍ طَالٍ بِالْأَرْجَاسِ
كما يبلغ به الأسى مبلغه في قوله :

(١) روضات الجنات ٥٤٩ .

(٢) انظر الشريف الرضي لأديب التقي ١٠٨ .

(٣) عمدة الطالب ٧٥ .

يا موتُ كيف أخذتَ نفسي تاركاً نفساً عليها جَمَّةَ الأنفاس^(١)
 كما رثاه تلميذه مهيار الديلمي بقصيدة ميمية ، أبان في آخرها عن لوعته لفراقه :
 لَأَسَاهِرَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَكَ حَسْرَةً إِنَّ لَيْلَةً عَابَتْ حَزِيناً نَامَهَا
 ولَأُشْرِجَنَّ عَنِ الْعُدُولِ عَلَى الْأَسَى أَذُنًا مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَامَهَا
 ولَأُبْدِلَنَّ الصَّبْرَ عَنْكَ بِقُرْحَةٍ فِي الصَّدْرِ لَا يَجِدُ الدَّوَاءَ لِحَامَهَا
 أبكي لأَطْفِئَهَا وَأَعْلَمْ أَنَّنِي بِالْدمْعِ مُحْتَطِبٌ أَشْبُ ضِرَامَهَا^(٢)

وهي قصيدة طويلة ، أجاد فيها مهيار في رثاء أستاذه ، فغاظ ذلك قوما ممن
 كان يحسد الرضي بالفضل ، ونسبوه إلى السَّرَفِ في ادِّعاء علاقته بالرضي^(٣) .
 فقال قصيدته الدالية :

أَقْرِشُ لَا لِفَمٍ أَرَاكَ وَلَا يَدٍ فَتَوَاكَلِي غَاضَ النَّدَى وَخَلَا النَّدَى
 وقد حذا فيها حذو أستاذه الرضي في رثائه أبا طاهر بن ناصر الدولة بالقصيدة :
 أَلْقِي السِّلَاحَ رِبِيعَةَ بَنٍ نِزَارٍ أَوْدَى الرَّدَى بِقَرِيْعِكَ الْمِغْوَارِ
 ويقول مهيار مخاطباً قريشا :

خَلَائِكَ ذُو الْحَسَيْنِ أَنْقَاضاً مَتَى تُجَذَّبُ عَلَى حَبْلِ الْمَذَلَّةِ تَنْقَدِ
 فَمَرَّ الدُّنَا اضْضَحَتْ سَمَاؤُكَ بَعْدَهُ أَرْضاً تُدَاسُ بِحَائِرٍ وَبِمُهْتَدِ
 ثم يذكر أمجاد الرضي :

عَادَتْ أَرَاكَةَ هَاشِمٍ مِنْ بَعْدِهِ خَوَّراً لِفَاسٍ الْحَاطِبِ الْمُتَوَقِّدِ
 فُجِعَتْ بِمُعْجَزِ آيَةٍ مَشْهُودَةٍ وَلَرَّبَّ آيَاتٍ لَهَا لَمْ تُشْهَدِ
 كَانَتْ إِذَا هِيَ فِي الْإِمَامَةِ نُوزِعَتْ ثُمَّ ادَّعَتْ بِكَ حَقَّهَا لَمْ تُجْحَدِ
 رَضِيَّ الْمَوَاقِفُ وَالْمُخَالِفُ رَغْبَةً بِكَ وَاقْتَدَى الْغَاوِي بِرَأْيِ الْمُرْشَدِ

(١) ديوان الشريف المرتضى ١٣١/٢ - ١٣٥ . وقال الصفدي في الوافي بالوفيات ٣٧٨/٢ :

« ورثاه المرتضى بمراث كثيرة » . وقد فتشت في ديوانه فلم أعتز له إلا على هذه المراثية .

(٢) ديوان مهيار الديلمي ٣٧٠/٣

(٣) الدرجات الرفيعة ٤٧٩ ، ومقدمة القصيدة الدالية في ديوان مهيار الديلمي ٢٤٩/١ .

تَبِعْتُكَ عَاقِدَةً عَلَيْكَ تَمِيمَهَا وَغَرَى تَمِيمِكَ بَعْدُ لَمَّا تُعْقَدِ
وَرَأَى طِفْلاً شَبِيهَهَا وَكَهُولَهَا فَتَرْحُزُوا لَكَ عَنْ مَكَانِ السَّيِّدِ
ولا ينسى ما لَمَزَه به اللامزون عند إنشاده القصيدة الأولى ، فيصمهم بالتقصير
والعجز :

أَحْسَنْتُ فِيكَ فَسَاءَ هَمِّ تَقْصِيرُهُمْ ذَنْبُ الْمُصِيبِ إِلَى الْمَغِيرِ الْمُقْصِدِ
وَيَحْتَمِ الْمَرْتِيَّةُ بِهَذَا الدَّعَاءِ وَتِلْكَ اللَّوْعَةُ :
لَا غَيْرَتُكَ جَنَائِبُ تَحْتَ الْبَلَى وَكَسَاكَ طَيْبُ الْبَيْتِ طَيْبَ الْمَلْحَدِ
وَقَرَّبْتَ لَا تَبْعُدُ وَإِنْ عُلَالَةً لِلنَّفْسِ زُوراً قَوْلِي لَا تَبْعُدِ^(١)

ورثاه ابو القاسم الوزير المغربي بقصيدة ، منها :

أَذْكُرْتَنَا يَا ابْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ يَوْمًا طَوَّى عَنَّا أَبَاكَ مُحَمَّدًا
وَلَقَدْ عَرَفْتَ الدَّهْرَ قَبْلَكَ سَالِبًا إِلَّا عَلَيْكَ فَمَا أَطَاقَ تَجَلُّدًا
مَا زِلْتَ نَصَلَ الدَّهْرُ تَاكُلُ غِمْمَدَهُ حَتَّى رَأَيْتُكَ فِي حَشَاةٍ مُعَمَّدًا^(٢)

ورثاه سليمان بن فهد بقصيدة ، مطلعها :

عَذِيرِي مِنْ حَادِثٍ قَدْ طَرَقَ أَمَاتَ الْهُدُوءَ وَأَحْيَا الْفَلَقُ^(٣)

وفي هذه المراتي بعضُ الوفاء للرجل الذي كان يعظمُ أَلَمَ الْفَقْدِ ، ويبكي على كل
صديق فارقه ، بل إنه كان يبكي على أناس لا يفتقدهم أحد ، رقة قلب ، وسمو
عاطفة ، حتى عرفه الأدباء بالنائحة الثكلى^(٤) .

(١) ديوان مهيار الديلمي ٢٤٩/١ - ٢٥٣ .

(٢) دمية القصر ٩٧/١ .

(٣) مقدمة حقائق التأويل ١١٢ ، الشريف الرضي لأديب التقي ١٠٦ .

(٤) انظر الوافي بالوفيات ٣٧٤/٢ .

ديوان
الشريف الرضي

كان نبوغ الشريف الرضي مبكراً ، فقد قال الشعر بعد أن جاوز العشر من سني عمره بقليل ، كما يذكر الثعالبي^(١) . وحين بلغ الخامسة عشرة من عمره كانت جوانب قصر الخلافة في بغداد تردد مدحته للطائع لله ، التي افتحها بقوله :

أغارُ على ثراك من الرياحِ وأسألُ عن غدِيرِكَ والمسراحِ
فلا غرو أن ينال هذا النبوغ المبكر إجلال الأدياء والنقاد ، ولا عجب أن ينفذ
الصاحب إسماعيل بن عباد - ومتمداه في أصبهان والري وجرجان روضة العلم
والأدب^(٢) - إلى بغداد سنة ٣٨٥ هـ من ينسخ له ديوان الرضي ، ذلك الشاعر الذي
لم يتجاوز عمره ستة وعشرين عاماً^(٣) .

ويدل هذا على أن شعر الرضي قد استوى على سوقه في هذه السن ، وقد بلغ
من الشهرة حداً جعل جامع ديوانه يقدم للقصيد ٢٦ بقوله : « وقد بلغه - أي الرضي -
أن شيئاً من شعره وقع إليه - أي إلى الصاحب - فأعجب به ، وأنفذ إلى بغداد لانتساخ
تمام شعره » .

وقد بلغ من حرص المعاصرين للرضي على استنساخ ديوانه أن تقيّة بنت سيف
الدولة التي توفيت سنة ٣٩٩ هـ أنفذت من مصر إلى العراق من ينسخ لها ديوان الرضي
على التمام ، وهي لا ترى هدية أنفس منه يوم حمل إليها^(٤) .

(١) يتيمة الدهر ١٣٦/٣ .

(٢) يتيمة الدهر ١٩٣/٣ .

(٣) الديوان قصيدة ٢٦ . والغدير ٢٠٠/٤ .

(٤) مقدمة القصيدة ٢٧٠ . والغدير ٢٠٠/٤ .

كل ذلك يشعر بأن شعر الرضي كان يُجمَع على نحو ما في حياته ، ويرجع صاحب الغدير أن الرضي كان يجمع ديم نه بنفسه ، وأن جمعه له كجمع أخيه الشريف المرتضى لذيوانه على ترتيب سني نظمه المتأدية^(١) .

ويؤكد هذا أن كثيراً من قصائد الديوان مقدم له بذكر التاريخ الذي قيلت فيه القصيدة والمناسبة التي واكبتها ، ويغلب على الظن أن هذا من عمل الرضي ويقويه أيضاً ما ذكره الشريف المرتضى عند تعليقه على قول الرضي :

كان عندي أن الغرورَ لطرفي فإذا ذلك الغرورُ لقلبي
قال : « ولهذا المعنى بناء لا بد من أن أذكره ، وهو أنني لما كنت قلت في جملة قصيدة :

وعهدي بتمويه عين المحب ينم على قلبه الطائر
فلما التفتينا برغم الرقا د موه قلبي على ناظري
وذلك على ما أظن في سنة نيف وثمانين وثلاثمائة ، تداول أهل الأدب إنشاد هذه الأبيات ، واستغربوا هذا المعنى ، وشهدوا بأنه مستبدأ غير مسبوق إليه .

وسمع أخي رضي الله عنه هذه الأبيات ، لأنه قلما كان يخرج لي شيء من الشعر إلا ويسمعه وينشده ، ولا يخرج له رحمه الله طول حياته إلا ما ينشديه ، فشهد لهذا المعنى بأنه مبتكر مخترع ، وأنه مستحسن مستعذب ، ولم أسمع له رحمه الله طول حياته في هذا المعنى شيئاً .

ولما تصفحت شعره رضي الله عنه لإخراج ما يتعلق بالطيف في هذا الوقت ، وهو سنة نيف وعشرين وأربعمائة ، وجدت هذه الأبيات ملحقه بخطه الذي لا أشك فيه . ولست أعلم كيف جرت الحال في هذا المعنى ، وهل قصد رحمه الله إلى نظمه على علم حتى لا يخلو شعره من هذا المعنى المستغرب ، أو أنسي رحمه الله سماعه له وقذف به خاطره وجرى على هاجسه ، فأثبتته تقديراً منه أنه مُبدع له لا مُتبع فيه^(٢) .

(١) الغدير ٢٠٠/٤ .

(٢) طيف الخيال ٩٥ ، ٩٦ . وشرح الشريشي على المقامات الحريية ٢٨٦/١ .

فهذا يدل على أن شعر الرضي كان بين يديه مجبوعاً في حياته ، وأنه كان يضيف إليه بخطه في الحاشية ما يبدعه خاطره من معان مبتكرة يلحقها بموضعها الذي يرتئيه من الديوان .

وقد استمر الرضي في صنعه هذا طيلة حياته ، وكانت آخر قصيدة سجلها مؤرخة في ديوانه هي رثاء لصديقه أحمد بن علي البتّي ، الذي توفي في شعبان سنة خمس وأربعمائة ، وبعده بشهور توفي الرضي في محرم سنة ست وأربعمائة^(١) .

وقد اهتم عدنان ابن الشريف الرضي بشعر أبيه بعده ، فأخرج من مسوداته أوراقاً قليلة نحو كراسة ، زادها على شعر أبيه ، ثم جاء أبو حكيم الخبري^(٢) ، فأخذ هذه الكراسة ، وضم إليها الأقطاع والأبيات التي وجدها ، وصنع من ذلك كله باباً ألحقه بالديوان سماه باب الزيادات ، وقد ذكر في خاتمة هذا الباب أن ما اجتمع له أضعاف ما جمعه ابنه عدنان . وكثير مما جمعه الخبري أبيات مفردة .

وقد دفع أبو حكيم قول القائل : أي فائدة في هذه الأبيات ، ولو كانت مما ارتضاه الرضي لسطره في شعره ، ولما نفاه عن نفسه ؟ قائلاً : « ولا هو كما ظنه وتخيله أنه نفاه وأسقطها ، بل أكثرها معان كانت تقع له من القصائد عند الحاجة إليها وقد وجدت له كثيراً من ذلك نقله إلى قصائده ، فكان في ضمّ على أهلها ، وإعادة الفاظة إلى مراحها »^(٣) .

(١) مقدمة القصيدة ٢١٥ .

(٢) هو أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري ، نسبة إلى خير ، وهي من نواحي شيراز . كان يعرف العربية ، ويكتب الخط الحسن ، ويضبط الضبط الصحيح ، وشرح « الحماسة » وعدة دواوين ، كالبحري والمتنبي والرضي الموسوي . وأدركته منيته وهو يكتب في مصحف في ذي الحجة سنة ست وسبعين وأربعمائة . طبقات الشافعية الكبرى ٦٢/٥ ، ٦٣ . وانظر في حاشيته مصادر أخرى لترجمته . قال ابن خلكان : « وقد غني بجمع ديوان الشريف الرضي المذكور جماعة ، وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الخبري » . وفيات الأعيان ٤١٦/٤ .

(٣) لوحة ٢٢٥ من نسخة أبي حكيم بدار الكتب المصرية . ومكان النقط كلمات ذهبت بها الرطوبة والتلف . ويأتي وصف النسخة .

وأبو حكيم بصُّنعه هذا حفظ لنا الصورة الأولى للعمل الفني عند الشريف الرضي حينما كانت تخطر له خاطرة أو يجدُّ له معنى فيضمّنه بيتاً من الشعر ، ثم يجد لهذا المعنى مكانه في قصيدة يقولها ، فيصنعه صنعة أخرى ويضمّنه فيها .

وليت الزمن حفظ صنع أبي حكيم هذا ، فقد عاثت الرطوبة والأرضة في باب الزيادات من النسخة الكاملة الوحيدة التي وصلت إلينا من صنّعه ، وهي مكتوبة بعد الخمسمائة ، وقد اجتهدت ما وسعني الاجتهاد ، وبذلت أقصى الجهد في قراءتها وتقويم نصّها .

وباب الزيادات الذي صنّعه أبو حكيم الخبري يضم خمسة وثلاثين وتسعمائة بيت ، زادها على صنّعه الرضي لديوانه ، وليس كل هذا الشعر من قبيل الأبيات المفردة أو المقطوعة ذات البيتين أو الثلاثة أو الخمسة ، وإنما بعض هذا الشعر قصائد ، منها قصيدته التي تضم الأبيات (٥٧٧ - ٦٠٧) وهي التي خاطب فيها سلطان الدولة وعرض بدم أعدائه^(١) ، ومنها قصيدته التي تضم الأبيات (١ - ٦٢) وهي في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما .

وقد رتب أبو حكيم الديوان على الأغراض ، فجعل باباً للمدح ، وباباً للافتخار وشكوى الزمان ، وباباً للمراثي ، وباباً للنسيب ، وباباً للفنون المتنوعة . ورتب القصائد في داخل كل باب على القوافي حسب حروف الهجاء ، ولكنه عدما ساق باب الزيادات رتبه ترتيب قواف دون اعتبار للأغراض .

وحين جاء الناس بعد أبي حكيم رغبوا عن هذا الطريق ، وعدلوا عنه إلى ترتيب قصائد الديوان على القوافي حسب حروف الهجاء ، وألحقوا بآخر كل حرف الزيادات منه منبّهين حيناً إلى أن المقطوعة أو البيت من الزيادات ، ومغفلين ذلك أحياناً أخرى . وعدل بعضهم إلى طريق أخرى ، فاختر من الديوان ، مرتباً اختياره على القوافي

(١) رقت ما ورد في باب الزيادات من القصائد والمقطوعات والأبيات المفردة ترقباً متسلسلاً . حسب تتابع الأبيات فيها جميعاً ليسهل الرجوع إليها ، ولتتميز عن الديوان الذي رقت فيه القصائد والمقطوعات ، ثم رقت الأبيات في كل منهما .

أو مورداً للقوائد دون ترتيب ، وبعضهم اختار شعره في النسب ، وسمي مجموعته « الحجازيات » لأنه يكثر في نسبه ذكر موطنه .

مخطوطات الديوان

في مصر :

١ - نسخة في دار الكتب المصرية ، برقم ١٤٠ أدب ، في أولها ورقة تتضمن ترجمة حياة الشريف الرضي ، وبداية الترجمة في ورقة مفقودة ، والترجمة بخط نسخي مجوّد ، غير خط النسخة ، وهي ترجمة منقولة عن وفيات الأعيان . والنسخة من صنعة أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري ، مرتبة على الأغراض . وعلى صفحة العنوان من أعلى ناحية اليسار بقلم رقعي محدث « ديوان السيد الرضي ره آمين » . وفي وسط الصفحة من أعلى بقلم نسخي معتاد : « بسم الله والحمد لله . دخل في نوبة أقل الخليفة بل لا شيء في الحقيقة الع صافي بن إبراهيم بالبيع الشرعي في أحد شهور السنة الخامسة والعشرين من المائة الثانية عشرة شهر ذي الحجة الحرام ، لست ليال خلون منه ، من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله أفضل الصلاة وأشرف السلام وأكمل التحية قيمة ٥٠ » وتحت خاتم ثماني باسمه « الواثق بالله العظيم صافي بن إبراهيم » وتحت هذا خاتم الكتبخانة الخديوية المصرية ورقم النسخة فيها . وأول ما جاء من الديوان « هذا ديوان السيد الأجل »^(١) باب المديح قافية الهزرة . قال يمدح الخليفة الطائع لله :

جزاء أمير المؤمنين ثنئائي على نعم ما تنقضي وعطاء «
وأمام « باب المديح » من اليمين خانم مربع أقرب إلى الاستطالة فيه « الواثق بالله الأمين عبد حسين بن رضي الدين ١١٥٩ » .
وآخر النسخة بعد الزيادات^(٢) : « تم شعر الرضي ، رضي الله عنه وأرضاه والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

(١) انظر مقدمة الديوان فيما يأتي صفحة ١٨٧ .

(٢) انظر ختام الديوان ، يسر الله تمامه

فرغ من كتابته ...^(١) بن المبارك بن العيني في أواخر صفر من سنة ...^(٢) خمس مائة . وعلى يسار هذا من أعلى خاتم يضاوي محدد الطرفين في وسطه « الفقير عبد اللطيف » ، وعلى جانبه كتابة دقيقة ، استطعت أن أقرأ منها على جانب « بخاتم الرسل ينتفع الأنام » ، وعلى الآخر « ... كتاباً يجب عند الختام » وتجد هذا الخاتم في مواضع أخرى من النسخة وعلى يمين الصفحة في هذا الموضع بقلم معتاد : « نظر فيه مستحسناً لمعانيه ، قاطفاً لزهر مغانيه ، مترحماً لمؤلفه ، مستغفراً لمرصفه ، العبد الأقل ، غريق طول ربه بر وجل ، علي بن أحمد بن علي بن حامد ... الويصي^(٣) » وتحت ذلك كله نقول تنتهي بها الصفحة .

ويبدأ الديوان بباب المديح ، ويضم الأوراق من ١ - ٧٥ بالإضافة إلى ست ورقات في أول الديوان غير مرقمة ، وبلي هذا باب الافتخار وشكوى الزمان من ورقة ٧٥ - ١١٤ ، ثم باب المراثي من ورقة ١١٤ - ١٥٩ ، ثم باب ذكر النسيب وذكر المشيب ووصف طيف الحبيب من ورقة ١٥٩ - ١٧٦ ، ثم باب الفنون المختلفة من ورقة ١٧٦ - ٢٠٩ ، والقصائد في كل باب من هذه الأبواب مرتبة على القوافي . وبلي باب الفنون المختلفة باب الزيادات من ورقة ٢٠٩ - ٢٢٥ . وكلها على حروف الهجاء تأتي أولاً القصائد والمقطوعات ، ثم الأبيات المفردة .

والأوراق الست الأولى كانت ناقصة من النسخة الأصلية ولذلك يبدأ الترقيم بعدها ، ولكن الناسخ الذي أكمل النسخة كان ماهراً في تقليدها من حيث الخط والضبط ومشابهة الورق ، وإن لم يجد لون الحبر الذي كتبت به النسخة فكتب التكملة بحبر أسود .

كتبت النسخة بخط نسخي جيد جداً ، والعناوين بخط الثلث ، والكلمات مشكولة وفي نهاية أكثر القصائد بخط ناسخ النسخة عدد الأبيات فيها ، وفي أول أكثر

(١) سقطت نقطة حبر أسود على هذا الموضع وكشطت فضاعت معالم الكلمتين ، ولعل الأولى « سعد » أو « محمد » ولعل الثانية « خمس » .

(٢) كتب الاسم بطريقة الامضاء ، وهذا اجتهادي في قراءته .

القصائد بقلم معتاد محدث البحر الذي منه القصيدة ، وتشتمل الصفحة الواحدة من الورقة على نهرين ، وقد عاث السوس في النسخة وأصابها الأرضة والرطوبة خاصة في الأوراق الأخيرة مما سد الطريق أمام قراءة بعض الأبيات في الزيادات ، وتقع النسخة في ٢٢٥ ورقة أصلية بالإضافة إلى ٦ ورقات تكملة أوائل الديوان ، ومسطرتها ٢١ سطر ومقاسها ٢٠ × ٢٩ سم .

وقد اعتمدت هذه النسخة أصلاً للتحقيق ، ونسختها ، وأشار إليها في حواشي القصائد بكلمة « الأصل » .

٢ - نسخة في دار الكتب المصرية ، برقم ٥١٨ أدب ، تشتمل على الأجزاء الثالث والرابع والخامس من صنعة أبي حكيم ، وبالورقتين الأوليين منها نقول ، وفي أولاهما مع النقول خاتم الكتبخانة الخديوية المصرية ، ورقم النسخة فيها ، وفي الصفحة الأولى من الورقة الثالثة « الجزء الثالث من شعر الشريف العلامة ذي الحسين نقيب النقباء أبي الحسن محمد الرضي بن النقيب الطاهر ذي المنقبتين أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش ... » ثم يذكر بقية نسبه على ما تجده في أول هذا الديوان . وفوق العنوان تملك باسم السيد إسماعيل بن محمد بن قانع ، وفي الصفحة تملك آخر باسم محمد بن الحسين بن علي ، في شهر رجب سنة ١٠٧٠ هـ . ثم تملك بالهبة لأخيه عبد الله بن الحسين عام سبعة وسبعين وألف . وتملك باسم السيد حسين بن محمد بن أحمد بن علي الشامي شراء من السيد محمد بن يحيى الديلمي ، وفي الصفحة أيضاً أنه من كتب خزانة المولى أمير المؤمنين المنصور بالله في سنة ١٢١٧ هـ .

وفي أول الصفحة الثانية من الورقة التي يبدأ بها الجزء لصق عليه خط محمد بن الحسين بتخليقه لأخيه ، ونصه : « وكتب الفقير إلى الله ، محمد بن الحسين : ملكت الصنو عبد الله بن الحسين هذا المحصل بخط السيد عز الدين الشرفي من شعر الشريف الرضي (ويتضمن هذا الجزءين الثالث والرابع) الملصق إلى المحصل له وهو الجزء الخامس ، وكذا ملكته أيضاً المحصل بخط السيد يحيى بن إبراهيم بن عبد الله ، وجملة ذلك هو الذي كنت حصلته بعناية الصنو عبد الله ، وجعلت ذلك

خالصاً لوجه الله تعالى .

وعلى هذا اللصق أيضاً : « يسر الله قصاصة هذا من أول حرف منه إلى آخره على نسخة المدينة ، وذلك في عام أربع وسبعين وألف ، فرغ منه في يوم السبت وقت الضحى ، لعله اليوم العشرون من شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، واستقصى في الغالب التصحيف والتحريف والمبعض والمشكل عليه ، ورد الساقط من قلم الناسخ وأثبت فيه النسخ ، وأما الإعراب ففيه البعض وبعض ترك ثلاثاً يمنع عن أهم منه ، والنية على إصلاحه إن شاء الله تعالى ، والكثير منه في الأنواع الثلاثة : الفخريات والمراثي والنسب ، كان قصص على كراريس مبتورة صحيحة ، وقص أيضاً إلى أحرف الميم من الفخريات على نسخة خراسانية صحيحة في الأغلب والحمد لله رب العالمين » .

وفوق هذا : « ويسر الله قصاصته جميعاً على النسخة المدنية مرة ثانية بعد الفراغ من القصاصة الأولى ، بعد المضي مقدار الشهر فقط ، ونجزت في نصف النهار في اليوم الثالث عشر أو الرابع عشر من رمضان المعظم ، من سنة أربع وسبعين وألف ختمها الله بكل خير وعافية في الأديان والأبدان » .

وأول الديوان : « بقية حرف الدال من باب الافتخار . وقال يفتخر بقريش ونزار على قحطان واليمن ، وذلك في شهور رمضان من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة :

أراك ستحدث للقلب وجسداً إذا ما الركائب ودعن نجداً

وعلى يسار الوجه الاول من الورقة الثانية : « الحمد لله سبحانه . مما تفضل به المولى الكريم على عبده ، والله ذو الفضل العظيم ، وذلك بالشراء الشرعي ، في صنعاء البهية ٤ جمادى الآخرة في يوم الجمعة الغراء سنة ١٢٦٥ » وبعده خاتم مدور « محمد بن عبد بن حميد » .

وفي الورقة الأخيرة من الجزء الثالث أبيات الرضي الدالية في الزهد التي تنتهي بقوله :

ورأى أن لا نجاة له فمضى يبغي النجاة غداً

وبعدها : « آخر الجزء الثالث من شعر الشريف الرضي ، رضى الله عنه وأرضاه ،

ويتلوه في الجزء الرابع . قافية الراء . وقال يرثي الحسين بن علي عليهما السلام . والحمد لله رب العالمين . كان تمام رقمه ضحوة يوم الثلاثاء لعشرين مضت من جمادى الآخرة سنة سبعين وألف . وكتب الفقير إلى الله عز الدين بن محمد بن عز الدين بن الهادي بن عز الدين بن القاسم بن أبي الفضائل محمد بن الأمير المستنصر بالله إبراهيم بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى عليه السلام ، وعلى يسار الصفحة « صحت مقابلة على نسخة أخرى غير الأم ، وصحت على ثلاثة مدنية ، والحمد لله » ، وتحته تكرر هذا ، ثم جاء : « قوبل حرف الدال على جميع الأبواب على المدنية والحمد لله » .

وفي صفحة العنوان من الجزء الرابع من النسخة نفسها جاء بعد انتهاء نسب الشريف : « مرتباً على الأبواب والقوافي مفسراً ، صنعة الشيخ أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبزي رحمه الله » ، وأول الجزء « قافية الراء . وقال يرثي الحسين بن علي عليهما السلام في يوم عاشوراء من سنة سبع وسبعين وثلاثمائة :

صاحت بذودي بغداد وآسنسي تقلبي في ظهور الخيل والعير
وآخره في قافية الهزمة من باب النسيب :

فلم أر يوم القر أكثر ضاحكاً ولم أر يوم النفر أكثر باكياً
ثم : « نجزء الرابع من أربعة أجزاء من ديوان أشعار الشريف الرضي رضي الله عنه وهو آخرها ، والحمد لله رب العالمين كان ابتداء رقم هذا الكتاب المبارك إلى هذه الكراريس عشية يوم الخميس غرة شهر جمادى الآخرة من عام سبعين وألف ، والتأم له بإعانة الله وتيسيره في عشية يوم السبت ، لعله تاسع شهر رجب الفرد الأصعب فتحه الله وختمه ، وفتح ما بعده باليمن والسعادة والظفر بالحسن زيادة ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على محمد وعلى آله . وكتبه الفقير إلى الله سبحانه عز الدين بن محمد بن عز الدين بن الهادي الهادي نسباً ، وفقه الله ولطف به - كان ذلك بمحروس قصر صنعاء . والحمد لله رب العالمين حمداً كبيراً طيباً مباركاً فيه » .

وفي أعلى الصفحة بيان من ممتلك النسخة بطريقة صنع أبي حكيم للديوان وقضية الزيادات التي أثبتتها . وعلى الجانب الأيسر تعليق على قول الناسخ إن الرابع آخر الديوان ، يبين فيه ممتلك النسخة أنه ليس بآخر الديوان ، بل بعده الجزء الخامس المشتمل على الأغراض المختلفة وملحق به الزوائد في آخره ، ثم بيان بعدد أبيات الأغراض والزوائد ، وعدد القصائد والأقطاع والأبيات ، وجملة شعر الشريف الرضي ، وقصة حصول ممتلك النسخة على الجزء الخامس .

وعلى يسار الصفحة : « بلغ قراءة وقصاصة ومقابلة على ...^(١) على سيدنا العلامة جمال الدين علي بن محمد بن سلامة^(٢) حفظه الله ، ولم يأل جهداً في التصحيح والتحري لمواقع الإصابة بحسب الإمكان والطاقة على ركة في ...^(٣) وتصحيح كثير وببعضنا ما لا نجد إلى تحقيقه سبيلاً ولا تظنيه ، وتاريخ تمام قصاصته كان في يوم ثاني تمام نسخه والحمد لله رب العالمين ، والله نسأله رضاه عنا وحسن التوفيق لما يحبه ويرضاه منا من قول وعمل واعتقاد والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الكرام الأئمة وكتب الفقير إلى الله عز الدين بن محمد ، وفقه الله بتاريخه بقصر صنعاء » .
وهذان الجزءان الثالث والرابع كتباً بقلم نسخي معتاد ، والعناوين بالحرمة ، وعليهما مقابلات كثيرة وتقييدات وتصحيحات . وهما في ١٤١ ورقة مسطرتها ٢٥ سطرًا ، ومقاسها ٣٠ × ١٩,٥ سم .

وبعد هذين الجزئين في النسخة أوراق بها نقول ، ثم يأتي عنوان الجزء الخامس في ورقة ١٥٠ ، وهو : « الكتاب الخامس من شعر الشريف » بقلم نسخي ثم بخط الثلث المجود : « الأغراض والزيادات من قول الشريف الرضي رضي الله عنه » وفوق العنوان بقلم تعليق : « في الأم في نقش خاتم يا عالم الغيبي كن لأحمد

(١) كلمة لم أعرف قراءتها ، لعلها « مدونه » .

(٢) عالم كبير متفنن ، قاض محقق أصولي ، توفي بصنعاء سنة ١٠٩٠ هـ . ملحق البدر الطالع ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٣) كلمة لم أعرف قراءتها ، لعلها « كلامه » .

الحليبي في سنة ١٠٦٧ « وبعده » لعل هذا الديوان الذي هو الأم لهذه الكراريس مما شراه سيدي ضياء الإسلام من الحليبي في سنة سبعين وألف ، وكان ذكر لي الحليبي في طلب هذا الديوان ، وأنه لا يوجد إلا مع بعض الأشراف ، ولعله يشير إلى هذه النسخة ، فإنها لبعض الأشراف ، وهو شراها السنة ...^(١) من قوله ، والله أعلم وهي التي حججنا فيها وهي سبع وستين وألف . وفي يسار الصفحة تملك غير مؤرخ باسم عبد الله بن الحسين بن علي بن إبراهيم ، وتملك باسم محمد بن الحسين الديلمي في ربيع الأول من سنة ١١١٦ ، وبعده تملك غير مؤرخ باسم حسين بن محمد بن أحمد بن علي الشامي ، وعلى يمين الصفحة « في الأم ما صورته : يا لطيف ، برسم إسماعيل سبط الحسن الماجد الهزبر مولى المنن سليل عز الدين والإسلام عين عيون السادة الأعلام في عام سبعين وألف » . وعلى يساره : « وفي الأم ما لفظه من تفضلات الله على عبده إسماعيل بن محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين لطف الله به آمين بالشراء الصحيح في شهر شوال سنة ٧٠ بمدينة أرداع المحمية » ، وتحت ذلك كله : « هذا وفي الأم أنها نسخت لخزانة السيد السند السيد حسن بن علي بن شدقم المدني الحسيني بخط علي بن عبد الكريم الصيمري ، فرغ منها في سلخ شهر ذي القعدة سنة سبعين وتسعمائة » ثم ذكر خاتماً ورد في النسخة الأم بعد هذا يحوي بيتين من الشعر .

وأول الجزء : « باب الأغراض من قول الشريف الرضي رضي الله عنه وأرضاه ، قافية الهزمة . قال وكتبها إلى صديق له يسأله عن حال نكبة لحقته :

خطوب لا يقاومها البكاء وأحوال يدب لها الضراء »
وأخره : «

تسري كواكبه إلى الـ————— إصباح والليل المطيه
تمت بحمد الله وحسن عونه ومنه نهار الأحد من شهر رجب الأصب سنة أربع وسبعين ألف » ثم نقل بخط مغاير عن ابن أبي الحديد وغيره . وعلى الصفحة تملك

(١) كلمة مضرب عليها .

باسم إسماعيل بن عبد الله بن حسين جحاف سنة ١١١٦ هـ .
وقد ألحقت في هذا الجزء زيادة كل قافية بالفنون المختلفة ، أي أن الزيادة
فرقت على القوافي ، وألحقت كل قافية منها بما فيها من الفنون المختلفة .
كتب الجزء بخط نسخي جيد مشكول في معظمه ، والنسخة مجدولة بالحمرة
والعناوين بالحمرة أيضاً ، وعليها تعليقات ومقابلات وهي في ٨٧ ورقة ، ومسطرتها
١٩ سطراً ٣٠ × ١٩,٥ سم .

وقد اعتمدت هذه النسخة في التحقيق ، وأرمرز إليها بالحرف « ي » .
٣ - نسخة في دار الكتب المصرية ، برقم ٨٨٩ شعر تيمور ، وهي مرتبة على
القوافي ، وعلى الصفحة الأولى منها « هذا ديوان الشاعر البليغ المجيد محمد بن
الطاهر الشريف الرضي البغدادي رحمه الله آمين » ثم خاتم « أحمد بن إسماعيل بن
محمد تيمور بمصر » ورقم النسخة في المكتبة .

وأول الديوان : « قال محمد بن الطاهر ذي المنقبتين أبي أحمد وابتدأ
يقول الشعر بعد أن جاوز العشر السنين قافية الألف :

أي العيون تجانب الأقذاء أم أي قلب يقطع البرحاء »
والقصيدة الثانية :

خطوب لا يقاومها البقاء وأحوال يدب لها الضراء
وآخر الديوان في زيادات قافية الياء :

إذا انتسب النجاح إلى سواهم غدا فيهم وإن كرموا دعيا
وبعد البيت : « وافق الفراغ من نسخه في غرة رجب من سنة ألف وثلاثمائة
واثنتين تم شعر الرضي » .

والنسخة بهذا تسلك نسق نسخة كوبريلي ، التي يأتي وصفها في مخطوطات
تركيا ، وتجد في آخرها البيتين الموجودين في آخر نسخة كوبريلي :

إن قول الجواد يتبعه الـ ففعل كما يتبع الوظيف الوظيف
ما يذل الزمان بالفقر حرا كيف ما كان فالشريف شريف

كتبت النسخة بقلم نسخي معتاد ، وهي في ٨٤٨ صفحة ومسطرتها ٢١ سطراً ومقاسها ١٧,٥ × ٢٣ سم .

٤ - نسخة في دار الكتب المصرية ، برقم ٧٩١٢ أدب ، وهي مرتبة على القوافي وفي أول ورقة منها قصيدة الرضي في مدح الطائع لله :

جزاء أمير المؤمنين ثنائسي على نعم ما تنقضي وعطاء
وعلى الورقة خاتم دار الكتب المصرية ، ورقم النسخة فيها .

وفي الورقة الثالثة يبدأ الديوان بنسب الشريف الرضي ، وقصيدته في بهاء الدولة :

بهاء الملك من هذا البهاء وضوء المجد من هذا الضياء
وفي آخر كل قافية تأتي الزيادة ، وهي خالية من المفردات .

وآخر الديوان من قافية الياء :

كالذي يخبط الظلام وقد أقـ _____
مر من خلفه النهار المضي

ثم نقل قصة الأبيات عن ابن أبي الحديد ، ويلى هذا نقل عن أبي الحسن علي صدر الدين بن أحمد بن نظام الدين بن محمد معصوم بن أحمد بن إبراهيم الحسيني ، مالك النسخة الأولى . وآخر ما جاء لكاتب هذه النسخة : « وهذا ديوان السادس مما من الله به عليّ في كتابته ، وقد تم في سادس ذي القعدة سنة ألف ومائتان (كذا) وست » ولم يذكر الناسخ اسمه .

وفي الورقة الأخيرة من الديوان نقل بخط مغاير لقصيدة الرضي :

أقول وقد حنت بذي الأثل ناقتي قري لا ينل منك الحنين المرجع

ثم يقول الناقل : « هذه قصيدة وجدتها بخلاف الديوان فأثبتها في آخره ، والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وصلى الله على محمد » .

كتبت النسخة بخط نسخي ، والعناوين بالحمرة ، وهي مقابلة على نسخة أخرى أثبتت فروقها في بعض المواضع ، وتقع في ٣٦٠ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطراً ومقاسها ٢١ × ١٤ سم .

٥ - نسخة في المكتبة الأزهرية برقم (٢٠١) أباطة ٦٨٠٦ ، في مجلدين بقلم

معتاد ، بخط شلي محمد العايدي ، سنة ١٢٨٨ هـ ، في ٢٠١ ، ٢٣٣ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرأ - ٢٣ سم .

٦ - نسخة في المكتبة الأزهرية ، برقم (٦١٤) أباطة ٧٢٠٩ ، ضمن مجموعة وهي تضم الجزء الأول في مجلد بقلم معتاد ، سنة ١٢٧٠ هـ ، من ورقة ١ - ٩٨ ، مسطرتها ٢١ سطرأ - ٢٣ سم .

في سوريا :

٧ - نسخة في المكتبة الظاهرية برقم ٨٧٥٣ ، وهي مرتبة على حروف الهجاء سقطت من أولها بعض ورقات ، وكذلك من آخرها . أول الموجود منها قصيدة سقطت من أولها بعض ورقات ، وكذلك من آخرها ، ويبدأ الباقي منها بالبيت التالي :
قد قلت للبಾಗಿ عليّ ودونسه من فضل أحلامي ذرى وذوائب
وآخر الموجود منها قصيدة في رثاء صديق له من بني العباس ، ثم من بني المنصور ، توفي سنة ٣٩١ هـ ، ومطلعها :

ما أقل اعتبارنا بالزمان وأشد اغترارنا بالأمان
وقد سقطت الأبيات الأخيرة من هذه القصيدة .

والنسخة حديثة جيدة مقروءة ومصححة ، وفي صفحاتها جميعاً جداول بالحمرة وقد أصابت الرطوبة أطراف أوراقها وأعقابها . كتبت بقلم نسخي دقيق وأغلب العبارات في أول القصائد مكتوبة بالحمرة . وهي في ٢٦٥ ورقة ، ومسطرتها ٢٧ سطرأ ومقاسها ٢١ × ١٤ سم .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر صفحة ١٦٩) .

٨ - نسخة في المكتبة الظاهرية برقم ٨٧٦٨ ، وهي مرتبة على حروف الهجاء والقصائد في كل قافية مقسومة على أبواب حسب المعاني ، أولها باب المديح ثم الفخر وما في معناه ، ثم النسيب ، ثم الأغراض المختلفة ، ثم الزيادات .

أولها قصيدة في مدح بهاء الدولة الديلمي ، ومطلعها :

بهاء الملك من هذا البهاء وضوء المجد من هذا الضياء

وآخرها قصيدة قالها في أمر ضاق به صدره ، مطلعها :

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي
وهي نسخة حديثة جيدة مقروءة ومصححة ، كتبت بخط نسخي معتاد ، مشكول
بعض الشكل وأسماء القوافي والأبواب والعبارات التي في أول القصائد مكتوبة
بالحمرة . وهي في ٣٥٧ ورقة ، ومسطرتها ٣٣ سطراً ، ومقاسها ٢٣ × ١٥ سم .
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر صفحة ١٧٠) .

٩ - نسخة في المكتبة الظاهرية برقم ٣٣٣٩ (الشعر ٢٠) ، وهي مختارات
من شعر الرضي ، أولها قصيدة مطلعها :

أرى نفسي تتوق إلى النجوم سأحملها على الخطر العظيم
وآخرها أرجوزة في وصف الحية ، مطلعها :

نبت مني يا أبا الغيداق

أصم لا يسمع صوت الراقي

والنسخة جيدة منقولة من نسخة قديمة ، وهي مقروءة ومصححة ، في الصفحتين
الأوليين منها جداول بالحمرة ، وقد تركت الورقة السابعة منها بيضاء وهي بخط
نسخي معتاد مشكول ، كتبها عبد الرحيم بن تاج الدين أحمد المحاسني^(١) سبط
العلامة الحسن البوريني ، سنة ١٠٢٦ هـ ، وتقع في ١٤٩ ورقة ، ومسطرتها ١٥
سطراً ، ومقاسها ٢١ × ١٥ سم .

فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر صفحة ٣٧١) .

١٠ - نسخة من الحجازيات من شعر الشريف الرضي في المكتبة الظاهرية برقم
٣٣٢٤ (الشعر ٥) ، اختارها أبو عمرو زكريا بن أبي جعفر محمد بن أبي القاسم

(١) فاضل أديب ذكي قوي الحافظة ، يحفظ كتباً عدة ، ويكتب الخط الحسن ، ويرمي
بالسهام رمياً جيداً ، ويعوم ، وله معرفة باللغة الفارسية ، وبلغ ما بلغ من هذه الغايات وسنه
لم يبلغ العشرين . ولد بدمشق سنة عشر بعد الألف ، وتوفي بالقاهرة مطعوناً في سنة سبع
وعشرين وألف . خلاصة الأثر ٤٠٧/٢ - ٤١٠ .

محمود الكموني .

أولها القصيدة الكافية التي مطلعها :

يا ظبية البان ترعى في خمائله
ليهنك اليوم أن القلب مرعاك
وآخرها المقطوعة العينية التي مطلعها :

وقفت بربع المالكية وقفه
فعر اشتياقي والدموع خواضع
وقال في آخره : « تمت الحجازيات ، وفرغ من ذلك أبو عمرو زكريا بن أبي جعفر محمد .. » والنسخة قديمة قيمة أصابها البلى ، فتقطعت أطراف أوراقها ، وخرمت أجزاء من صفحاتها ، فذهبت بذلك سطور وأجزاء من السطور في كثير من الصفحات . كتبت النسخة بقلم نسخي معتاد جيد مشكول ، وهو خط صاحب الاختيار أبي عمرو زكريا الكموني سنة ٦١٨ هـ ، وهي ضمن مجموعة (الورقات ٧٦ - ١٩٤) ، ومسطرتها ١٧ سطراً .

هكذا جاء في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر صفحة ٩١) وظني أن النسخة ليست بخط الكموني مختارها ، وإن كانت قد كتبت في حياته ، فإن ورقة العنوان تحمل بعد اسم الكموني عبارة « مُتَّعَ بِهِ » ولا يكتبها أحد لنفسه ، كما أن بالنسخة أخطاء سأنبه عليها في التحقيق ، لا تقع ممن يتصدى للاختيار . وفي ورقتي ٨٠ ، ٨٨ خاتم الواقف ، ونصه « وقف الوزير أسعد باشا على مدرسة والده إسماعيل باشا » .

وهناك سقط بين ورقتي ٩٢ ، ٩٣ لم ينتبه إليه أحد لتوالي ترقيم الأوراق وسأدل عليه في مكانه من تحقيق الديوان .

وقد اعتمدت هذه النسخة للتحقيق ، ورمزت إليها بالحرف « ز » .

في العراق :

١١ - نسخة ذكرت في الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف صفحة ١٥٧ ، جاء وصفها فيه هكذا : « ٢٠٩٨ - ديوان الرضي ٩٨١٢ ، ٢٧ × ١٨ س . مؤلفه الشريف الرضي الموسوي (- ٤٠٦) نسخة حديثة كتبت سنة ١٣٠٤ » .

١٢ - نسخة ذكرت أيضاً في الكشف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف
صفحة ١٥٧ جاء وصفها فيه هكذا : « ٢١٠٠ - نسخة أخرى ٥٧٤٠ ، ٢٨ × ١٦ س .
نسخة حديثة كتبت سنة ١٢٨٥ » .

١٣ - نسخة ذكرت في فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل
١٢٥/١ وجاء وصفها فيه هكذا : « ١٤/٦ ديوان الشريف الرضي . الشريف الرضي
الموسوي المتوفي سنة ٤٠٦ هـ أوله :

بهاء المجد من هذا البهــــــــــــــــاء وضوء المجد من هذا الضياء
نسخت ببغداد سنة ١٢٢١ هـ (ولادة الشريف سنة ٣٥٩ هـ) .
ق - ١٤/٥ × ٢١/٥ .
و - ٣٨٦ » .

١٤ - نسخة جاء وصفها في فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي المهداة إلى مكتبة
الأوقاف العامة ببغداد ، صفحة ٥٥ ، وهي برقم ١٢١٨١/٥٩ وجاء فيه : « مجلد
ورقه أزرق رقيق صقيل ، خطه جيد .

أوله : قال الشريف الرضي الموسوي عليه الرحمة يمدح بهاء الدولة الديلمي :
بهاء المجد من هذا البهــــــــــــــــاء وضوء الملك من هذا الضياء
والنسخة نفيسة جداً ، خزائنية . وتم الفراغ من نسخها في صبيحة يوم الثلاثاء الثاني
والعشرين من رمضان من شهور سنة ١٣٠٤ هـ ، على يد عباس الشيخ علي الحلبي
عدد أبيات الصفحة ٣٤ . ق = ٣٥٢ . ٣٠ سم × ١٨ سم » .
في السعودية :

١٥ - نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، كتبت سنة ١٠١٠ هـ ،
وتقع في ٢٠٠ ورقة . ذكرها الدكتور علي جواد الطاهر ، في مقال له عن أهم
المخطوطات في مكتبة شيخ الإسلام^(١) .

١٦ - نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، وهي مختارات من شعر

(١) مجلة المكتبة (مكتبة المثنى ببغداد) العدد ٦٨ . السنة العاشرة ، كانون الثاني سنة ١٩٧٠ م .

الشريف الرضي . ذكرها الدكتور علي جواد الطاهر ، في مقاله السابق^(١) .
في المغرب^(٢) :

١٧ - نسخة في الخزانة الملكية بالرباط ، برقم ١/٦٠٢ ، وهي مختارات من شعر الشريف الرضي ، ضمن مجموعة ، وأولها : « قال الشيخ الإمام العالم العلامة ... أديب زمانه ... الشريف الرضي ، رضي الله عنه :

حييا دون الكثيب مرتع الظبي الريب
وآخرها :

شوق ألم وما شوقي إلى أحد سوى الذي نام عن ليلي وأيقظني
كامل شعر الشريف الرضي بحمد الله وحسن عونه ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبداه .

كتبت النسخة بقلم مغربي ، وقد أصابها الرطوبة والأرضة ، وتقع في ٥١ ورقة ، ومسطرتها ١٣ سطراً ، ومقاسها ١٤ × ١٩ سم .

١٨ - نسخة في الخزانة الملكية بالرباط برقم ٦٠٤ ، تتضمن النصف الأول من الديوان ، وهي غير مرتبة على القوافي ، وأكثر ما جاء فيها في المديح والافتخار ، والصفحة الأولى منها باهتة سيئة التصوير ، عليها تملكات لم أستطع قراءتها .
وأول ما جاء فيها : « قال أبو الحسن محمد ... يمدح الطائع لله أمير المؤمنين

المؤمنين ويشكره ... سنة ثلاث وسبعين :

هي سلوة ذهببت بكل غرام والحب نهب تطاول الأيام
وتأتي بعد ذلك قصيدة لامية ، ثم أخرى همزية ، وهكذا .

وآخر ما جاء فيها : «

« ناد بالركب قد بلغت إلى البحـ
ر فَعَرَّسْ به كفاك كفاكا »

(٢) المصدر السابق :

(٣) لدى معهد المخطوطات مصورات المخطوطات التي يأتي وصفها . وهي مما صورته بعثته الأولى الى المغرب ، انظر القائمة بأرقام ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .

ثم النصف الأول من ديوان الشريف الرضي رضي الله عنه ، ويتلوه النصف الثاني والحمد لله رب العالمين » .

كتبت النسخة بقلم نسخي معتاد ، أتلقتها الرطوبة والأرضة ، وتقع في ١٩٠ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطراً .

١٩ - نسخة في الخزانة الملكية بالرباط ، برقم ٧٢٧٨ ، وهي نسخة اضطربت أوراقها ، ووضع الكثير منه في غير موضعه مما أضاع معالم صنعها . أولها مبتور ، وأول الموجود :

يهابُ سيفك مصقولاً ومختضباً وأهيب الشعر شعر غير مخضوب
وآخر الموجود منها :

وقد سلمته شفوف الشمال ورصع قطرية قطر الزمام
كتبت النسخة بقلم مغربي ، وقد عاثت فيها الأرضة إلى حد الإفساد ، وتقع في ١١٣ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطراً ، ومقاسها ١٦ × ٢٠ سم .
في إيران^(١) :

٢٠ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا بخراسان برقم ٤٥٨٤ ، مرتبة على القوافي ، تمثل الجزء الأول من الديوان ، وتبدأ من قافية الهمزة إلى أثناء قافية الراء ، حيث تنتهي بقوله :

أكفايتي ما قد حذرت وقوعه أم ما كفيت من الذي لم أحذر
كتبت النسخة في القرن الثالث عشر ، وهي في ١٣٤ ورقة ، ومسطرتها ٢٥ سطراً ، ومقاسها ٣١ × ٢٠ سم .

٢١ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا بخراسان برقم ٤٥٨٥ ، مرتبة على القوافي تمثل الجزء الثاني من الديوان ، وتبدأ بقافية العين ، وتنتهي بقافية الياء ، عند قول الرضي :

أرتضي بالأذى ولم يقسف الـ عزم قصوراً ولم تعز المطي

(١) أفادني وصف النسخ الأربع الأول الاستاذ محمد بحر العلوم ، جزاه الله خيراً .

تمت كتابة النسخة في ٢٥ ربيع الأول من سنة ١٢٨٣ هـ ، كتبها شرف الدين الخراساني ، وهي في ٢١٣ ورقة ، ومسطرتها ١٨ سطراً ، ومقاسها ٢٨,٥ × ١٨ سم .
٢٢ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا بخراسان برقم ٧٦٥٨ ، تضم الديوان كله ، وهي مرتبة على القوافي ، وفي كل قافية تجيء المدائح والتهاني ثم الافتخار ... إلخ ، وآخرها في قافية الياء :

كالذي يخبط الظلام وقد أقـ _____
سمر من خلفه النهار المضي
كتبت النسخة سنة ٥١٥ هـ ، عدا ١٧ ورقة في أولها كتبت في القرن العاشر ، وهي في ٢٢١ ورقة ، ومسطرتها ٢٠ سطراً ، ومقاسها ٢٤,٥ × ١٩ سم^(١) .
٢٣ - نسخة في مكتبة سبهازلار بطهران ، برقم ٢٧٤٧ ، تشتمل على الجزء الأول ، وهي مرتبة على القوافي ، تنتهي في أثناء قافية العين بقوله :

يهابٌ ويرجى لريب الزمـان _____
كالنصل راق عيونا وراعا
كتبت النسخة في القرن الثالث عشر ، وهي في ٢٠٠ ورقة ، ومسطرتها ٢٠ سطراً ومقاسها ، ٣١ × ٢١ سم .

٢٤ - نسخة في مكتبة مشهد ، ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٦٣/٢ ، وقال انها من المختصرات وانها في فهرس مشهد ٢٥-٢٣/٨/١٥ .

٢٥ - نسخة من الحجازيات في مكتبة ملي برقم ٣/١٠/٢٧ ، مع حجازيات الأبيوردي^(٢) أولها : « الحمد لله رب العالمين ... قال الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي ... في الغزل والنسيب :

يا ظبية البان ترعى في خمائلها _____
ليهنك اليوم أن القلب مرعاك «
وآخرها : «

لو كان قلبك قلبه ما ملتـ _____
حاشاك مما عنده حاشاك

(١) أحاول الحصول على مصورة هذه النسخة ، ولم أوفق لهذا بعد .
(٢) منها مصورة في معهد المخطوطات . انظر قائمة ما صورته بعثة المعهد إلى إيران برقم ١١٢ .

كملت حجازيات السيد الرضي ... على يد ناسخها وكاتبها أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمته ، على بن إبراهيم بن محمد ...^(١) ، في يوم الأحد وقت العصر ، الثاني عشر من صفر ، سنة ٦٤٩ هـ .

كتبت النسخة بقلم نسخي معتاد مشكول ، وعلى هوامشها بعض التعليقات ، وهي في ١٠ ورقات ، ومسطرتها ١٧ سطراً .
في تركيا :

٢٦ - نسخة في مكتبة كوبريلي برقم ١٢٤٢ ، وهي مرتبة على القوافي ، وفي آخر كل قافية الزيادات ثم المفردات ، ولم ترد كل المفردات فيها ، وإنما أخلت النسخة ببعض المفردات التي أصابها الرطوبة في نسخة دار الكتب المصرية (من صنعة أبي حكيم الخبري) وهذا يدفع إلى الاعتقاد بأن نسخة أبي حكيم التي بين أيدينا أصابها هذا السوء من قديم وكانت أصلاً لهذه النسخة وأمثالها ، مما دفع النساخ إلى إهمال الأبيات التي تعذرت عليهم قراءتها .

وأول النسخة : « قال محمد بن الطاهر ذي المنقبتين أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ، ومولده ببغداد في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وابتدأ بقول الشعر بعد أن جاوز العشر السنين بقليل ، يرثي الأمير أبا الفتح ولد الطائع لله أمير المؤمنين ، ويعزيه عنه ، وذلك في سنة ست وسبعين وثلاثمائة .
قافية الألف :

أي العيون تجانب الأقداء أم أي قلب يقطع البرحاء
ولم ترد مدحته الممزجة للطائع لله التي تبدأ بها أكثر النسخ إلا في الورقة ٤ أ .
وآخر النسخة في مفردات قافية الياء : «

إذا انتسب النجاح إلى سواهم غدا فيهم وإن كرموا دعيا

(١) كلمتان غير واضحتين ، لعل الأولى : « الضرري » أو « الغري » ، ولعل الثانية « المتكلم » أو « المتعلم » .

ثم شعر السيد الرضي قدس الله روحه ، على يد أفقر عبيد الله تعالى وأحوجهم إلى شفاعته آبائه ، أبي منصور بن أبي البركات بن أبي الحسن البنا المدائني ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين « وعند قوله « على يد » إحالة إلى الهامش ، وفيه : « وافق الفراغ من نسخه سلخ شعبان من سنة ثمان وستين وستمائة الهجرية » . وتحت ختام النسخة إلى اليسار خاتم ثماني صغير جداً كتب فيه « وإنما لكل امرئ ما نوى » . وتحت ذلك بقلم نسخي مجود يختلف عن خط النسخة :
 إن قول الجواد يتبعه السـ ففعل كما يتبع الوظيف الوظيف
 ما يذل الزمان بالفقر حـراً كيف ما كان فالشريف شريف
 وتحت خاتم آخر بيبضاوي أقرب إلى الاستدارة ، وفيه : « هذا مما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد ، عرف بكوبريلي ، أقال الله عثارهما ، » . وهذان الخاتمان أيضاً على الورقة الأولى من الديوان ، وتجدهما في مواضع أخرى من النسخة .

وخط النسخة نسخي جيد مشكول ، وفي أول كل قصيدة كلمة « صح » وعلى هامشها تصحيحات ، وبجانب بعضها رمز « خ » مما يدل على مقابلتها بنسخة أخرى . تقع النسخة في ٢٢٦ ورقة ، وصفحاتها ذات نهري ، ومسطرتها ٢١ سطراً ، ومنها مصورة محفوظة بمعهد المخطوطات العربية برقم ٣١٧ أدب . وقد اعتمدت هذه النسخة في تحقيق الديوان ، ورمزت لها بالحرف « ك » .
 ٢٧ - نسخة في المكتبة الحميدية ، برقم ١٠٩٧ ، وصفها الأستاذ ريشر (RESCHER) في مقال له عن بعض مخطوطات المكتبة الحميدية في مجلة (Z.A.)^(١) المجلد ٢٧ لسنة ١٩١٢ صفحة ١٥٣ ، ١٥٤ ، وذكر أن العنوان مكتوب بطريقة زخرفية ملونة على أرض مذهبة وقصائد الديوان مرتبة على القوافي ، والعناوين بالذهب ، والنسخة كتبت بقلم غير مشكول ، وهي غير مؤرخة ، وتقع

(١) تكرم الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور عرفة بترجمة ما جاء في المجلات الألمانية عن هذه النسخة والنسختين التاليتين . فلهما عميق الشكر وأوفاه .

في ٣٠٤ ورقة ، ومسطرتها ٢٧ سطراً .

٢٨ - نسخة في مكتبة عاطف أفندي ، برقم ٢٠٥٣ ، وصفها الأستاذ ريشر أيضاً في مقال له عنوانه « إخباريات من مكتبات إستانبول » في مجلة (M.F.O) المجلد الخامس لسنة ١٩١١م صفحة ٤٨٩ وذكر أنها في مجموعة تبدأ بالحماسة البصرية ، وأنها عبارة عن مجموعة قصائد للشريف الرضي تقع في حوالي ٣٥ ورقة .

٢٩ - نسخة في مكتبة عاشر أفندي ، برقم ٩٦٨ ، وصفها الأستاذ ريشر أيضاً في متابعته لمقاله السابق في المجلة المذكورة ، صفحة ٥١٦ ، وذكر أنها مرتبة على القوافي .

كتبت بخط نسخي نظيف واضح ، غير أنها تكاد تكون غير مشكولة ، وورقها من القطع الكبير مصقول مائل للبياض ، واسع الهوامش ، وهي بدون تاريخ ، وقدر أنها كتبت حوالي القرن التاسع أو العاشر ، والنسخة بحالة جيدة ، ومسطرتها ٢٧ سطراً ولم يذكر عدد أوراقها .

في إسبانيا :

٣٠ - نسخة في مكتبة دير الإسكوريال بإسبانيا برقم ٣٤٩ ، تتضمن الغزل من شعر الشريف الرضي ، وهي مرتبة على القوافي^(١) .

أولها مبتور ، أول الموجود منه :

تعجب من عجيبي به في الهوى وا عجباً منه ومن عجيبي
وآخرها :

فلم أر يوم القر أكثر ضاحكاً ولم أر يوم النفر أكثر باكياً
كتبت النسخة بقلم نسخي مشكول ، لعله في القرن السادس أو السابع ، وتقع في ١١٠ ورقة ، ومسطرتها ١١ سطراً .

(١) منها مصورة في معهد المخطوطات ، مما صورته بعثة المعهد إلى إسبانيا سنة ١٩٧١ م .
انظر قوائم مخطوطاتها . القائمة ٤ الكتاب ٣٠

في ألمانيا^(١) :

٣١ - نسخة في مكتبة برلين برقم ٧٥٩٩ (AHLWARDT) مجلدة بجلد شرقي أحمر اللون ، ١٥٠ ورقة تحتوي كل منها على ٢٦ سطراً ، ٢٨ × ١٨ سم . ومساحة النص في كل صفحة ٢٠,٥ × ١٤ سم . صفحاتها الأولى غير نظيفة ، وفيما عدا ذلك فهي في حالة جيدة ، إلا أنها ليست كاملة ، فصفحاتها الأخيرة مفقودة ، وهذا النقص يكاد يبلغ ربع حجمها ، وورقها أبيض مصقول متين إلى حد ما ، وخطها نسخي متوسط الحجم واضح غير مشكول ، والمداد ذو لون أسود ، أما المقدمة والعناوين فمكتوبة بالمداد الأحمر حتى الورقة ٤١ أ ، وابتداء من هنا ترك مكان العناوين خالياً . ولم يذكر الناسخ اسمه ، غير أنه كتب في الورقة ١٨ أنه بدأ نسخ الديوان يوم الأربعاء التاسع من شهر ذي القعدة سنة ١٢١٧ هـ .

وتبدأ المخطوطة في ورقة ١ ب أول ما تبدأ بكلمة عن المؤلف مقدمة للديوان نصها : « هذا ما ألفه وصنفه سيدنا ومولانا الرضي رضي الله عنه من الشعر ، ويبدأ في كل قافية بالمدائح ... » إلخ .

ثم يتبع ذلك شعر في الورقة رقم ١٦ مطلعها :

جزاء أمير المؤمنين ثنائسي على نعم ما تنقضي وعطاء
وفي الورقة ٢ ب يبدأ الديوان مرتباً ترتيباً أبجدياً حسب القوافي ، وينطوي تحت كل حرف أولاً : المدائح والتهاني ، ثم الافتخار وشكوى الزمان ، ثم المراثي والزهد ، ثم النسب وذكر المشيب ، وينحتم ذلك بالأغراض المختلفة . ثم يلي ذلك زيادات وجدت بعد موت المؤلف بخطه خارجاً عن ديوان شعره .

وينقسم الديوان إلى شطرين : الأول يبدأ بالورقة ١ ب حتى ١٠٠ أ ويصل ذلك إلى حرف العين ، وفي ورقة ١٠٠ أ نفسها ألحقت بعض الإضافات ، وبعد ثلاث

(١) أفادني هذا الوصف المسهب للنسخ الأستاذ الدكتور رودلف زلهيم ، الأستاذ بجامعة فرانكفورت (ألمانيا الغربية) ، فله الشكر على هذه المعونة الكريمة وأنا هنا أنقل وصفه بحروفه .

صفحات بيضاء لا كتابة فيها يبدأ الشطر الثاني من الديوان ، وذلك بالورقة ١٠٢ ب
بشعر على قافية العين ، ولكن هذا النصف غير تام ، إذ ينتهي بالورقة ١٥٠ ب بشعر
على قافية الميم ، وآخر بيت هو :

أشلى بها الضرغام ———— سى هب من طيب المنام
وما بعد ذلك ساقط ، ويقدر بحوالي خمسين ورقة ، أي ربع الديوان تقريباً . وتجري
كتابة الأبيات عادة في كل سطر في ثلاثة مصاريع ، وأحياناً في أربعة ، بل في ستة
كما في الورقة ٦٦ ب ، ويقرأ أفقياً .

٣٢ - نسخة في مكتبة برلين برقم ٧٦٠٠ ، كعها مجلد بالجلد الأسود البرليني
الحديث ، وهي ١٩٨ ورقة ، بكل صفحة ٢١ سطراً ، ٢٠ × ١٢,٥ سم ، أو
١٤,٥ × ٦,٥ سم ، والورق مصقول ومتين نوعاً ما ، وهو من القطع المتوسط ، والخط
نسخي ، والكلمات متزاحمة غير مشكولة ، إلا أنها واضحة ، والمداد أسود ، إلا
العناوين فدأدها أحمر حتى الورقة رقم ١٤١ ب ، وليس على المخطوطة اسم الناسخ ،
وإن كان قد سجل تاريخ الانتهاء من كتابتها ، وهو يوم الخميس الثالث من
شوال سنة ١٠٣٤ هـ .

وهذه النسخة ليست سوى النصف الثاني من الديوان ، أي الجزء الثالث والرابع
(قارن ١٣٣ أ ، ١٣٤ أ) إذ أن النصف الأول يشمل الجزئين الأول والثاني . وبها
حوالي ٧٠٠٠ بيت من الشعر ، وتبدأ بالورقة ٣ ب هكذا :

قال السيد الأجل المرضي رضي أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن
موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي السجاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين :

أمل من مثانيها فهذا مقلها ———— وهذي مغاني دارها وطلوها
حرام على عيني تجاوز أرضها ———— ولم يرو أظماء الديار هموها
وتختتم بالبيت :

إن يكن في ندى الملوك سبوغ ———— للمرجى فقي رجائي قلووص

وهكذا يلاحظ أنها غير مرتبة ترتيباً أبجدياً .

٣٣ - نسخة في مكتبة برلين برقم ٧٦٠١ ، مجلدة بجلد شرقي أسمر قاتم ، ولها غطاء وتتكون من ٦٧ ورقة بكل منها ١٢ سطراً ، ٢٠ × ١٣ سم أو ١٢ × ٧ سم ، ورقها مصقول أصفر اللون متين ، ومن القطع المتوسط إلا أنه لم يقص قصاً مستقيماً ، والخط نسخي واضح مشكول سهل القراءة ، والحبر أسود ، أما العناوين فبالحبر الأحمر ، كما أن النص محاط بإطار من المداد الأحمر كذلك . ولم يذكر النسخ اسمه ، وكل ما هنالك أنه قال إنه أتم ما كلفه به رضي الإسلام جعفر بن المطهر ، في يوم الجمعة العاشر من جمادى الثانية سنة ١٠٨٩ هـ ، ثم اختتم الديوان بالورقة ١٧٦^(١) بهذا النص :

انتهى ما اخترناه من شعر الشريف الرضي بالقاهرة سنة أربعين وثمان مائة^(٢) . ولم يشر جامع الديوان هذا إلى اسمه في مكان من المخطوطة ، أما الشعر فترتب ترتيباً أبجدياً ، وساقط من المخطوطة أوائلها ، وما تبقى يبدأ بالبيت التالي في الورقة رقم ١٧ :

فلم أر يوم القر أكثر ضاحكاً ولم أر يوم النفر أكثر باكياً

٣٤ - نسخة في مكتبة برلين برقم ٧٦٠٢ . وهي مختارات جمعت في ١٨ ورقة .
٣٥ - نسخة في مكتبة برلين برقم ٧٦٠٣ . بها بعض القصائد المتفرقة من ديوان الشريف الرضي ، وتتكون من ١٦ ورقة ، ورد بها رثاء إبراهيم بن هلال الصايي .
٣٦ - نسخة في مكتبة توبنغن برقم ٥١ . مجلدة بجلد شرقي حديث ، ولها غطاء وتشمل ١٢٢ ورقة ، بكل منها ٢٥ سطراً ، ٢٣,٧ × ١٤ سم أو ١٦,٧ × ٧,٨ سم . وورقها أبيض رقيق غير مصقول إلى حد ما ، والخط نسخي متوسط الحجم ، سميك بعض الشيء متساو وواضح ومشكول أحياناً ، والمداد أسود ، أما العناوين

(١) تقدم في أول وصف النسخة أنها تتكون من ٦٧ ورقة .

(٢) أي أن النسخ ينقل من اختيار تم في هذا التاريخ .

فكتبت بالممداد الأحمر وكتبها هو محمد رؤوف الباقي^(١) ، كتبها لمحمد نسيب أفندي سنة ١٢٦١هـ في دمشق ، وهي مختارات جمعت دون نسق أو ترتيب .

أمل من مثانها فهذا مقيلها
وهذي مغاني دارهم وطلوها

ثم تختتم بالورقة ١٢٢ ب هكذا :

٣٧ - نسخة في المتحف البريطاني برقم (ADD.25/750) ، وفي صفحة العنوان « ديوان الشريف الرضي روح الله الرحمن روحه » يلي هذا كشط ، ثم : « انتظم في سلك ملك الفقير إلى عفو ربه السلام ، إبراهيم كاتب أسئلة الفتوى بدمشق الشام ، عفى عنه بناءً أسدي ٧ » ، ويحاذيه « ملكه بالاستيهاب عن بعض الأحباب عبد الباقي عارف بن محمد الحقيير ، عفى الله عنهما » .

وأول الديوان : « وقال هذه القصيدة جواباً عن قصيدة أرسلها إليه بعض أصدقائه :

(١) في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . مصورة عنها ، لم تدرج بعد في الفهارس المطبوعة . وجاء فيها أن الكاتب محمد رؤوف البافقي النقشبندى المولوى في حالة السياحة في دمشق الشام ، في شهر صفر في سنة ١٢٦١ من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين الى يوم الدين ، لأجل الأعز الأفخم رئيس الأمراء والأعيان بدمشق الشام السيد المحترم محمد نسيب أفندى حفظه الله من حادثات الزمان ، بحرمة رسول البيان ، آمين ، يا رب العالمين . وعلى النسخة : صار في نوبة فقير الله عز شأنه محمد أسعد الحمزاوى ، عفى عنه والديه والمسلمين أجمعين . آمين . في سنة ١٢٦٦ .

جزاء أمير المؤمنين ثنائي

وآخر النسخة : »

والنجم وجه مقبل والبدر مرآة صديده
ثم الديوان المبارك المسمى بديوان الشريف الرضي ، ليلة الأحد بعد عشائها
درج التي سيسفر صباحها عن خامس عشر رجب الأصم من شهور سنة ست وأربعين
وآلف هجرية ، وقد فرغ من تسطيره وترتيبه على حروف الهجاء - ولم تكن النسخة
المنقولة منها مرتبة على هذا الترتيب - العبد الضعيف المحتاج إلى عفو ربه وغفرانه ،
زين العابدين ابن أبي الجود بن زين العابدين الأنصاري الخزرجي الشهير بابن الكشك
الحنفي ، عامله الله بلطفه الحفي ، وأجراه على عوائد بره الحفي ، بمنه ويمنه وكرمه
آمين آمين . وعلى جانب هذه الصفحة : « طالع فقير لطف الله تعالى الحفي ، الحقيير
علاء الدين محمد الفتى الحنفي ، عفى عنه » .

كتبت النسخة بخط نسخي معتاد ، وهي في ٢٨٧ ورقة ، ومسطرتها ٢٧ سطراً .

٣٨ - نسخة في المتحف البريطاني برقم (OR. 7757) ، وهي مختارات من
الديوان غير مرتبة على القوافي أو الأغراض ، ناقصة من أولها ، وأول الموجود
منها : « ديوان الرضي ره .

يزعفر من عض الشكيم لعابها ويرعد من قرع العوالي خصيلها »
والقصيدة التالية : « في عبد العزيز بن مروان (كذا) ...

دير سمعان لا غدتك العوادي خير ميت من آل مروان بتيك
يا ابن عبد العزيز لو بكت العي — من فتى من أمية لبكيتك »
وآخر الموجود في النسخة :

هم استخدموا الآمال عزا وأرهفوا بصائرهم بعد الردى والمعاطب
وواضح أن النسخة ناقصة أيضاً من آخرها ، وهي بخط نسخي محدث ، في
٩٠ ورقة ، ومسطرتها ٢٤ سطراً .

٣٩ - نسخة في المتحف البريطاني ، برقم (ADD. 19/410) ، وهو الجزء

الثالث من الديوان ، وفي صفحة العنوان بخط الثلث : « الجزء الثالث من شعر »
ثم بقية العنوان بقلم نسخي مجود : « الرضي رضي الله عنه مرتباً على الأبواب والقوافي
مفسراً ، صنعة أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري » ، وعلى يمين العنوان بقلم نسخي
مجود : « الحمد لله تعالى . هذا الجزء المبارك محرره ملك الكتاب على الإطلاق ،
من غير ريب ولا شقاق ، على وجه العموم بالاتفاق ، والله سبحانه وتعالى أعلم .
عليه رحمة الله تعالى » وعلى يسار العنوان محتوته محو آخر ، بجانبه : « يعتمد على
الله تعالى على بن عيسى » وتحت محو آخر ، على يمينه خاتم « محمد صادق » بقلم
فارسي ، وتحت بقلم نسخي مجود : « هذا الجزء بخط الشيخ الإمام قبله الكتاب ،
المعروف بياقوت المستعصي رحمة الله عليه . كته^(١) بن السهروردي حامداً
مصلحاً مسلماً » . وتحت هذا سطور مائلة تأخذ من يسار الصفحة إلى يمينها بخط النسخ
المجود ، هي : « صدقت على ذلك ، وصح عندي وثبت ، أن هذا الجزء بخط
ملك الكتاب ، جمال الملة والدين ، أبو الدر ياقوت المستعصي وكتبه العبد الفقير
شرف ابن الأمير الخوارزمي ... مولداً ، والحمد لله وحده » . وعلى يمين كلام ابن
السهروردي بخط نسخي : « وأقسم بأن هذا الجزء من غير شبهة ولا ريب محرره
سند الكتاب الشيخ جمال الدين سيدي ياقوت المستعصي ، عليه الرحمة والرضوان » .
وبعده بقلم فارسي مغاير : « في شهر سنة خمس وثمانمائة » ثم كلمتان لم أستطع
قراءتهما .

وأول الجزء « وقال يفتخر بقريش ونزار على قحطان واليمن ، وذلك في شهر
رمضان من سنة خمس وثمانين وثلثمائة :

أراك ستحدث للقلب وجسداً إذا ما الركائب ودعن نجداً
وآخر النسخة أثناء قافية الدال من باب المراثي ، مقطوعة في الزهد آخر بيت فيها :
ورأى أن لا نجاة له فمضى يبغى النجاة غداً
ثم : « انتهى الجزء الثالث من شعر الرضي » ، ويتوه في الرابع قافية الرائ . وقال يرثي

(١) لم تتضح لي هذه الكلمة ، ولعلها أحمد أو أسعد .

الحسين بن علي عليهما السلام في يوم عاشوراء سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وسلم .

وعلى هوامش النسخة بخط نسخي دقيق تفسير لبعض الألفاظ اللغوية ، وفي نهاية أكثر القصائد عدد الأبيات في القصيدة ، والنسخة معارضة ، وعليها بلاغات ، وتصحيحات بقلم معتاد . وقد أصابت الرطوبة بعض أوراقها ، ولكنها لم تؤثر في الكتابة .

وكاتب النسخة - كما تقدم - هو جمال الدين ياقوت بن عبد الله المستعصمي الرومي الأديب المعروف بحسن الخط ، من أهل بغداد ومن موالي المستعصم بالله الخليفة العباسي وكانت وفاته سنة ٦٨٩ هـ^(١) . وقد كتبها بخط النسخ الموجود المشكول . تقع النسخة في ١٣٢ ورقة ، ومسطرتها ١٣ سطراً . وقد رمزت لها بالحرف « ق » . ٤٠ - نسخة ذكرت في (كتالوج براون ٢١٥) ، وجاء وصفها فيه . وعلى الورقة الأولى اسم أنصاري زاده حسن قادري الذي يعمل موظفاً في بيت المال في عهد محمد نامق باشا وتبدأ النسخة بـ « هذا ما ألفه وصنفه الرضي رضي الله عنه من الشعر ، ويبدأ في كل قافية بالمدائح والتهاني ، ثم بالافتخار وشكوى الزمان ، ثم بالمراثي والزهد إلخ » ثم يلي هذا كلام عن الشريف الرضي ومولده ووفاته ، ويبدأ الشعر بقصيدة :

جزاء أمير المؤمنين ثنائي على نعم ما تنقضي وعطاء
كتبت النسخة بخط نسخي دقيق ، في بغداد ، كتبها حسين بن أمين القائي البغدادي ، وأتم كتابتها في السادس من رمضان سنة ١٢٨٣ هـ ، وهي في ٢٩٧ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطراً ، ومقاسها ١٤,٨ × ٢٠,٤ سم .

٤١ - نسخة ذكرت في الفهرس الملحق لكمبردج برقم ٥٤٩ ، كتبت سنة ١٠٩٠ هـ بخط واضح كبير ، وتقع في ٤٧٣ ورقة ، ومسطرتها ١٧ سطراً ، ومقاسها ٢٢,٦ × ١٣,٧ سم .

(١) الأعلام ١٥٧/٩ .

في فرنسا :

٤٢ - نسخة في المكتبة الأهلية بباريس ، برقم ٦٤٤٠ ، تضم الجزء الأول من الديوان وهو مرتب على القوافي ، وفيه من أول قافية الهمزة إلى آخر قافية الظاء . والورقة الأولى منه في أعلاها بخط رقيي محدث « الجزء الأول من ديوان السيد الرضي » وبعد ذلك عنوان الكتاب في إطار مربع يستطيل قليلا من أعلى إلى أسفل ، وهو يحمل رسوم زخرفية وردية وداخل الإطار بخط الثلث المجود المختلط بقلم نسخي : « الجزء الأول من ديوان شعر السيد ذي الحسين أبي الحسن محمد بن السيد ذي المنقبتين أبي أحمد الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام » . ويلى ذلك رقم الكتاب في المكتبة الأهلية ، وعلى يساره خاتم المكتبة ، وبجانبه إلى اليسار تملك يُقرأ منه « عبد الرزاق البهنسي^(١) » . وتحت رقم الكتاب في المكتبة كشط لكلمات ، وبجانبه إلى اليسار : « طالع ف... إلى ... لحاو ... الفقير سليمان المحاسني^(٢) غفر الله له » وأول الديوان : « قافية الهمزة والألف . ويبدأ في كل قافية بالمدايح والتنهاني ثم بالافتخار وشكوى الزمان ، ثم بالمراثي والزهد ، ثم بالنسب وذكر المشيب ، ثم بالأغراض المختلفة ، ثم بزيادات وجدت بعد موت الرضي رضي الله عنه بخطه خارجة عن ديوان شعره فأثبتت في آخر كل قافية منفردة لتمييز عنها » . والزيادات المذكورة فيما سبق لا تتضمن الأبيات المفردة . وفي الأوراق الأولى من النسخة بعض الشروح اللغوية بقلم تعليق دقيق .

(١) عبد الرزاق بن محمد بن عبد الرزاق البهنسي الحنفي الدمشقي . ولد بدمشق سنة ١١٢٥ هـ ، عالم محقق مطلع مؤثر للعزلة ، ذكر المرادي مختارات من شعره وذكر أنه توفي سنة ١١٨٩ هـ ، ودفن بمرج الدحداح . سلك الدرر ٢١/٣ - ٢٤ .

(٢) سليمان بن أحمد بن سليمان المحاسني الحنفي الدمشقي الخطيب . أديب حاذق ذكي مولده بدمشق سنة ١١٣٩ هـ ، وكان يشتري الكتب ويقابلها على غيرها ويضبطها ضبطا حسنا بخطه . ذكر المرادي بعض شعره ، وذكر أن وفاته كانت سنة ١١٨٧ هـ ، ودفن بباب الصغير . سلك الدرر ١٦٣/٢ - ١٦٧ .

وجاء في آخر النسخة : « تم الجزء الأول من ديوان الشريف الرضي رضي الله عنه ، وهو آخر قافية الظاء ، وكتبه لنفسه الفقير إلى رحمة الله ، في مدة آخرها سلخ شهر سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، بمدينة حلب . ويتلوه في الجزء الثاني قافية العين : وقال يمدح الملك بهاء الدولة ، وأنفذها إليه وهو بالبصرة وقد افتتحها في آخر سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

أهالك عَنَّا به البرقع مر الثلاثين الى الأربع »

ولم يذكر الناسخ اسمه ، كما ترى . وجاء فوق النقل السابق بقلم تعليق بعد الشعر مباشرة « بلغت مقابلة وتصحيحا » .

وجاء في الورقة التالية تملكات يقرأ منها : « ... والتعدي ... آخر جمادى الأولى سنة ٦٨١ ... العبد الفقير إلى الله تعالى ... في ... ربيع الأول ... وتسعين وسبعمائة » ثم خاتم المكتبة الأهلية بباريس .

كتب النسخة بقلم نسخي جيد مشكول ، وهي في ٢٧٦ ورقة . ومسطرتها ١٥ سطرا وقد أصابت الرطوبة الأوراق الست الأخيرة منها ، وأثر اللصق في ورقة العنوان وورقة التملكات الأخيرة .

وتتفق هذه النسخة مع المطبوعة البيروتية ، التي سيأتي الحديث عنها ، في كثير من المواضع ، وقد اعتمدتها في تحقيق الديوان ورمزت إليها بالحرف « س » .
٤٣ - نسخة في المكتبة الأهلية بباريس ، برقم ٦٢٢٨ ، كتبها محمد حسن سنة ١٣٠٢ هـ بقلم نسخي ، وهي في ٣٢٨ ورقة ، ومسطرتها ٢٤ سطرا^(١) .
في هولندا :

٤٤ - نسخة ذكرت في فهرس بريل (المدينة) صفحة ٩٦ ، برقم ٣١٥ ، وهي مختارات من ديوان الشريف الرضي ، مرتبة على القوافي ، وتقع في ٢٧٠ ورقة .
وجاء في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية ٦٣/٢) ، أن في فهرس ليدن أول ٦٣٧ مخطوطاً غير كامل بعنوان انشراح الصدر ، وانشراح الصدر
(١) أفادني وصف هذه النسخة أمانة المخطوطات بالقسم الشرقي في المكتبة الأهلية بباريس .

ليس للشريف الرضي ، وقد سبق بيان ذلك^(١) .

في الهند :

٤٥ - نسخة في الجمعية الآسيوية بكلكتا برقم ٧٣٨ ، وهي تتضمن الحجازيات من شعر الشريف الرضي مرتبة على القوافي . على صفحة العنوان تملكات أظهرها وأقدمها : « في نوبة عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد الحسيني ، بخطه ، لا يباع ، في شهور سنة ثلاث وثلاثين وستمائة » . وأول النسخة : « قال السيد الشريف الرضي ذو الحسين أبو الحسن ... في الغزل . قافية الهمزة :

حي بين النقا وبين المصلى وقفات الركائب الأنضاء »
وآخره في قافية الباء : «

فلم أر يوم القر^(٢) أكثر ضاحكا ولم أر يوم نفر أكثر باكيا »
كتبت النسخة بقلم نسخي كبير مشكول ، وهي في ٤٥ ورقة ، ومسطرتها ١٣ سطرا . ومن النسخة مصورة في معهد المخطوطات ، لم تدرج بعد في الفهارس المطبوعة .

(١) في صفحة ١٠٧ .

(٢) في النسخة : « يوم النفر » .

طبقات الديوان

طبع الديوان الرضي كاملاً ثلاث مرات :
الأولى : في مطبعة نخبة الأخبار في الهند ، سنة ١٣٠٦ هـ ، في جزء واحد ،
يضم ٥٤٩ صفحة ، كل صفحة ٣٠ سطراً ، وهو مرتب على القوافي ، وفي آخر
هذه الطبعة نقل عن ابن أبي الحديد في شرح النهج ، لقصة الرضي مع القادر بالله
في شأن أبياته « ما مقامي على المهوان وعندي » ، ثم خاتمة الطبع ، وفيها ترجمة
الرضي ، وأن الذي أمر بطبع الديوان هو السيد محمد رشيد بن السيد داود السعدي ،
منشئ نخبة الأخبار ، وتم الطبع في اليوم التاسع عشر من شهر ذي القعدة من عام
ثلاثمائة وستة بعد الألف .

وبمراجعة هذه الطبعة تبين ما يلي :
أولاً : أن هناك قصائد سقطت بأكملها منها ، وهي القصائد : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ،
٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ١٤٨ ، ٢٣٨ ، ٤٠١ ، ويبلغ مجموع أبياتها ٣٢٨ بيتاً .
ثانياً : أن هناك قصائد سقطت منها بعض الأبيات ، وهي قصيدة ٢٥ ، وسقط
منها من البيت ١٩-٧٣ وهو آخر القصيدة . وقصيدة ٢٦ وسقط منها من البيت ١-٢٢ .
وقصيدة ١٤٩ وسقط منها من البيت ١-٣٤ . وقصيدة ٥٦٢ ، وسقط منها من
البيت ١٠-٢٧ ، وبهذا يصل ما سقط من هذه القصائد إلى ١٣٨ بيتاً .
ثالثاً : أن هناك قصيدتين أدمجتا ، وهما ٣٥٢ ، ٤٧١ ، وقد سقط من الأولى
البيتان ٧ ، ٨ ، وسقط من الثانية البيتان ١ ، ٢ ، وتغير صدر الأول من قوله :
وشعري تختص القلوب بحفظه

إلى قوله :

هو الشيء تختص القلوب بمدحه

فيكون الساقط من القصيدتين ٤ أبيات ، ويبلغ مجموع الساقط من هذه الطبعة ٤٧٠ بيتاً .
رابعاً : تشتمل الطبعة على بعض الأخطاء في مقدمات بعض القصائد ، مثل
تأريخ القصيدة ٦٨ بسنة ٤٠٨ هـ ، وهو تاريخ لاحق لوفاة الرضي سنة ٤٠٦ هـ . وكذلك
مقدمة القصيدة ٢٥٤ ، فقد جاء فيها « قال يرثي بعض الناس في المحرم من سنة ٣٨٧ ،
وقيل إنه رثى بها رجلاً هاشمياً ، وهو الذي فيه قصيدة نونية :

ما أقل اعتبارنا بالزمان

وكان عالماً بالعربية متبحراً في علوم اللغة ، وكان الرضي قد قرأ عليه كثيراً
وهذا الذي ذكر بصيغة التضعيف خطأ ، فإن الذي رثاه الرضي بالنونية ، هو صديقه أبو
عبد الله بن الإمام المنصوري ، وهو من بني العباس ، وكانت بينهما صداقة قديمة ،
وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ هـ^(١) ، فأين هذا من رثائه بعض الناس في المحرم
من سنة ٣٨٧ هـ ، وهو مناسبة هذه القصيدة !

وتشتمل الطبعة أيضاً على تحريف وتصحيف كثير ، بينت ما يجب التنبيه إليه في
حواشي القصائد ، وتركت الخطأ البين الذي لا يحتاج إلى تنبيه .

الثانية : في المطبعة الأدبية بيروت ، من سنة ١٣٠٧ هـ - ١٣١٠ هـ ، في جزءين
يشتملان على ٩٨٦ صفحة ، وجاء في صفحة العنوان للجزء الأول أنه قد صحح
على عدة نسخ معتمدة ، وشرحت ألفاظه الغريبة بكمال الدقة والاعتناء ، بمعرفة
ملتزم طبعه الفقير أحمد عباس الأزهرني ، وفي الصفحات ٢ - ٤ ترجمة صاحب
الديوان منقولة من عمدة الطالب ، ثم تأتي القصائد مرتبة على القوافي .

وفي أول الجزء الثاني أن الذي شرح الألفاظ اللغوية محمد بن سليم اللبابيدي
مأمور الإجراء في بيروت ، وجاء هذا أيضاً في ختام الديوان ، وفيه أن تمام طبعه كان
في ٩ ربيع الأنور سنة ١٣١٠ هـ .

(١) انظر مقدمة القصيدة ٢٨١ .

وقد اشتملت الطبعة على تحريف وتصحيف كثير ، نبهت إلى ما يجب التنبيه إليه في حواشي الديوان ، وهي أفضل بكثير من الطبعة السابقة .

الثالثة : في بيروت أيضاً (دارصادر ، دار بيروت) سنة ١٩٦١ م ، في جزئين يشتملان على ٦٨٥ ، ٦٠١ صفحة ، وهي مأخوذة عن الطبعة السابقة ، وقد حُلِّيت بضبط بعض الكلمات ، ووضَّع عناوين للقصائد ، ووضع فهرس للقصائد في آخر كل جزء يعتمد صدر البيت .

وفي أول الديوان ترجمة محدثة للرضي ، تعتمد على ما ذكره الثعالبي وابن خلكان ، وتشغل الصفحات ٥ - ٨ .

وقد ألف المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد « شرح ديوان الشريف الرضي » ، وأخرج الجزء الأول منه ، نشرته دار احياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٤٩ م في ٤٧٩ صفحة ، وانتهى فيه إلى آخر قافية الباء . ووعد في آخرها بالجزء الثاني مفتتحاً بقافية التاء ، ولست أدري العائق الذي منع من إتمام الشرح . وقد حداه إلى هذا ما رآه من إهمال الشراح ديوان الشريف الرضي مع علو قدمه وروعة شعره ، فأراد أن يقضي بعض حق الشاعر على أمته ، ولذا توسع في شرحه للأبيات ، وجره صنيعه هذا إلى أخطاء كثيرة ، أثبتها على حاشية نسختي ، ولم أثقل بها الديوان ، وسأنشرها في مقال مستقل ، إذا علمت أن متشككاً ظن أن هذا محض ادعاء .

وكان اعتماد المرحوم الشيخ محيي الدين على طبعة بيروت الأولى ، ثم على طبعة الهند ، وإن لم يشر إلى هذا ، وإنما تيقنته بمراجعة الجزء الذي أخرجه ، وهو يشير إلى الأولى بالحرف « ب » وإلى الثانية بالحرف « هـ » ، وربما أوهم هذا أنه يرجع إلى مخطوطتين ، والحق أنه لم يرجع إلى المخطوطات في عمله هذا .

وقد قدم للديوان بمقدمة في صفتين ، ثم عرّف بالشريف الرضي نقلاً عن أمهات كتب القدامى من الأدباء - كما يقول - في الصفحات ٥ - ١٩ .

هذا ، وأرمرز إلى الطبعة الهندية بالحرف « هـ » ، وإلى البيروتية بالحرف « م » .

الزيادات

الزيادات من النسخ الخطية :

الزيادات التي أفردتها أبو حكيم بباب خاص فيها قصيدتان ومقطوعات وأبيات مفردة في كل قافية ، وثمة ملاحظات تتعلق بصنعة هذه الزيادات :

أولاً : المقطوعة التي تتضمن الأبيات ٦٢٤ - ٦٣٢ في قافية اللام جاءت في المطبوعة البيروتية^(١) في ثلاثة أبيات ، بينما وردت في نسخة أبي حكيم في تسعة أبيات ، الثلاثة الأول منها هو ما ورد في المطبوعة ، ومعنى هذا أن الأصل الذي اعتمد عليه في المطبوعة اختار ناسخه ما راق له مما أورده أبو حكيم .

ثانياً : أن هذه الزيادات تناولت كل الأغراض ، من مديح إلى فخر إلى رثاء إلى وصف إلى غزل إلى شكوى إلى هجاء ، ولم تقتصر على غرض واحد ، فما الذي صرف الرضي عنها فلم يدعها فيما أذاعه من شعره ؟ إن أبا حكيم الخبري قدم توجيهاً لهذا حين ذكر أن أكثر الأبيات المفردة معان كانت تقع له ثم يضمنها قصائده ، وبالطبع كان هذا يحدث حسب الصياغة والقافية اللتين تقتضيهما القصيدة ، فليس الرضي بحاجة إلى الإبقاء على هذا المعنى في صياغة أخرى وفي بيت مفرد .

وإذا صح هذا بالنسبة للأبيات المفردة فكيف نعلل إهمال الرضي الباقي ، وفيه القصائد والمقطوعات صغيرة وكبيرة ؟

إن النظرة الفاحصة إلى هذه الزيادات تكشف عن الأسباب ، وهي :

أ - القصيدة التي تتضمن الأبيات ١ - ٦٢ من الزيادات في رثاء الحسين بن

(١) في الطبعة القديمة صفحة ٧١٨ - والطبعة الحديثة ٢٦٧/٢ .

علي رضي الله عنهما ، صدرت في النسخ الخطية بالتشكيك في صحة نسبتها إلى الرضي ، فقد جاء في الأصل ، ك : « يقال : إنها آخر ما قاله من الشعر ، وإنها ربما كانت منحولة » وجاء في س : « لم توجد في ديوانه ، بل هي منحولة لكونها لينة لا تشبه شعره ، وهو الصحيح » . وجاء في هامش ي : « إن هذه القصيدة لا يمكن أن تكون من شعره ، وإنما دسها عليه أغنام الإمامية ، لما فيها من العقائد والليونة التي لا توائم نفس الشريف » . وواضح أن كاتب هذه الحاشية زيدي يحتوي الإمامية . وهذا يدفع إلى الشك في نسبتها إليه ، وسأجلو هذا عند حديثي على المنحول من شعره .

ب - البيتان ٦٥٢ ، ٦٥٣ فيهما بيان لمعتقد الشاعر ، وأنه إمامي يقول بالتوحيد والعدل ، ولم يرد في شعر الرضي بيان لعقيدته وفرقة يصل في إفصاحه إلى هذا الحد ، وقد جاء في حاشية النسخة « ي » بعد ذكر البيتين : « هذان البيتان لم أجد فيهما روح نفسه ، ثم وجدت الحاكم أبا سعد المعتزلي الزيدي رواهما في جلاء الأبصار للحماني العلوي ^(١) » . فهي مقطوعة منازع فيها . وسأجلو هذا أيضاً عند حديثي على المنحول من شعره .

ج - في بعض هذه المقطوعات اتجاهات سياسية حادة ، ربما أراد الرضي ألا يسجلها على نفسه بخطه حرصاً منه أمام تقلبات السلطة التي تميز بها عصره ، وإبعاداً للتهمة عنه ، على الرغم من تعبيرها تعبيراً صادقاً عن دخيلة نفسه ، ففي الأبيات ٢٥١ - ٢٥٥ هجوم على بني العباس ، وفي الأبيات ٢٦٥ - ٢٦٨ يرى نفسه أمير المؤمنين متصديراً دست الخلافة ، وفي الأبيات ٣٣٦ - ٣٤٢ يحدث نفسه بالخلافة ويسخر بالأمل الغرار ، وفي الأبيات ٤٦٥ - ٤٦٧ والأبيات ٤٨٣ - ٤٨٥ تهديدات سياسية ، وفي القصيدة التي تتضمن الأبيات ٥٧٧ - ٦٠٧ يحمل حملة منكراً على أعدائه ويخاطب سلطان الدولة بعد توليه الملك ، وقد كان للرضي في حياة بهاء

(١) الحماني هو محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن العباس بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب . معجم الشعراء ٣٨١ .

الدولة والد سلطان الدولة ظل أي ظل ، لعله لم يجد طرفاً منه في عهد سلطان الدولة .
وعلى الرغم من أن هذا الحرص الذي أقترضه هو الذي نأى بالرضي عن إثبات
هذا الشعر ، ففي صلب الديوان مقطوعة سياسية شديدة اللهجة ، وإن لم يخص بها
أحداً بعينه ، يفتتحها بقوله :

أما تُحرِّكُ للأقدار نابضةً أما يُغيِّرُ سلطان ولا ملك
مقطوعة تنبض بالسخط ، وتدل على سخيمة النفس^(١) .

د - وإذا نظرت بعد هذا إلى بقية الزيادات وجدتها سائرة في ركاب شعره أو
دون ما يريد الرضي أن يخرجها للناس ، فلعله لم يكن حريصاً عليها ولا ضنيناً بها .
الزيادات من المصادر الأخرى :

كان لزاماً عليّ وقد تصدّيت للبحث عن زيادات شعر الشريف الرضي ألا أقنع بما
وجدته في النسخ المخطوطة التي اعتمدتها ، وأن أقوم بجولة أخرى في المراجع الأدبية
التي عاصرت الرضي وأخذت عنه ، والتي تلت عصره إلى مشارف هذا القرن ، أي
إلى حين صدور ديوانه مطبوعاً في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، حيث اعتمدت
المؤلفات الأدبية بعد هذا على الديوان مصدراً تستقي منه شعره . وقد عارضت ما
وجدته في هذه المصادر - وهو كثير - بالديوان بيتاً بيتاً ، فما كان منه موجوداً في
الديوان وثّقت الديوان به ، وما لم يكن موجوداً فيه قيّدته ، ثم رجعت إلى ما قيّدته
فتفحصته ، وتبين لي أن بعضه منحول ، وأن بعضاً منه اختلطت فيه النسبة بينه وبين
أخيه الشريف المرتضى ، فنقيت ذلك كله ، وأثبت ما خلصت نسبته إليه ، ورتبته على
حروف الهجاء ترتيب قواف ، وكانت محصلة ذلك كله ١٠٨ أبيات .

وثمة ملاحظات على هذا القسم من الزيادات :

أولاً : البيت ١٩ هو صدر مقطوعة تتكون من أربعة أبيات ذكرها ابن الشجري ، وقد
وجدت الثلاثة له في الديوان مع تغيير في صدر البيت الأول منها ليصلح بداية للمقطوعة ؛
فقد كانت رواية ابن الشجري له : « فإن شباب المرء » وغيّرت في الديوان إلى : « رأيت

(١) الديوان المخطوطة ٤٩٧ .

شباب المرء » .

ثانياً : البيت ٥٠ ذكره الراغب الأصفهاني مفرداً ، ونسبه صراحةً إلى الشريف الرضي وقد وجدت البيت ثاني بيتين ذكرهما الثعالبي دون نسبة ، وجاء صدر البيت عنده : « فالفيل يصجر » مكان : « الفيل يضجر » ليم ربطه بسابقه . والثعالبي معاصر للرضي وقد ترجم له في اليتيمة ترجمة حافلة ، واستشهد بشعره في كثير من كتبه ، إلا أنه جرى في كتابه « التمثيل والمحاضرة » على ذكر كثير من الشعر دون عزوه ، وقد تخرجت من إثبات نسبة البيت الأول إلى الرضي ، وإن كان ظني الغالب أنه صاحبه .
ثالثاً : ذكر الراغب الأصفهاني للرضي هذا العجز :

« في قرعِه سنَّه لا يطمع الندم »

وقد وجدت هذا المعنى للرضي في شعره ، حيث قال :

يُعْجِبُنِي كُلُّ حَازِمِ الرَّأْيِ لَا يَطْمَعُ فِي قَرَعِ سِنِّهِ النَّدَمُ ^(١)

ولست أدري إن كان الرضي قد صاغ هذا المعنى في هذين القولين المتقاربين ، أم أن الراغب خانة حفظه ، فذكر المعنى في هذا الثوب ونسبه للرضي .

(١) الديوان القصيدة ١٠٧ ، البيت الرابع .

توثيق بعض شعر الرضي وبيان المنحول والمنسوب إليه

أولاً ، في الديوان الذي كان بين يدي الرضي :
لم يكن الشريف الرضي حَظِيّاً عند القادر بالله ، حُظُّوته عند سلفه الطّائع لله ، بل
إن صلاتهما ساءت إلى حد كبير ، وكان من بين ما أساء إلى هذه الصلات قصيدة الرضي
التي يفتتحها بقوله :

ما مُقامي على الهَوَانِ وعندي مِقُولٌ صارمٌ وأنفٌ حَمِيٌّ
وهذه القصيدة مثبتة في الديوان المطبوع ، ومُصدَّرَةٌ بقوله : « قال ... هذه الأبيات وقد
نالها أمر ضاق به صدره ، فلما ظهرت جرى العتب من القادر بالله على والده لأجله
فأنكرها ولم يثبتها في ديوانه ، إلا أنها مشهورة عنه » ، والقصيدة أوردتها ناسخ النسخة
« ي » عن ابن أبي الحديد والعمدة الكبرى لابن عنبه ، وذكر القصة التي ذكرها .
ثم قال : « لم يُثبتها صاحب الديوان ، أعني جامعهُ وهو أبو حكيم الخبري ، وقد
أثبتها له العدول المحققون المهرة المتأدبون ، ونفسه أعدل شاهد » .

والحقيقة أن أبا حكيم أثبتّها في آخر الديوان قبل باب الزيادات ، وصدرها بقوله
« وقال هذه الأبيات وقد ناله بعض ما ضاق به صدره ، ولما ظهرت وأنكرت عليه
وجرى العتب على والده من القادر بالله لأجلها أنكرها ولم يثبتها في ديوانه ، وإنما
وجدت بخطه في تعليق فكتبت في بعض النسخ بعد وفاته » .
والقصيدة أيضاً في النسخة « ك » في آخر حرف الياء قبل زياداته ، وهي مصدرة
فيها بما تقدم عن أبي حكيم .

وقد سجل المؤرخون قصة هذه الأبيات ، وأقدم من فعل ذلك أبو الحسن الصابي في تاريخه ، الذي انتهى فيه إلى سنة ٤٤٧ هـ ، وابنه غرّس النعمة في ذيله على تاريخ والده ، وعنهما نقل ابن أبي الحديد^(١) ، ثم تلاهما ابن الجوزي^(٢) ، وابن كثير^(٣) . والأبيات صريحة في كراهية الرضي للخلافة العباسية ، وسخريته من نفسه للإقامة على الذل والهوان تحت لوائها ، بينما يقوم في مصر الخليفة العلوي ، من كفّ عرقه بعرقه سيّدًا الناس جميعاً محمداً وعلي . وطّبعي أن تثور نائرة القادر لهذه الأبيات وأن يعاتب عليها أبا أحمد والد الرضي ، وأن يطلب من الرضي حين أنكرها أن يشهد في محضر يتضمن القدح في أنساب ولاية مصر ، ولكن الرضي أبى هذا ، ويتعلل لوالده بأنه يخاف غيلة دعاة المصريين ، ويسكت القادر على سوء أضمره له ، فقد صرفه عن النقابة . ويذكر ابن الجوزي أن الأمر آل إلى إنفاذ القاضي أبي بكر الباقلاني وأبي حامد الإسفرايني ، وأخذ اليمين على الرضي أنه لم يقل الشعر المنسوب إليه ولا يعرفه . واندرجت القصة على هذا^(٤) .

فهل كان الرضي باراً في يمينه ؟ إن الرضي وقف من القادر بالله موقفاً سياسياً فيه من الإباء والعزة أكثر مما فيه من الصدق ، وهو قد قال هذا الشعر ، ووجد بخطه كما ذكر أبو حكيم ، ولكنه تبرأ منه بعد أن اطمأن كل الناس - ومنهم القادر - إلى أنه شعره ، وبعد أن أدى الوظيفة التي أرادها ، وهي إشعار القادر بأن له ناصراً من دولة قوية في غرب البلاد الإسلامية ، وحين اقتضت السياسة بعد هذا - إما بسلطان قاهر من القادر بالله ، أو لإشعار العلويين في مصر بتقصيرهم نحوه - حين اقتضت السياسة أن يقدح في نسب هؤلاء المصريين فعل ، فقد ذكر ابن الجوزي أنه في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٠٢ هـ كتب في ديوان الخلافة محضر في معنى الذين بمصر والقدح في أنسابهم ومذاهبهم . وقد سجل ابن الجوزي نسخة هذا المحضر ، وذكر

(١) شرح نهج البلاغة ٣٧/١ - ٣٩ .

(٢) المنتظم ٢٨١/٧ ، ٢٨٢ .

(٣) البداية والنهاية ٤/١٢ .

(٤) المنتظم ٢٨٢/٧ .

بعدها أنه قد كتب خطه في المحضر خلق كثير من العلويين : المرتضى والرضي وابن الأزرق الموسوي^(١) كما ذكر هذا ابن الأثير^(٢) ، وابن كثير^(٣) .

وإذا فهي أبيات الرضي أقسم أو لم يقسم ، وخطه شاهد عليه ينفي أنها منحوالة ، أو منسوبة إليه زوراً .

ثانياً ، في النسخ الخطية :

١ - أورد أبو حنبل في زيادات قافية العين قوله :

لكل امرئ نفسان نفس كريمة
وأنفسك من نفسك تشفع للندى
وأخرى يُعاصِبها الفنى ويطيعها
إذا قل من أحرارهن شفيعها

وقد ورد البيتان في المطبوعة^(٤) ، كما وردا في النسخة « ي » ، وجاء في حاشيتها : « قال في هامش الأم ما لعله الشك في هذين البيتين هل هما له أو لا ؟ وأقول : إني وجدت في الكتاب المسمى « تحرير التحبير » للعلامة في علم البديع المعروف بابن أبي الإصبع ما لفظه : من هذا الباب - يعني المذهب الكلامي - قول الفرزدق : لكل امرئ نفسان ... ولكن قد نسب في كتابه هذا ما هو للسيد الرضي بلا ريب إلى غيره ... فلا يوثق به ... » . وضرب مثلاً لهذا ما أورده ابن أبي الإصبع من قصيدة الرضي التائية :

قد قلت للنفس الشعاع أضئها
كم ذا القراع لكل باب مُصمّت

ونسبه - أي ابن أبي الإصبع - إلى ابن سنان الخفاجي الحلبي ، فقد نسب الأبيات ٥ ، ٦ ، ١٦ من هذه القصيدة إلى ابن سنان ، وهو خطأ .

وصاحب هذه الحاشية مُحِقٌّ في عدم ثقته بابن أبي الإصبع لخلطه هذا ، ولكن البيتين رغم ذلك ليسا للرضي ، بل هما للفرزدق ، فقد وردا في ديوانه^(٥) ، كما

(١) المنتظم ٢٥٥/٧ .

(٢) الكامل ٩٨/٩ .

(٣) البداية والنهاية ٣٤٥/١١ ، ٣٤٦ .

(٤) الطبعة البيروتية القديمة صفحة ٥٠٧ والحديثة ٦٦٩/١ والطبعة الهندية صفحة ٢٨٦ .

(٥) ديوان الفرزدق ٥١٤ .

أصبحت شاهدين تقليديين في كتب البلاغة على المذهب الكلامي منسويين إلى الفرزدق ، وقد بدأت هذه النسبة منذ ابن المعتز - وهو سابق للرضي - ومضت مع أبي هلال العسكري وابن رشيق وابن أبي الإصبع والنويري والعباسي^(١) .

٢ - سبق أن ذكرت أن القصيدة التي تتضمن الأبيات ١ - ٦٢ من زيادات أبي حكيم الخبري ، صُدِّرت في النسخ المخطوطة بما يشكك في نسبتها إلى الرضي ، وذكرت هذا التصدير هناك ، والتشكيك في نسبتها يأتي - على ما ذكر في النسخ الخطية - من أنها لينة لا تشبه شعره ولما فيها من العقائد ، ولعل أفضل وسيلة للحكم عليها هي الرجوع إلى قصائد الرضي الأخرى في رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما - على قلة شعره في هذا الباب بالقياس إلى شعراء الشيعة فيه^(٢) - وهي أربع قصائد ، قال الأولى في عاشوراء سنة ٣٧٧ هـ ، والثانية في عاشوراء سنة ٣٨٧ هـ ، والثالثة في عاشوراء سنة ٣٩١ هـ ، والرابعة في عاشوراء سنة ٣٩٥ هـ^(٣) ، وينهج الرضي في هذه القصائد نهجاً يكاد يكون واحداً ، فطلع القصائد الأربع يعبر عن هم يساوره من عشق أو حزن أو غيرهما ، ثم يتخلص من هذا المطلع بذكر الفاجعة لأنها فوق كل هم وحزن . وتتابع المعاني في القصيدة الأولى بعد ذلك ، فيصف مقتل الحسين ، ومشهد سبي النساء ، ثم يهدد بني أمية ويتوعدهم ، ويعد جده بالثأر له . وفي القصيدة الثانية يصف خذلان أنصار الحسين له ، وقلته ، وسبي النساء ، ويستنهض الهمم للأخذ بثأره ، ثم يفرغ إلى حديث عن نفسه . وفي القصيدة الثالثة يذكر أن بني أمية يثأرون لِدُحُولهم وخصومتهم لرسول الله ﷺ بقتل الحسين ، ويستحث على الأخذ بالثأر في غضب ، ثم يبكي بكاء مرّاً على قتل الطّف . وفي القصيدة الرابعة يصف مقتل الحسين ، ويسب بني أمية ويبين أنهم بهذا الفعل صاروا خصماء للرسول ﷺ ،

(١) انظر بديع ابن المعتز ١٠١ ، والصناعتين ٤١٠ ، والعمدة ٦٤/٢ ، وتحرير التحبير ١٢١ . ونهاية الأرب ١١٤/٧ . ومعاهد التنصيص ٨/٢ .

(٢) انظر مثلاً لهذه المواضع من ديوان أخيه الشريف المرتضى ١٣/١ ، ٦٨ ، ١٤٥ ، ٢٩٠ . ٢٨/٢ ، ٤١ ، ٥٣ ، ١٧٦ ، ٧٧/٣ ، ٢٦٤ ، ٣٤٢ .

(٣) الديوان القصائد ٢٣٢ ، ٢٦٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

ثم يذكر ان هناك من هم أقرب اليه من بني أمية ، وهم يفعلون بقومه ما هو أنكى من فعلهم ، وهو يعني بني العباس خلفاء ذلك الزمان . وتاريخ القصيدة في خلافة القادر بالله .

وتتميز هذه القصائد بنبرة حزينة ، ولكنه حزن الفارس الشجاع الثائر ، الذي يعد أثاره ويستنهض الهمم .

أما القصيدة التي بين أيدينا :

كربلا لا زلت كرباً وبـلاً ما لقي عندك آلُ المصطفى
فإنها تبدأ بذكر كربلاء ، ووصف السبايا والقتلى ، ثم الاستغاثة برسول الله ﷺ ،
وتأنيب بني أمية وتهديدهم بالعقاب يوم الحساب ، ثم وصف لمقتل الحسين واستغاثة
برسول الله ﷺ والسيدة فاطمة والإمام علي رضي الله عنهما ، وتعجب من أن الله لم
يقلب الأرض بجيش بني أمية ، ويرى الشاعر أن الرسول ﷺ لو كان حياً بعد مقتل
الحسين لجلس للعزاء ، ويفتخر بمعشر يضم الرسول وعلياً والحسن والحسين وعلي بن
الحسين والباقر والصادق وموسى والرضا وعلياً وأباه وابنه والمهدي المنتظر . وهو
يصف هؤلاء بأنهم الشافون من داء العمى ، وأن بهم الشفاعة مع الرسول ﷺ ،
ويختم القصيدة بشكوى رسول الله ﷺ إلى ربه اضطهاد أهله وقتلهم ، وأنه خصمهم
جاء مظلوماً وذا يوم القضا .

وقد استبان من هذا العرض للمعاني التي وردت في القصائد الأربع الأولى
والقصيدة الأخيرة ، أنه لا نسب بين هذه الأربع وبينها ، فهذه الشكاة التي تنضح بها
القصيدة الأخيرة ، والاستغاثة بالرسول ﷺ ، وخصومته لبني أمية في الدار
الآخرة ، ووقوفه موقف المظلوم ، وتعداد الأئمة ، واعتبارهم الشافين من العمى
والشفعاء مع الرسول يوم القيامة ، كل هذا لم نعهده من الرضي في رثائه لأبي عبد الله
الحسين ، وإنما عهدناه ثائراً تلمع نصول السيوف في شعره ، وتتطاوّل لهاذم الأسنة .
مهّداً يوماً يُجرّد فيه الخيل للوغى ، لا بالعقاب والحساب في يوم القيامة .

أما بناء القصيدة فإن وصف جميعه بالليونة أمر مُبالغ فيه ، ولكن بعض أبياتها

لَيْنٌ لَا يُشْبِهُ شَعْرَ الرُّضِيِّ ، مثل قوله :

يا رسولَ الله يا فاطمة
كيف لم يستعجل الله لهم
لو بسبْطِي قِصْرٍ أو هرقْل
يا أمير المؤمنين المرتضى
بانقلاب الأرض أو رجم السما
فعلوا فعلاً يزيد ما عدا
وقوله :

ميت تبكي له فاطمة
لورسول الله يحيا بعده
وظني الغالب أن هذه القصيدة مصنوعة ومنسوبة إلى الشريف الرضي ، أراد صاحبها لها الذبوع والانتشار في محافل عاشوراء ، فاجتهد ما وسعه الاجتهاد في أن يضع عليها مِسْمَ الرضي ، وخانه التوفيق في بناء بعض أبياتها ، كما فضحه حشو القصيدة بعقائد لم يَمَرَنَّ عليها الرضي في شعره ، ولم ينضح بها قريضه .

٣ - كما سبق أن ذكرت أن البيتين ٦٥٢ ، ٦٥٣ وردا في الديوان المطبوع وهما من زيادات أبي حكيم وفي النسخة «ك» أيضاً - ووردا في النسخة «ي» وجاء في هامشها : « هذان البيتان لم أجد فيهما روح نفسه ، ثم وجدت الحاكم أبا سعد المعتزلي الزيدي رواهما في « جلاء الأبصار »^(١) للحماني العلوي - وقيل له الحماني لسكونه في بني حمان والحمد لله ، والله أعلم بحقيقة الحال . قال رحمه الله ما لفظه : ولأبي الحسن العلوي الحماني :

أصبحت لا أخشى ولا أتقئ
جدي نبي وإمامي أبي
خلقاً ولي فضل هو الفضل
وديني التوحيد والعدل
وعلى كل تقدير فلم يعد الفضل أهله ، ولكل من فضل الآخر نصيب .

(١) أبو سعد هذا هو الحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي . مفسر عالم بالأصول والكلام . كان حنفي المذهب ثم صار معتزلياً فريدياً ، توفي سنة ٤٩٤ هـ ، وكتابه « جلاء الأبصار » مفقود . ذكر صاحب الأعلام أنه في علم الحديث مسنداً .
الأعلام ١٧٦/٦ . ١٧٧ . وانظر حاشيته .

وليس كتاب « جلاء الأبصار » بين أيدينا حتى نتحقق من صدق هذا النقل ، وأغلب الظن أن البيتين للحماني ، وأنهما راقا للرضي فكتبهما ، ثم وجدهما ابنه أو أبو حكيم في أوراقه ، فظنهما للرضي وأثبتهما في زيادات شعره .

٤ - وجاء في النسخة « ي » في آخر قافية اللام من الزيادات والأغراض في

الهامش « ووجدت ما لفظه مما أنشده الشريف الرضي الموسوي :

عتبت على الدنيا وقلت إلى متى أكابد فقراً همه غير منجل
أكل شريف من علي نجارُهُ حرام عليه اليسر غير محلل
فقلت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهم عنادٍ منذ فارقتي علي ^(١) »

وقد أعاد من كتب هذه الحاشية تقييد المقطوعة في قافية الياء خشية أن يكون مبنى القافية عليها ، وجاء في الهامش أيضاً - في الموضع الأول - : « أقول : نفس أخيه المرتضى عليها أظهر ، والله أعلم » .

وقد رجعت إلى ديوان الشريف المرتضى فلم أعر على الأبيات . والحق أن هذه الأبيات نائية عن الشريف الرضي ، ليس لها رواء شعره ولا عزة معانيه ، فهو على الرغم من شكوى الزمن التي تنبعث من خلال ديوانه لم يشك الفقر قط ، وكان عزيز النفس لا يقبل أعطيات أحد ، رفض هبات غير أبيه ، كما تقدم .

٥ - وجاء في النسخة « ي » أيضاً في آخر قافية النون من الزيادات في الهامش :

« وروى له الصفدي في شرحه اللامية الطغرائية هذين البيتين ، وهما مما قاله بعد أن

عزل وقد أقام في الحكم خمس سنين :

وَلَيْتُ الْحُكْمَ خَمْساً وَهِيَ خَمْسٌ لَعَمْرِي فِي الصَّبَا وَالْعَنُفَوَانِ
فَمَا وَضَعَ الْأَعَادِي قَدْرَ شَأْنِي وَلَا قَالُوا فُلَانٌ قَدْ رَشَانِي

هذا وأنا أشك في كونهما له لما فيهما من التصنع ... » . ثم عاد مقيد هذه الحاشية ، وذكر في حاشية أخرى أنهما يمكن أن يكونا له ، ثم ذكر في حاشية ثالثة أنه وجد البيتين في بديعية ابن حجة منسوين إلى القاضي أبي علي عبد الباقي بن أبي حُصَيْن .

(١) فوق « فارقتي » في النسخة « طلقني » .

ودعوى صاحب الحواشي أن الصفدي في شرحه للامية العجم نسب البيتين إلى الشريف الرضي دعوى كاذبة وساقطة من أساسها ، فقد ذكرهما الصفدي^(١) منسوبين إلى ابن أبي حُصَيْن ، كما نسبهما إليه ابن حجة الحموي^(٢) ، فليسا للرضي على الإطلاق .
ثالثاً ، في المصادر الأخرى :

١ - جاء في الوافي بالوفيات (للصفدي المتوفي سنة ٥٧٦٤هـ) ٣/٣٧٨ :

يا خليلي من ذوابسة قيس في التصابي مكارم الأخلاق
عللاني بذكرهم واسقياني وامزجا لي بمدمع دهاق
وخذا النوم من جفوني فأني قد خلعت الكرى على العشاق

قيل : إن ابن المطرّز لما وقف عليها قال : رحم الله الشريف الرضي ، وهب ما لا يملك على من لا يقبل . فبلغني أن الشيخ صدر الدين ابن الوكيل رحمه الله لما سمع ذلك قال : والله قول المطرّز عندي أحسن من قول الشريف الرضي « . وقد ذكر الأُبشهي^(٣) البيتَ الثاني والثالث منسوبين إلى الشريف الرضي ، وذكر النواجي^(٤) ، والعاملي^(٥) البيت الثالث منسوباً إلى الشريف الرضي أيضاً .

والحق أن الأبيات لأخيه الشريف المرتضى ، وأن القصة وقعت له^(٦) ولم يعرف عن الرضي أنه خلع الكرى على العشاق ، وإنما كان يُعير الدمع لهم حيث يقول^(٧) :
وابك عني فطالما كنت من قبـل
أعير الدموع للعشاق
٢ - وجاء في النور السافر للعيدروس المتوفي سنة ١٠٣٨هـ ، صفحة ٤١٠ :

(١) الغيث المنسجم ٥٠/١ .

(٢) خزانة الأدب ٣٤ .

(٣) المستطرف ٤٠/٢ .

(٤) حلبة الكميت ١٦٣ .

(٥) الكشكول ٣٧٦/١ .

(٦) ديوان المرتضى ٣٤٢/٢ ، أنوار الربيع ١٤٧/٤ ، ١٤٨ ، روضات الجنات ٤٦١ ، الغدير

٢٧٤/٤ ، أدب المرتضى ٩٨ . معجم الأدباء ١٤٩/١٣ ، ديوان الصبابة ١١٢/١ ، ١١٣ .

(٧) الديوان ٦/٣٥٨ .

« قلت : وللمعري أيضاً :

يد بخمس مئين عسجد وُدَيْتَ ما بالها قطعت في ربع دينارِ
فقال الشريف الرضي راداً عليه :

صيانة النفس أَعْلَتْهَا وأَرْخَصَهَا خيانةُ المال فانظر حكمة الباري
وقد تبع العيدروسُ القزوينيَّ المتوفي سنة ٦٨٢ هـ^(١) ، فقد نسب هو أيضاً البيت للشريف الرضي .

والبيت لأبي الحسن علم الدين بن محمد السَّخَاوِيَّ المتوفي سنة ٦٤٣ هـ ، كما ذكر
الصفدي في ترجمة أبي العلاء المعري^(٢) ، وروايته لعجز البيت :

× صيانة المال فافهم حكمة الباري ×

وهذا الرد على أبي العلاء أَلْصَقَ بفقّيه عالمٍ مثل علم الدين السخاوي منه بشاعر
فحلّ مثل الشريف الرضي . هذا ولم يحفظ لنا التاريخ صراعاً بين الرضي وأبي العلاء ،
فلم يكن بين الرجلين إلا لقاء واحد ، حين كان أبو العلاء في بغداد سنة أربعمئة .
ولقي الشريفين الرضي والمرتضى معزياً في وفاة والدهما أبي أحمد بقصيدة مطلعها :
أودى فليت الحادثاتِ كفافٍ مال المُسَيِّفِ وعُتْبِرِ المُسْتَافِ
وفيها يمدح ولديه بقوله :

أَبْقَيْتَ فِينَا كوكِبَيْنِ سَنَاهِمَا في الصبح والظلماء ليس بِخَافٍ^(٣)
ويستطرد في مدحهما إلى أن يقول :

ساوَى الرضيُّ المرتضى وتَقاسَمَا خَطَطَ العُلا بتناصُفٍ وتَصافٍ^(٤)
ولم يعمّر الرضي بعد هذا إلا إلى سنة ست وأربعمئة حتى يدرك الحلبة التي دار فيها
الصراع بين أبي العلاء ومعاصريه .

(١) آثار البلاد وأخبار العباد ١٨١ .

(٢) الوافي بالوفيات ١١٠/٧ ، أوج التحري ٤١ .

(٣) شروح سقط الزند ١٢٩٧ .

(٤) شروح سقط الزند ١٣٠١ .

٣ - جاء في مواسم الأدب (للعلوي المتوفي سنة ١١٨٢هـ) ، ٦٤/٢ - ٦٧
نجديات عُزَيْتْ إلى الشريف الرضي ، ثم قصيدة من محبوبكات الطرفين ، وهي التي
تبدأ بحرف وتنتهي به ، وليس للرضي إلا الحجازيات ، وأما ذكره نجداً فيجئ
عَرَضاً في خلال قصائده .

وقد فتشت عمن عرف بنجدياته ، وأشهرهم الأبيوردي ، وقد وجدت
النجديات التي جاءت في مواسم الأدب معزوة إلى الشريف الرضي ، في نجديات
الأبيوردي ، في الأوراق ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦^(١) ، ولم أجد القصيد
التي دعاها محبوبكة الطرفين ، وهي لا شك للأبيوردي في مختارات أخرى ،
والذي يدعوني إلى هذا اليقين أن هذه النجديات ووراءها محبوبكة الطرفين ، جاءت
في مواسم الأدب عقب اختيارات كثيرة متتابعة للشريف الرضي في الكتاب ، وقد
بنى العلوي هذا الفصل على الاختيار للشعراء ، كلما فرغ من شاعر اختار لآخر ،
ولم يرد في الكتاب فصلٌ بين اختياره للرضي واختياره للأبيوردي إلا قوله : « قال ،
وهي النجديات » مما يشعر أن هناك سقطاً في النسخة .

٤ - جاء في محاضرات الأدباء (للراغب الأصفهاني المتوفي سنة ٥٠٢هـ)
٢٥٠/٢ : « الشريف » :

أما ترى زرنرود طالعه غيم فأدى مثاله فيه
في أبيات خمسة ذكرت فيه .

وزرنرود : اسم لنهر أصبهان^(٢) . ولم يخرج الشريف إليها ، وإنما الأبيات للشريف
أبي الحسن علي بن الحسين الحسيني ، وتجد ثلاثة منها منسوبة إليه في « محاسن أصفهان »
صفحة ٥٨ ، ولعله ابن دفتر خوان الذي سبق الحديث عنه في ثقافة الرضي عند ذكر
كتاب « أوصاف ألف غلام و غلام » .

(١) النسخة المصورة بمعهد المخطوطات برقم ٨٥٧ أدب . ثم طبع الديوان ، وتجدها فيه ٢٤٧/٢ .

٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

(٢) معجم البلدان ٩٢٧/٢ .

٥ - الزيادات التي قيدها عن ابن منظور في كتابه « نثار الأزهار »^(١) كلها متصلة بعلم الفلك ، ولم يكن للرضي وكع بهذا العلم ، وأخشى أن أقول : إنه لم تكن له معرفة به . وكذلك الزيادات التي قيدها عن البدرى في « نزهة الأنام » كلها في الورود والرياحين والثمار ، ولم ترد في الديوان مقطوعات برأسها في هذا الباب تعضد نسبة هذه المختارات إليه .

وإذا نظرت إلى ما أورده ابن منظور والبدرى ، فستلاحظ أن الصنعة تغلب عليه ، وأن ديباجته تختلف عن ديباجة الرضي ، التي يدركها من يتصفح ديوانه ، ولذلك فإني لا أثق في صحة نسبة هذه المقطوعات إلى الرضي .

تحقيق الديوان :

أشرت من قبل إلى أن ديوان الرضي صنع مرات : صنعة مرتبة على الأغراض ، (صنعة أبي حكيم الخبري) ، وصنعة مرتبة القوافي على حروف الهجاء ، وصنعة تقوم على اختيار من الديوان لا يترسم منهجاً ، وصنعة تقوم على اختيار شعر النسيب من الديوان وهو ما عرف بالحجازيات .

وقد اصطفيت من الصنعة الأولى ثلاث نسخ :

- ١ - نسخة دار الكتب المصرية التي سبق وصفها برقم ١ وقد اعتبرتها الأصل .
- ٢ - نسخة دار الكتب المصرية التي سبق وصفها برقم ٢ ورمزت إليها بالحرف « ي » .
- ٣ - نسخة بريطانيا التي سبق وصفها برقم ٣٩ ورمزت إليها بالحرف « ق » .

ومن الصنعة الثانية نسختين :

- ١ - نسخة من تركيا التي سبق وصفها برقم ٢٦ رمزت إليها بالحرف « ك » .

(١) تركت ما جاء فيه غير صريح النسبة إلى الشريف الرضي أو الشريف الموسوي . وهو صفحة ٦٠ . و صفحة ١١٩ جاء فيهما : (الشريف) . صفحة ١٢٨ . و صفحة ١٢٩ جاء فيهما : (الشريف الموسوي ابن دورخوان) . صفحات ١٣٢ . ١٣٩ جاء فيها : (ومما جاء في البروج ما أنشده أبو الحسن الشريف الموسوي الطوسي في البروج) . ثم ذكر كل برج وقال : « قال الشريف ... » . و « له » .

٢ - نسخة من فرنسا التي سبق وصفها برقم ٤٢ ورمزت إليها بالحرف « س » .
ولم أصطف من الصنعة الثالثة شيئاً ، واصطفيت من الصنعة الرابعة :
١ - نسخة سوريا ، التي سبق وصفها برقم ١٠ ورمزت إليها بالحرف « ز » .
ورمزت إلى الطبعة الهندية بالحرف « هـ » وإلى الطبعة البيروتية بالحرف « م » .
وقد مضيت في تحقيق هذا الديوان على النهج الذي أخذت به نفسي ، من الصبر
على لأواء الطريق ، والأناة في استكناه النسخ المخطوطة تهدياً إلى الصواب ، والعناية
بشكل ما يُشكّل ، وما يقتضيه رونق الشعر وبهاؤه ، والدلالة على الأعلام والحوادث ،
وشرح ما تقع الحاجة إليه ، وعرض الديوان على كتب الأدب والتاريخ والمجاميع
الشعرية لتوثيقه وتحريره ، وأفردت التخريج بباب خاص يقع بعد استيفاء أقسام
الديوان ، وقد ألحقت بالديوان ما وجدته من شعر للشريف الرضي في المصادر
الأخرى ، ودللت على هذه المصادر مع كل مقطوعة أو بيت . كما ألحقت به فهارس
كاشفة ، تذلل أكنافه وتدني قطوفه .
وعلى الله قصد السبيل .

ديوان الشريف الرضي

٣٥٩ - ٤٠٦ هـ .

صنعة
أبي حَكِيم الخبزي
... - ٤٧٦ هـ .

الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقني

هذا ديوان السيد الأجل ذي الحسنيين أبي الحسن محمد الشريف الرضي بن
النجيب الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش بن محمد الأعرج
بن موسى أبي سُبْحَة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر
الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام السبط الحسين بن
الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

باب المديح

قافية الهمزة

(١) *

قال يمدح الخليفة الطائع لله^(١) ، ويهنئه بعيد الأضحى من سنة سبع وسبعين
وثلاثمائة :

جزاء أمير المؤمنين ثنائي على نعيم ما تنقضي وعطاء
أقام الليالي عن بقايا فريستي ولم يبق منها اليوم غير ذمائي^(٢)
وأدنى أقاصي جاهه لوسائلي وشدأواخي جوده برجائي^(٣)

(١) الفصيحة في : الأصل . س . ك . م . هـ .

(١) عبد الكريم بن الفضل بن جعفر . أبو الفضل الطائع لله . الخليفة العباسي .

ولد ببغداد . سنة سبع عشرة وثلاثمائة . ونزل له أبوه المطيع عن الخلافة سنة ثلاث
وستين وثلاثمائة . وكان شديد الحيل . في خلقه حدة . خلعه بهاء الدولة بن عضد الدولة
البيهي . وسمل عينيه . سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . واستمر مخلوعاً إلى أن توفي
سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

تاريخ بغداد ٧٩/١١ . تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٦٣ . شذرات الذهب ١٤٣/٣ .
فوات الوفيات ٦/٢ . نكت الحميان ١٩٦ .

(٢) رواية ك للبيت :

أراغ الليالي عن تهضم جانبي وذاد حسامي عن ورود بقائي
والذماء : البقية من الروح . واستعملت للبقية من كل شيء .

(٣) الأواخي : جمع الأخية . وهي عود في حائط أو في جبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز
طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة .
وفي هـ : " وشرد داني جوده " .

وعَلَّمَنِي كَيْفَ الطَّلُوعُ إِلَى الْعُلَا
وكَيْفَ أَرُدُّ الدَّهْرَ عَنْ حَدَثَانِهِ
فَمَا لِي أَغْضِي عَنْ مَطَالِبِ جَمَّةٍ
وَأَتْرُكُ سُمْرَ الْخَطِّ تَظْمَى خَلِيَّةً
إِذَا مَا جَرَرْتُ الرَّمْحَ لَمْ يَثْنِي أَبُ
وَشَيَّعَنِي قَلْبُ إِذَا مَا أَمْرُهُ
أَرَى النَّاسَ يَهْوُونَ الْخِلَاصَ مِنَ الرَّدَى
وَيَسْتَقْبَحُونَ الْقَتْلَ وَالْقَتْلُ رَاحَةٌ
فَلَسْتُ ابْنَ أُمِّ الْخَيْلِ إِنْ لَمْ أَعُدْ بِهَا
وَأَرْجِعُهَا مَفْجُوعَةً بِحُجُولِهَا
إِلَى حَيٍّ مَنْ كَانَ الْإِمَامُ عَدُوَّهُ
هُوَ اللَّيْثُ لَا مُسْتَنْهَضٌ عَنْ فَرِيصَةٍ

وكَيْفَ نَعِيمُ الْمَرْءِ بَعْدَ شَقَاءٍ
وَأَلْقَى صَدُورَ الْخَيْلِ أَيَّ لِقَاءٍ ^(١)
وَأَعْلَمَ أَنِّي عُرْضَةٌ لِقَنَاءٍ
وَشَرُّ قَنَاءٍ مَا كُنَّ غَيْرَ رِوَاءٍ ^(٢)
يُليح ولا أُمُّ تَصِيحٍ وَرَائِي ^(٣)
أَطَاعَ بَعْزَمٍ لَا يَرُوعُ وَرَائِي ^(٤)
وَتَكْمَلَةُ الْمَخْلُوقِ طَوْلُ عَنَاءٍ ^(٥)
وَأَتَعَبُ مَيِّتٍ مَنْ يَمُوتُ بَدَاءٍ ^(٦)
عَوَابِسَ تَأْبَى الضِّيمَ مِثْلَ إِبَائِي ^(٧)
إِذَا انْتَعَلْتُ مِنْ مَازِقٍ بَدْمَاءٍ ^(٨)
وَصَبَّحَهُ مِنْ أَمْرٍ بِقَضَاءٍ
وَلَا رَاجِعٌ عَنْ فَرَصَةٍ لِحْيَاءٍ

(١) في الأصل : « عن حدنا به » . وفي س : « صدور الخطب » .

وحدثان الدهر : نوابه وصروفه .

(٢) في س : « ظمأى خلية » . وفي ك : « ظمأى حلية » . وفي هـ : ظمى خلية » . وفي

الأصل : « ماكر غير رواء » .

(٣) في ك : « لم يثني أخ » .

وآلاح من الشيء : حاذر وأشفق . اللسان (ل و ح) ٥٨٧/٢ .

(٤) في ك : « لا يروغ » .

وراع يروغ : حاد عن الطريق . أو ذهب ها هنا وها هنا مراوغة .

٥١ في ك : « من الأذى » .

(٦) صدر البيت في محاضرات الأدباء : « ويستحسنون الموت والموت راحة »

(٧) عجز البيت في س . ك :

« سوابق لا عهد لها ببطاء »

(٨) التحجيل : بياض في قوائم الفرس . والمأزق : الموضع الضيق يقتتل فيه المتحاربون .

وفي هـ : « منجوعة بحجولها .. من مارق بدماء » .

ولا عَزُمُهُ من فعلِهِ بمُذَلَّلٍ
هو النَّابِهُ النَّيرانِ في كُلِّ ظُلْمَةٍ
ومُعَلِّي حَنِينِ القَوْسِ في كُلِّ سَاعَةٍ
فَخَارَ لَوْ أَنَّ النِّجْمَ يُعْطَى مِثَالَهُ
ووجهٌ لَوْ أَنَّ البَدْرَ يَحْمِلُ شِبْهَهُ
مغَارِسُ طالتْ في رَبِّها المجد فَالْتَقَتْ
وكم صارخٍ ناداك لَمَّا تَلَبَّيْتُ
رددتْ عليه النفسَ والشمسَ فَانْتَنَى
وكم صدرٍ مَوْتُورٍ تَطَّلَعَ غِظُهُ
يُغْطِي على أَضْغَانِهِ يَنْفَاقُهُ

(١) الضراء : الاستحنا .
(٢) الكوم : القطعة من الإبل . والكوماء : الناقة العظيمة السنام .
(٣) في س : « ومعلّي حنين القوس » ، وفي الأصل : « أو بسهم علاء » .
وغلا بالسهم وغالى به غلاء : رفع يديه لأقصى الغاية .
(٤) في س . ك . م : « فخار لو ان النجم أعطى مثله » . وسقط البيت من : ه .
(٥) في ه : « يحمل مثله » .
(٦) لم يرد هذا البيت في : ك .
(٧) في ه : « لما تلبّيت .. لغير ذكاء » .
تلبّيت به السمر : أحاطت بلبيه أو بلبته . وهو المنحر . ويقال : لبّه تليبا ، إذا جمع
ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره .
وذكاء : الشمس .
(٨) في الأصل : « كذا العقر » بضم الراء . وفي س : « كذي الغفر » بفتح الغين وسكون
الفاء ، وفي هامشها جاء هذا الشرح : « الغفر : التغطية ، والغفرة بالضم : ما يغطي به
الشيء » . يقال : اغفروا هذا . أصلحوه بما ينبغي أن يصلح به ، والمغفر . وزرد ينسج في
الدروع على قدر الرأس . والكفاء بالكسر والمد : شقة أو شقتان تنصح إحداهما بالأخرى
ثم يحل به مؤخر الخباء . يقول منه : أكفأت البيت إكفاء » . ورواية بضم العين في
« العقر » وبناء « غطى » للمجهول .
والعقر : الجرح . والكفاء : سترة من أعلى البيت إلى أسفله من مؤخره .

كَرَّرَتْ عَلَيْهِ الْجِلْمَ حَتَّى قَتَلَتْهُ
 إِذَا حَمَلَ النَّاسُ اللَّوَاءَ عَلَامَةً
 وَجَيْشٍ مُضِرٍّ بِالْفَلَاحِ كَأَنَّهُ
 كَانَ الرَّبُّ زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا
 وَخِيلَ تَغَالَى فِي السُّرُوجِ كَأَنهَا
 لَهَا السَّبْقُ فِي الضَّمَامَاتِ وَالسَّبْقُ وَحْدَهَا
 وَلَيْسَ فَنَى مَنْ يَدْعِي الْبَاسَ وَحْدَهُ
 وَمَا أَنْتَ بِالْمُبْخُوسِ حَظًّا مِنَ الْعَلَا
 نَصِيئِكَ مِنْ ذَا الْعِيدِ مِثْلِكَ وَافِرٌ
 وَلَوْ كَانَ كُلُّ آخِذٍ قَدَرَ نَفْسِهِ
 وَمَا هَذِهِ الْأَعْيَادُ إِلَّا كَوَاكِبُ
 فَخُذْ مِنْ سُرُورٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَفُزْ بِهِ
 بغيرِ طِعَانٍ فِي الْوَعَى وَرِمَاءِ
 كِفَاكَ مُثَارُ النَّقْعِ كُلِّ لَوَاءِ
 رِقَابُ سُيُولٍ أَوْ مُتَوْنٍ نِهَاءِ^(١)
 وَرَدَّتْهُ مِنْ بَوَاغِيهَا بِرِدَاءِ^(٢)
 صَدُورُ عَوَالٍ أَوْ قِدَاحُ سَرَاءِ^(٣)
 إِذَا غُطِّيَتْ مِنْ تَقْعِهَا بَغْطَاءِ^(٤)
 إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ بِأَسِهِ بِسَخَاءِ^(٥)
 وَلَا قَانِعًا مِنْ عَيْشِهِ بَلَقَاءِ^(٦)
 وَسَعْدُكَ فِيهِ مُؤَذِّنٌ بِيَقَاءِ
 لَكَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مِرَاءِ
 تَغُورُ وَتُؤَلِّينَا قَلِيلَ ثَوَاءِ
 فَلِلنَّاسِ قِسْمًا شَدِيدٌ وَرِخَاءِ^(٧)

(١) المضر : الداني . يقال : أضر بالطريق . دنا منه ولم يحالطه . أو هو من الضرر . والنهاء :

جمع النهي . بالكسر والفتح . وهو الغدير أو شبهه .

(٢) البوغاء : التربة الرخوة كأنها ذريرة .

(٣) تغالى : ترتفع وتتجاوز المدى . والقداح : جمع القدح . بالكسر . وهو السهم قبل أن

يراش وينصل . والسراء : من عتق العيدان وشجر الجبال . وتتخذ منه القسي . اللسان

(س ر ا) ٣٨٠/١٤ .

(٤) في س ، م : « والسبق وخدها » ، وفي هـ : « والسبق قصدها » . وما في الأصل . ك

بفتح الدال على معنى : ولها سبق وحدها ، والضممة : الحلبة في السباق .

(٥) في ك : « من يدعي سبق وحده » ، وفي الأصل : « إذا لم يعود » .

(٦) في الأصل : « من عيشه بتماء » ، وفي س : « بقاء » ، وفي م : « بكفاء » ، وأثبت

رواية ك . وفي هـ : « بالمنحوس حظا » .

واللفاء : الشيء القليل ودون الحق .

(٧) في الأصل : « ما استطعت وقربة » وهو تحريف .

وبادرُ إلى اللذاتِ فالدهرُ مُولَعٌ
أُبْشِكُ من وُدِّي بغيرِ تكلُّفٍ
وأذكرُ ما أوليتني من صَنِيعَةٍ
أعني على دهرٍ رماني بصرفه
وخلَّاني عَمَّنْ أَعَدَّ بَعَادَه
فَقَدْتُ وفي فَقْدِ الأَحَبَّةِ غُرْبَةً
فلا تطمعنْ يا دهرُ فيَّ فإنه
أردُّ به أيدي الأعداءِ وأتقي
الَّذُ بقلبي من مُناتِي تَقْنُعِي
ومن كان ذا نفسٍ تُطِيعُ قَنُوعَةٍ
حدونا المطايا يوم جالتْ غُرُوضُها

بَتَقْوِيضِ عَزٍّ واضْطِلَامِ عِلَاءٍ^(١)
وَأَرْضِيكَ من نُصْحِي بغيرِ رِيَاءٍ^(٢)
وَأُعْطِيكَ رَهْنِي طَاعَةٍ ووفاءٍ^(٣)
وَرَدَّ عِنَانِي وهو في الغُلُوءِ^(٤)
سَقَامِي ومن قُرْبِي إليه شَفَائِي^(٥)
وهجران من أَحْبَبْتُ أعْظَمُ ناءٍ^(٦)
مَلَاذِيَّ مما راعني ووقائي
نوافذَ شَتَّى من أذى وبلاءٍ
وأحسن عندي من غِنَايَ غِنَائِي^(٧)
رَضِي بقليلٍ من كثيرِ عَطَاءٍ^(٨)
ويومَ اتَّقَتْ رُكبانها برُغَاءٍ^(٩)

(١) في س : « بتغيب عيش واصطلام علاء » . وفي ك : « بتغيبص هو » .

والاصطلام : الاستئصال .

(٢) في س ، ك : « وأعطيك من نصحي » .

(٣) جاء عجز البيت في س :

« فأصفيك رهنِي طاعتي ووفائي »

وفي ك :

« فأجعل عذري مضغة لوفائي »

(٤) جاء عجز البيت في ك :

« وأغرى حبيبي عامدا بسوائي »

(٥) في الأصل : « وخلا أتى عمرا أعد بعاده » ، وهو تحريف ، وفي س ، م : « خلاني

عمن » . وحلّاه عن الشيء : طرده ومنعه .

(٦) في م : « أعظم داء » .

(٧) في الأصل : « من غنای هنائي » . وفي هـ : « من منامي تقنعي » .

(٨) في س ، ك : « تطيع قنوعه » ، وفي س ، ك ، م ، هـ : « من كثير ثراء » .

(٩) في س ، م : « حدوا بالمطايا » . وفي هامش ك : « في الأصل : فدتك المطايا » .

والغروض : جمع الغرض بفتح فسكون ، وهو للرحل كالحزام للسرّج .

١
تَوْمُكْ لَا تَلْوِي عَلَى كُلِّ رَوْضَةٍ
وَلَا تَشْرَبُ الْأَمْوَاهُ إِلَّا تَعَلَّةً
لَهَا سَائِقٌ يَطْفِي عَلَيْهَا بِسَوَطِهِ
غَلَامٌ كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ تُجِيزُهُ
إِذَا بَلَغْتَ نَادِيكَ نَالَ رِقَاقُهَا
وَمِثْلُكَ مِنْ يُعَشَّى إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
وَمَا كُلُّ فُعَالٍ النَّدَى بِشَبَائِهِ
يَصِيحُ بِهَا حَوَازِنُهَا وَإِضَاءُ^(١)
إِذَا عَثَرَتْ أَخْفَافُهُنَّ بِمَاءٍ
وَيَمْضِي عَلَى آثَارِهَا بِحُدَاءِ^(٢)
صَدُورُ الْقَنَا وَالْبَيْضُ كُلُّ قَضَاءِ^(٣)
عَرِيضٍ عَطَاءٍ مِنْ طَوِيلِ ثَنَاءِ^(٤)
وَيُلْفَى قَرَاهُ عِنْدَ كُلِّ خَبَاءِ^(٥)
وَلَا كُلُّ طُلَّابِ الْعُلَا بِسَوَاءِ^(٦)

* * *

(١) في س : « إلى كل روضة » .

والحوذان : نبت يرتفع قدر الذراع ، له زهرة حمراء في أصلها صفرة ، وورقته مدورة .
والحافر يسمن عليه . اللسان (ح و ذ) ٤٨٨/٣ .

والإضاء : الأجمة من الخلاف الهندي ، وهي أيضا جمع الأضأة ، وهو المستنقع من سيل
وغيره . والمعنى : « لا تلوي على كل روضة وإضاء يصيح بها حوذاؤها .

(٢) في س ، وهامش ك : « ويشدو على آثارها » .

(٣) في الأصل : « كأسلاء اللجام تجيره ... كل قضاء » ، وفي ه : « تجيره .. كل قضاء » .
وأشلاء اللجام : سيوره ، أو التي تقادمت فوق حديدتها .

(٤) في ه : « نال رقاقها » .

(٥) في ه : « ويلقى خباه » .

(٦) في الأصل : « وما كل فعال الندى بمثابة » ، وكذلك في : ه .

(٢)*

وقال يمدح الملك بهاء الدولة^(١) . ويذكره بالخدمة التي قدّمها ، والنصيحة التي أسلفها ، في أيام الفتنة ببغداد^(٢) ، من ضَبَطَ من يتسرّع إلى العنت من أحداث

(*) القصيدة في: الأصل . س . ك . م . هـ .

ومقدمتها المثبتة هي مقدمة الأصل . وفي س بيان أن هذه الفتنة التي يشير إليها كانت بين الشيعة والسنة ببغداد ، وفيها أيضا وصف الكافي أبي الحسن بأنه وزير بهاء الدولة . وفي ك وصفه بالأستاذ . وفيها : « من يتسرّع إلى العيث » مكان : « من يتسرّع إلى العنت » . وفي س مكانها : « ويذكر ما كان من ضبطه أحداث العلويين عن التشرع » .
(١) فيروز بن الحسين بن بويه الديلمي . بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة أبي شجاع الملك . قوام الدين ، صاحب بغداد وغيرها .
تولى السلطنة بعد أخيه شرف الدولة أبي الفوارس شيرزِيل ، سنة تسع وسبعين وثلاثمائة . وهو الذي قبض على الطائع . وولى القادر .
وكان يحب المصادرات . فجمع من الأموال ما لم يجمعه أحد قبله من بني بويه ، وكان بخيلا جدا .

توفي بآرجان ، في جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وأربعمائة ، عن ثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر . وكان مرضه بالصرع ، ودفن بالمشهد إلى جانب أبيه .

البداية والنهاية ٣٠٧/١١ ، ٣٤٩ . ٣٥٠ . الكامل في التاريخ ٢٥/٩ . ١٠٠ .

(٢) في حوادث سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة للهجرة يذكر ابن كثير أنه في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة - وهو يوم غدِير خُم - جرت فتنة بين الروافض والسنة واقتتلوا ، فقتل منهم خلق كثير ، واستظهر أهل باب البصرة وحرقوا أعلام السلطان ، فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك ، وصلبوا على القناطر ؛ ليرتدخ أمثالهم. البداية والنهاية ٣٠٩/١١ .
هكذا يذكر ابن كثير ، ولعل هذا حدث في ذي الحجة من سنة ثمانين وثلاثمائة . وإلا =

العلويين وغيرهم ، ويهنته بصوم شهر رمضان ، من سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ،
ويذكر فيها الكافي أبا الحسن علي بن محمد * ، رحمه الله :

[وافر]

بهاء الملك من هذا البهاء وضوء المجدي من هذا الضياء^(١)
وما يعلو على قلل المعالي أحق من المعرق في العلاء^(٢)
ولا تغنو الرعاة لذي حسام إذا ما لم يكن راعي رعاء^(٣)
وما انتظم الممالك مثل ماض إذا ابتدر الرهان مبادرؤه
وإن طلب الندى خرجت يداؤه تمطر دونهم يوم الجراء^(٤)
وإن طلب الندى خرجت يداؤه خروج الودق من خلل الغماء^(٥)

= فكيف يذكره الرضي في رمضان من سنة إحدى وثمانين ، وسيأتي في القصيدة ١٣ بيان
الفتن التي قامت ببغداد سنة ثمانين وثلاثمائة وتوسط أبي الرضي .
أما ابن الأثير فلم يذكر في حوادث هذه السنة إلا قوله : « وفيها كثرت الفتن بين العامة
ببغداد ، وزالت هيبة السلطنة ، وتكرر الحريق في المحال ، واستمر الفساد » . الكامل
٣٨/٩ .

» لم أعثر له على ذكر فيما بين يدي من مصادر . ولعله علي بن محمد الكوكبي المعلم .
انظر ما يأتي في القصيدة ٢٨ .

(١) في ه : « بهاء المجد » .

(٢) في ك : « فلل » بالتحريك .

والقلة : أعلى الجبل .

(٣) في ك : « راعي الرعاء » .

ويجمع الراعي على رعاء : بضم الراء وتكسر .

(٤) في الأصل ، ك ، م : « يوم الجراء » .

وتمطرت الخيل : جاءت مسرعة يسبق بعضها بعضا ، وجرى الفرس جراء وجرى .
وأجراه وجاراه مجارة وجرأ : جرى معه .

(٥) في س ، ك : « وإن طلب المدى » ، وفي الأصل ، م ، ه : « من خلل الغماء » .

والودق : المطر ، والغماء : السحاب المرتفع أو الكثيف أو الممطر . وفي هامش ك :
« الغماء : الغيم الرقيق » .

حَذَارٍ إِذَا تَدَرَّعَ ثَوْبَ نَقْعٍ حَذَارٍ إِذَا تَعَمَّمَ بِاللَّسْوَاءِ (١)
حَذَارٍ مِنْ ابْنِ غَيْطَلَّةٍ مُدِلٍّ يَسُدُّ مَطَالِعَ الْبَيْدِ الْقَوَاءِ (٢)
إِذَا أَلْقَى عَلَى لَهَوَاتِ ثَغْرِ بَدَا غَضْبَانٌ مَرْهُوبَ الرُّوَاءِ (٣)
تَمَرٌ قَعَاقِعُ الزَّرَّيْنِ مِنْهُ كَمَعَمَعَةِ اللَّهْيَبِ مِنَ الْأَبَاءِ (٤)
وَمِطْرَاقٍ عَلَى اللَّحْظَاتِ صِلٍ مَرِيضِ النَّاطِرَيْنِ مِنَ الْحِيَاءِ (٥)
تَنْكَسُ كَالْأَمِيمِ فَإِنْ تَسَامَى مَضَى كَالسَّهْمِ شَدَّ عَنْ الرَّمَاءِ (٦)
وَمَا يُنْجِي اللَّدِيغَ بِهِ تَسْدَاوٍ وَقَدْ أَمْسَى بَدَاءٌ أَيْ دَاءٌ
وَلَا قُضِبَ الرِّجَالِ الصَّيْدَ فَضْلًا عَنْ الْأَصْوَاتِ مِنْ حَلِيِّ النِّسَاءِ (٧)
وَيَوْمٍ وَعَى عَلَى الْأَعْدَاءِ هَوْلٍ تُمَازُ بِهِ السَّرَاعُ مِنَ الْبِطَاءِ
رَمِيَتْ فُرُوجُهُ حَتَّى تَهَرَّى بِأَيْدِي الْجُرْدِ وَالْأَسْلِ الظَّمَاءِ (٨)

(١) في م : « تلفع ثوب نفع » . وفي الأصل : « إذا تقمع باللواء » .

(٢) الغيطة : الظلمة المتراكمة . واختلاط الأصوات والظلمة . والقواء : المقفرة .

(٣) في ك . م : « يرى غضبان » .

(٤) في س : « تمر قعاقع الزران » ، وفي م : « قعاقع الرزين » ، وفي الأصل : « قواقع الزران » ، وفي ك : « قعاقع الزاران منه » ، ولعل الصواب ما أثبتته ، وزر السيف حده . انظر اللسان (زرر) وديوان قيس بن الخطيم ٦ . أو لعل ما في ك هو المتجه . على أنه قَعْلَانٌ مِنْ زَارٍ . والأباء : القصب أو البردية أو الحلفاء أو الأجمة .

(٥) في هـ : « على اللهوات صل » .

(٦) في س ، ك : « ينكس » بالبناء للمجهول .

وشجه أمة فهو أميم : إذا بلغت أم رأسه . والرماة : المراماة .

(٧) في الأصل : « ولا قضت الرجال » وقضب الرجال : سيوفهم القاطعة . وفي س ، م : « في حلي النساء » .

وبعد هذا البيت في ك : « أراد بهذا المعنى قول النابغة في الملسوع :

يُسَهَّدُ مِنْ تَوَمِّ الْعِشَاءِ سَلِيمُهَا بِحَلِيِّ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ »

ورواية الديوان (صنعة ابن السكيت) ٤٦ : « لحلي النساء » ، وفيه : « وقوله : لحلي

النساء ، الحلي : الخلاخل . ويعلق عليه لثلا ينام ، وكانوا يقولون إنه إذا نام دب السم فيه » .

(٨) في س ، م : « حتى تفرى » ، وفي هـ : « حتى تقوى » .

والأجرد من الخيل : السباق ، والأسل : الرماح .

فَمِنْ غُلْبٍ كَانَهُمْ أَسْوَدُ عَلَى قُبِّ ضَوَامِرَ كَالظُّبَاءِ^(١)
 وَمَنْ بِيضٍ كَأَنْ مُجَرَّدِيهَا يُمَرُّونَ الْأَكُفَّ عَلَى الْإِضَاءِ^(٢)
 نَوَاحِلَ لَمْ يَدْعُ ضَرْبُ الْهُوَادِي بِهَا أَبَدًا مَكَانًا لِلْجِلَاءِ^(٣)
 وَمَنْ هَاوٍ تَرْنَحَ فِي الْعَوَالِي وَعَارٍ قَدْ أَقَامَ عَلَى الْعَرَاءِ^(٤)
 وَآخَرَ مَالٍ كَالنَّشْوَانِ سَالَتْ بِهَامِيهِ شَايِبُ الطَّلَاءِ^(٥)
 وَعُدَّتْ وَقَدْ خَبِثَتِ الْحَرْبَ عَنْهُ إِلَى سِلْمِ الرِّغَائِبِ وَالْعَطَاءِ^(٦)
 فَيَوْمٌ لِلْمَكَارِمِ وَالْعَطَايَا وَيَوْمٌ لِلْحَمِيَّةِ وَالْإِبَاءِ^(٧)
 تَقُودُ الْخَيْلَ أَرْشَقَ مِنْ قَنَاهَا شَوَازِبَ كَالْقِدَاحِ مِنَ السَّرَاءِ^(٨)
 بَغَارَاتٍ كَوَلَعِ الذَّيْبِ تَتَرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ بَيْنَةَ الْعِدَاءِ^(٩)
 عَزَائِمُ كَالرِّيَّاحِ مَرَرْنَ رَهْوَاً عَلَى الْأَفْطَارِ مِنْ دَانٍ وَنَاءِ^(١٠)

- (١) الأغلب : غليظ العتق . والأسد ، والقبب : دقة الخصر وضمور البطن .
 (٢) الإضاء : جمع الأضياء ، وهي المستنقع من سيل وغيره . يصف صفاءها وجلالها .
 (٣) الهوادي : الأعناق . وفي هـ : « مكانا للخلاء » .
 (٤) في هـ : « وعاز ... على العراء » .
 (٥) في س ، م : « كالنشوان مالت » .
 وشايب الطلاء : الدفعة من الخمر بعد الدفعة .
 (٦) في س ، لـ : « وقد جنيت الحرب عنه » . وفي هـ : « وقد حنيت » .
 والرغائب : العطايا التي يرغب فيها .
 (٧) في هـ : « للمكارم والعوالي » .
 (٨) شوازب : ضوامر ، والقдах : السهام قبل أن تراش وتنصل . والسراء : شجر ، قال أبو عبيدة : هو من كبار الشجر ينبت في الجبال . وربما اتخذ منها القسي العربية . وقال أبو حنيفة : وتتخذ القسي من السراء ، وهو من عتق العيدان وشجر الجبال . اللسان (س ري) ٣٨٠/١٤ .
 (٩) ضبطت عين « العداء » بالفتح في س ، وهو الطلق الواحد من جري الفرس .
 (١٠) لرهو : السير السهل .
 وفي الأصل : « على الأنظار » .

وقلب كالشُّجاع يسُور عَزْمًا
 وكف كالغمام يُفيض حتى
 ووجه ماج ماء الحسن فيه
 يُشارك في السَّنا قمر الدِّياجي
 ومُعْتَلِجِ الجلالِ نَزَعَتْ عنه
 فأصبح خارجاً من كل عِزٍّ
 وحُزِنَتْ جمام نِعْمَتِهِ وكانتْ
 برأيِّ نَقَفِ الإقبالِ منه
 إذا شَرِهَ القريبُ عليك فاقطعْ
 وكنْ إن تمقَّتِ القُرباءُ ممَّنْ
 فرب أخٍ خَلِيقٍ بالتَّقْصالي
 ولا تُدِنِ الحسودَ فذاك عُرٌّ

ويجذبُ بالعلَى جَذَبَ الرِّشاءِ (١)
 يَغْمُّ الأرضَ من كَلًّا وماءٍ
 ولاح عليه عُنوانُ الوَضاءِ
 ويفضُّله بـزائـدةِ السَّناءِ (٢)
 على عَجَلٍ رداءِ الكبرياءِ (٣)
 خروجَ العُودِ بُزًّا من اللِّحاءِ (٤)
 غماراً لا تُكسِّرُ بالسِّدِّلاءِ (٥)
 فأقْدَمَ كالسَّنانِ إلى اللِّقاءِ
 بحدِّ السيفِ قُربى الأقرباءِ (٦)
 يميلُ على الأخوةِ بالإخاءِ (٧)
 ومُعْتَرِبٍ جديرٍ بالصفاءِ
 أبيُّ لا يُعالِجُ بالهناءِ (٨)

(١) الشجاع هنا : ضرب من الحيات . والرشاء : حبل الدلو .

(٢) في ك : « ويعضله بزائدة السناء » .

(٣) معتلج الجلال : شديده وقويه . ومنه الأرض المعتلجة . وهي التي استأسد نباتها والتفت وكثرت . انظر اللسان (ع ل ج) ٣٢٧/٢ .

(٤) بز من اللحاء : استلب منه يجفأ وقهر . وفي ه : « فأصبح خاليا » .

(٥) جمام النعمة : ما اجتمع منها . والغمار : جمع الغمر ، وهو الماء الكثير .

(٦) في س . م . ه : « إذ أشر القريب » . وفي س : « قرب الأقرباء » .

وشره القريب : غلب عليه حرصه . وأشر : بطر .

(٧) في س . ك . م ، ه : « وكن إن علقك القرباء » . وفي م ، ه : « على الأخوة للإخاء » .

وبين هذا البيت والذي بعده تقديم وتأخير في : س . م .

وهو يعني بالأخوة : القرابة من جهة النسب ، وبالإخاء : الخلّة والصدقة .

(٨) العر بالفتح والضم : الجرب . أو بالفتح : الجرب ، وبالضم : قروح في أعناق الفصلا . والهناء : القطران .

وفي الأصل ، ك : « أبى ألا يعالج » ، وفي س . م : « مضىض لا يعالج » ، ولعل الصواب

ما أثبتته . وفي ه : « مضىض لا يعالج » .

كَفَاكَ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ كَافٍ
أَمِينَ الْغَيْبِ لَا يُوكِي حَشَاهُ
إِذَا عَلِقْتَ يَدَاكَ بِهِ حِفَظًا
يُعَاطِيكَ الصَّوَابَ بِلَا نِفَاقٍ
جَرِيُّ يَوْمٍ تَبْعُهُ لِعِزْمٍ
إِذَا كَانَ الْكُفَاةُ لَذَا عَيْدًا
بِهَاءِ الدَّوْلَةِ الْمَنْصُورِ إِنِّي
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ غِنَايَ يَسْرِي
فَلِمَ أَنَا كَالْغَرِيبِ وَرَاءَ قَوْمٍ
بَعِيدٍ عَنْ حِمَاكَ وَلِي حَقُوقٌ
أُتْلَى ثُمَّ يُبْدَأُ بِاصْطِنَاعِي
وَذُبِّي عَنْ حِمَى بَغْدَادَ قَدَمًا

طَرِيرُ الْعَزْمِ مَشْحُودُ الْمَضَاءِ^(١)
لَأَمْنِهِ عَلَى السَّدَاءِ الْعِيَاءِ^(٢)
مَلَأَتْ يَدَيْكَ مِنْ كَنْزِ الْغَنَاءِ^(٣)
وَيَمَحُضُكَ السَّدَادَ بِلَا رِيَاءِ
وَقُورٌ يَوْمَ تَبْحُثُهُ لِرَاءِ^(٤)
فَذَا كَافِي الْكُفَاةِ بِلَا مِرَاءِ^(٥)
دَعَوْتُكَ بَعْدَ لَأَيٍّ مِنْ دُعَائِي
إِلَى بِمَا تُبَيِّنُ مِنْ غَنَائِي^(٦)
لَوْ اخْتَبَرُوا لَقَدْ كَانُوا وَرَائِي^(٧)
قَوَاصِي أَنْ يَطُولَ بِهِ ثَوَائِي^(٨)
كَفَانِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ بَلَائِي^(٩)
بِفَضْلِ الْعِزْمِ وَالنَّفْسِ الْعَصَاءِ^(١٠)

(١) طرير العزم ، ماضيه محدده .

(٢) وكاه : شده بالكاء . يعني أنه لا يضمّر لآمنه شرا . والعياء : المعى الذي لا يعرف دواؤه .

وجاء بعد هذا البيت في م الأبيات ٦٢ - ٦٦ التي ترد في آخر القصيدة زيادة من س على ما

في سائر النسخ .

(٣) في هـ : « من كنز العطاء » .

(٤) في م : « يوم تبعته لحرب .. وقور » ، وفي هـ : « وقور حين تبحثه لداء » .

والراء : الرأي .

(٥) في الأصل : « إذا كان الكفاة » .

(٦) في م : « أن غناك يسري » . وفي الأصل : « بما يبين من غنائي » .

والغناء ، بالفتح : الكفاية .

(٧) في ك : « لو اختبروا لكانوا من ورائي » .

(٨) الثواء : الإقامة .

(٩) في م : « ثم يبدو باصطناعي » .

(١٠) في س : ك : « والنفس الفضاء » .

والذّب : الدفاع . والعصاء : العصية الممتعة .

غَدَاةً أَظَلَّتْ الْأَقْطَارَ مِنْهَا
دُخَانٌ تُلْهِبُ الْهَبَّاتُ مِنْهُ
صَبَرْتُ النَّفْسَ ثُمَّ عَلَى الْمَنَابِ
رَجَاءً أَنْ تَفُوزَ قِدَاحُ ظَنِّي
وَلِي حَقٌّ عَلَيْكَ فَذَلِكَ جِدِّي
وَمَنْ شِئِمَ الْمُلُوكِ عَلَى اللَّيَالِي
سَيَلُّوْا مِنْكَ هَذَا الصَّوْمُ خِرْقَةً
تَصُومُ فَلَا تَصُومُ مِنَ الْعَطَايَا
أَلَا فَاسْعِدْ بِهِ وَبِكُلِّ يَوْمٍ
وَدُمُ أَبَدَ الزَّمَانِ وَأَنْتَ أَوْلَى

مُضْرَمَةٌ تَبَزَّلُ بِالدِّمَاءِ^(١)
مَدَى بِسِ لِسِيْطَةٍ وَالسَّاءِ^(٢)
إِلَى أَقْصَى الثَّمِيلَةِ وَالذِّمَاءِ^(٣)
وَتُلَوَّى بِالنَّجَاحِ قَوَى رَحَائِي^(٤)
قَدِيمًا مِنْ رِضَاكَ وَذَا ثَنَائِي^(٥)
مُجَازَاةُ الْوَلِيِّ عَلَى السَّوْلَاءِ
رَحِيْبَ الْبَاعِ فَضْفَاضَ الرَّدَاءِ^(٦)
وَمَنْ بَذَلَ الرَّغَائِبَ وَالْجِبَاءِ^(٧)
يُفَوِّقُهُ الصَّبَاحُ إِلَى الْمَسَاءِ^(٨)
بَنَى الدُّنْيَا بِعَارِيَةِ الْبَقَاءِ

(١) في م : « مضرجة » مكان « مضرمة » ، وفي الأصل : « تنزل بالدماء » .

وتبزل الجسد : تقطر بالدم .

وفي ه : « غداة أظلت الأعناق .. تنزل بالدماء » .

(٢) في س . ك : « دخانا تلهب الهبوات منه » .

(٣) الثميلة : الماء القليل يبقى في أسفل الحوض والسقاء . والذماء : بقية الروح .

(٤) القداح : جمع القدح بالكسر ، وهو السهم قبل أن يراش وينصل . والمراد هنا سهم الميسر . وتلوى : أي تعقد وتلف .

(٥) الجد هنا : المضاء في الأمر والجهد فيه .

(٦) الخرق : السخي ، أو الظريف في سخاوة والفتى الحسن الكريم الخليفة .

(٧) في س ، ك : « تصوم فلا يصوم » على الالتفات .

(٨) في س ، ك : « يفوقه الصباح » .

وبرد مفوف : رقيق ، أو فيه خطوط بيض ، وفوف البرد جعل فيه هذه الخطوط .

أي زينه بها ، فكأنه أراد يزينه الصباح إلى المساء .

وتفويق السهم : وضع الفوق له ، وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . وإنما يفعل

هذا إذا أراد إرساله . فكأنه أراد يدفعه الصباح إلى المساء .

عَلَيَّ الْجَدُّ مُقْتَرِبَ الْأَمَانِي عَزِيزَ الْجَارِ مَطْرُوقَ الْفَنَاءِ
 [تمت ، ثم زاد فيها هذه الأبيات بعد مدة طويلة ، عند خروجه إلى واسط * :
 أَقَامَ يُنَازِلُ الْأَبْطَالَ حَتَّى تَقَلَّلَ كُلُّ مَشْهُورِ الْمَضَاءِ ^(١)
 إِزَاءَ الْحَرْبِ يَعْتَنِقُ الْعَوَالِي وَيَغْتَبِقُ النَّجِيعَ مِنَ الدِّمَاءِ ^(٢)
 إِذَا مَا قِيلَ قُلٌّ رَأَيْتَ مِنْهُ نَوَازِعَ تَشْرَبُ إِلَى اللَّقَاءِ
 ومنها :
 فَجَرَّبَنِي تَجِدْتَنِي سَيْفَ عَزْمٍ يُصَمِّمُ غَرْبُهُ وَزِنَادَ رَأْيٍ ^(٣)
 وَأَسْمَرَ شَارِعًا فِي كُلِّ نَحْرٍ شُرُوعَ الصَّلِّ فِي يَنْبُوعِ مَاءٍ]

[زيادة من : س على ما في سائر النسخ عدام . وقد أوضحت موضع ورودها فيها فيما سبق .

* يعني واسط الحجاج ، وهي بين البصرة والكوفة . ومنها الى كل واحدة منهما خمسون فرسخا . معجم البلدان ٨٨١/٤ .

(١) تقلل السيف : تلثم حده .

(٢) في س : « يعتنق الموالي » .

والاغتباق : الشرب في العشى ، ويقابله الاصطباح . والنجيع من الدم : ما كان مائلا إلى السواد .

(٣) غرب السيف حده . والراء : الرأي ، وتقدم .

قافية الباء

(٣)

وقال أيضاً ، يمدح الطائع لله ، ويهنيه بمهرجان ، ويقتضيه وعدا كان له عليه ،
وذلك في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة : [خفيف]

لو على قَدَرٍ ما يُحاولُ قلبي	طَلَبِي لم يَقَرَّ في الغَمَدِ عَضْبِي
هِمَّةٌ كالسَّماءِ بُعْدًا وكالرَّيبِ	حِ هُبُوبًا في كُلِّ شَرْقٍ وغَرْبِ
ونزاعٌ إلى العُلا يَفْطِمُ العِيـ	سَ عن الورد بين ماءٍ وعُشْبِ
رُبَّ بُوسٍ غدا عليَّ بَنَعْمَا	ءَ وَبُعْدٍ أَفْضَى إِلَيَّ بِقُرْبِ
أَتَقَرَّى هذا الأَنامَ فيَغْدُو	عَجَبِي مِنْهُمْ طَرِيقًا لِعُجْبِي (١)
وإذا قَلَبَ الزَّمانَ لِيَسْبُ	أُبْصَرَ الجَدَّ حَرْبَ عَقْلِ وَلُبِّ
أُمُقَامًا أَلَدُّ في غيرِ عَلِيَا	ءَ وزادي في عِشْتِي زادَ ضَبِّ (٢)
دون أن أتُركَ السِّيوفَ لَقَتْلًا	ها رَذَايَا من حَرٍّ قَرَعٍ وَضَرْبِ (٣)
ومن العَجْزِ أن دعا بك عَزْمُ	فَرَأَكَ الحُسامُ غيرَ مُلَبِّ

(١) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(٢) في الأصل : « يتفرى هذا الأنام » ، وفي هـ : « يتفرى .. ويغدو .. طريقا بعجبي » .

والعجب بالضم : الخيلاء .

(٣) في س ، م : « وزادي من عِشْتِي » ، وفي هـ : « في عين علياء ... زاد صب » .

(٣) الرذي : الضعيف المهزول .

وإذا ما الإمام هذب دُنْيَا
يا جميلاً جماله ملء عيني
بك أبصرتُ كيف يصفُو غديري
أنتَ أفسدتني على كلِّ مأْمُو
[فإذا ما أراد قُرْبِي مَلِيكَ
عَزَّ شِعْرِي إِلَّا عَلَيْكَ وَمَا زَا
أَيُّ نَدْبٍ مَا بَيْنَ بُرْدَيْكَ وَالْده
بَيْنَ كَفٍّ يُغْنِي. الْمُطَامَعِ وَالْآ
مَا تُبَالِي بِأَيِّ يَوْمِيكَ تَغْدُو
كَمْ غَدَاةٌ صَبَاحُهَا فِي حِدَادٍ
تَتَرَاى فِيهَا السُّيُوفُ وَتَخْفَى
فَرَجَّتْهَا يَدَاكَ وَالنَّقْعُ قَدْ سَدَّ م
وَمُرَبِّي الْعُلَا إِذَا بَلَغَ الْغَا

يَ كَفَانِي وَصَالِحَ الْغِمْدِ غَرْبِي
وعظيماً إعْظَامُهُ مِلْءُ قَلْبِي
مِنْ صُرُوفِ الرَّدَى وَيَأْمَنُ سِرْبِي ^(١)
لِ وَأَعْدَيْتَنِي عَلَى كُلِّ خَطْبٍ
قُلْتُ قُرْبِي مِنَ الْخَلِيفَةِ حَسْبِي
لِ عَزِيزاً يَأْبَى عَلَى كُلِّ خِطْبٍ ^(٢)
رُ أَجْذُ الْبِدِينِ مِنْ كُلِّ نَدْبٍ ^(٣)
مَالٍ أَوْ ذَابِلٍ يُغَيِّرُ وَيَسْبِي ^(٤)
يَوْمَ جُودٍ بِالْمَالِ أَوْ يَوْمَ حَرْبٍ ^(٥)
نَسَجْتُهُ أَيْدِي نَزَائِعِ قُبٍّ ^(٦)
وَيُنِيرُ الطَّعْنَ فِيهَا وَيُخْبِي
عَلَى الْعَاصِفَاتِ كُلِّ مَهَبٍّ
يَةَ رَبَّاهُ فِي الْعُلَا مَا يُرْبِي

(١) في م : « من صروف القذى » .

[زيادة من : س ، ك ، م ، على الأصل . ولعله اختلاف نظر من كاتب الأصل
حيث وردت كلمة « خطب » في آخر البيت ١٣ ، وآخر البيت ١٥ .

(٢) في القاموس (خ ط ب) : « ويقول الخاطب : خِطْبٌ ، بالكسر ، ويضم ؛ فيقول
المخطوب : نِكْحٌ ، ويضم » .

(٣) الندب : الخفيف السريع في الحوائج . وأجذ البدين : مقطوعهما .

وفي ه : « أجذ البدين من كل كرب » .

(٤) في م : « بين كف تقي المطامع » .

(٥) في ه : « بأي يوميك تفدى » .

(٦) التزينة من النجائب : التي تجلب إلى غير بلادها ومنتحها . والقب : الدقيقة الخصر الضامرة
البطن .

وفي ه : « في خداد ... نزائع قلبي » .

يا أَمِينَ الإِلَهِ والتَّابِ الأَعْدَ
عَادَةُ المَهْرَجَانِ عِنْدِي أَنْ أَرُ
هو عِيدٌ وَلَا يَمُرُّ عَلَى وَجْدٍ
راحِلٌ عَنْكَ وَهُوَ يَرْقُبُ لُقْيَا
كَيْفَ أَنْسَى وَقَدْ مَحَضْتُكَ أَهْوَا
أَنْتَ أَلْبَسْتَنِي الْعَلَا فَأَطْلُهَا
إِنِّي عَائِدٌ بِنِعْمَاكَ أَنْ أَكْرَ
بِي دَاءٌ شِفَاؤُهُ أَنْتَ لَوْ تَدْرُ
كَيْفَ أَرْضَى ظَمًا بَقَلْبِي وَطَرْفِي
نَظْرَةً مِنْكَ تُرْسِلُ الْمَاءَ فِي عُو
مَا تَرَجَّيْتُ غَيْرَ جُودِكَ جُودًا
لَا تَدْعُنِي بَيْنَ الْمَطَامِعِ وَالْيَأْ
وَارِمِ بِي عَنْ يَدَيْكَ إِحْدَى الطَّرِيقَةِ
وَإِذَا حَاجَةٌ نَأَتْ عَنْ سُؤَالِي

ظَمٌ وَالْعَقَبُ مِنْ مَقَاوِلَ غُلْبٍ (١)
وَيَ بَذَكَرَاكَ فِيهِ قَلْبِي وَلُبِّي (٢)
هَكَ يَوْمٌ أَلَّا يَرُوقُ وَيُضْبِي
كَ إِلَى الْحَوْلِ عَنْ عِلَاقَةِ صَبٍّ
يَ وَحَصَّنْتُ عَنْ عَدُوِّكَ حُبِّي (٣)
أَحْسَنُ اللَّبْسِ مَا يُجَلِّلُ عَفْصِي
شِرَ قَوْلِي وَأَنْ أَطْوَلَ عَثْبِي
نُؤِ وَأَيْنَ الطَّيِّبُ لِلْمُسْتَطِيبِ
يَتَجَلَّى بَرْقَ الرَّيَابِ الْمُرَبِّ (٤)
دِي وَتَمَطُّو ظِلِّي وَتُنَبِّتْ تُرْبِي (٥)
أَيَّرَجَّى الْقَطَارُ مِنْ غَيْرِ سُحْبٍ (٦)
سِ وَوَرْدِي مَا بَيْنَ مُرٍّ وَعَذْبٍ
نِ فَمَا الشَّعْرُ جُلٌّ مَالِي وَكَسْبِي
مِنْكَ لَمْ تَنَأَ عَنْ غِلَابِي وَعَضْبِي

* * *

(١) فِي الْأَصْل ، ك : « مِنْ مَقَاوِلَ غُلْبٍ » .

وَالْمَقُول : الْمَلِكُ ، أَوْ هُوَ الْمَلِكُ مِنْ مَلُوكِ حَمِيرٍ يَقُولُ مَا يَشَاءُ فَيَنْفِذُ .

(٢) فِي الْأَصْل : « غَادَةُ الْمَهْرَجَانِ » .

(٣) فِي م : « وَلِحَصِيَّتٍ عَنْ عَدُوِّكَ حُبِّي » .

(٤) فِي س ، ك : « يَتَجَلَّى بَرْقُ الرَّيَابِ » .

وَالرَّيَابِ : السَّحَابُ الْأَبْيَضُ . وَالْمُرَبِّ : الَّذِي يَدُومُ مَطَرُهُ .

(٥) تَمَطُّو ظِلِّي : تَمُدُّهُ وَتَطِيلُهُ .

وَفِي م خَطَأً : « وَتَمَطِّي ظِلِّي » ، فَإِنْ أَمَطَاهُ الدَّابَّةُ : أَرْكَبَهُ إِيَّاهَا .

وَفِي ه : « وَتَمَطَّرَ ظِلِّي » .

(٦) الْقَطَارُ : جَمْعُ الْقَطْرَةِ .

(٤)*

وقال يمدح بهاء الدولة ، ويشكره على تلقيه بالرّضيّ ذي الحسّين^(١) ، ويذكر أبا العباسك الخارجي^(٢) ، وكتب بها إليه وهو بالبصرة ، في المحرم ، سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة^(٣) :

[هزج]

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) كان تلقيه بالرّضيّ ذي الحسّين ، سنة ست وتسعين وثلاثمائة . البداية والنهاية ٣٣٥/١١ ، الكامل لابن الأثير ٧٩/٧ .

(٢) سقط من ك : « ويذكر أبا العباسك الخارجي » ، وجاء في م : « أبا العباس » ، وإضافة الكاف إلى أبي العباس كانت شائعة في هذا العصر ، كما قالوا في « علي » : « عليك » ، في « حسين » : « حسينك » . وهذه الكاف للتصغير . انظر معجم الأدباء ٤٩/٤ .

وهو أبو العباس بن واصل ، كان في خدمة مهذب الدولة بالبطيحة ، ثم خلع طاعته واستولى على البطيحة في شوال سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ؛ ولما سمع بهاء الدولة بحاله خافه على البلاد ، فسبّر إليه جيشه ، واستطاع أبو العباس أن يهزم جيش بهاء الدولة في معارك كثيرة ، ولكنه هُزم في النهاية ، وفر هاربا إلى بدر بن حسنويه ، فأخذ في الطريق وقتل سنة سبع وتسعين وثلاثمائة .

الكامل لابن الأثير ٧٥/٩ ، ٧٦ ، ٨١ ، وانظر البداية والنهاية ٣٣٧/١١ .

(٣) في الأصل ، س ، ك : « سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة » ، وهو خطأ ، فلعل الناسخ قدم السين في « تسعين » ، فصارت « سبعين » ؛ ذلك أن تلقيب الشريف بالرّضيّ ذي الحسّين كان سنة ست وتسعين ، كما أن أمر أبي العباس الخارجي لم يتم القضاء عليه إلا سنة سبع وتسعين ، هذا فضلا عن أن بهاء الدولة لم يتول الملك إلا سنة تسع وسبعين ، فما جاء في م أقرب إلى الصحة إن لم يكن الصحيح .

يَدُّ فِي قَائِمِ الْعَضْبِ فَمَا الْإِنْظَارُ بِالضَّرْبِ (١)
 وَقَدْ أَمَكَّتِ الْهَامُ طَبَى الْمَطْرُورَةِ الْقُضْبِ (٢)
 وَلِلْأَرْمَاحِ بِالْقُومِ حَكَاكَ الْإِبِلِ الْجُرْبِ (٣)
 يُنَازِعَنَّ نِزَاعَ الدَّوْ دَ يُرْمِيَنَّ عَنِ الشُّرْبِ (٤)
 قَوَامَ الدِّينِ وَالْدُنْيَا غِيَاثَ الْأَزْلِ وَاللَّزْبِ (٥)
 لَزِدْتَ الْمُلْكَ أَوْضَاحًا إِلَى أَوْضَاحِهِ الشُّهْبِ (٦)
 وَقَرَّرْتَ مَبَانِيهِ عَلَى الذَّابِلِ وَالْعَضْبِ (٧)
 وَأَوْضَحْتَ إِلَى الْمَجْدِ مَنَارَ اللَّقْمِ اللَّجْبِ (٨)
 رَأَيْنَا الْمُلْكَ مِنْ بَاسٍ كَ قَدْ دَارَ عَلَى الْقُطْبِ (٩)
 فَقُلْ لِلخَائِنِ الْمَفْرُ رِ مَنْ أَغْرَاكَ بِالشَّعْبِ (١٠)
 وَمَنْ طَوَّحَكَ الْيَوْمَ بَدَارَ الْأُسْدِ الْعُلْبِ (١١)
 فَأَقْبَلْتَ بِمِخْفَارٍ كَ كِي تَصْدَعُ بِالْهَضْبِ (١٢)
 وَهَيْهَاتَ لَقَدْ طَالَ مَكَ الْحَيْنُ مِنَ النَّقْبِ (١٣)

(١) في الاصل : « في القائم العضب » ، وهي رواية حسنة أيضا .

والعضب : السيف القاطع . والإنظار : الريث والإمهال .

(٢) الهام : الرأس . والمطرورة القضب : السيوف المحددة .

(٣) الذود : ثلاثة أبعرة إلى عشرة أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين أو ما بين الثنتين

والسع . والشرب ، بالكسر : الماء المشروب .

(٤) الأزل : الضيق والشدة . واللزب : الضيق ، وسنة لزبة : فيها قحط وشدة .

(٥) الأوضاح : جمع الوضع ، وهو الضوء وبياض الصبح ، وكذا الغرة والتججيل في

القوائم .

(٦) الذابل : الرمح ، يقال له ذلك لدقته .

(٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه ، واللجب : المختلط الأصوات .

وفي الأصل : « اللقب » مكان « اللقم » ، ولعلها محرفة عن « اللغب » .

(٨) في هـ : « فقل للجائر ... بالشعب » .

(٩) في س ، ك : « كي تصدع في الهضب » .

(١٠) الحين : الهلاك . والنقب : الطريق في الجبل .

ضَلالاً لَكَ مِنْ غَاوِ سَلِيلِ الرُّأْيِ وَاللُّبِّ
أَبَى الْعِزُّ لَبِيتِ الصُّلِّ م أَنْ يُطْرَقَ بِالضُّبِّ^(١)
وَمَاذَا آنَسَ الْكُورَدُ بَمَنْ زَلَزَلَ بِالْعُرْبِ
شِمِ السَّيْفِ فَقَدْ قُوتَ لَ أَعْدَاؤُكَ بِالرُّغْبِ^(٢)
وَمُذْ أَشْخَصَكَ الْمَغْرُو رُ مَا قَرَّ عَلَى الْجَنْبِ^(٣)
وَقَدْ مَاطَلَهُ الْخَوْفُ مِطَالِ الْمَخْضِ لِلْوُطْبِ^(٤)
بَغَى السَّلَمَ وَقَدْ أَشْفَى عَلَى مَزَلَقَةِ الْخَطْبِ^(٥)
وَكَمْ سَلِمَ وَإِنْ غَرَّ الْـ عِدَى أَدْمَى مِنَ الْحَرْبِ
نَقَلْتَ الطَّعْنَ فِي الْجِلْدِ إِلَى طَعْنِكَ فِي الْقَلْبِ
تَقُوا مِنْ رِبْضَةِ اللَّيْثِ فَقَدْ يَرِبْضُ لِلْوُثْبِ^(٦)
وَخَافُوا نَوْمَةَ الْأَسْيَا فِي فِي الْأَعْمَادِ وَالْقُرْبِ^(٧)
سُتْرَمُونَ بِهَا يَقْظَى إِذَا قَالَ لَهَا هُبِّي^(٨)
قَضَى اللَّهُ لِبَرَايَاتِـ كَ بِالْإِظْهَارِ وَالْغَلْبِ

(١) والحية تغتصب بيت الضب انظر الحيوان ٤٥٩/٦ .

(٢) شام السيف : أغمده . واستله . ضد .

وفي هـ : « أعداؤك بالرهب » .

(٣) في س ، ك : « ومذاسحطك » ، وفي م ، هـ : « ومذاسخطك » . وفي س : « المغرور »
مكان « المغرور » ، وفي ك : « المعزوز » .

وأشخصه : أزعهجه .

(٤) بين هذا البيت والذي يليه تقديم وتأخير في : س ، ك .

والوطب : سقاء اللبن .

(٥) في هـ : « نفى السلم » .

(٦) تقوا : أي اتقوا . وربض الليث : برك .

وفي ك : « تقوا من وثبة الليث » .

(٧) القرب ، بضمين : جمع قراب . وسكن للشعر .

(٨) في هـ : « إذا قيل » .

وَأَصْفَاكَ بِمُلْكِ الْأَرْضِ
 وَأَغْنَى بِكَ مِنْ عُدْمِ
 وَوَلَّى بِأَعَادِيكَ
 عَلَى آثَارِهِمْ حَدُّو أَلْـ
 رَفَعْتَ الْيَوْمَ مِنْ قَدْرِي
 وَوَطَّأْتَ لِي الرَّخْلَ
 وَحَلَّيْتَ لِي الْعَا
 وَوَسَّعْتَ لِي الضِّيقَ
 وَزَاوَجْتَ لِي الطَّلُولَ
 فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ مِنْكَ
 أَتَنِي سَمَحَةً لَقُودِ
 مُهْنَاءَ كَمَا سَاعَ
 وَلَمْ أَظْفَرْ بِهَا مِنْكَ
 وَمَا إِنْعَامُكَ الْغَمْرُ
 ضِ مِنْ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ ^(١)
 وَأَسْقَى بِكَ مِنْ جَذْبِ
 مَعَ الزَّعَاذِرِ النُّكْبِ ^(٢)
 قَنَّا بِالضُّمْرِ الْقُتْبِ ^(٣)
 وَأَوْطَأْتَ الْعِدَى عَقْبِي
 عَلَى عُرْعُرَةِ الصَّعْبِ ^(٤)
 طَلَّ بِالطَّلُوقِ وَالْقُلْبِ ^(٥)
 إِلَى الْمُضْطَرَبِّ الرَّحْبِ
 زَوَاجَ الْمَاءِ لِلْعُشْبِ ^(٦)
 كَعَرَفِ الْمَنْدَلِ الرَّطْبِ ^(٧)
 ذُلُولًا سَهْلَةَ الرُّكْبِ ^(٨)
 زُلَالُ الْبَارِدِ الْعَذْبِ
 جَذَابَ الْعَلْقِ بِالْغَضْبِ ^(٩)
 بَزَوَارٍ عَلَى الْغِبِّ ^(١٠)

(١) ي هـ : « ومن غرب » .

(٢) الزعازع النكب : الرياح الشديدة التي انحرفت عن مهاب الرياح القوم .

(٣) في الأصل : « حدوا القنا » .

(٤) عرعة الصعب : أعلاه . والصعب : غير الذلول .

(٥) القلب : سوار للمرأة .

(٦) الطول : العطاء والفضل .

(٧) المندل : العود ، أو أجوده .

(٨) في ك : « سهلة الحطب » .

والركب ، بالضم : جمع الركاب . ولم أرها بالكسر ، فلعلها من الركبة ، وهي هيئة الركوب .

(٩) في س ، م : « جذاب العلق بالعضب » ، وفي ك : « جذاب العلق بالقصب » .

(١٠) زارهم غبا : يوما بعد يوم .

سَقَانِي كَرَعَ الْجَمَّ بلا واسطةِ القَعْبِ^(١)
وأَرْضَانِي عَلَى الْإِيَّامِ مِ بَعْدَ اللَّوَمِ وَالْعَتَبِ^(٢)
وَأَعْلَى الْمَدْحِ مَا يُثْنِي بِهِ الْمَوْلَى عَلَى الرَّبِّ^(٣)

(١) القعب : القدح الضخم الغليظ .

(٢) فِي س : « عَنْ الْإِيَّامِ » .

(٣) فِي م : « بِهِ الْعَبْد » ، وَفِي هـ : « مَا أَثْنَى بِهِ الْعَبْد » .

(٥)*

وقال يمدحه أيضاً ، ويهنيه بمهرجان سنة أربع مائة ^{١٢٦٠} [نجزوء الرمل]
حيّا دون الكئيب مرثع الظبي الرّيب
واسألاني عن قريب في الهوى غير قريب ^(١)
وارد ماء عيون مضطّل نارَ قلوب ^(٢)
وقفه بالرّبع أقوى بين أعقاد الكئيب ^(٣)
وعفا اليوم على كرمي قطار وجنوب ^(٤)
بسوافي التّرب البا رح والتّرب الغريب ^(٥)
والذي بالرّبع من بُعد سدهم بعض الذي بي
واحسبا الرّكب على حا جة ذا القلب الطروب ^(٦)
مستهم دله الشّو في على دار الحبيب

(*) القصيدة في : الأصل . س . ك . م . هـ .

(١) في س : « واسألاني » .

(٢) في الأصل . و هـ : « وارداً » .

(٣) في ك : « وقفه في الربع » .

(٤) القطار : السحاب الكثير القطر . والجنوب : الريح التي تهب من الجنوب .

(٥) السوافي : جمع سافية ، وهي الريح تذرّو التراب وتحمله . وريح تربة : تحمل التراب .
والبارح : الريح الحارة . يصف ريحا حارة محملة بالتراب .

(٦) في س . م . ك . هـ : « ذي القلب » .

موقفٌ مَّيزَ للركنِ بَ بريثاً من مُريبٍ
 يا غزالَ الرملِ قلبي لك مُنْقَادُ الجَنِيبِ ^(١)
 هل سبيلٌ لي إلى را حة قلبٍ من وَجِيبٍ
 نَظْرَةٌ يملكها الطَّيرُ فُ على عينِ الرقيبِ
 ما لقائي من عدوي كلقائي من مَشِيبي ^(٢)
 مُوقدٌ ناراً أضاءتُ فوق فَوْدَيَّ عيوبِي ^(٣)
 وبياضٌ هو عند الـ سبِيضٍ من شَرِّ ذُنُوبِي ^(٤)
 يا قِوَامَ الدينِ والقـ ثمَّ من دونِ الخُطُوبِ
 والذي يدعو النَّدى منـ هـ بَوَاعٍ مُستجيبِ ^(٥)
 ومُعْطِي الذَّنْبِ بالعَقـ و كَشَافِ الكُروبِ ^(٦)
 يدينه رَكْدَةُ السَّلـ مـ وَزَلْزَالَ الحُروبِ
 قُرِعْتُ من عُوْدِهِ الأَعـ داءُ بالنَّبْعِ الصَّليبِ ^(٧)

(١) الجنيب : الطائع المقاد ، وهو أيضا الفرس المجنوب ، شبه قلبه به في انقياده .

(٢) في الأصل ، هـ : « كلقائي من حبيب » .

(٣) في هـ : « موقدا ناراً .. فودي غيوب » .

قال المرتضى في الشهاب : « يمكن أن يكون معنى قوله رضي الله عنه :

.... أضاءت فوق فودي عيوبي

أنها كانت مستورة بالشباب ، معرض عن ذكرها والتفريع بها لوسيلة الشباب وفضيلته ، فلما مضى ظهر منها ما كان مستورا خافيا . ويمكن غير هذا الوجه ، وهو أنه لم يرد أن عيبا له كان كامنا مستورا فظهر ، بل يريد أنه بالمشيب تمحلت له عيوب ، وتكذبت عليه ، وأشيعت عنه ، وأن ضوء المشيب هو الذي كان السبب فيها . ويمكن وجه ثالث . وهو أن يريد بالعيوب نفس الشيب لا شيئا سواه ، وأنه لما أضاء برأسه وعيب به ، كان مظهره وناشره في رأسه كأنه مظهر لعيوبه ومعلن لها » .

(٤) في الأصل : « من شر ذنوب » ، وفي هـ : « من شر الذنوب » .

(٥) في م : « بداع مستجيب » .

(٦) في ك : « وكشاف الغيوب » .

(٧) النبع : شجر تتخذ منه السهام والقسي .

بِمَهْيَبِ الْبَشْرِ فِي الْمَحْدِ قَائِدُ الْخَيْلِ تَسَاقَى
 كُلُّ أَخَوَى عَاقِصٍ بِالْدِّ مِثْلُ مَرْجُوءٍ الْقُطُوبِ^(١)
 مِنْ رِجَالٍ أَسْفَرُوا بِالطِّ مِثْلُ أَطْرَافِ السَّيْبِ^(٢)
 كَثُرُوا مَجْدًا وَطَابُوا مِثْلُ أَيْامِ الشُّحُوبِ^(٣)
 وَتَرَى الْحَيَّ سَوَاهِمَ مِنْ نَجِيبٍ فَنَجِيبٍ^(٤)
 رَبٍّ غَاوٍ طَرَقَ الْمَجْدَ مُكْثِرًا غَيْرَ مُطِيبِ
 سَاوَرَ الْأَمْرَ وَلَمْ يَغْ مِثْلُ طُرُوقِ الْمُسْتَرِيبِ
 ضَلَّةً يَسْلُكُ مِنْهَا لَمْ بِأَسْرَارِ الْغَيْبِ^(٥)
 أَبَدًا يَدْحُو بِهِ الْغَيَّ لَقَمًا غَيْرَ رَكُوبِ^(٦)
 سَارَ وَالْأُمَاتُ يُعْدِدُ مِثْلُ الْأَمْرِ الْمُرِيبِ^(٧)
 تُسَلِّفُ الدَّمْعَ يَقِينًا نَ لَهُ شَقَّ الْجُيُوبِ^(٨)
 بِرَدَى الْيَوْمِ الْعَصِيبِ^(٩)

(١) في س : « قائد الخيل تسامى » .

(٢) الأخوى : الأسمر ، وعقص بالدم أطراف السيب : ضفر خصلة الشعر بالدم .

(٣) بين هذا البيت والذي بعده تقديم وتأخير في : ك .

أسفر وجهه بالطول : أشرق بالعطاء وقت الجذب والقحط .

(٤) في س ، ك ، م ، هـ : « من نجيب ونجيب » .

(٥) في هـ : « ثاور الأمر » .

(٦) في الأصل ، م ، هـ : « ظلة يسلك منها » .

واللقم : معظم الطريق أو وسطه ، وهذا غير دقيق في المعنى المراد ، فلعله من : لقم

الطريق ، إذا سد فمه ، وركوب تقال للطريق ، كما تقال للرجل الذي يركب . انظر

الأضداد لابن الأنباري ٣٥٦ .

(٧) في الأصل ، هـ : « يدحو به الأمر » .

ويدحو به الغي : يدفع به .

(٨) الأمات : جمع الأم .

(٩) تسلف الدمع : بمعنى تسبق به عيونهن .

شامَها	وانصاعَ	مَحَلو	ل عَرى القلبِ النَّجيبِ ^(١)
مُرَهَقَ	الوَقْفَةَ	لا يغد	حِرْ ساقاً من لُغوبِ ^(٢)
طارحاً	مُنْخَرِطَ	السَّجْدِ	لِ إلى جُولِ القَلْبِ ^(٣)
مَزِقَ	الجلدِ	يرى القلـ	بِ من الجُرْحِ الرَّغِيبِ ^(٤)
ناجياً	مُنْقَلَبَ	الأبـ	غَشٍ من بازِ طَلُوبِ ^(٥)
يَوْمَ	لا يَثُتْ	وَجْهٌ	من كُلُومٍ ونُـدُوبِ
نَغَرْتُ	قَدْرُ	المنايا	من أوارٍ ولَهِيبِ ^(٦)
تَقْذِفُ	الموتَ	إذا حـ	شَ لَظَاهَا بالكُـعُوبِ ^(٧)
اخْسِئِي	يا نُوبَ	الأيـ	سامٍ ما عَشْتُ وخِيبِي
وارْجِعِي	ناصِلَةَ	الأظـ	فَارِ يِضَاءِ النُّيُوبِ ^(٨)

(١) في س ، ك : « سامها وانصاع » . وفيهما أيضا : « عرى القلب النجيب » ، ورواية الأصل ، ه على معنى الخفة والسرعة ، وهما في القلب علامة الجبن ، وقد صححه الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد في الشرح ٩٨/١ بـ « النخب » ، بمعنى الفارغ الذي لا قوة فيه . وانصاع : رجع مسرعا .

(٢) في الأصل ، س : « لا يغمر ساقا » .
وغمز الساق : كناية عن السوق . واللغوب : التعب والإعياء .
(٣) في م : « طائحا منخرق السجل » ، وفي ك : « طارحا منخرط السجل » .
والسجل : الدلو العظيمة ، وجول القلب : جدار البئر ، أو كل ناحية منها من أسفلها إلى أعلاها .

(٤) الرغيب : الواسع .
(٥) في ك : « منفلت الأبعث » ، وهي رواية حسنة .
والأبعث : طائر من طير الماء .
(٦) في الأصل ، ه : « فغرت قدر المنايا » .
ونغرت القدر : غلت .
(٧) حش النار : أوقدها وحركها بالمحش .
(٨) سقط هذا البيت من : س .
ونصلت أظفاره : خرج ما عليها من خضاب ، وهو يعني ما على أظفارها من الدماء .

عَجَباً كَيْفَ تَطَاوَلَتْ إِلَى اللَّيْلِ الْمُهَيْبِ
وَالِى طَوْدٍ مِنَ الْعِزِّ مِ قَ مِزْلَاقِ الْجُنُوبِ (١)
ظَهَرَ صَغْبٌ يَقْصُرُ الرَّا كَبَ مِنْ قَبْلِ الرُّكُوبِ (٢)
كَمْ لِبَسْتُ الطَّوْلَ مِنْكُمْ بَدَلَ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
نَعَمْ كَالْمُزْنِ أَتَقْظُ نَ ثَرَى الرُّوْضِ الْغَرِيبِ (٣)
نَافِحَاتٌ بِنَسِيمٍ سَاقِيَاتٌ بِذَنُوبِ (٤)
كُلُّ يَوْمٍ أَنَا مِنْهَا بَيْنَ دَاعٍ وَمُجِيبِ
أَنْجُ مِنْ رَوْعَاتِ أَيَا مِ وَغَارَاتِ خُطُوبِ (٥)
بَاقِيَا مَا اخْتَلَفَ النَّوْ رُ عَلَى الْغُضَنِ الرَّطِيبِ
هَزَهُ الرِّيحُ سَلِيمَا مِنْ وَصُومٍ وَعِيُوبِ (٦)
لَا لَقِيكَ الْخَطْبُ إِلَّا رَامِيَا غَيْرَ مُصِيبِ (٧)
كَلَّمَا أَفْنَيْتَ عَقْبَا جَاءَ دَهْرٌ بِعَقِيبِ (٨)
مُهْرَجَانٌ عَادَ إِلْمَا مِ مُحِبٌ بِحَيْبِ
وَأَفْدَا جَاءَ مِنَ الْإِفْدِ بَالٍ فِي زَوْرٍ غَرِيبِ (٩)
إِنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ أَمْسَى لَكَ مَأْمُونٌ الْمَغِيبِ

(١) في هـ : « مزلاق الجيوب » .

(٢) في الأصل : « يقط الراكب » ، وفي ك : « نفص الراكب » .

ووقفت به الدابة : رمت به فدفقت عنقه

(٣) في س ، م : « كالْمُزْنِ أَنْقَطَنَ » ، وفي هـ : « أَيْقُضَنَ » .

(٤) في الأصل : « عَافِيَاتٌ بِذَنُوبِ » .

والذنوب : الدلو لها ذنب .

(٥) في هـ : « وَغَارَاتِ ذَنُوبِ » .

(٦) في الأصل ، م ، هـ : « هَزَةُ الرِّيحِ » ، وفي س : « هَزَةُ الرَّمَحِ » .

(٧) في م ، هـ : « لَا لِقَاكَ الْخَطْبُ » .

(٨) العقب : الشيء يبعث عقيب الشيء . والعقيب : المعاقب ، أي التالي .

(٩) في الأصل : « وَأَفْدَا جَاءَ » .

هل لـداءٍ بين جسمٍ وفؤادٍ من طيبٍ
هو في الأجسامِ منكم وهو منا في القلوبِ
يا طلوعَ البدرِ لا نا لك محذورُ الغروبِ^(١)

* * *

(١) في ك : « محذور المغيب » .

(٦)*

وقال يمدح الوزيرَ أبا نصر سابورَ بن أردشير ، وقد قدم مع شرف الدولة [إلى بغداد] ، في سنة ست وسبعين وثلاثمائة^(١) : [بسيط]
 ما يصنع السَّيرُ بالجُرْدِ السَّراحيبِ إن كان وعدُ الأمانِي غيرَ مكذوبِ^(٢)
 لله أمرٌ من الأيامِ أَطْلُبُهُ هيهات أَطْلُبُ أمراً غيرَ مطلوبِ
 لا تصحبِ الدهرَ إلَّا غيرَ مُنتظِرٍ فالهمُّ يطْرُدُه قرْعُ الظَّنْايِبِ^(٣)

(*) القصيدة في : الأصل . س . ك . م . هـ .

(١) سقط من ك : « أبا نصر » ، « وقد قدم مع شرف الدولة » . وما بين المعقوفين زيادة من :
 س . م . هـ .

وقد ذكر ابن الأثير في الكامل ١٩/٩ . وابن الجوزي في المنتظم ١٣٢/٧ . وابن كثير في البداية والنهاية ٣٠٥/١١ قدوم شرف الدولة إلى بغداد في هذه السنة - سنة ست وسبعين وثلاثمائة - حين تغلب على العراق . وتملكه من صمصام الدولة .

هذا ، وقد وُزر سابور بن أردشير لشرف الدولة ، ثم وُزر بعده لبهاء الدولة ثلاث مرات . وكان عفيفاً عن الأموال ، كثير الخير ، ابتاع داراً ببغداد وحمل إليها كتب العلم من كل فن . وسماها « دار العلم » . وكانت وفاته سنة ست عشرة وأربعمائة وقد قارب السبعين .
 البداية والنهاية ١٢ / ، الكامل ١٤٥/٩ . المنتظم ٢٢/٨ .

وللرضي فيه مدحة أخرى تأتي برقم ٢٧ .

(٢) الجرد : القصار الشعر من الخيل ، والسراحيب : الطوال .
 وفي هـ : « في الجرد » .

(٣) يقال : قرع للأمر ظنبوبه ؛ إذا جد فيه ولم يفتر . مجمع الأمثال ٢٧/٢ . وفي القاموس :
 وقرع ظنايب الأمر : ذلله .

والظنبوب : حرف الساق من قُدُم أو عظمه أو حرف عظمه .

واقذِف بنفسِكَ في شَعَواء خابطةٍ
 إن حنَّت النَّيبُ شوقاً وهي واقفةٌ
 أو صارت البيضُ في الأغمارِ آجنةٌ
 متى أراني ودرعِي غيرُ مُحَقَّبةٍ
 أئِدِّ تُجاذِبُ دنيا لا بقاءَ لها
 قد كنتَ غرّاً وكان الدهرُ يسمَحُ لي
 وعَدْتَ يا دهرُ شيئاً بَتُّ أرقبُه
 وحاجةٌ أتقاضاها وتمطِّلُني
 لأبعثَنَّ على اليَّسَداءِ راحلةً
 ما كنتُ أرغبُ عن هَوجاءٍ تقذِفُ بي
 في فِتيةٍ هجروا الأوطانَ واضطَنعوا
 من كلِّ أشعثٍ مُلتاثٍ اللثامُ له
 يُوسِدُ الرَّحْلَ خِداً ما تَوسَدُه
 إليك طارت بنا نُجَبٌ مُدَفَّعةٌ

كالسِيلِ يعصِفُ بالصُّوَارِ واللُّوبِ^(١)
 فإنَّ عزميَ مشتاقٌ إلى النَّيبِ
 فإنما الضربُ ماءٌ غيرُ مشروبِ
 أجُرُّ رمحيَ وسيفيَ غيرُ مَقْرُوبِ^(٢)
 خبأوها بين تقوِيضٍ وتَطْيِيبِ
 إنَّ الرقيبَ على دنيايَ تجرِيبي
 وما أرى منك إلاَّ وعدَ عُرْقُوبِ^(٣)
 كأنها حاجةٌ في نفسٍ يعقوبِ
 والليلُ بالريحِ خَفَّاقُ الجَلابيبِ
 هامَ المَروزيَ وأعناقُ الشَّناخيبِ^(٤)
 أيديَ المطايا بإدلاجٍ وتأويبِ^(٥)
 لحظُ تكررِه أجفانُ مَدُووبِ^(٦)
 قبلَ المطالبِ غيرُ الحَسَنِ والطَّيِّبِ
 تحتَ السَّياطِ رَمِيضاتُ العَراقِبِ^(٧)

(١) شعواء خابطة : يعني غارة متفرقة ممتدة لا يعرف المقاتل أين يقع فيها .

وفي الأصل ، م ، ه : « بالصوان واللوب » . والصوار : قطع البقر . واللوب : الإبل العطاش ، البعيدة عن الماء .

(٢) حقب الدرع : حبسها ، مقروب : موضوع في قرابه .

(٣) كان عرقوب رجلاً من العماليق ، عرف بخلف الوعد وضرب به المثل في ذلك . انظر خبره في المعارف لابن قتيبة ٦١٢ .

(٤) في ك : « هام المروزي » .

والمروزي : جمع المروارة ، وهي الأرض التي لا شيء فيها ، والشناخيب : أعالي الجبل .

(٥) الإدلاج : سير أول الليل أو آخره ، والتأويب : سير جميع النهار .

وفي ه : « بإدلاج وتأويب » .

(٦) ملتاث اللثام : ملتفه . ومدووب : معتاد على هذا الأمر .

(٧) رمض عرقوبه : أحرقت الرضاء .

وَرَدَّنَ مِنْكَ سَحَاباً غَيْرَ مُتَّقِلٍ
 مَا زِلْتَ تَرْغَبُ فِي مَجْدٍ تُشِيدُهُ
 حَتَّى بَلَغْتَ مِنَ الْعِلْيَاءِ مَتْرَلَةً
 إِنِّي رَأَيْتُكَ مِمَّنْ لَا يُخَادِعُهُ
 وَلَا تَحُلُّ يَدُ الْأَقْدَاحِ حَبَوَتَهُ
 يُهَابُ سَيْفِكَ مَصْفُولاً وَمُخْتَضِباً
 يَاوِي حُسَامُكَ إِنَّ صَاحَ الضَّرَابِ بِهِ
 وَيَرْنَمِي بِكَ وَالْأَرْمَاحُ وَالْغَنَةُ
 لَمْ يَسْلُ هَمَّكَ مِنْ مَالٍ تُفَرِّقُهُ
 إِذَا مَنَحْتَ الْعَوَالِي كَفَّ مُسْتَلَبٍ
 لَا يَرْكَبُ النَّدْبُ إِلَّا كُلَّ مُعْضِلَةٍ
 وَلَا يَرَى الْغَدْرَ أَهْلاً أَنْ يُلَمَّ بِهِ
 مَا نَالَ مَذْحِجِي أَبُو نَضْرٍ بَنَائِلِهِ
 إِلَّا بِشِيْمَةٍ بَسَامٍ وَتَكْرِمَةٍ
 أَنْتَ الْمَعِينُ عَلَى أَمْرِ نُصَاوِلِهِ

عن البلادِ وَبَدْرًا غَيْرَ مُحجُوبٍ
 عَفْوًا وَغَيْرُكَ فِي كَدٍّ وَتَعْذِيبٍ
 تُفْدَى الْأَعَاجِمُ فِيهَا بِالْأَعَارِبِ ^(١)
 حَثُّ الرُّجَاجَةِ بِالْغَيْدِ الرَّعَائِبِ ^(٢)
 إِذِ احْتَبَى بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبٍ ^(٣)
 وَأَهْيَبُ الشَّعْرِ شَيْبٌ غَيْرُ مَخْضُوبٍ
 إِلَى لَوَاءٍ مِنَ الْعِلْيَاءِ مَنْصُوبٍ ^(٤)
 طِمَاحُ كُلِّ أَسِيلٍ الْخَدُّ يَعْبُوبُ ^(٥)
 إِلَّا تَعَشَّقَ أَطْرَافُ الْأَنْيَابِ
 أَقْطَعْتَ بَذْلَ الْعَطَايَا كَفَّ مَسْلُوبٍ ^(٦)
 كَأَنَّ ظَهَرَ الْهُوَيْنَا غَيْرُ مَرْكُوبٍ ^(٧)
 وَإِنَّمَا الْغَدْرُ مَأْخُوذٌ مِنَ الذِّيبِ ^(٨)
 وَلَا بَسْلَطَانِ تَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ ^(٩)
 غَرَاءٌ تَعْدِلُ عِنْدِي كُلُّ مَوْهُوبٍ ^(١٠)
 وَحَاجَةٌ شَافَهَتْنَا بِالْأَعَاجِيبِ

- (١) فِي ك : « تُفْدَى الْأَعَاجِمُ » ، وَفِي ه : « نَقْدُ الْأَعَاجِمِ » .
 (٢) الرَعْبُوبَةُ مِنَ الْجَوَارِي : النَّاعِمَةُ ، أَوِ الْبَيْضَاءُ الْحَسَنَةُ الرُّطْبَةُ .
 (٣) فِي ه : « إِلَّا احْتَبَى » .
 (٤) فِي س : « مِنَ الْعِلْيَاءِ مَضْرُوبٍ » .
 (٥) طِمَاحُ الْفَرَسِ : جَمَاحُهُ ، وَأَسِيلُ الْخَدِّ : طَوِيلُهُ ، وَالْيَعْبُوبُ : الْفَرَسُ السَّرِيعُ الطَّوِيلُ ،
 أَوِ الْجَوَادُ السَّهْلُ فِي عَدْوِهِ أَوِ الْبَعِيدُ الْقَدْرُ فِي الْجَرِيِّ .
 (٦) فِي ه : « أَقْطَعْتَ بَذْلَ الْعَطَايَا » .
 (٧) النَّدْبُ : الْخَفِيفُ السَّرِيعُ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ .
 (٨) فِي ه : « وَلَا يَرَى الْغَدْرَ إِلَّا أَنْ يُلَمَّ بِهِ » ، وَفِي س ، م ، ك : « عَنْ الذِّيبِ » .
 (٩) فِي س ، م : « بَنَائِلَةٌ » ، وَفِي ك : « تَرْهِيْبٌ وَتَرْغِيبٌ » .
 (١٠) فِي ه : « تَعْدِلُ عَنْهُ كُلُّ مَوْهُوبٍ » .

ومثلُ سَمْعِكَ يَدْعُوهُ إِلَى كَرَمٍ
سَبَى فَنَأُوكَ آمَالاً لِنَطْلُبُهَا
يا خَيْرَ مَنْ قَالَ بَلَّغْ خَيْرَ مَسْتَمِعٍ
لَوْلَاكَ يَا مَلِكَ الْأَمْلاكِ سَالِ بِنَا
زَجَرْتَ عَنَّا اللَّيَالِي وَهِيَ رَابِضَةٌ
أُرْعَيْتَنَا الْكَلَاءَ الْمَمْطُورَ تُنْشِطُهُ
فَكُنْتَ كَالْغَيْثِ مَسَّ الْمَحَلِّ رَيْقُهُ
هَذَا أَبِي قَائِلًا وَالصَّدَقُ يَنْصُرُهُ
صَدَقْتَ ظَنَّ الْعَلَا فِيهِ وَحَاسِدُهُ
تَرْكْتُهُ زَاهِدًا فِي الْعَيْشِ مُنْقَطِعًا
وَكَانَ بِالْحَرْبِ يَلْقَى مَنْ يُنَافِرُهُ
مَا قَلْتُ مَا كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ أَذْبَهُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ
هُنَيْتَ مَجْدَكَ يَسْتَوْفِي الزَّمَانُ بِهِ

قولُ تُشِيعُهُ أَنْفَاسُ مَكْرُوبٍ
سَبَى الْأَزْمَّةِ أَغْنَاكَ الْأَصَاعِبِ^(١)
عَنِّي وَحَسْبُكَ مِنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبٍ
مِنَ النَّوَائِبِ عَرَّاصُ الشَّائِبِ^(٢)
تَقْسِرُوا بِأَنْبِيَابِهَا عَقْرَ الْمَخَالِبِ^(٣)
نَشَطَ الْخَمَائِلِ بَعْدَ الْمَرْبَعِ الْمُوْبِ^(٤)
فَهَذَّبَ الْأَرْضَ مِنْهُ أَيُّ تَهْذِيبٍ^(٥)
أَقَالَ عُنْتِي وَكَانَ السِّيفُ يُغْرِي بِي^(٦)
يُعْطِي الْحَقَائِقَ أَطْرَافَ الْأَكَاذِيبِ
عَنِ الْقَرَائِنِ مِنَّا وَالْأَصَاحِيبِ
فَصَارَ يَلْقَى الْأَعَادِي بِالْمَحَارِيبِ
بَلِي قَدِيمًا وَهَذَا فَضْلُ تَأْدِيبِ
قَلَّ الْوَفَاءُ مِنَ الشُّبَّانِ وَالشُّبِّ^(٧)
عَزَمًا حُسَامًا وَرَأْيًا غَيْرَ مَغْلُوبِ^(٨)

(١) في س ، ك : « آمالاً لطيتها » ، وفي م ، ه : « آمالاً لطيتها » ، وفي س . م . ك :
« أغناك المصاعيب » .

(٢) في م . ك : « عراض الشائب » .

والعراص : السحاب ذو الرعدة والبرق ، والشؤبوب : الدفعة من المطر .

(٣) القرو : القصد والتبع .

(٤) في م : « نشطه » ، وفي ه : « نشط الحمائل ... الموب » .

والموبي : المهلك .

(٥) في ه : « مس المحل ريقته » .

والريق : أول المطر .

(٦) في ه : « هذا أبي قائل .. وكان الصبر يغري بي » . وفي الأصل ، س ، ك : « هذا أتى

قائلاً » ، ولعل الصواب ما أثبتته ، على أن « قائلاً » حال .

(٧) في ك : « ما أشكو » .

(٨) في ك : « تستوفي الزمان » ، وفي م : « هيات مجدك تستوفي » .

ولا صَبَرْتَ على ذلٍّ ومَنْقَصَةٍ ولا حَذَرْتَ على عَذْلٍ وتَأْنِيبٍ
خَطَبْتَ شِعْرِي إلى قلبٍ يَضُنُّ به إلَّا عليك فَبَاشِرُ خَيْرٍ مَخْطُوبٍ ^(١)
شَبَّهْتُ بِالْعِزِّ إذْ كَانَ المَدِيحُ له فما أَصُولُ بِمدْحِي دونَ تَشْيِيبٍ ^(٢)
لا عُلُقَ الموتُ نفساً أَنْتَ صَاحِبُهَا إِنَّ الحِمَامَ محبٌّ غيرُ محبوبٍ ^(٣)

* * *

(١) في هـ : « غير مخطوب » .

(٢) في س . ك ، م : « دون تشيبي » .

(٣) في ك : « لاغلق الموت » .

(٧)*

وقال يمدح الوزير أبا منصور بن صالح ويذكر هزيمة بَادِ الكُرْدِيَّ الخارج
بالجزيرة [والموصل] ^(١) : [طويل]
أشَوْقاً وما زالتْ لهنَّ قِبَابُ وَذَكَرَ تَصَابٍ وَالْمَشِيبُ نِقَابُ
وغيرُ التَّصَابِي لِلْكَبِيرِ تَعَلَّةُ وَغَيْرُ الْغَوَانِي لِلْبَيَاضِ صِحَابُ
وما كُلُّ أَيَّامِ الْمَشِيبِ مَرِيرَةٌ وَلَا كُلُّ أَيَّامِ الشَّابِّ عَذَابُ

* القصيدة في الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) ما بين المعقوفين ساقط من : الأصل ، ك .

وهكذا جاء في النسخ « أبو منصور بن صالح » ، وقد ذكره ابن الأثير باسم : أبو منصور
محمد بن الحسن بن صالحان ، وقد وزر لبهاء الدولة وكشرف الدولة ، وتوفي سنة
ست عشرة وأربعمائة ، وعمره ست وسبعون سنة .

الكامل ٢١/٩ ، ٣٢ ، ٤١ ، ١٤٥ .

أما باد الكردي - أوباد بالذال المعجمة - فهو أبو عبد الله الحسين بن دوستك ، وهو من
الأكراد الحميدية ، وكان ابتداء أمره أنه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرا ، وكان
عظيم الخلق ، له بأس وشدة ، فلما ملك عضد الدولة هرب منه ، وملك ديار بكر
وميافارقين ، ووصل بعض أصحابه إلى نصيبين ، واستولى على الموصل . وقد ظل في
صراع مع الدولة البويهية حتى قتل سنة ثمانين وثلاثمائة .

الكامل ١٤/٩ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٩ . هذا ويذكر ابن الأثير في الكامل ١٥/٩ أن بعض
أصدقائه من الأكراد الحميدية ممن يعتني بأخبار باد ، ذكر أن اسمه باد وأن كنيته أبو
شجاع ، وأن أبا عبد الله الحسين بن دوستك أخو باد .

أَوْ مَلُّ مَا لَا يَبْلُغُ الْعُمُرُ بَعْضَهُ
وَطَعْمُ لَبَازِي الشَّيْبِ لَا بُدَّ مُهْجَتِي
لِدَائِكَ إِمَّا شَيْتَ وَاتَّبَعُوا الرَّدَى
بِكَاءٍ عَلَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ غَضَارَةٌ
إِذَا شَتَّ قَلْبْتُ الزَّمَانَ وَصَافَحْتُ
ضَلَالًا لِقَلْبِي مَا يَجُنُّ مِنَ الْهَوَى
يُعَذِّلُ أَحْيَانًا وَيُعَذِّرُ مِثْلَهَا
وَإِنَّ أَفْظَ الْمَالِكِينَ خَرِيدَةٌ
وَلَمَّا أَبَى الْأَطْعَانُ إِلَّا فِرَاقَنَا
رَجَعْتُ وَدَمْعِي جَازِعٌ مِنْ تَجَلُّدِي
وَأَثْقَلُ مَحْمُولٍ عَلَى الْعَيْنِ دَمْعُهَا
فَن كَانَ هَذَا الْوَجْدُ يَعْمُرُ قَلْبَهُ
وَمِنْ لِبَعْتِ بَيْضِ الثُّغُورِ بِعَقْلِهِ
يَعِيفُ عَنِ الْفَحْشَاءِ ذَيْلِي كَأَنَّمَا
إِذَا لَمْ أَتْلُ مِنْ بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَكْثُرَ الْمَاءُ فِي الدُّنَا
وَلِي سَاعَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ كَأَنَّمَا
بَعِيدَةٌ أُولَى النَّقْعِ مِنْ أَخْرِيَاتِهِ

كَأَنَّ الَّذِي بَعْدَ الْمَشْيَبِ شَبَابٌ^(١)
أَسَفٌ عَلَى رَأْسِي وَطَارَ غُرَابٌ^(٢)
جَمِيعًا وَإِمَّا أَنْ رَدَيْتَ وَشَابُوا^(٣)
وَمَاضٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ مَآبُ
لِحَاطِي أُمُورًا كُلُّهُمْ عِجَابُ
وَمَنْ عَجَبَ الْأَيَّامِ كَيْفَ يُصَابُ
وَيُسْتَحْسَنُ الْبَادِي بِهِ وَيُعَابُ
وَإِنْ أَضَنَّ الْبَاذِلِينَ كَعَابُ
وَلِلْبَيْنِ وَعْدٌ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
يُرُومُ نُزُولًا لِلْجَوَى فِيهِابُ^(٤)
إِذَا بَانَ أَحْبَابُ وَعَزَّ إِيَابُ^(٥)
فَقَلْبِي مِنْ دَاءِ الْغَرَامِ خَرَابُ
فَعَنْدِي أَحَرُّ الْبَارِدِينَ رُضَابُ
عَلَيْهِ نِطَاقُ دُونِهَا وَحِجَابُ^(٦)
فَمَا سَرَّتِي أَنَّ الْبِلَادَ رِحَابُ
وَلَمَّا يُجْرِنِي إِنْ ظَمْتُ شَرَابُ
عَلَى الْجَوِّ مِنْهَا وَالْعَيْنُ ضَبَابُ
وَلِلطَّعْنِ فِيهَا جِيئَةٌ وَذَهَابُ

(١) في مواسم الأدب : « أُمْنَعُ مَا لَا يَبْلُغُ الْعُمُرَ بَعْضَهُ » .

(٢) أسف الطائر : دنا من الأرض ، وهو يعني بالغراب سواد الشعر .

(٣) ردي : هلك .

ولأخيه المرتضى على القسمة الواردة في هذا البيت بعض الطعن . انظر الشهاب .

(٤) في تشنيف السمع : « لِلْجَوَى وَيِهَابُ » .

(٥) في محاضرة الأبرار : « عَلَى الْعَيْنِ مَاؤُهَا » .

(٦) في الأصل ، لك : « دُونِهَا وَحِقَابُ » .

وما بين خَيْلي والمطالبِ حائلٌ
جِيادٌ إلى غَزْوِ القبائلِ تُمتطى
وأُبلَجَ وطَّاءٌ على خد لَيْلِهِ
يَعافُ طعاماً ما جَنَاهُ حُسَامُهُ
وكيف يخاف الذَّلَّ من كان دارُهُ
وما يبلُغُ الأعداءُ مني بفتكَةٍ
تَساقطُ أطرافُ الأسيَةِ دونهُ
لبستُ به ثوباً من العزِّ يُتَقَى
دعوتُ فلبَّاني ولو كنت داعياً
وإن العطايا من يمينِ محمدٍ
لِحاظٍ كما شَقَّ العجاجُ مُهَنَّدٌ
بلا شافعٍ يُعْطِي الذي أنتَ طالبٌ
فَتَى تَقَلِّقُ الأعداءُ منه كأنهُ
إذا شاء نابَ القولُ عن فَعَلَاتِهِ
يعظَّمُ أحياناً وليس تجبُّرٌ
بَغِيضٌ إلى قلبي سواه وإن غَدَتْ
وعِبءٌ على عيني رُؤْيَةٌ غيرهُ
(١) في س ، م ، هـ : «المطالب حاجز» .

(٢) في ك ، هـ : «مني فتكة» ، وفي هـ : «للويزير وباب» .

(٣) مرآة السحاب : استدره .

(٤) ذكر الفراء في الأيام والليالي والشهور ١٧ أن من العرب من يسمي صفر ناجرا ، وذكر ابن منظور في اللسان (ن ج ر) ١٩٤/٥ أن كل شهر في صميم الحر اسمه ناجر ؛ لأن الإبل تنجر فيه ، أي يشتد عطشها حتى تيبس جلودها .

والخالعون : من يخلعون الطاعة ، وشبههم بالضباب لأن الحر يؤذيهم ، ومنه قولهم في وصف شدة الحر : حر يذيب دماغ الضب .

(٥) في هـ : «يفيض إلى قلبي .. ترى على رغب» .

فَسَدَأُوكَ قَوْمٌ أَنْتَ عَالٍ عَلَيْهِمْ
فَلَا جُودَ إِلَّا أَنْ تَمَلَّ مَطَامِعُ
إِذَا بَادَرُوا مَجْدًا بَرَزْتَ وَبَلَّدُوا
وِقَاؤُكَ مِنْ دَمِّ الرَّدَى خِلْفُ نَائِلِ
وَمَا كُلُّ مَنْ يَعْلُو كَقَدْرِكَ قَدْرُهُ
وَمَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ إِلَّا ضَبَارُمُ
بِعَزْمِكَ يَمْضِي عَزْمُهُ فِي عِدْوِهِ
تَلَايَتْ أَسْرَابَ الرَّعِيَّةِ بَعْدَمَا
وَلَّى طَغَى بَادُ وَأَضْرَمَ نَارَهُ
بَعَثَتْ لَهُ حَتْفًا بَغِيرَ طَلِيعَةِ
نَزَائِعُ يَعْجُمَنْ الشَّكِيمِ وَقَدْ جَرَى
خَوَاطِرُ بِالْأَيْدِي لَوَاعِبُ بِالْخُطَا

شِدَادٌ عَلَى بَذْلِ النَّسْوَالِ صَعَابُ^(١)
وَلَا عَقْوَ إِلَّا أَنْ يَطْوَلَ عِقَابُ
وَإِنْ طَالَعُوا عِزًّا شَهِدَتْ وَغَابُوا^(٢)
يَدِرُّ وَلَمْ تُرْبِطْ عَلَيْهِ عِصَابُ^(٣)
وَلَا كُلُّ سَامٍ فِي السَّمَاءِ عُقَابُ
لَهُ مِنْكَ ظُفْرٌ فِي الزَّمَانِ وَنَابُ^(٤)
مَضَاءَ طَرِيرٍ أَيْدَتْهُ كِعَابُ^(٥)
تَوَقَّدَ أَضْعَانُ لَهَا وَضِبَابُ^(٦)
عَلَى الْغَدْرِ إِنَّ الْغَادِرِينَ ذُنَابُ
تَخُبُّ بِهِ قُبُّ الْبُطُونِ عِرَابُ^(٧)
عَلَى كُلِّ فَيْفَاءٍ دَمٌ وَلُعَابُ^(٨)
وَلِلطَّعْنِ فِي لَبَّاتِهِنَّ لِعَسَابُ^(٩)

(١) بين هذا البيت والذي بعده تقديم وتأخير في : م .

وفي س : « على بذل الندى وصعاب » .

(٢) بلد عن الأمر : عجز عنه وكان ضعيف الهمة .

(٣) في س ، م ، هـ : « من ذم العدى » .

والعصاب : ما يشد على فخذي الناقة لتدر أخلافاها .

(٤) الضبارم : الأسد .

(٥) في هـ : « ويمضي طريراً أيدته كعاب » .

والطيرير : المحدد ، والكعب : العقدة من عقد الرمح .

(٦) في الأصل ، ك : « توقد أظعان » .

والضباب : جمع الضب . وهو الحقد والغيط .

(٧) الخب : ضرب من السير ، وقب البطون : ضوامرها ، والعراة : التي لم تصبها هجنة .

(٨) في م ، هـ : « على كل فيفاء » . والتزيعة من النجائب : التي تجلب إلى غير بلادها ومنتجها .

وعجم الشكيم : عض الحديد التي تكون في فم الفرس ، والفيفاء : المفازة لا ماء فيها .

(٩) اللبة : المنحر . واللعب : الملاعبة .

فَوَلَّى وَوَلَّتَ الْجِيَادَ طِلَابَهُ
 وَلَا أَرْضَ إِلَّا وَهِيَ تَحْتُو تَرَابَهَا
 تَغَامَسُ فِي بَحْرِ الْحَدِيدِ وَخَلَقَهُ
 وَقَدْ كَانَ أَبْدَى تَوْبَةً لَوْ قَبْلَهَا
 كَأَنِّي بَرَكَبٍ حَابِسٍ هُوَ مِنْهُمْ
 عَوَارِي إِلَّا مِنْ دَمِ فَنَاتٍ بِهِ
 يُعَرِّدُ عَنْهُمْ كُلُّ حَيٍّ كَأَنَّهُمْ
 وَلِلَّهِ عَارٍ فِي بَنَانِكَ مَتْنُهُ
 أَمِينٌ عَلَى سِرٍّ وَلَيْسَ حَفِظْتُه
 وَمَا مَسَّهُ مَجْدٌ بَلَى إِنْ رَاحَةً
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ حَالًا عَظِيمَةً
 لَعَلَّ زَمَانِي يَنْشِي لِي بَعْظُفَةً
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَجْعَلُ الشُّعْرَ سَلَمًا

وسالتُ مُرُوجُ بِالْقَنَا وشِعَابُ^(١)
 عليه وترميهِ رُبًّا وَعَقَابُ
 لماء المنايا زَخْرَةً وَعُجَابُ^(٢)
 ولو نَفَعَ الجاني عليك مَتَابُ
 أقاموا بأرضٍ والجدوعُ رِكَابُ^(٣)
 معاصمُ في أَسْرِ الرَّدَى ورقابُ^(٤)
 جَمَالُ مُطَلَّاتُ الجلودِ جِرَابُ^(٥)
 يُشِيبُ وَمَنْ لَوْنِ المِدادِ خِضَابُ^(٦)
 وماضٍ على قِرْنٍ وليس ذُبَابُ^(٧)
 لها نَسَبُ في الماجدين قِرَابُ
 وأمرًا أَرْجَى عنده وأَهَابُ
 وترَضَى مُلِمَّاتُ عليٍّ غِضَابُ^(٨)
 إلى الأمرِ إنْ أَعْنَى غَنَاهُ خِطَابُ^(٩)

(١) بين هذا البيت والذي بعده تقديم وتأخير في : م .

(٢) في س : « ترامس في بحر الحديد » ، وهي بمعنى « تغامس » أي انغمس .

(٣) يصف صلب باذ وأعوانه . ويعني بالجدوع جدوع النخل .

وقد ذكر ابن الأثير في الكامل ٢٩/٩ أن بني حمدان صلبوا باذا على دار الإمارة بعد قتله ، فثار العامة وقالوا : رجل غاز ولا يحل فعل هذا به . وظهر منهم محبة كثيرة له . وأنزلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه .

(٤) في س ، ك ، م ، هـ : « فَنَاتُ بِهِ » ، وصوب الشيخ محيي الدين في شرحه : « فَنَاتُ بِهِ » وفَنَاتُ : احمرت أو اشتدت حمرتها .

وفي م : « من أسر الردى » .

(٥) يعرد : يهرب ويفر ، ومطلات : مطلية بالقار . وفي هـ : « كأنه جمال » .

(٦) في الأصل ، هـ : « في ثيابك مسه » ، وفي هـ : « والله عاد » . وفي م : « يشب ومن لون » .

(٧) ذباب السيف : طرفه .

(٨) في ك : « لعل زمانا » . وفي هـ : « فعل زمانا » .

(٩) أغنى غناه : قام مقامه وسد مسده .

وليس مديحٌ ما قَدَرْتُ فإن يكنْ
أَبَى لي عليٌّ والنبيُّ وفاطِمُ
فلا تُغضِرِ عن يومِ العَدُوِّ وَلَيْلِهِ
فقد يحملُ الباغي على الموتِ نَفْسَهُ
وخذُ ما صَفَا من كلِّ دهرٍ فَإِنَّمَا
وعِشْ طالِعاً في العزِّ كلَّ ثَنِيَّةٍ
مديحٌ على رَغَمِي فليس ثَوَابٌ^(١)
جُدودي أن يُلَوَّى بِعِرْضِي عَابُ
وَتَمَّ طُلُوعُ بالأذى وَغِيَابُ
إذا صَفِرَتْ ممَّا أرادَ وطابُ^(٢)
غَضَارَتُهُ غُنْمٌ لَنَا وَنِهَابُ
عليك خِيَامٌ للُعْلَا وَقَبَابُ

* * *

(١) في هـ: «إن قدرت... مديح على رغم...».

(٢) في هـ: « فلا يحل الباغي » .

والوطاب : سقاء اللبن ، وصفرت : خلت . ويقال : صفرت وطابه ، أي مات أو قتل .
وهو هنا يعني خيبة مسعاه وذهاب أمله .

(٨)*

وقال يمدح الموفق أبا علي وزير بهاء الدولة ويعاتبه وهو بفارس ، وكان قد
عَقَدَ المصاهرة على بنت الوزير : [طويل]
أَمَانِي نَفْسِي مَا تُنَاخِ رِكَابُهَا وَغَيْبَةُ حَظٍّ لَا يُرَجَّى إِيَابُهَا
وَوَقْدُ هُمُومٍ مَا أَقْمَتُ بِلْسِدَةَ وَهُنَّ مَعِيَ إِلَّا وَضَاقَتْ رِحَابُهَا

(*) القصيدة في : الأصل ، س . ك ، م ، هـ .

وجاءت المقدمة في س هكذا : « وقال يمدح الموفق أبا علي بن إسماعيل وزير بهاء الدولة .
ويعاتبه ، وقد كان بينهما عقد المصاهرة على بنت الوزير ، ثم انفسخ لأسباب تجددت ،
وكتبها إليه وهو بفارس » .

وكان الموفق أبو علي بن إسماعيل نائبا لبهاء الدولة على بغداد سنة ست وثمانين وثلاثمائة .
فلما هاجم المقلد بن المسيب بغداد قاتله ، وبلغ الخبر بهاء الدولة فصالح المقلد ، وقبض
على الموفق ، ثم عاد الموفق إلى طاعة بهاء الدولة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو بواسط .
ووزر له ودبر أمره ، وحارب أبا نصر وأبا القاسم بني بختيار سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .
فهرب أبو نصر إلى بلاد الديلم ولحق أبو القاسم بيدر بن حسويه . ولكن الموفق
استطاع التغلب على أبي نصر بن بختيار الذي كان قد استولى على بلاد فارس . فهزمه
وقتله سنة تسعين وثلاثمائة ، وعاد إلى بهاء الدولة فخرج بنفسه ولقيه وكرمه وعظمه ،
ثم قبض عليه بعد أيام حين استعفى من الخدمة ، ولما لم يعفه بهاء الدولة ألح في طلبه .
فقبض عليه وأخذ أمواله ، وقتله سنة أربع وتسعين وثلاثمائة .

الكامل ٥٢/٩ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ .

وتاريخ هذه القصيدة هو سنة تسعين وثلاثمائة ، وهي السنة التي كان فيها الموفق بفارس
لقتال أبي نصر بن بختيار .

وآمالُ دهرٍ إن حَسِيتُ نجَاحَها
أهْمُ وتُنْشَى بالمقاديرِ هَمَّتي
فيا مُهْجَةً يَفْنَى غَلِيلاً ذَمَّأُها
وعندي إلى العلياء طُرُقُ كَثِيرَةٌ
عِنادُ من الأيامِ عَكْسُ مَطالبي
وحِطِّي منها صابُها دونَ شَهِدِها
يَمِيلُ بأطْماعِ الرجالِ بُروقَها
ولكنها الدنيا التي لا مَجِيئُها
تَفوهُ إلينا بالخطوبِ فِجَاجُها
ألا أُنَلِّغا عَنِّي المَوْفَقَ قَوْلَةً
أترضى بأن أُرْمِي إيلِكَ بهَمَّتِي
وأظْمأُ إلى دَرِّ الأمانِي فتَتَنَسِّي
وليس من الإنصافِ أن حَلَقْتَ بكم
وأصبحتُ مَحْصُوصَ الجِناحِ مُهْضَمًا
تُعِدُّ الأَعادي لي مَرامي قِذافِها
مُقامِي في أَسْرِ الخطوبِ تُهَزُّ لي
لقد كنتُ أَرْجو أن تكونوا ذَرائعي

تراجع مَنقُوضاً عليَّ حِسابُها
ولا يَنْتَهي دَابُّ اللَّيالي ودَافِها
ويا لَمَّةٍ يَمْضِي ضَياعاً شَبابُها (١)
لو أنْجَبَ من هَذي الخطوبِ صَبابُها
إذا كان يُوطِئني النِجَاحَ اقْترابُها
فلو كان عِندي شَهِدُها ثم صابُها
وتَوَكَّى على غِشِّ الأَنامِ عِيابُها (٢)
على المرءِ مَأْمُونٌ فَيُخَشَى ذَهابُها
وتَجري إلينا بِالرِّزايا شِعابُها (٣)
وظَنِّي أن الطَّوْلَ مِنْه جَوابُها
فأُحْجِبَ عَن لُقْبائِها عَلاً أَنْتَ بابُها
بأَخْلافِها عَنِّي وَمَنْكَ مَصابُها (٤)
قَوادِمُ عِزِّ طاحِ في الجَوِّ قَابُها (٥)
عليَّ غَواشِي ذَلَّةٍ وِثابُها (٦)
وتَتَبَحُّني أَنِّي مَرَرْتُ كِلابُها
قَواضِيبُها مَطْرُورَةٌ وَجِرابُها (٧)
إلى غَيْرِكم حَيْثُ العُلا واكْتِسابُها (٨)

(١) الذمء : بقية الروح ، وتستعمل للبقية من كل شيء .

(٢) توكي : تشد بالوكاء ، والعيبة : ما يجعل فيه الثياب .

(٣) في ل : « وتجري علينا » .

(٤) في ه : « إلى دار الأمانى » .

(٥) ألقاب : المقدار ، وطاح بمعنى علا وارتفع ، وقد شرحهما الشيخ محيي الدين بالفرخ .
وإنما الفرخ القوب - بالضم - كالقائبة والقابة .

(٦) محصوص الجناح : مقصوص ريشه .

(٧) مطرورة : محددة السنان .

(٨) في ه : « أن تكون ذرائعي » .

فهذي المعالي الآن طَوَّعِي لأمرِك
إذا لم أُرِدْ في عِزِّك طلبت العُلا
ولولاكُم ما كنتُ إلَّا بياحِة
أجوبُ بلادَ الله أو أبلغَ التي
وكان مُقامي إن أقمتُ ببلدِ
وإني لَتَرَّاكَ المَطالِبِ إن نأى
وأعزلُ من دون التي لا أناؤها
وأقربُ ما بيني وبينك حُرمة
وما بعد ذا من آصِرَاتٍ إذا انتهتْ
شواجرُ أرحامٍ إذا ما وصَلَتْها
وهل تُطَلِّبُ العُلياءَ إلَّا لأن يُسرى
فجرَّدُ لأمرِي عِزْمَةٌ منك صدقة
ولا تتركَّنِي قاعداً أرقبُ المنى
بكفِّيك عَقْدُ المَكْرُمَاتِ وحلُّها
وغيرُك يَفْرِي النَّازلينَ ببابِه

وفي يدِكُم أُرْسَانُها ورقابُها^(١)
ففي عِزٍّ من يُجِدِّي عليَّ طِلابُها
من العِزِّ مَضْرُوباً عليَّ قِبابُها
يسوءُ الأَعادي أن يعبَّ عِبابُها
مُقامَ الصَّواري الغُلبِ يُحذِرُ غابُها^(٢)
بها قَدَرٌ أو لَطٌّ دوني حِجابُها^(٣)
نَوَازِعَ نَفسي أو نَدِلَ صِعبُها
تَداني نُفوسٍ ودُّها وحُبَّابُها^(٤)
يكونُ إلى آلِ النِّبيِّ انْتِسابُها^(٥)
فعندَ أميرِ المؤمنين ثِوابُها^(٦)
ولِي يُرَجِّبِها وُضدٌ يَهَابُها
كَمَطْرُورَةِ العَرَبِينَ يَمْضِي ذُبابُها^(٧)
وأرغى بُروقاً لا يجود سَحَابُها
وعندك إشراقُ العُلا وغيابُها^(٨)
عِدَاتٍ كَأَرْضِ القَافِ يجري سَرابُها

(١) الرسن : الجبل يجعل في رأس الدابة .

(٢) في س ، ه : « إن أقمت بمنزل » .

والغلب : جمع الأغلب ، وهو الغليظ العنق .

(٣) لطف الستر : أرخاه .

(٤) الحجاب ، بالكسر والضم : الحب والود .

(٥) بين هذا البيت والذي بعده تقديم وتأخير في : م . وفي ه : « وما بعد ذا من آمراء » .

والأصرة : ما عطفك على المرء من رحم أو قرابة أو غيرهما .

(٦) شواجر أرحام ، أي أرحام مشتجرة اجتمعت في أصلها ثم تفرعت .

(٧) في ه : « صدقها كمطرورة العرينين ... » .

(٨) بين هذا البيت والذي يليه تقديم وتأخير في : م .

وعندي لك العُرُ التي لا نظامُها يَهِي أبدأً أو لا يُوخُ شهابُها ^(١)
وعندي للأعداء فيك أوابدُ لُعابُ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُها

* * *

(١) باخ الجمر والشهاب والحر : سكن وقتر وخمد .

والبيت مضطرب في هـ ، ورد هكذا :

وعندي لك العز الذي لا نظامها زمان العدى أو لا يبوح شهابها

(٩)*

وقال يذكر المودة التي كانت بينه وبين الوزير أبي علي الحسن بن حمد ابن أبي الريان ، واصطحابهما في طريق مكة ، ويصف ما لقياه في ذهابهما وعودهما ، وعدولهما إلى البحر ، وقال هذه القصيدة وهو بطريق نجد ، ولما يُعْرِقُ بعدُ ، وكان دليلهم يُسمَّى كعباً ، من بني عامر ، وذلك في صفر ، من سنة أربع وتسعين وثلاثمائة^(١) :

تُرَى نُوبُ الأيَّامِ تُرْجَى صِعَابُهَا وَتُسَالُّ عَنْ ذِي لِمَّةٍ مَا أَشَابَهَا^(٢)
وَهَلْ سَبَبٌ لِلشَّيْبِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ فَدَأْبُكَ يَا لَوْنَ الشَّابِّ وَدَابَّهَا^(٣)

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) جاء في س مكان « ابن أبي الريان » : « ابن أبي الرمان » ، وفي م : « ابن أبي الزمان » وسقط من س قوله : « واصطحابهما » ، وجاء في ك : « وعدلها » مكان « وعدولهما » . وجاء في س : « وهو بطرف نجد » مكان : « وهو بطريق نجد » ، وزادت س ، م بعد هذه المقدمة : « وألحقنا هذه المقدمة بالمديح ، وإن لم تكن فيه بالصريح ، لحسنها وفصاحتها وكونها في ذكر وزير ، وفيها أبيات تمتاز بالمدح » . وفي هـ : « وقال هذه القصيدة بنواجر نجد ، وألحقت بالمدح لحسنها وفصاحتها » .

هذا ولم أَعثر على ترجمة للوزير أبي علي الحسن بن حمد بن أبي الريان ، في المراجع التي بين يدي . وللرضي فيه قصيدة أخرى تأتي برقم ٧١ ، وانظر القصيدتين ٢٢٧ - ٢٨٢ .

(٢) في ك : « ترخي صعاها » .

(٣) في الشهاب : « وهل سبب للمرء » .

شربنا من الأيام كأساً مَرِيرَةً
 نُعَاتِبُهَا وَالذَنْبُ مِنْهَا سَجِيَّةٌ
 وَقَالُوا سَهْمُ الدَّهْرِ خَاطٍ وَصَائِبُ
 أُبْتُ لِقْحَةً الدُّنْيَا دُرُوراً لِعَاصِبِ
 وَقَدْ يُلْقِحُ النَّعْمَاءُ قَوْمٌ أَعَزَّةٌ
 وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ مَنَادِيحُ خُطَّةِ
 أَخْ لِي إِنْ أَعَيْتَ عَلَيَّ مَطَالِسِي
 إِذَا اسْتَبْهَمْتُ عَمِيَاءُ لَا يُهْتَدَى لَهَا
 بِهِ خَفٌّ عَنِّي ثِقْلُ فَادِحَةِ النَّوَى
 ثَمَانُونَ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ نَجُوبُهَا
 نَوْمٌ بِكَعَسِبِ الْعَامِرِيِّ نَجُومُهَا
 نَقُومُ أَيْدِي الْيَعْمَلَاتِ وَرَاءَهُ
 كَأَنَّ أَنْيَابُ الْقَنَاةِ يَوْمُومُهَا
 كَذِبُ الْغَضَا أَبْصَرْتَهُ عِنْدَ مَطْمَعِ
 بَعِينِ ابْنِ لَيْلٍ لَا تُدَاوِي مِنَ الْقَدَى

تُدَارُ بِأَيْدٍ لَا نَرُدُّ شَرَابَهَا ^(١)
 وَمَنْ عَاتَبَ الْخَرَقَاءَ مَلَّ عِتَابَهَا
 فَكَيْفَ لَقِينَا يَا لَقَوْمِ صِيَابَهَا
 وَيَحْلُبُهَا مِنْ لَا يُعَانِي عِصَابَهَا ^(٢)
 وَيَنْتَجُ قَوْمٌ عَاجِزُونَ شِعَابَهَا ^(٣)
 دَعَوْتُ ابْنَ حَمْدٍ دَعْوَةً فَأَجَابَهَا ^(٤)
 رَمَى لِي أَغْرَاضَ الْمَنَى فَأَصَابَهَا
 قَرَعْتُ بِهِ دُونَ الْأَخِلَاءِ بَابَهَا ^(٥)
 وَحَبَّبَ عِنْدِي نَائِبَهَا وَاعْتَارِبَهَا
 رَفِيقَيْنِ تَكْسُونَا الدِّيَاجِي ثِيَابَهَا
 إِذَا مَا نَظَرْنَاَهَا انْتَهَرْنَا غِيَابَهَا
 وَنَعْدِلُ مِنْهَا أَيْنَ أَوْمًا رِقَابَهَا ^(٦)
 سِنَانٌ مَضَى قُدَمًا فَأَمَضَى كِعَابَهَا
 إِذَا هَبَّطَ الْبَيْدَاءُ شَمَّ تُرَابَهَا
 يُرِيبُ أَقَاصِي رَكْبِهِ مَا أَرَابَهَا ^(٧)

(١) في هـ . والشهاب : « لا يرد » .

(٢) اللقحة : الناقة الغزيرة اللبن الحلوب ، ومن عادتهم أن يعصبوا فخذي الناقة لتدر أخلافها .

(٣) في الأصل . م : « ويخسر قوم » .

وَأَلْقَحَ النَّاqةَ : أَحْبَلَهَا ، وَنَتَجَ النَّاqةَ : وَلَدَهَا ، وَالشَّعَابُ : جَمْعُ الشَّعْبِ ، وَهُوَ وَلَدُ
النَّاqةِ سَاعَةً يُولَدُ ، يُرِيدُ أَنْ بَعْضُ مَنْ يَجْهَدُ فِي الشَّيْءِ يَحْرَمُ مِنْ ثَمَرَتِهِ .

(٤) في الأصل ، هـ : « منافع خطة » .

وَالْمَنَادِيحُ : الْأَرَاضِي الْوَاسِعَةُ الْبَعِيدَةُ .

(٥) في الأصل ، م : « إذا استبهمت عليها » .

(٦) في س : « أين أوى رقابها » .

وَالْيَعْمَلَةُ : النَّاqةُ النَّجِيبَةُ الْمُعْتَمَلَةُ الْمَطْبُوعَةُ .

(٧) في م ، هـ : « بعين ابن ليلي » .

تراه قُبوعاً بين شَرخِي رِحَالِهِ كَمَذْرُوبَةٍ ضَمُّوا عليها نِصَابَهَا ^(١)
 فَمِنْ حِلَّةٍ نَجَتَالُهَا وَقِيلَةِ نَمُرُّ بِهَا مُسْتَنْجِينَ كَلَابَهَا ^(٢)
 وَمِنْ بَارِقٍ نَهْفُو إِلَيْهِ وَنَفْحَةٍ تُذَكِّرُنَا أَيَّامَهَا وَشِبَابَهَا ^(٣)
 وَلَهْفِي عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَلِمَّةٍ أَطْرَتُ غَدَاةَ الْخَيْفِ عَنِّي غُرَابَهَا ^(٤)
 وَمِنْ دَارِ أَحْبَابٍ نُبْلُ طُلُولَهَا بِمَاءِ الْأَمَاقِي أَوْ نُحْيِي جَنَابَهَا ^(٥)
 وَمِنْ رُفْقَةٍ نَجْدِيَّةٍ بَدَوِيَّةٍ تَفَاوَضْنَا أَشْجَانَهَا وَاكْتَنَابَهَا ^(٦)
 وَنُذَكِّرُهَا الْأَشْوَاقَ حَتَّى نُحْنِهَا وَتُعْدي بِأَطْرَافِ الْحَنِينِ رَكَابَهَا ^(٧)
 إِذَا مَا تَحْدَى الشَّوْقُ يَوْمًا قُلُوبَنَا عَرَضْنَا لَهُ أَنْفَاسَنَا وَالتَّهَابَهَا
 وَمِلْنَا عَلَى الْأَكْوَارِ طَرَبِي كَأَنَّمَا رَأَيْنَا الْعِرَاقَ أَوْ نَزَلْنَا قِبَابَهَا ^(٨)
 نُشَاقُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَتَعُوقُنَا زِيَادَاتُ سَيْرٍ مَا حَسِينَا حِسَابَهَا
 وَكَمْ لَيْلَةٍ بَتْنَا نَكَابِدُ هَوْلَهَا وَنَمْرِقُ حِضْنَيْهَا إِذَا الْغَمْرُ هَابَهَا ^(٩)

(١) شرحا الرحل : جانباه ، والمذروبة : الحديدية المحددة ، والسان المحدد ، والنصاب :

المقبض ، ولا أراه يتجه هنا .

(٢) في ك ، م ، هـ : « فمن حلة نجتأها » .

واجتال المكان : طاف به .

(٣) في س ، ك : « تذكرنا أيامنا » .

(٤) الخيف : هو المحصب وهو بطحاء مكة . معجم البلدان ٥٠٨/٢ .

(٥) في س ، ك : « بماء المآقي » ، والأماقي : جمع الموق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع .

(٦) في ك : « تفاوضها أشجانها » ، وفي هـ : « تقارضنا أشجانها واكتنابها » .

(٧) في هـ : « وتذكرها » ، وفي س ، م ، هـ : « حتى تحنها » ، وفي ك : « ونعدي بأطراف

الحنين » ، وفي س : « وتعدي بإطراب الحنين » .

(٨) في ك : « على الأكوار طربي » .

و « طربي » هكذا ، ولعله مؤنث « طرب » ، أو لعله « طربا » بالتحريك .

(٩) في هـ : « نكابد هولها » ، وفي الأصل : « وتمرق حصيتها » ، وفي م ، هـ : « ونمرق

حصباها » .

ومرق حضيئها : طعنهما ، يصف قوة جناحه في الهجوم على الشدائد ، والغمر : الذي لا تجربة له .

وقد نَصَلْتُ أَنْضَاؤُنَا مِنْ ظَلَامِهَا
 وَهَاجِرَةٍ تُلْقِي شَرَارَ وَقُودِهَا
 إِذَا مَا طَلَّتْنَا بَعْدَ ظَمٍّ بِمَائِهَا
 تَمْنَى الرِّفَاقُ الْوَرْدَ وَالرِّيقُ نَاضِبٌ
 إِلَى أَنْ وَقَفْنَا الْمَوْقِفَيْنِ وَشَافَهُتْ
 وَبِتْنَا بِجَمْعٍ وَالْمَطِيُّ مُوقِفٌ
 وَطَفْنَا بِعَادِيِّ الْبِنَاءِ مُحَجَّجٍ
 وَزُرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّةَ بَعْدَهُ
 وَجُزْنَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاخِرٌ
 خُطُوبٌ يُعِنُّ الشَّيْبَ فِي كُلِّ لَمَّةٍ

نُصُولَ بَنَانِ الْخَوْدِ تَنْضُو خِصَابَهَا (١)
 عَلَى الرَّكْبِ أَنْعَلْنَا الْمَطِيَّ ظُرَابَهَا (٢)
 وَعَجَّ الظَّوَامِي أَوْرَدْنَا سَرَابَهَا (٣)
 فَلَا رِيْقَ إِلَّا الشَّمْسُ تُلْقِي لُعَابَهَا (٤)
 بِنَا مَكَّةَ أَعْلَامَهَا وَهِيضَابَهَا (٥)
 تُؤْمَلُ أَنْ نَلْقَى مِنِّي وَحِصَابَهَا (٦)
 نَرَى عِنْدَهُ أَعْمَالَنَا وَثَوَابَهَا (٧)
 قُبُورَ رِجَالٍ مَا سَلَوْنَا مُصَابَهَا (٨)
 بُلْجِيَّةً حَتَّى وَطِئْنَا عُجَابَهَا (٩)
 وَيُسَيِّنَ أَيَّامَ الصَّبَا وَلِعَابَهَا (١٠)

- (١) نصلت : خرجت ، الأنضاء : النوق المهزولة من السير ، والخود : المرأة الشابة .
 (٢) الظراب : الحجارة الناتئة المحددة الطرف .
 (٣) في ك : « إذا ما طلنا » .
 (٤) لعاب الشمس : شيء كأنه ينحدر من السماء إذا قام قائم الظهيرة .
 (٥) في ه : « إلى أن وقفنا المأزمين » .
 والمأزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة . معجم البلدان ٣٩١/٤ . ويعني بالموقفين موقف عرفة وموقف منى .
 (٦) جمع : هي المزدلفة ، وهي ميبت للحاج ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات ، وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين . معجم البلدان ١١٨/٢ ، ٥١٩/٤ .
 ومنى : في درج الوادي الذي يتزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم . معجم البلدان ٦٤٢/٤ .
 والحصاب : موضع الجمار . اللسان (ح ص ب) ٣١٩/١ .
 (٧) عادي البناء : يعني به قدم البيت ، والعرب إذا أرادت قدم الشيء ذكرت أنه من عهد عاد .
 (٨) من س ، م : « ثم بعيدة » .
 (٩) سيف البحر : ساحله .
 (١٠) في ه : « تحل الشيب » .

عسى الله أن يأوي لشُعْبَتَ تَنَاهَبُوا هِبَابَ الْمَطَايَا نَصَّهَا وَانْجَذَابَهَا ^(١)
 وجاسُوا بأيديها على عِلَلِ السَّرَى حَرَارَ أَمَاعِيزِ الطَّرِيقِ وَلَايَهَا ^(٢)
 فيرْمِي بها بَغْدَادَ كُلِّ مُكَبَّرٍ إِذَا مَا رَأَى جُذْرَانَهَا وَقِبَابَهَا
 فكم دَعْوَةٍ أَوْسَلَتْهَا عِنْدَ كُرْبَةٍ إِلَيْهِ فَكَانَ الصُّنْعُ مِنْهُ حَوَابَهَا ^(٣)

* * *

-
- (١) هِبَابَ المَطَايَا : إِسْرَاعَهَا وَنَشَاطُهَا ، وَنَصَّ الرَّجُلَ النَّاقَةَ : اسْتَحْتَهَا شَدِيدًا .
 (٢) الْحَرَارَ : جَمْعُ الْحَرَّةِ ، وَهِيَ الْأَرْضُ ذَاتُ حَجَارَةٍ نَخْرَةٍ سَوْدَ ، وَأَمَاعِيزِ الطَّرِيقِ : الصَّلْبِ
 الْكَثِيرِ الْحَصِيِّ مِنْهَا ، وَاللَّابَةِ : الْحَرَّةُ ، وَهُوَ تَكَرُّارٌ لِلْفِعْلِ الْأَوَّلِ .
 وَفِي س : « أَمَاعِيزِ الطَّرِيقِ قَلَابَهَا » .
 (٣) فِي م : « فَكَانَ الطَّوْلُ » .

(١٠)*

وقال يمدح أباه ، ويهنيّ بقدمه من فارس بعد خروجه من القلعة ، وذلك في
سنة ست وسبعين وثلاثمائة : [متقارب]

(*) القصيدة في : الأصل . س ، ك ، م ، هـ .

وأبو الرضي هو الطاهر الأوحى ذو المناقب الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى بن
محمد الموسوي ، نقيب الطالبين .

ولد سنة أربع وثلاثمائة ، وولي النقابة خمس مرات ، يعزل ثم يعاد إليها ، ولها أول
مرة سنة أربع وخمسين . وقد قبض عليه عضد الدولة سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وسجنه
بالقلعة بفارس ، ثم أطلقه شرف الدولة بعد وفاة عضد الدولة .

وكان رجلاً عظيماً له خطره في العراق ، في تسكين الفتن ، والوساطة بين الحكام .
توفي سنة أربعمائة بعد أن أضر وأثقلته الأمراض .

البداية والنهاية ٣٤٢/١١ ، شرح نهج البلاغة ٣١/١ ، ٣٢ ، الكامل ٩١/٩ ، المنتظم ٢٤٧/٧ ،
النجوم الزاهرة ٢٢٣/٤ .

وقد ذكر ابن الأثير في الكامل ٢٨٣/٨ خبر قبض عضد الدولة على أبي أحمد ، ولم
يذكر له سبب ، أما ابن تغري بردي فعزا هذا في النجوم الزاهرة ٢٢٣/٤ إلى خوفه منه ،
وذكر ابن الجوزي سبب ذلك مفصلاً في المنتظم ٩٨/٧ ، فقال : « وكان - أي عضد
الدولة - قد استذنب أبا أحمد بما ليس بذنب ، فاري خطأ مزوراً على خطه بإفشاء الأسرار ،
وقيل له : إن عز الدولة أعطاك عقداً في فداء غلامه فكتمته . فقال : أما الخط فليس
بخطي . وأما العقد فإنه قال إن لم يقبل ما دفعت فادفع هذا . فلم يجز لي أن أخونه » .
وكذلك ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٥/١١ سبب القبض عليه ، فقال : « اتهم
بأنه يفشي الأسرار ، وأن عز الدولة أودع عنده عقداً ثميناً ، ووجدوا كتاباً بخطه في
إفشاء الأسرار ، فأنكر أنه خطه ، وكان مزوراً عليه ، واعترف بالعقد ، فأخذ منه ، =

طُلُوعٌ هَدَاهُ إِلَيْنَا الْمَغِيبُ وَيَوْمٌ تَمَزَّقُ عَنْهُ الْخُطُوبُ
 لَقَيْتُكَ فِي صَدْرِهِ شَاحِباً وَمِنْ حِلْيَةِ الْعَرَبِيِّ الْإِشْحَابُ
 إِلَيْهِ تَمَجُّ النُّفُوسُ الصُّدُورُ وَفِيهِ تُهْنِي الْعَيُونَ الْقُلُوبُ^(١)
 تَغَرَّبْتَ مُسْتَأْنَساً بِالْبَعَا دِ وَاللَّيْثُ فِي كُلِّ أَرْضٍ غَرِيبُ
 وَأَحْرَزْتَ صَبْرَكَ لِلنَّائِبَاتِ وَلِلدَّاءِ يَوْمًا يُرَادُ الطَّيِّبُ^(٢)
 لَحَى اللَّهُ دَهْرًا أَرَانَا الدِّيَا رَ يَنْدُبُ فِيهَا الْبَعِيدَ الْقَرِيبُ
 وَمَا كَانَ مَوْتًا وَلَكِنَّهُ فِرَاقُ تُشَقُّ عَلَيْهِ الْجُيُوبُ
 لَكِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَرْبِ بِالزَّمَانِ فَقَدْ كَانَ مِنْ فَعْلِهِ مَا يَرِيبُ^(٣)
 رَمَى بِكَ وَالْأَمْرُ ذَاوِي النَّبَاتِ قَالِ وَغُصْنُ الْمَعَالِي رَطِيبُ
 وَلَمَّا جَذَبْتَ زِمَامَ الزَّمَانِ أَطَاعَ وَلَكِنْ عَصَاكَ الْجَنِيبُ^(٤)
 وَلَمَّا اسْتَطَالَ عَلَيْكَ الْبِعَادُ وَذَلَّلَ فِيكَ الْمَطْيَى اللَّغُوبُ^(٥)
 رَجَوْتَ الْإِيَابَ عَلَى أَنْسِهِ كَفَيْلُ طُلُوعِ الْبِدُورِ الْغُرُوبُ^(٦)

= وعزل عن النقابة وولوا غيره ، وكان مظلوما .

وقد ذكر ابن الأثير أيضا خبر إطلاق سراحه في الكامل ٩/٩ سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة .
 وهي السنة التي مات فيها عضد الدولة ، واستولى فيها شرف الدولة على فازس ، وسجل
 الرضي خبر وفاة عضد الدولة في رسالة إلى والده وهو في القلعة سنة اثنتين وسبعين ، أولها :
 أبلغنا عني الحسين ألوكا أن ذا الطود بعد عهدك ساخا

ولكنه لم يطلق سراحه فيما يبدو إلا سنة ست وسبعين ، كما جاء في صدر هذه القصيدة .
 وقصيدة أخرى له في هذه السنة تأتي برقم ٣٠ ، يذكره في سجنه ، وقصيدة ثالثة في هذه
 السنة أيضا يذكر فيها فكه من السجن .

(١) تمج الصدور النفوس : تخرجها ، بصف شوق النفوس إليه .

(٢) في ه : « وأحرزت صدرك » .

(٣) في الأصل ، ك : « لم تسترب بالبعاد » .

(٤) في الأصل ، م ، ه : « عصاك الحبيب » .

والجنيب : الفرس يقاد إلى جنب الفرس المركوب ، وهو أيضا : المنقاد .

(٥) اللغوب : الإعياء والتعب .

(٦) في س ، م : « رجوت البعاد » .

رحلتَ وفي كلِّ جَفْنٍ دَمٌ
ولا تُطَقَّ إِلَّا وَمِنْ دُونِهِ
وأنتَ تُعَلِّلُنَا بِالْإِيَّامِ
وما ضحك الدهرُ إِلَّا إِلَيَّ
وسرَّ العدا فيكَ نَقْصُ العقولِ
أما عَلِمَ الحاسدُ المُسْتَعْرِ م
قَدِمْتَ قُدُومَ رِقَاقِ السحابِ
خلفتُ بما ضُمَّتْهُ الحَجَونُ
لقد سرَّكَ الدهرُ في الغادرين
وأجلى رجوعك عن حاسدين
تَحَرَّقُ مِنْكَ قُلُوبُ العِدا
وأجهلُ ذا الناسِ مُسْتَهْضِ
زَعَانِفُ يَسْتَصْرِخُونَ العِلا
وطالَ مُقَامُكَ فِي مَنْزِلِ
بضربٍ كما اشترطتْهُ السيوفُ
ونَجَلٍ تَغْلَغَلَ فِيهَا الطَّعَا
وضُجْبَةٍ كُلِّ غِلامٍ عَلَيَّ

(١) في م : « عزاء يغور » .

وريب : مقيم .

(٢) جاء هذا البيت في س ، م ، ه بعد قوله : « قدمت قدوم رقاق السحاب » الآتي .

(٣) في الأصل : « نخط والربع » ، وفي م : « تخط والربع » .

(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة . معجم البلدان ٢/٢١٥ .

(٥) في ه : « بقدر تضاءل » .

(٦) في ه : « يصطرخون العلا » .

والزعنفة من الناس : الرذل الذي لا غناء فيه ولا خطر له .

(٧) الطعنة النجلاء : الواسعة ، والنجيع من الدم : ما كان مائلا الى السواد .

إِذَا خَضَبَ الرَّمْحَ أَوْ مَآ بِهِ
 وَقَطَّعَكَ كُلَّ بَدِيعِ النِّيَاطِ
 وَأَرْضاً إِذَا مَا اجْتَلَاهَا الْهَجِيرُ
 وَمَا زَالَ مِنْكَ عَلَى النَّائِبَاتِ
 فَيَوْمَ حُسَامِكَ فِيهِ الْخَضِيبُ
 طَلَبْتَ لِنَفْسِكَ فَاطْلُبْ لَنَا
 وَإِنْ كُنْتَ تَأْنِفَ مِنْ حُبِّهِ
 وَمَا نَحْنُ أَنْتَ وَكُلُّ إِلَى
 وَنَحْنُ قَسَامِ إِلَيْنَا الشَّبَابُ
 عَلَى أَنَّهُ أَنْتَ عَيْنُ الزَّمَانِ
 وَلَوْلَاكَ مَا لَذَّ طَعْمُ الْفَخَارِ
 أَرْضَى لِمَجْدِكَ أَنْ لَا يَكُونَ
 فَلَا يُقْعِدَنَّكَ كَيْدُ الْحَسَوِ
 وَحُثُّ الطَّلَابِ فَإِنَّا نَجِدُ
 وَلَمْ لَا يُضِيفُ الْعُلَا مَنْ لَهُ
 لَحْيَاكَ مَنِّي عِنْدَ اللَّقَا
 وَخَلَفْتَنِي غَرَسَ مُسْتَمِيرٍ

كَبَانَ السَّنَانُ بَنَانُ خَضِيبُ (١)
 كَانَ الْجَوَادُ بِهِ مُسْتَرِيبُ (٢)
 رُ طَلَّقَهَا مِنْ يَدَيْهِ الضَّرِيبُ (٣)
 مَقَامُ عَظِيمٍ وَيَوْمَ عَصِيبُ
 وَيَوْمَ لِسَانُكَ فِيهِ الْخَطِيبُ (٤)
 مِنَ الْعِزِّ إِنْ الْمُحَامِي طَلُّوبُ
 فَإِنْ الْعَلَاءُ إِلَيْنَا حَيْسِبُ
 دُعَاءِ الْعُلَا طَرِبُ مُسْتَجِيبُ
 وَأَنْتَ قَسَامِ إِلَيْكَ الْمَشِيبُ (٥)
 وَعِيشُ بَلَا نَاطِرٍ لَا يَطِيبُ
 وَلَا رَاقٍ بُرْدُ الْعَلَاءِ الْقَشِيبُ (٦)
 لَنَا مِنْ عَطَايَا الْمَعَالِي نَصِيبُ (٧)
 دِ وَأَنْهَضُ فِكْلُ مَرَامٍ قَرِيبُ
 وَأَمْضِ الْأُمُورَ فَإِنَّا نَتُوبُ
 غَدِيرُ مَعِينُ وَمَرَعَى خَضِيبُ
 خَلَقَ عَجِيبُ وَخُلِقَ أَدِيبُ
 فَطَالَ وَأَوْرَقَ ذَاكَ الْقَضِيبُ

- (١) فِي م : « أَدْمَى بِهِ » .
 (٢) النِّيَاطُ مِنَ الْمَفَازَةِ : بَعْدَ طَرِيقِهَا . وَفِي ك : « بَعِيدَ النِّيَاطِ » .
 (٣) الضَّرِيبُ : التَّلَجُّ وَالصَّقِيعُ .
 (٤) فِي هَامِشِ ك : « فَيَوْمَ سَنَانِكَ فِيهِ الْخَضِيبُ » .
 (٥) فِي م : « وَنَحْنُ قَسَامِ .. وَأَنْتَ قَسَامِ » .
 (٦) فِي س ، ك ، ه : « مَا التَّذْطَعْمُ الْفَخَارِ » .
 (٧) فِي س : « فِي عَطَايَا الْمَعَالِي » . وَفِي ه : « مِنْ عَطَاءِ الْمَعَالِي » .

ذَخَرْتُ لَكَ الْغُرَرَ السَّائِرَاتِ يُعْبِّرُ عَنْهَا الْفَوَادُ الْكَثِيبُ^(١)
تَصُونُ مِنْاقِبِكَ الشَّارِدَا تِ أَنْ تَتَخَطَّى إِلَيْهَا الْعُيُوبُ
إِذَا نَثَرَتْهَا شِفَاهُ الرُّوَا وَ رَاقَكَ مِنْهَا النَّظَامُ الْعَجِيبُ
وَإِنِّي لَأَرْجُوكَ فِي النَّائِبَاتِ إِذَا جَاءَنِي الْأَمَلُ الْمُسْتَشِيبُ^(٢)

* * *

(١) فِي الْأَصْلِ ، كَ ، هـ : « وَحَزَتْ لَكَ الْغُرَرَ » ، وَفِي س ، هـ : « يَفْتَرُ عَنْهَا الْفَوَادُ » ،
وَفِي كَ : « نَقَرَتْ عَنْهَا الْفَوَادُ » .

(٢) الْمُسْتَشِيبُ : الطَّالِبُ الثَّوَابِ ، وَهُوَ هُنَا الطَّالِبُ التَّحَقُّقِ .

(١١)*

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر ، سنة سبع وسبعين وثلاثمائة : [طويل]
لُغَامُ الْمَطَايَا مِنْ رُضَائِكَ أَغْذَبُ وَنَبْتُ الْفَيَافِي مِنْكَ أَشْهَى وَأَطْيَبُ^(١)
وَمَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ يَا قَلْبُ حَاجَةٌ وَعِنْدَ الْقَنَّا وَالْخَيْلِ وَاللَّيْلِ مَطْلَبُ
أَحَبُّ خَلِيلِي الصَّفِيِّينَ صَارُمُ وَأَطْيَبُ دَارِي الْخَبَاءِ الْمُطَنَّبُ^(٢)
ذَلِيلُ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مَنْ كَانَ حَاضِرًا وَحَرْبُ لَدَى الْأَيَّامِ مَنْ يَتَغَرَّبُ^(٣)
وَلِي مِنْ ظُهُورِ الشَّدَقِمِيَّاتِ مَقْعَدُ وَفَوْقَ مُتُونِ اللَّاحِقِيَّاتِ مَرْكَبُ^(٤)
لِثَامِي غُبَارِ الْخَيْلِ فِي كُلِّ غَارَةٍ وَثَوْبِي الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ^(٥)
أَسَاكِتُ بَعْضِ النَّاسِ وَالْقَوْلُ نَافِعُ وَأَقْعُدُ عَنْ أَشْيَاءِ وَالضَّرْبُ أَنْجَبُ^(٦)

(٥) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) اللغام : زبد أفواه الإبل .

(٢) المطنب : الذي أقيمت طنبه ، وهي حباله التي يشد بها .

(٣) في ك : « لذي الأيام » . وفي هـ : « من يتقرب » .

(٤) في ك : « في ظهور الشدقميات » .

والشدقميات : الإبل المنسوبة إلى شدقم ، فحل النعمان بن المنذر . القاموس (ش د ق م)

واللاحقيات : الخيل المنسوبة إلى لاحق ، وهو من جياد فحول العرب ، وكان لغني بن

أعصر بن سعد بن قيس عيلان . انظر أنساب الخيل .

(٥) المذرب : المحدد .

(٦) في س ، ك ، م ، هـ : « وأغمد عن أشياء » .

وَأَطْمَعَنِي فِي الْعِزِّ أَنَّنِي مُغَامِرٌ
 وَعِنْدِي مِمَّا خَوَّلَ إِلَيْهِ سَابِحٌ
 وَلَيْسَ الْغِنَى فِي الْخَلْقِ إِلَّا غَنِيمَةٌ
 إِذَا قَلَّ مَالِي قَلَّ صَحْبِي وَإِنْ نَمَا
 غِنَى الْمَرْءِ عِزٌّ وَالْفَقِيرُ كَأَنَّهُ
 تُطَالِبُنِي نَفْسِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ
 وَيَأْمُرُنِي الذُّلَّانُ أَنْ لَا أُطِيعَهُمَا
 إِذَا كَانَ حُبُّ الْمَرْءِ لِلشَّيْءِ ضَيْعَةً
 أَنَا السِّيفُ إِلَّا أَنَّنِي فِي مَعَاشِرٍ
 وَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ إِلَّا طَلِيعَةٌ
 أَجْرَبُ مَنْ أَهْوَاهُ قَبْلَ فِرَاقِهِ
 تَعَبَّرُ لِي أَخْلَاقُ مَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي
 فَلَوْ لَوَحَتْ لِي بِالْبُرُوقِ سَحَابَةٌ
 إِذَا شِئْتُ فَارَقْتُ الْحَبِيبَ وَبَيْنَنَا
 وَلَيْسَ نَسِيبِي أَنَّ فِي الْقَلْبِ لَوْعَةٌ
 وَمَا نَافِعِي عِنْدَ الْبَعِيدِ تَقَرُّبِي

(١) قَلْبُ قُلُوبٍ : بصير بتقلب الأمور .

(٢) الْأَسْمَرُ الْعَسَال : الرمح يهتز للدائته وشدة مثنه ، والمقضب الشديد القطع وفي س ، ه :

« عسال الأنابيب مقضب » .

(٣) فِي س : « يحامي عليها » ، وفي م : « نحامي عليها » . وفي ه : « إلا عفيفة نحامي عليها » .

(٤) فِي ك : « إلى الناس » .

ومهنوء الملائطين : مطلي جانبي سنامه بالهناء ، وهو القطران .

(٥) الذَّلَان : الذليل .

(٦) فِي هَامِشِ س : « للشَّيْءِ نَبْوَةٌ » .

(٧) فِي م : « وتعدرنني » ، وفي ه : « وتعدرنني » .

(٨) سَحَابٌ خَلَب : لا مطر فيه . وفي ه : « فلو وجهت ... » .

قريبُ الفتى دونَ الأنامِ صديقُه
وما في نِجادِ السيفِ زَيْنٌ لِحامِلِ
أخو الحربِ مَنْ للسيفِ فيه عَلامَةٌ
وحَسْبُ غلامٍ شَهِيداً بِشِجَاعَةٍ
إلى غَايَةٍ تَجْري الأنامُ إلى الرَدَى
يَغُرُّ الفتى ما طال مِنْ حَبْلِ عُمُرِهِ
يقولون عَنَّا مُغْرِبٌ مُسْتَحِيلَةٌ
يَطُولُ عَناءُ العيسِ ما دمتُ فوقها
وهَوْنٌ عِندي ما بَقِيَ من الصَّدَى
فأنا بِالوَانِي إِذا كُنْتُ صَادِياً
وما الوردُ بعدَ الوردِ بَلًّا لَعَلَّتِي
وما لي إِلى غيرِ الحَسينِ وَسِيلَةٌ
جَريءٌ على الأَمْرِ الذي لا يَرُومُه
ألا إِنَّ فَحلاً سَاعَدْتُهُ نَجِيسَةٌ
وَإِنْ مَحَلًّا حَلَّ فِيهِ لَوَاسِعٌ
لَكَ اللهُ مِنْ مُغْضٍ على جُرْمٍ جَارِمٍ
وفي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ طالِبُ غَارَةٍ

وليس قريباً منه مَنْ لا يُقَرِّبُ
ولا الزَّيْنُ إِلَّا للفتى يَوْمَ يَضْرِبُ^(١)
وللَطَّعَنِ في جَنِيهِ طُرُقٌ وَمَلْعَبٌ^(٢)
يَغِيظُ العِدا أَنَّا أَلْقنا مِنْهُ تُخَضَّبُ
فأشِ بَطِيءٌ مَشِيهِ وَمُقَرَّبٌ^(٣)
وتُرْخِي المَنايا بُرْهَةً ثُمَّ تَجْذِبُ
ألا كُلُّ حَيٍّ ماتَ عَقْباءَ مُغْرِبٍ
وما دام لي عِزٌّ ورأيٌ ومَذْهَبٌ^(٤)
ظُمَاءٌ تُجافي مَوْرِدَ المَاءِ لُغَبٌ^(٥)
ولا المَاءُ يُعْطِني قُوًى يَوْمَ أَشْرَبُ
وَإِنْ بَلَّ ظِمْمٌ الدَّاعِرِيَّاتِ مَشْرَبٌ^(٦)
وفي جُودِهِ دونَ الرِّغائبِ أَرْغَبُ
من القومِ إِلَّا حازِمُ الرأْيِ أَغْلَبُ
فجاءَ بَنَجَلٍ كالحَسينِ لَمُنْجِبُ
وَإِنْ زَماناً عاشَ فِيهِ لَطِيبُ
ولو شاءَ ما اسْتَوَلَى على الذَّنْبِ مُذْنِبٌ^(٧)
تُجَرَّرُ أَذْيالَ العَوالِي وتُسْحَبُ

(١) نجاد السيف : حمائله .

(٢) في هـ : « طرف وملعب » .

(٣) مكان « إلى الردى » بياض في الأصل ، وفي ك ، هـ : « من الردى » ، وفي م : « لنحوها » .

(٤) في النسخ عدا الأصل : « رأي وعزم » .

(٥) الصدى : العطش ، ولغب : شديدة الإعياء متعبة .

(٦) الإبل الداعرية : منسوبة إلى فحل منجب ، أو قبيلة من بني الحارث بن كعب ، وهو

داعر بن الحماس . القاموس (د ع ر) .

(٧) في الأصل ، هـ : « على حزم حازم » .

تنامُ على أمرٍ وهمُّك ساهمُ
تحقَّقتِ الأحياءُ أنكِ فخرُها
إذا شئتِ أحياناً شفاكِ من العدا
وخيَّلُ لها في كلِّ شرقٍ ومغربٍ
إذا طلعتِ نجداً أضاءتِ وجوهُها
يصيحُ القنا في كلِّ حيٍّ ترؤمُه
ألا ربَّ حالٍ ساعدتكِ وفتكِ
رَمَيْتِ بها قلبَ العدوِّ بحتْفِه
كما خرقَ الراميَ بسهمٍ رَمِيَه
عدوَّانِ أمَّا واحدٌ فمُكاشِفُ
يُمسِحُ خِلفَ الشرِّ ذاكِ بخيفةٍ
يرومونَ غيًّا والعوائقُ دونهم
سما بكِ طلاعاً إلى العمرِ مشرقُ
فذاكِ كما شاءَ الفسوقُ مُبَغِّضُ
أهنيكِ بالعيدِ الجديدِ تَعْلَةٌ

وتنزِّل عن أمرٍ وعزمُك يركبُ
وأغضتِ على عِلْمٍ نزارُ ويعرُبُ^(١)
سِنانُ بصيرٍ بالطعانِ ومضربُ
عَقِيرُ مُدَمِّي أو طَعِينُ مُخَضَّبُ^(٢)
وقدَّامُها من سائقِ النَّقْعِ غِيهَبُ^(٣)
ويُرْدِي بكِ الأعداءَ يومَ عَصَبَصَبُ^(٤)
رَدَدَتْ بها قَرْنَ الرَّدَى وهو أعْضَبُ^(٥)
وولَّيْتَ والمغرورُ يلهو ويلعبُ^(٦)
وأعْرضَ علماً أنه سوف يعطِبُ^(٧)
جَريُّ وأما آخرُ فمُؤَلِّبُ^(٨)
وهذا طويلُ الباعِ يَمْرِي فيحلبُ^(٩)
ويرْمونَ بغيًّا والمقاديرُ تحجُبُ
وأدبَرَ بالباغي إلى الموتِ مغْرِبُ
وأنتِ كما شاءَ العفافُ مُحِبُّ^(١٠)
وغيرُك بالأعيادِ واللَّهُوِ يُعْجَبُ^(١١)

(١) في هـ : « وأغضبت في علم » .

(٢) في س : « من سابق النقع » ، وفي ك : « من سابغ النقع » ، وفي هـ : « من سابق الفقع »
والنقع : الغبار ، والغيب : الظلمة .

(٣) عصبص : شديد .

(٤) أعضب : مكسور .

(٥) في م : « قلب العدو بخيفة ... وأعرضت .. » .

(٦) في ك : « بسهم رمية » .

ويعطب : يهلك .

(٧) في م : « ذاك بخيفة » ، وفي س ، ك : « يمرى ويحلب » . وفي هـ : « يمرى فيحلب » .
وتمسح خلف الشر : كناية عن الاستسار في طلبه ، ويمري : يمسح ضرع الناقة لتدر .

(٨) في هامش ك : « بالعيد الجديد مباركا » . وفي هـ : « واللَّهُو يلعب » .

فلا زال ممدوداً عليك ظلاله
ولا ظفر الباغي عليك بفرصة
غمامك فياض وريحك غضة
إذا قلت فيك الشعر جود ماح
وغيرك لا أطريه إلا تكلفاً
بغض إلى الأيام أنك لي حمى
أبعد النبي والوصي تروقني
يقر بفضلي كل باد وحاضر
ومن لي بأن يشاق ما أنا قائل
ولولا جزاء الشعر ممن يريده
ألا إن راعي الذود يعني بذوده
أحيكم ما دمت أغزى إليكم
وإني عن الربع الذي لا يضمكم
فلا تتركني عاطلاً من مروة
فأنا بالسواني إذا ما دعوتني

ولا زلت في نعمائه تتقلب
ولا طلب الأعداء ما كنت تطلب
وحوضك ملآن وقاعك معشب^(١)
وأكثر وصاف وأغرق مطنب^(٢)
وغير حنبي عند غيرك مضج^(٣)
وعيط بني الأيام أنك لي أب
مناسب من يغزى لمجد وينسب
ويحسدني هذا العظيم المحجب^(٤)
ويسمع مني ما يروق ويعجب^(٥)
وجدت كثيراً من أغني ويطرب
حفاظاً وراعي الناس حيران مغرب^(٦)
وما دام لي فيكم مراد ومطلب
على كل حال نازح الود أجنب^(٧)
ولا قانعا بالدون أرضى وأغضب
ولا موقفي عما شهدت مغيب^(٨)

(١) في س ، ك : « وواديك ملآن وقاعك معشب » ، وفي م ، هـ : « وحوضك ملآن

وروضك معشب » .

(٢) في الأصل ، م ، هـ : « وأغرق مطنب » .

(٣) في الأصل ، م ، هـ : « وغير حنبي » .

والمصحب : الدليل المتقاد بعد صعوبة . والجنيب : الفرس يشد إلى جنب المركوب ،

وهو أيضاً : المتقاد .

(٤) يعني الخليفة من بني العباس .

(٥) في ك : « ومن لي أن تشاق ... وتسمع ... وتعجب » .

(٦) الذود : ثلاثة أبعة إلى العشرة ، وفيه أقوال آخر ، وأراد هنا صاحب النوق القليلة .

(٧) الأجنب : الغريب .

(٨) في ك : « عمن شهدت مغيب » .

أَمَا لِي قَرَارٌ فِي نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ فَأَنِّي فِي الضَّرَاءِ أَطْفُو وَأَرْسُبُ
 أُرِيدُ مِنْ اللَّهِ الْقَضَاءَ بِحَالَةٍ تَقَرُّبُهَا عَيْنٌ وَقَلْبٌ مَعْدَبٌ ^(١)
 وَأَسْأَلُ أَنْ يُعْطِيكَ فِي الْعَمْرِ فُسْحَةٌ فَعِلْمِي أَنَّ الْعَمَرَ يُعْطَى وَيُوَهَبُ ^(٢)

✽ ✽ ✽

(١) في هـ : « القضاء بحاجة ... » .

(٢) في م : « لعلمي أن العمر » .

(١٢)*

وقال يمدحه ، ويهنئه بعيد الفطر ، من سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة : [كامل]
 مَثَوَايَ إِمَّا صَهْوَةً أَوْ غَارِبُ وَمُنَايَ إِمَّا زَاغِفُ أَوْ قَاضِبُ^(١)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ تَنْتَضِي عَزْمَةً وَتُمَدُّ أَعْنَاقَ الرَّجَاءِ مَآرِبُ^(٢)
 قَلْبُ يُصَادِفُنِي الطَّلَابَ جَرَاءَةً وَمِنَ الْقُلُوبِ مُصَادِقُ وَمُؤَارِبُ
 مَا مَذْهَبِي إِلَّا التَّقَهُمُ بِالْقَنَّا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَلِلرَّجَالِ مَـذَاهِبُ
 وَعَلَيَّ فِي هَذَا الْمَقَالِ غَضَاضَةٌ إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِي الْقَضَاءُ الْغَالِبُ^(٣)
 مَالِي أَخَوْفُ بِالرَّدَى فَأَخَافُهُ هَيْهَاتَ لِي فِي الْخَلْقِ بَعْدُ عَجَائِبُ
 وَالْعَزْمُ يَطْرَحُنِي بِكُلِّ مَفَازَةٍ مُتَشَابِهٍ فِيهَا رُبًّا وَغَوَارِبُ^(٤)
 أُعْطِيَ الْمَجِيرَ مُرَادَهُ مِنْ صَفْحَتِي وَتَكْدُ سَمْعِي بِالصَّرِيرِ جَنَادِبُ^(٥)
 إِمَّا أَقِمُّ صَدُورَ مَجْدِي بِالْعَلَا وَيَقْرُ عَضْبِي أَوْ تَقُومَ مَنَادِبُ^(٦)

(*) القصيدة في الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) في ك ، م : « إما راعف أو قاضب » .

ولعله أراد بالزاعف الرمح ، من قولهم : زغفه بالرمح ، أي طعنه .

(٢) في هـ : « أعناق الرجال » .

(٣) في ك : « وعليّ في هذا المقام » .

(٤) في ك ، م : « زبى وغوارب » . وفي هـ : « ربا ومغارب » .

والزبية : الراية لا يعلوها الماء .

(٥) الجندب : ضرب من الجراد ، وصريه : صوته . وفي هـ : « فتكد سمعي » .

(٦) في م : « صدور مجدي بالقنا » ، وفي ك ، م ، هـ : « أو تقوم نوادب » .

مُتَقَلِّبًا وَذُرَا الرِّمَالِ كَأَنهَـا
أَصَابَةً مِّن بَعْدِ مَا ذَهَبَ الهَوَى
وَعَلَى تَضْمِيرِ الْجِيَادِ لِغَارَةِ
أَرْضِي وَذُوبَانِ الْخُطُوبِ تَنْوِشِي
أَنَا أَكَلَةُ الْمُغْتَابِ إِن لَّمْ أَجْنِهَـا
وَكَأَنَّمَا فِيهَا الرِّمَاحُ أَرَاقِمُ
قَدْ عَزَّ مَنْ ضَنَّتْ يَدَاهُ بَوَجْهِه
إِن كَانَ فَقْرٌ فَالْقَرِيبُ مُبَاعِدُ
وَأَرَى الْغَنَى مُطَاعِنًا بِثَرَائِه
يَشْكُو تَبَدُّلِي الصُّحَابُ وَعَاذِرُ
مِنَ أَجْلِ هَذَا النَّاسِ أَبْعَدْتُ الهَوَى
وَأَيُّ اللَّيَالِي إِن غَدَرْنَ فَإِنَّه
الذَّنْبُ لِي أَنِّي جَزَعْتُ وَعَنَوْتُ
دُنْيَا تَضُرُّ وَلَا تُسَرُّ وَذَا الْوَرَى
تُلْقِي لَنَا طَرَفًا فَإِن هِيَ أَعْرَضَتْ
هِيَهَاتَ يَا دُنْيَا وَبَرُّكَ صَادِقُ

دُونَ النَّوَاطِرِ عَارِضُ مُتْرَاكِبُ^(١)
طَلَقًا وَأَعْوَزُ مَا يُرَامُ الدَّاهِبُ^(٢)
فِيهَا خَضِيبُ بِالدِّمَاءِ وَخَاضِبُ^(٣)
وَالْعَزْمُ مَاضٍ وَالرِّمَاحُ سَوَالِبُ
شَعْوَاءَ يَحْضُرُهَا الْعُقَابُ الْغَائِبُ
وَكَأَنَّمَا فِيهَا الْقِسِيُّ عَقَارِبُ
إِن الدَّلِيلَ مِنَ الرِّجَالِ الطَّالِبُ
أَوْ كَانَ مَالٌ فَالْبَعِيدُ مُقْسَارِبُ
أَعْدَاءَهُ وَالْمَالُ قِرْنٌ غَالِبُ
أَنْ يَنْبَذَ الْمَاءَ الْمُرْتَقُ شَارِبُ^(٤)
وَرَضِيتُ أَنْ أَبْقَى وَمَالِي صَاحِبُ^(٥)
مَا سَنَ أَحْبَابُ لَنَا وَحَبَائِبُ^(٦)
عَنِّي دَمُوعُ الْعَيْنِ وَهِيَ سَوَاكِبُ
كُلُّ يُجَاذِبُهَا وَكُلُّ عَائِبُ^(٧)
نَزَعْتُ وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ جَوَاذِبُ^(٨)
أَرْجُو فَكَيْفَ إِذَا وَبَرُّكَ كَاذِبُ

(١) فِي س ، ك ، ه : « متلفتنا وذرا » ، وفي م : « متأنقا وذرا » ، وفي ه : « عارض يتراكب » . والعارض المتراكب : السحاب بعضه فوق بعض .

(٢) فِي ه : « ذهب القوى » .

(٣) تَضْمِيرُ الْجِيَادِ : إِعْدَادُهَا لِلْحَرْبِ .

(٤) فِي النسخ عدالك : « يشكو تبذلي » ، وفي ه : « الصحاب وغادر » .

(٥) فِي ك : « أبعدت الورى » .

(٦) فِي س ، ك : « وائي الليالي » .

وَالْوَأْيُ : الْعَهْدُ .

(٧) فِي ك : « كل مجاذبها » . وفي محاضرات الأدباء : « وكل عائب » .

(٨) فِي ه : « ولو أن الجبال قواضب » .

لا يَتَّهِي أو رَاغِبٌ أو رَاهِبٌ ^(١)
 وَإِذَا شَقِيَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ عَازِبٌ ^(٢)
 مِنْ فَضْلِ أَحْلَامِي ذَرَى وَذَوَائِبُ ^(٣)
 تُدْمِي وَتَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ الْعَائِبُ ^(٤)
 لِلضَّيْمِ إِنْ أَسْرَى إِلَيَّ مُجَانِبُ
 عُنْدِي وَأَوْفَى الْوَاعِدِينَ نَجَائِبُ ^(٥)
 حَقٌّ لَهُنَّ عَلَى الْمَطَالِبِ وَاجِبُ
 وَالرَّوْضُ غَضُّ وَالرِّيَّاحُ لَوَاعِبُ
 نَجْمُ الْعَلَا إِذْ كُلُّ نَجْمٍ غَارِبُ
 شَيْمٌ تُسَانِدُهَا عَلَاً وَمَنَاقِبُ ^(٦)
 فِي تَرْبَةِ الْعَلِيَاءِ عِرْقٌ ضَارِبُ
 تَجْرِي إِلَيْهِ مِنَ الْعَلَاءِ مَذَانِبُ ^(٧)
 وَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ لُؤْمٍ غَائِبُ
 فَلَمَّا يُنَازِعُكَ الْوَرُودَ غَرَائِبُ ^(٨)
 عِنْدَ الْجَزَاءِ غَيَاطِلٌ وَغَيَاهِبُ ^(٩)
 تَهْمِي وَهْنٌ عَلَى الْعَدُوِّ نَوَائِبُ ^(١٠)

وَالنَّاسُ إِمَّا قَانِعٌ أَوْ طَالِبُ
 وَإِذَا نَعِمْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُمَكِّنُ
 قَدْ قَلْتُ لِلْبَاغِي عَلِيٌّ وَدُونَهُ
 اخْذَرُ مُبَاغِضَةَ الرِّجَالِ فَإِنَّهَا
 الْبَيْدُ يَا أَيْدِي الْمَطِيَّ فَإِنْسِي
 وَمَجَاهِلُ الْفَلَكَاةِ أَطِيبُ مَنْزِلُ
 وَإِذَا بَلَغَنَ بِي الْحَسِينَ فَإِنَّهُ
 فِي بِلَدَةٍ فِيهَا الْعَيُونُ حَوَافِلُ
 عَجَبٌ مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيُهُ مِثْلُهُ
 أَوْرَدَنَهُ أَطْرَافَ كُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَلَهُ إِذَا خَبُثَتْ أَصُولُ عِدَاتِهِ
 مُتَقَيِّئُ الْآرَاءِ فِي ظُلْلِ الْقَنَاسِ
 أَنْتَ الْمَنُوءَةُ فِي الْمَحَافِلِ بِاسْمِهِ
 لَكَ مِنْ حِيَاضِ الْمَجْدِ زُرْقٌ جَمَامِهَا
 وَيُرُومُ شَأُوكَ مَنْ غَبَارُكَ دُونَهُ
 نَفَحَاتُ كَفِّكَ لِلْوَلِيِّ غَمَائِمُ

(١) فِي ك : « أَوْ رَاغِبٌ أَوْ ذَاهِبٌ » .

(٢) عَزَبَ : بَعْدَ .

(٣) وَتَقْدِرُ : أَيِ وَتَحِيَّ لِلْعَائِبِ أَنْ يَقُولَ .

(٤) فِي هـ : « وَأَوْفَى الْوَاعِدِينَ الْجَانِبِ » .

(٥) فِي س ، م : « عَلَى الْمَطَالِبِ وَاجِبٌ » .

(٦) فِي هـ : « فِي ظِلِّ الْعَلَا ... مَذَاهِبٌ » .

(٧) الْجَمَامُ : جَمْعُ الْجَمِّ ، وَهُوَ مَعْظَمُ الْمَاءِ ، وَزُرْقُ الْجَمَامِ : صَافِيَةٌ .

(٨) فِي م ، هـ : « يَوْمُ الْجَزَاءِ » .

وَالْغَيَاطِلُ وَالْغَيَاهِبُ : الظُّلُمُ .

(٩) فِي هـ : « لِلْوَلِيِّ غَمَائِمٌ » .

فَسَمَائِلُ فِيهَا النَّدَى وَضَرَائِبُ
 وَلَقَدْ وَقَفْتَ عَلَى الْأَعَادِي وَقَفَّةً
 تَحْتَ الْعَجَاجِ وَلِلدُّرُوعِ قَعَاقِعُ
 وَمُطَاعِنٍ وَلَّى بِهَا وَكَأَنَّهُ
 مِنْ كُلِّ نَافِذَةِ الْمَغَارِ كَأَنهَا
 وَمُزْمَجِرٍ قَطَعَ الْعَجَاجَ أَمَامَهُ
 يَرْمِي الْوُحُوشَ عَلَى الْوُحُوشِ زَهَاؤُهُ
 تَهْدِي أَوَائِلُهُ الْأَوَاخِرَ كُلَّمَا
 شَدَّ كَمْعَمَعَةَ الْحَرِيقِ وَكُبَّسَةً
 وَالنَّفْعُ قَدْ كَتَمَ الرَّبَا فَكَأَنَّهُ
 وَلَرُبَّ لَيْلٍ قَدْ طَوَيْتُ رَدَاءَهُ
 لَيْلٌ تَرَامَى بِالْعَبِيرِ نَسِيمُهُ
 وَرَكِبْتُ أَعْجَازَ النُّجُومِ وَفَتِيَّةُ

وَكَتَائِبُ فِيهَا الرَّدَى وَمَقَانِيبُ^(١)
 فِيهَا لِمَنْ أَبْقَى الْمَنُونُ تَجَارِبُ
 ضَرْبًا وَغَرْبَانُ الرِّمَاحِ نَوَاعِبُ^(٢)
 مِمَّا يَجُرُّ مِنَ الْعَوَامِلِ حَاطِبُ
 فِي قَلْبٍ حَامِلِهَا فَمِ مُمْتَنَابُ^(٣)
 لِلْهَامِ مِنْهُ عَمَائِمُ وَذَوَائِبُ
 وَالْأَكْمُ فِيهِ مَعَ الْجِيَادِ لَوَاعِبُ^(٤)
 طَلَعَ الْجَنِيبُ طَغَى عَلَيْهِ الْجَانِبُ^(٥)
 كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهَا قَنَاءً وَقَوَاضِبُ^(٦)
 سَيْلٌ تَحَدَّرَ وَالْجِيَادُ قَوَارِبُ^(٧)
 وَعَلَى الْأَكَامِ مِنَ الظَّلَامِ جَلَابُ
 وَالتُّرْبُ تَحْفِزُهُ صَبًا وَجَنَائِبُ^(٨)
 مِثْلُ النُّجُومِ طَوَالِعُ وَغَوَارِبُ^(٩)

(١) المقانب : جمع المقنب ، وهو جماعة الخيل تجتمع للغارة .

(٢) في هـ : « وغربان الرماح نواعب » .

(٣) في نسخة من مطلع الفوائد : « فم متئاب » .

(٤) في ك : « رهاؤه .. والأكم منه مع الجياد لواعب » . وفي هـ : « والأكم منه على الجياد » .
 والزهاء : المقدار .

(٥) في ك : « تهدي أواخره الأوائل » .

والجنيب : الفرس المنقاد إلى الجانب ، أي الذي يقوده .

(٦) المعمة : صوت اشتعال النار في قصب ونحوه . والكبة : الحملة في الحرب .

(٧) في س ، ك : « سيل تحير » .

(٨) في الأصل : « تحفزه صبا وجنادب » ، وفي هـ : « تحفزه صبا ونجائب » .

والصبا : ريح الشمال ، والجنائب : جمع الجنوب ، وهي المقابلة للصبا .

(٩) رواية البديع في نقد الشعر للبيت :

وركبت أعجاز النجوم بفتية
 أمثالهن طوالع وغوارب

غُلِبُ كَانَهُمُ الصَّقُورُ جَوَانِحاً
 خُضْنَا الظَّلَامَ وَكُلْنَا بَجَنَانِهِ
 وَإِذَا قُلُوبٌ لَمْ تَكُنْ كَعُيُونِنَا
 وَأَذَلَّ مِنْ قَبْرِ الْخُمُولِ نَشْرَتُهُ
 أَوْسَعَتْهُ كَرَمًا فَأَوْغَرَ صَدْرَهُ
 جُودٌ ضَعِيفٌ أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ
 وَلَقَدْ مَلَأَتْ عَلَى عِدْوِكَ جِلْدَهُ
 بِالْعَقْلِ يُبْلَغُ مَا تَعَذَّرَ بِالْقَنَا
 أُمْنِيْلَ طَالِبِ نَائِلٍ مِنْ جُودِهِ
 الْيَوْمُ مِنْ فِتْيَانِ دَهْرِكَ فَارْعَاهُ
 وَالْعَيْدُ دَاعِيَةُ السُّرُورِ وَلَيْتَهُ
 فَتَهَنَّ طَمَاحَ الْعَلَاءِ وَلَا تَزَلْ
 خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ الَّذِي يُعْطِيكَهُ

وَكَأَنَّ أَكْنَافَ الْجِيَادِ مَرَاقِبُ^(١)
 مَاضٍ عَلَى عَجَلٍ وَلَيْسَ كَوَاكِبُ
 لَمْ يُغْنِنَا أَنَّ النُّجُومَ ثَوَاقِبُ
 فَعَدَا يُنَاهِيكَ الْعُلَا وَيُجَاذِبُ
 إِنَّ الْأَقَارِبَ بَعْدَهَا لَعَقَارِبُ^(٢)
 لِمُؤْمَلٍ وَأَذَى أَلَدُّ مُشَاغِبُ^(٣)
 حَتَّى طَمًا جَزَعٌ وَضَاقَ مَذَاهِبُ^(٤)
 وَطَبَى الْقَوَاصِبِ وَالْعَقُولُ مَوَاهِبُ^(٥)
 كَمَنَالِ صَدْرِ الْعَضْبِ يَوْمَ يُضَارِبُ
 وَجَمِيعُ أَيَّامِ الزَّمَانِ أَشَائِبُ^(٦)
 أَبَدًا عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ مَصَائِبُ
 فِي غَمْرِ جُودِكَ لِلرِّجَالِ رَغَائِبُ
 وَأَحَدٌ مِنْ غَرَبِ الْحُسَامِ الضَّارِبُ

* * *

(١) في س : « وَكَأَنَّ أَكْنَافَ الْجِيَادِ مَرَاقِبَ » ، وفي ك : « وَكَأَنَّ أَكْنَافَ الْجِيَادِ مَرَاكِبَ » .
 وفي الأصل ، هـ : « وَكَأَنَّ أَكْنَافَ الْجِيَادِ مَرَاكِبَ » . وبين هذا البيت والذي بعده تقديم
 وتأخير في : م ، وفي البديع في نقد الشعر :
 غلب كأطراف الصقور حوائما وكأن أكتاد المطى مراقب
 والغلب : غلاظ الأعناق ، والمراقب : جمع المراقبة ، وهي المكان العالي المشرف يعلوه
 الرقيب .

(٢) في ك : « أَوْسَعَتْهُ كَرَمًا وَأَوْسَعَ ضَدَّهُ » .
 (٣) يقول : إنه يضعف الجود أن تتزل بالمؤمل نازلة من ورائه أو تصحبه .
 (٤) طما : علا وارتفع . وبين هذا البيت والذي بعده تقديم وتأخير في : هـ .
 (٥) في ك : « تَبْلَغُ مَا تَعَذَّرَ » وفي هـ : « تَبْلَغُ مَا تَعَذَّرَ ... وَالْعَقُولُ مَذَاهِبَ » .
 (٦) في م : « مِنْ فِتْيَانِ دَهْرِكَ » .

(١٣)*

وقال يمدحه ويُهنيّه بعيد الفطر من سنة ثمانين وثلاثمائة ، ويذكر حُسْنَ
تَلَاْفِيهِ للفتنة الحادثة بين السُّنَّةِ والشَّيْعَةِ^(١) :
[طويل]
تَعَرَّفَنِي بين العُلا والمَطَالِبِ^(٢) أَلَا حَيْثُ رَبَّ العُلا من غَوَارِبِ
تَهَزُّ وسَوَارَتِ النُّوَى والنُّوَابِ^(٣) وما لي ولِلآمالِ من دونها الْقَنَا
وُثُوبَ الأفاعي أو دَيْبِ العقاربِ سَمْتُ زماناً تَتَحَيَّنِي صُرُوفُهُ
وَذُلُّ الجريءِ القلبِ إحدى العجائبِ مُقَامُ الفتى عَجَزُ على ما يَضِيْمُهُ
يُعَدُّ أفعالي وإمّا لِنادِبِ^(٤) سَأَرْكُبُهَا بَزَلَاءَ إمّا لِما دَحِ

(*) القصيدة في : الأصل . س ك ، م . هـ .

(١) قامت هذه الفتنة بعدما سار بهاء الدولة عن بغداد . فثار العيارون بجانيبها ، ووقعت
الفتن بين أهل السنة والشيعة ، وكثر القتل بينهم . وعمت الفوضى حتى أصبح لكل محلة
أمير ، وأخذت الأموال ، وأحرقت المحال . ووقع حريق بنهر الدجاج . ودام ذلك
عدة شهور إلى أن عاد بهاء الدولة إلى بغداد .

البداية والنهاية ٣٠٨/١١ ، الكامل ٣٢/٩ . المنتظم ١٥٣/٧ .

وقد تفرد ابن الجوزي بذكر ما فعله أبو أحمد الموسوي حيث قال تعقياً على هذه الحوادث :
« وتوسط الشريف أبو أحمد الموسوي الأمر » .

(٢) في ك : « تعرقني بين المنى والمطالب » . وفي م : « تعرقني بين العلا والمطالب » ، وفي
هـ : « تعرقني بين المنى والمطالب » .

(٣) سورة النوى : شدته وبرحاؤه .

(٤) البزلاء : الداهية العظيمة .

إِذَا قُلَّ عَزْمُ الْمَرْءِ قَلَّ انْتِصَارُهُ
 وَضَاقَتْ إِلَى مَا يَشْتَهِي طُرُقُ نَفْسِهِ
 وَمَا بَلَغَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ بِهَمَّةٍ
 وَمَا جَرَّ ذُلًّا مِثْلُ نَفْسٍ جَزُوعَةٍ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُسَالِّمُنِي النَّوَى
 إِلَى كَمْ أَذُودُ الْعَيْنَ أَنْ يَسْتَفِزَّهَا
 حُسِدْتُ عَلَى أُنَى قَنَعْتُ فَكَيْفَ بِي
 وَمَا زَالَ لِلْإِنْسَانِ حَاسِدُ نِعْمَةٍ
 وَأَبْقَتْ لِي الْأَيَّامُ حَزْمًا وَفِطْنَةً
 تَوَزَّعَ لَحْمِي فِي عَوَاجِمَ جَمَّةٍ
 وَأَرْضٍ بِهَا بَعْتُ الصَّبَابَةَ وَالصَّبَا
 وَزُورَ مِنَ الْأَضْغَانِ نَحْوِي كَأَنَّمَا
 أَنَاسِيهِمْ بَغَضَاءَهُمْ غَيْرَ غَافِلٍ
 وَإِنِّي لَأَطْوِيهِمْ عَلَى عُظْمٍ دَائِهِمْ

وَأَقْلَعُ عَنْهُ الضَّيْمُ دَامِي الْمَخَالِبِ^(١)
 وَنَالَ قَلِيلًا مَعَ كَثِيرِ الْمَعَائِبِ
 سِوَى الْمَرْءِ يَغْدُو عُرْضَةً لِلْجَوَازِبِ^(٢)
 وَلَا عَاقَ عَزْمًا مِثْلُ خَوْفِ الْعَوَاقِبِ
 وَتَخَبُّوْهُ هُمُومِي مِنْ قِرَاعِ الْمَصَائِبِ
 وَمِيزُ الْأُمَانِي وَالظُّنُونِ الْكَوَازِبِ^(٣)
 إِذَا مَا رَمَى عَزْمِي مَجَالَ الْكَوَاعِبِ
 عَلَى ظَاهِرٍ مِنْهَا قَلِيلٍ وَغَائِبِ
 وَوَقَّرَنُ جَأْشِي بِالْأُمُورِ الْغَرَائِبِ
 وَبَانَ عَلَى جَنْبِي وَسَمُ التَّجَارِبِ^(٤)
 وَنَاهَضَ قَلْبِي الْهَمُّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 يُلَاقِيهِمْ شَخْصِي لِقَاءَ الْمُحَارِبِ^(٥)
 وَأَسْأَلُهُمْ مَعْرُوفَهُمْ غَيْرَ رَاغِبِ
 وَأَقْعُدُ مِنْهُمْ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ^(٦)

(١) فِي س ، م ، هـ : « إِذَا قَلَّ عَزْمُ الْمَرْءِ » .

وَقَلَّ عَزْمُهُ : تَثَلَّمَ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : « وَأَقْلَعُ عَنْهُ الضَّيْمُ دَامِي الْمَخَالِبِ » أَيِ أَجْهَزَ عَلَيْهِ الضَّيْمُ وَأَهْلَكَهُ .

(٢) فِي س ، م ، هـ :

وَمَا بَلَغَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ سِوَى أَمْرِي يَرْوَحُ وَيَغْدُو عُرْضَةً لِلْجَوَازِبِ

(٣) يَذُودُ الْعَيْنَ : يَمْنَعُهَا وَيُدْفَعُهَا .

(٤) يُقَالُ : عَجِمَ الْعُودُ : عَضَهُ لِيَعْلَمَ صَلَابَتَهُ مِنْ لِينِهِ ، يَعْنِي أَنَّهُ اخْتَبَرَ فَوْجَدَ صَلْبًا لَا يَلِينُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَذُودَ مِنَ الْأَضْغَانِ » .

وَالزُّورُ : الزَّائِرُونَ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، لَ : « بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبٍ » .

وَجَالِبٌ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ جَلَبِهِ ، إِذَا تَوَعَّدَهُ بِالْشَّرِّ .

أَلَا رَبُّ مَجْدٍ قَدْ ضَرَحْتُ قَذَاتَهُ
 وَسِرٌّ كَتَمْتُ النَّاسَ حَتَّى كَتَمْتُهُ
 وَأَعْيَدَ مُحْسُودٍ عَلَى نُورِ وَجْهِهِ
 وَغَيْدَاءَ قِيدَتْ لِلْعِنَاقِ مَلَكَتُهَا
 وَمَا عِفَّةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا غَبَاوَةٌ
 وَعَزَمَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الْحِشَا
 وَضَيِّمٍ كَمَا مَضَّ الْجِرَاحُ نَجْوَتُهُ
 وَخُطَّةٌ خَسَفَتْ فُتْهَا غَيْرَ لَاصِقٍ
 عَلَى هِمَّةٍ أَيْدِي الْهُمُومِ سَيَّاطُهَا
 إِلَى قَائِمٍ بِالْمَجْدِ يَحْمِي فُرُوجَهُ
 مُقِيمٍ بِطَيْبِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 فَتَى صَحِبَ الْبَأْسُ النَّدَى فِي بَنَانِهِ
 لِأَمْجَدِ فَرْعٍ فِي عَرَانِينَ هَاشِمٍ

وكان على الأيامِ جَمَّ الشَّوَائِبِ (١)
 ضُلُوعِي ولم أُطْلِعْ عَلَيْهِ مَآرِبِي
 هَجَرْتُ سِوَى لَحْظِ الْبَعِيدِ الْمُجَانِبِ
 فَتَزَهَّتُ عَنْهَا بَعْدَ وَجْدٍ تَرَائِبِي (٢)
 إِذَا لَمْ يُكَافِئْ دَاءً وَجْدٍ مُغَالِبِ (٣)
 طَعَنْتُ بِهِ كَيْدَ الْعَدُوِّ الْمُوَارِبِ (٤)
 إِلَى الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى نَجَاءَ الرِّكَائِبِ (٥)
 بِي الْعَارُ إِلَّا مَا نَقَضْتُ ذَوَائِبِي (٦)
 تَسُوقُ بِهَا الْأَمَالَ سَوْقَ النَّجَائِبِ (٧)
 وَيَطْعُنُ عَنْهُ بِالْقَنَا وَالرَّغَائِبِ
 وَقَدْ عَوَّدَ الْأَكْوَارَ جَبَّ الْغَوَارِبِ (٨)
 بِفَيْضِ الْعَطَايَا وَالدَّمَاءِ السَّوَارِبِ
 وَأُنَجِّبُ عُودَ مَنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبِ (٩)

(١) فِي الْأَصْلِ ، س : « قَدْ ضَرَحْتُ قَذَاتِهِ » ، وَفِي ه : « قَدْ طَرَحْتُ قَذَاتِهِ » .

وَضَرَحَهُ : دَفَعَهُ وَنَحَاهُ .

(٢) فِي ك : « وَغَيْدَاءَ قَدَّتْ لِلْعِنَاقِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « إِلَّا عَنَاؤُهُ » .

(٤) فِي ه : « الْعَدُوُّ الْمُحَارِبُ » .

(٥) مَضَّتْ الْجِرَاحُ : آَلَتْ ، كَأَمْضَتْ ، وَنَجَوْتُهُ : كَشَفْتُهُ ، أَوْ نَجَوْتُ مِنْهُ ، وَنَجَاءَ الرِّكَائِبِ : أَيَّ حِينَ تَسْرِعُ لَتَنْجُو مِنْ مَفَازَةٍ وَنَحَوَهَا .

وَفِي م : « إِلَى الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى » ، وَفِي س ، ك : « إِلَى الْمَنْظَرِ الْعَالِيِّ » . وَفِي ه : « كَمَا مَرَّ الْجِرَاحُ نَحْوَتَهُ » .

(٦) فِي س ، م : « غَيْرَ لَاحِقٍ » ، وَفِي ه : « غَيْرَ لَاحِقٍ .. مَا نَقَضْتُ ذَوَائِبِي » .

(٧) فِي م ، ه : « أَيْدِي الْمُنُونِ » .

(٨) الْأَكْوَارُ : جَمْعُ الْكُورِ ، وَهُوَ رَحْلُ النَّاقَةِ أَوْ الرَّحْلُ بِأَدَانَتِهِ ، وَالْغَوَارِبُ : جَمْعُ الْغَارِبِ : وَهُوَ مَا بَيْنَ الظَّهْرِ أَوْ السَّنَامِ وَالْعَتَقِ . وَفِي ه : « جَبَّ الرِّغَائِبِ » .

(٩) الْعَرْنَيْنِ : الْأَنْفُ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْعِزَّةِ مِنَ الرَّجُلِ أَوْ الْقَوْمِ .

لهم سُرَّةُ المجدِ التَّليدِ وِسْرُهُ
يَبْتُونُ أَغْمَادُ السُّيُوفِ نُحُورُهُمْ
تَرَقُّوا عَلَيْهَا كُلَّ مَجْدٍ وَنَكَّسُوا
وَخَطَبٍ عَلَى الزُّوراءِ أَلْقَى جِرَانَهُ
وَأَضْرَمَهَا حَمراءِ يَنْزُو شَرَارُهَا
سَلَلَتْ عَلَيْهِ الحَزْمَ حَتَّى جَلَوْتَهُ
وَقَدْ عَلِمَ الأَعْدَاءُ أَنَّكَ تَحْتَهُ
وَأَقْشَعْتَ مِنْ بَغْدَادَ يَوْمًا دَوِيَّهَ
وَلَوْلَاكَ عَلِيٌّ بِالْجَمَاجِمِ سُورُهَا
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ تَرَكْتَ بِهِ الطُّبَى
سَوَابِقَهُ مَا بَيْنَ كَابٍ وَنَاهِضٍ
وَقَدَدْتَ إِلَيْهِ الْخَيْلَ يُسَبِّحُنَ بِالقَنَا
ثِقَالًا بِأَعْبَاءِ الْعَوَالِي كَأَنَّمَا
مُعَاوِدَةٌ عَضَّ الشَّكِيمَ يُمِضُّهَا

وَمَحْضُ المَعَالِي فِيهِمُ وَالْمَنَاقِبِ
وَيَغْدُونُ جُرَّارَ الرِّمَاحِ السَّوَالِبِ
بِأَطْرَافِهَا عَنْ عَاقِدَاتِ السَّبَائِبِ (١)
مَدِيدِ النَّوَاحِي مُدْلِهِمُ الْجَوَانِبِ (٢)
إِلَى جَنَابَاتِ الْجَوِّ نَزَوُ الْجَنَادِبِ (٣)
كَمَا انْجَابَ غَيْمُ الْعَارِضِ الْمُتَرَاقِبِ
غَلَبَتْ وَمَا كَانَ الْقَضَاءُ بِغَالِبِ
إِلَى الْآنَ بَاقٍ فِي الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
وَحُنْدِيقٍ فِيهَا بِالْدمَاءِ الذَّوَانِبِ (٤)
مَضَارِبُهَا مَشْغُولَةٌ بِالضَّرَائِبِ
وَأَقْرَانُهُ مَا بَيْنَ هَاوٍ وَوَائِبِ
وَيُسَبِّحُنَ بَوَغَاءَ الْمَلَا وَالسَّبَاسِبِ (٥)
يَطْأَنَّ الرُّبَا وَطْءَ الإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ
رَشَاشُ الْحَوَانِي بِالنَّبَالِ الصَّوَانِبِ (٦)

- (١) في س ، م : « عن عاقدات السباسب » . وفي ه : « عن قاعدات السبائب » .
والسبائب : شعر الذنب والناصية والعرف من الفرس ، وعقدها يكون في الحرب .
ولعله أراد أنهم ينكسون الرماح عن النساء فلا يتألمن أذى في الحرب ، وهن اللائي يعقدن
سبائب الخيل . أو هن العاقدات ذواتهن .
(٢) الزوراء : بغداد ، وهو يشير إلى الفتنة التي سبق الحديث عنها في صدر القصيدة ،
والجران : مقدم عنق البعير ، وألقى جراحه : ثبت واستقر .
(٣) الجنادب : جمع الجندب . وهو نوع من الجراد .
(٤) في س : « بالجماجم صورها » .
(٥) في الأصل : « وقدت إليه الخيل تسبين بالقنا ويسبين .. »
والبوغاء : ما ثار من الغبار .
(٦) في س : « بمصها .. رشاش الحواني .. » وفي م : « بمصها رشاش الحواني » ، وفي ه :
« بمصها .. رشاش الحواني » .

- وقد شَمَّرَ التَّحْجِيلُ عَنْ رُكْبَاتِهَا (١) وَحَجَّلَهَا خَوْضًا نَجِيعُ الْمَقَانِبِ (١)
فَقَصَّدَتْ فِيهِ كُلَّ سَمَاءٍ لَدَنَةٍ (٢) وَأُنْحَلَتْ فِيهِ كُلُّ أَبِيضٍ قَاضِبٍ (٢)
وَأُصْدِرَتْ عَنْهُ الْجَيْشَ مِنْ بَعْدِ هَبْوَةٍ (٣) تُوَصَّلُ أَعْنَاقُ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ (٣)
وَأَرَعْنَ دَمَاحَ الرَّبَا فِي مَجَرِّهِ (٤) يُطَبَّقُ عُرْضُ الْبَيْدِ ذَاتِ الْمَنَّاكِبِ (٤)
سَرِيَتْ بِهِ حَتَّى تَقْلُصَ نَفْعُهُ (٥) مِنْ الْفَجْرِ طَلَّاعًا ثَنَايَا الْغِيَاهِبِ (٥)
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ بِالْعَزْمِ رَاكِبٌ (٦) قَرَادِيدَ أَمْرٍ لَا تَذِلُّ لِرَاكِبٍ (٦)
وَلَيْسَ عَجِيْبًا أَنْ تَحْمَطَ بِأَزَلٍ (٧) سَرَتْ فِيهِ أَعْرَاقُ الْقُرُومِ الْمَصَاعِبِ (٧)
تَدَارَكْتَ أَطْنَابَ الْخَلَاقَةِ بَعْدَمَا (٨) دَنَا الضَّيْمُ حَتَّى مَسَّهَا بِالرَّوَاكِيبِ (٨)

= والشكيم : جمع الشكيمة ، وهي الحديدية المعترضة في فم الفرس ، وأمضه : آله وأتعبه .
والحواني : أطول الأضلاع كلها .

(١) التحجيل : يياض في قوائم الفرس ، والنجيع : الدم القاني ، والمقانب : جمع المنقب ،
وهو الجماعة من الخيل .

وفي س : « عن نكباتها » ، وفي م : « عن جنباتها » .

(٢) في الأصل ، س ، م : « فقصرت فيه » ، وفي هـ : « فقتهقرت فيه » .
وقصد الرمح : كسره .

(٣) الهبوة : الغيرة .

(٤) الأرعن هنا الجيش ، شبهه بالجبل ذي الرعان ، وهي أنوفه ، وعرض البيد - بالضم
- صفحتها .

وفي هـ : « وإن عز دماغ الربا » .

(٥) في س ، م ، هـ : « طلاعا جبال الغياهب » .

والنفع : الغبار ، والغياهب : الظلمات .

(٦) في الأصل : « قلائد أمر » . وسقط عجز هذا البيت وصدر الذي يليه من : هـ .

والقراديد : جمع القردود ، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض .

(٧) تخمط : تكبر وغضب ، وتخمط الفحل : هدر : والبازل : البعير في تاسع سنه ،

وليس بعده سن تسمى ، والقروم المصاعب : السادة النجباء . وأصل القرم : الفحل

لم يمسه جبل .

(٨) الرواجب : مفاصل أصول الأصابع .

وما زلت تَرْمِي قلبَ كلِّ مُجاذِبٍ
 هنيئاً لك العيدُ الجديدُ فإنه
 وعِزُّكَ باقٍ لا يُزْلزلُ طَوْدُهُ
 وما راقَتِ الأعيادُ إلَّا بَغُورَةٍ
 وكيف يَسُرُّ الفِطْرُ مَنْ عاشَ دهرَهُ
 إذا ما امرؤٌ لم يَكْسُ الشَّيْبُ عِفَّةً
 أنا القائلُ المرموقُ من كلِّ ناظرٍ
 وما صُنْتُ شِعْري عنكَ زُهْداً وإنما
 ولي من قَرِيبِي مُنِيَّةٌ لضميرِهِ
 وما كلُّ شُغْلِي بِالْمَقَالِ أَرُوضُهُ

يُجاذِبُها حتى قلوبَ الأقاربِ
 يَسْأَلُ لك الإقبالَ عَضْبَ المضاربِ
 وكلُّ المَعالي بين ماضٍ وآيبِ
 تَبْلُجُ عن نُورٍ من المجدِ ثاقِبِ
 بَعْنَوَانٍ مَعْرُوقِ الجَنَاجِنِ شاحِبِ^(١)
 فما الشَّيْبُ إلَّا سُبَّةٌ لِلأَشَائِبِ^(٢)
 إذا صَلَّصْتُ لِلسَّامِعِينَ غَرَائِبي
 هو الدَّرُّ لا يُمرى لغير الحَوَالِبِ^(٣)
 ولكِنِّي آبَى دَنِيَّ المَكْاسِبِ^(٤)
 ولا أنا بالقَوَالِ ضَرْبَةً لَارِبِ^(٥)

* * *

(١) في الأصل : « معروف الحنادب شاحب » ، وفي س ، م : « معروف الجنانج شاحب »
 والجنانج : عظام الصدر ، ومعرووقها ، قليل لحمها ، وهو يصف شحوب جسمه لدوام
 صيامه وتعبه .

(٢) في الشهاب : « إذا ما الفتى » .

(٣) في س ، م ، هـ : « بغير الحوالب » . وفي هـ : « هو الدهر بغير الحوالب »
 ومرى الضرع : إذا مسح ليدر .

(٤) في س ، م : « ولي من قريضي منه » ، وفي ك : « ولي من قراضي منية » .

(٥) ضربة لازب : ثابت لازم .

(١٤) *

وقال يمدحه ويُهنيّه بعيد الأضحى من هذه السنة : [وافر]

أرأبك من مَشِيبي ما أرابا	وما هذا البياضُ عليَّ عَابَا ^(١)
لئن أبغضت مني شَيْبَ رأسي	فإنني مُبْغِضٌ منك الشَّبَابَا ^(٢)
يذمُّ البِيضُ عن جَزَعِ مَشِيبي	ودلُّ البِيضِ أَوَّلُ ما أَشَابَا ^(٣)
وكانت سَكْرَةً فَصَحَوْتُ منها	وأنجَبَ من أبى ذاك الشَّرَابَا ^(٤)
يميلُ بي الهوى طَرَبًا فَأَنَأَى	ويَجْذِبُنِي الصُّبَا غَزَلًا وَآبَى ^(٥)
ويَمْنَعُنِي العَفَافُ كَأَن بَيْنِي	وبينَ مَآرِي منه هِضَابَا
نَصَلْتُ عن الصُّبَا وَمُصَاحِبِيهِ	وأبدلني الزمانُ بهم صَحَابَا ^(٦)

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) في لشهاب : « من مشيب » .

(٢) جاء في الشهاب تعليقاً على هذا البيت : « يريد بقوله : فإنني مبغض منك الشبابا ، أنني

قد عرفت وانصرفت عن الشغف بالنساء وهواهن ، فما أبالي بشبابهن ولا كبرهن ،

وهما عندي سيات في الإعراض عنه ، يدلك على هذا البيت الأخير » وهو يعني البيت

الرابع في القصيدة .

(٣) في م والشهاب : « من جزع » . وفي الشهاب : « ودل الشيب » .

(٤) في الشهاب : « فصلحوت عنها » .

(٥) في هـ : « يميلني الهوى طرباً » .

(٦) نصلت عن الصبا : خرجت عنه .

ولما جدَّ جدَّ اللَّيْنِ فِينَا
وما رَوَّعْتُ مِنْ جَزَعٍ جَنَانًا
دَعَيْنِي أَطْلُبُ الدُّنْيَا فَإِنِّي
وَمَنْ أَبْقَى لِأَجَلِهِ حَدِيثًا
وما الْمَغْبُونُ إِلَّا مَنْ دَهَنَتْهُ
فَلَا وَاللَّهِ أَتْرَكُهَا خَلِيًّا
وَأَرْكَبُهَا مُحَصَّنَةً شُبُوبًا
إِذَا نَهَنْتُهَا أَرَنْتُ جِمَاحًا
فإِذَا أَمْلَأُ الدُّنْيَا عِلَاءً
سَجِيَّةً مَنْ رَعَى الْأَيَّامَ حَتَّى
وَهَلْ تُشَوِّى حَقَائِقُ الْمَعْيِ
وَلَمْ أَرَ كَالْمَارِبِ رَامِيَاتٍ
تُخَوِّضُنَا الْبَحَارَ مُزْمَجِرَاتٍ
وَأَعْظَمُ مِنْ عُبَابِ الْبَحْرِ حِرْصٌ
وَعُغْلِبٍ كَالْقَوَاضِبِ مِنْ قَرِيشٍ

وَهَبْتُ لَهُ الطَّعَائِنَ وَالْقَبَابَا
وَلَا رَوَّعْتُ مِنْ دَمْعٍ جَنَابَا
أَرَى الْمَسْعُودَ رُزْقَ الطَّلَابَا
وَمَنْ عَانَى لِعَاجِلِهِ اكْتِسَابَا
وَلَا مَجْدًا وَلَا جَدَّةً أَصَابَا ^(١)
وَلَمَّا أَجْنَبِ الْأَسَدَ الْغَضَابَا ^(٢)
تُمَانِعَ غَيْرَ فَارِسِيهَا الرُّكَّابَا ^(٣)
إِلَى أَمَلِي تُجَاذِبُنِي جِدَابَا ^(٤)
وَإِذَا أَمْلَأُ الدُّنْيَا مُصَابَا
أَشَابَ جَمَاحًا مِنْهَا وَشَابَا
إِذَا مَا ظَنَّ أَعْرَضَ أَوْ أَصَابَا ^(٥)
بَنَى الدُّنْيَا بَعَادًا وَاقْتَرَابَا ^(٦)
وَتَسْلُكُنَا الْمَضَائِقَ وَالْعِقَابَا
عَلَى الْأَرْزَاقِ أَرْكَبْنَا الْعُبَابَا ^(٧)
يُرَوُّونَ الْقَوَاضِبَ وَالْكَعَابَا ^(٨)

(١) الجدة : الغنى واليسار .

(٢) أجنب الأسد : أقودها إلى جانبي منقادة .

وفي س : « أجلب الأسد » .

(٣) الشبوب : الفرس تجوز رجلاه يديه .

(٤) نهنتها : كففتها ، وأرنت : نشطت .

(٥) في ، س : « إذا ما ضن أغرض » ، وفي ك ، م ، هـ : « إذا ما ظن أغرض » .

وتشوى : تصاب شواته ، وهي أطرافه ، والحقائق : جمع الحقيقة ، وهو ما يجب على الإنسان أن يحميه .

(٦) في ك : « بنا أبدا بعادا واقترابا » .

(٧) في الأصل : « أركبنا الصعابا » .

(٨) الغلب : جمع الأغلب ، وهو الغليظ العنق .

فما وَلَدَ الأَجَارِبُ من تَمِيمٍ
وإنَّ المَجْدَ قد عَلِمْتَ مَعَدُّ
لِأَطْوَلِهِمْ إِذَا رَكَبُوا رِمَاحاً
وَأَغْزَرِهِمْ إِذَا سُئِلُوا عَطَاءً
بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوه
عُلَاً بَيْنَ الحُسَيْنِ ذُؤَابَتَاهَا
وكانتْ لا تُجَارُ من الأَعَادِي
وَحَصَنَتِهَا فَلَيْسَ يَنْسَالُ مِنْهَا
هُمَامٌ ما يَزَالُ بِكُلِّ أَرْضٍ
نَظِيرَهُمْ وَلَا الشُّعْرُ الرُّقَابَا ^(١)
وَدَارَ العِزِّ وَالنَّسَبِ القُرَابَا ^(٢)
وَأَوْحَاهُمْ إِذَا غَضِبُوا ضِرَابَا ^(٣)
وَالصَّقْفُ بِهِمْ به عِرْقاً لُبَابَا ^(٤)
وَفَرَعَاهَا اللَّذَا كَثُرَا وَطَابَا ^(٥)
فَسَانَدَ غَرْبِهِ ذَاكَ النَّصَابَا ^(٦)
ذُنُوباً مِنْ يَهُمُّ وَلَا ذُنَابَى ^(٧)
يُبْرِقُ تُرْبَهَا الخَيْلُ العِرَابَا ^(٨)

(١) في ك : « فما ولد الأعارب » .

والأجارب هم : عوف ، وحرام ، وربيعة ، وعبد العزى ، وعبشمس ، وجشم ،
والحارث الأعرج ، بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . جمهرة أنساب العرب ٢١٦ .
ويقال للرجل الشديد : فلان أشعر الرقبة ؛ شبه بالأسد وإن لم يكن ثم شعر . اللسان
(شعر) ٤١١/٤ .

(٢) النسب القرباب : القريب .

(٣) أوحاهم : أسرعهم . وفي ه : « وأوجهم إذا غضبوا .. » .

(٤) اللباب : الخالص .

(٥) اللذا : هكذا على لغة بلحارث وبعض ربيعة ، وهم يحذفون نون اللذان واللذان في
حالة الرفع تقصيرا للموصول لطوله بالصلة لكونهما كالشيء الواحد . حاشية الصبان على
الأشموقي ١٤٧/١ .

(٦) النصاب : مقبض السكين ، وغربه : حده .

(٧) الذنوب : الدلو لها ذنب ، والذنابي : ذنب الطائر ، وجاء رسمها في الأصول : « ذنابا » ،
وهو بكسر الدال : خيط يشد به ذنب البعير ، أو عقب الشيء ومؤخره .

(٨) في س : « هما لا يزال » .

والخيل العراب : السالمة من الهجنة .

نزائِعُ كالسَّهَامِ كُسِينَ نَحْضًا
مُحَبَّسَةً عَلَى الْأَهْوَالِ تَلْقَى
يُوقِّرُهَا فَتَحْسِبُهَا أَسْوَدًا
وَأَعْطَتْهُ الرُّؤُوسَ مُسَوِّمَاتٍ
إِذَا قَطَعَتْ بِهِ شَأوًا بَلَاهَا
تَجَاوَزَهُ الْمَقَاوِلُ وَهُوَ بَاقٍ
كَتَضَلَّ السِّيفِ تَسْلَمَ شَفَرَتَاهُ
إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا فَضَلَ الْهُوَادِي
بَلَا وَبَلَتْ يَدَاهُ مِنَ الْأَعَادِي
فَقَوَّمَ بِالْأَذَى مِنْهَا صِعَادًا
وَعَادَرَ كُلَّ أَرْقَمَ ذِي طُلُوعٍ
حَذَارَ بَنِي الضَّغَائِنِ مِنْ جَرِيٍّ

خَفِيفًا لَا اللَّوَامَ وَلَا اللَّغَابَا ^(١)
بِهَا الْعَقَبَانِ رَافِعَةً الذُّنَابِي
وَيُطْلِقُهَا فَتَحْسِبُهَا ذُنَابَا ^(٢)
يَدُقُّ بِهَا الْجَنَادِلَ وَالظَّرَابَا ^(٣)
بَابَعَدَ غَايَةً وَأَمَدًا قَابَا ^(٤)
يُبْذِرُ رِقَابَ غُلْبِهِمْ غِلَابَا ^(٥)
وَيُخْلِقُ كُلَّ أَيَّامٍ قُرَابَا ^(٦)
وَإِنْ قَرَّ الْوَعَى فَضَلَ الْخِطَابَا ^(٧)
أَرَقِمَ نَزْعًا وَقَنَا صَلَابَا ^(٨)
وَذَلَّلَ بِالرُّقَى مِنْهَا صِعَابَا ^(٩)
عَلَى الْأَعْدَاءِ يَدْرَعُ التُّرَابَا ^(١٠)
إِذَا مَا الرَّيْبُ بَادَهُ أَرَابَا

- (١) التزينة من النجائب : التي تجلب إلى غير بلادها ومنتجها ، والنخض : اللحم ، واللوام : الريش الذي يلائم بعضه بعضها ، واللغاب : السهم الفاسد لم يحسن بره .
- (٢) مسومات : معلمات . والظراب : ما نتأ من الحجارة وحد طرفه .
- (٣) القاب : المقدار .
- (٤) المقاول : جمع المقول ، وهو الملك من ملوك حمير يقول ما يشاء فينفذ ، وأراد هنا السادة العظماء .
- (٥) ، في اليتيمة ونهاية الأرب : « ونصل السيف » .
- (٦) في ك : « .. فضل الهوادي .. فضل الخطابا » ، وفي هـ : « وإن فتر الهوى فصل الخطابا » .
- واشتجر القنا : اشتبك ، وفصل الهوادي : قطع الأعناق ، وفصل الخطاب : أي عدل في حكومته ، أو قال قولاً بليغاً .
- (٧) الأرقم : أخبث الحيات ، وأطلبها للناس .
- (٨) الصعدة : القناة المستوية المستقيمة .
- (٩) يدرع التراب : يتخذه درعاً .

يَغْضُ على لَوَاحِظٍ أَفْعَوَانٍ
وَأَنَّ وَرَاءَ ذَاكَ الْحِلْمِ صَوْلًا
وَلَوْ أَنَّ الصَّرَاغِمَ نَابَذَتْهُ
رَمَاكُمُ بِالضَّوَامِرِ مُقَرَّبَاتٍ
وَيُعْجِلُنَ الصَّرِيخَ وَهْنَ زُورٍ
فَأَرْغَى مِنْ جَمَاجِمِكُمْ جَمِيمًا
لَكَ الْهِمَمُ الَّتِي عَرَفَ الْأَعَادِي
إِذَا خَفَقَتْ رِيَّاحُ الْعَزْمِ فِيهَا
وَمُشْرِعَةُ الْأَسِنَّةِ ذَاتُ جَرَسٍ
تَخَوْضُ اللَّيْلَ يَلْمَعُ جَانِبَاهَا
لَهَا فِي فُرْجَةِ الْفَجْرِ اخْتِلَاطٌ
وَتَغْدُو كَالْكَوَاكِبِ لَامِعَاتٍ
بُصَافِحُهَا شُعَاعُ الشَّمْسِ حَتَّى

فَإِنْ سِيمَ الْأَذَى طَلَبَ الْوِثَابَا ^(١)
وَأَنَّ لَتَلَكُمُ الْبُقْيَا عِقَابَا
تَوَلَّجَ خَلْفَهَا أَجْمًا وَغَابَا ^(٢)
يُزَاوِلُنَ الْمَحَانِي وَالشَّعَابَا ^(٣)
إِلَى الْأَعْدَاءِ يُرْسِلُنَ اللَّعَابَا ^(٤)
وَأَمْطَرَ مِنْ دُمَائِكُمْ سَحَابَا ^(٥)
تُشَبُّ بِكُلِّ مُظْلَمَةٍ شِهَابَا ^(٦)
تَبَلَّجَ عَارِضٌ مِنْهَا فِصَابَا ^(٧)
يَقُودُ عُقَابُ رَأَيْتَهَا الْعُقَابَا
كَأَنَّ الصَّبْحَ قَدْ حَدَرَ النَّقَابَا
يَرُدُّ الصُّبْحَ مِنْ رَهَجٍ غُرَابَا ^(٨)
تُمَزَّقُ مِنْ عَجَاجَتِهَا الْحِجَابَا ^(٩)
كَأَنَّ عَلَى الظُّبَى ذَهَبًا مُذَابَا

(١) في س ، ك : « فَإِنْ سِيمَ الْأَذَى » .

والأفعوان : ذكر الأفعى .

(٢) الأجم : جمع الأجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف .

(٣) المقربات : المقربة إلى صاحبها لعنتها وأصالتها ، والمحاني : جمع المحنية ، وهي منعطف الوادي .

(٤) الصريخ : المستغيث أو الداعي إلى الحرب ، والزور : الزائرون ، ولعلها زُور ، من الزئير . وفي س : « وهن زورا » ، وفي الأصل : « وهن زوزا .. يرسلن اللغابا »

(٥) الجميم من الثبت : الكثير ، أو الكثير من كل شيء .

(٦) جاء هذا البيت في : ك بعد البيت ٥٤ الآتي .

(٧) صاب المطر : انصب ونزل .

(٨) في م : « من رهج غيابا » .

والرهج : الغبار المثار .

(٩) في ك : « وتغدو والكواكب لامعات » .

والعجاجة : الغبار أيضا .

صَدَمْتَ بِهَا الْعَدُوَّ وَأَنْتَ تَدْعُو
وَقَوَّضْتَ الْخِيَامَ تَذُبُّ عَنْهَا
رَأَيْنَا الطَّائِعَ الْمَيُّونَ بَدُءًا
وَلَمَّا جَرَّبَ الْبَيْضَ الْمَوَاضِي
فَالْحَمَكَ الْعِدَا حَتَّى تَهَاوَوْا
هَنَّاكَ قُدُومُ أَعْيَادِ طِرَاقِ
وَأَيَّامُ تَجَوُّزِ عَلَيْكَ بِيضُ
فَكَمْ يَوْمٍ كَيَوْمِكَ قُدَّتْ فِيهِ
إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ مَقُومَاتُ
بَحِثْ تُفَرِّغُ الْكُومُ الْمَطَايَا
مَعَالِمُ إِنْ أَجَالَ الطَّرْفَ فِيهَا
فَقُزَّتْ بِهَا ثَمَانِي مُعَلَّمَاتُ

نَزَالِ فَأَيَّ دَاعِيَةٍ أَجَابَا
أَسْوَدُ وَغَيٍّ وَأَصْفَرَّتِ الْوِطَابَا (١)
يَسْلُوكَ فِي النَّوَائِبِ وَاعْتِقَابَا (٢)
رَأَاكَ مِنَ الظُّبَى أَمْضَى ذُبَابَا (٣)
وَلَا دِمْنًا تَحِسُّ وَلَا ضِبَابَا (٤)
تَصُوبُ الْعِزَّ مَا وَجَدَتْ مَصَابَا (٥)
وَقَدْ قَرَعَتْ مِنَ الْإِقْبَالِ بَابَا (٦)
عَلَى الْغُرَرِ الْمَقَانِبِ وَالرَّكَابَا (٧)
تُمَاطِلُهَا التَّعَجُّلُ وَالْإِيَابَا
حَقَائِبُهَا وَتَحْتَقِبُ الثَّوَابَا (٨)
مُصِرُّ الْقَوْمِ أَقْلَعَ أَوْ أَنْبَا (٩)
نَصَرَتْ بِهَا النُّبُوءَةُ وَالْكِتَابَا

- (١) أصفرت الوطاب : أهلكتهم .
(٢) في ك : « يسلك في العظام » .
واعتقبا : أي مرة عقيب مرة . وتقدمت ترجمة الخليفة الطائع لله في القصيدة الأولى .
(٣) في م : « ولما جرت البيض » .
وذباب السيف : طرفه .
(٤) ألحمت العدا : جعلهم طعمة لك ، والدمن : الأحقاد ، والضباب : الأضغان .
(٥) في هـ : « سناك قدوم أعياد طراق » .
وطراق : يطرق بعضها إثر بعض ، والمصاب : مكان صوب المطر ، أي نزوله .
(٦) في اليتيمة : « وقد فتحت » .
(٧) المقانب : جمع المقنب ، وهي الجماعة من الخيل .
وفي اليتيمة : « وكم يوم » .
(٨) في الأصل : « وتجتنب الثوابا » ، وهو خطأ .
والكوم : القطعة من الإبل ، وهو جمع الكوماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . واحتقب
الثواب : اكتسبه .
(٩) في اليتيمة : « مسي العوم » .

بَعَثْتُ لَكَ التَّنَاءَ عَلَى صَنِيعٍ إِذَا مَا هَبْتَ دَعْوَتَهُ أَهَابَا
رَغَائِبَ قَدْ قَطَعْنَ حَيْنَ عَيْسٍ فَلَا نَأْيَا أُرِيغُ وَلَا اغْتِرَابَا (١)
وَقِيلَ الْيَوْمَ مَا أَغْمَدَنَ عَنِّي مِنَ الْأَيَّامِ نَائِبَةً وَنَابَا

* * *

(١) أُرِيغُ : أُرِيدُ .

(١٥)*

وقال يمدح خاله أبا الحسين أحمد بن الحسين [الناصر] ، ويهنيه بمولودة

جاءته (١) :

[بسيط]

لكلّ مجتهدٍ حظٌّ من الطَّلَبِ فاسْبِقْ بَعَزْمِكَ سَيْرَ الْأَنْجُمِ الشُّهْبِ
وارقَ المعالي التي أَوْفَى أبوك بها فكم تَنَاوَلَهَا قومٌ بغير أبٍ
ولا تَجْزُ بِضُرُوفِ الدهرِ في عُصَبِ من الْقَرَائِنِ غيرِ السُّمْرِ والقُصْبِ
نَدْعُوكَ في سَنَةٍ شابتْ ذَوَائِبُهَا حتى تُفَرِّجَهَا مُسَوِّدَةُ الْقَصَبِ (٢)

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) « ما بين المعقوفين ساقط من الأصل .

وأما خاله ، فهو أبو الحسين أحمد بن الحسين - أو الحسن - بن أحمد ؛ من ذرية علي زين

العابدين بن الحسين بن علي عليه السلام .

ولم أجد في المصادر التي بين يدي ما يجلي شيئا عن حياته ، وسيرته الرضي بقصيدة ، مؤرخة

سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، ترد في باب الرثاء .

ووجدت في كتاب « الشريف الرضي ، ترجمته » لمحمد رضا آل كاشف الغطاء صفحة ٣٧

في نقله عن مقدمة كتاب الناصريات للمرئضي ذكر والده الملقب بالناصر ، وقد تسلم

نقابة العلويين بمدينة السلام سنة اثنتين وستين وثلاثمائة عند اعتراضها من قبل أبي أحمد

الموسوي ، والد الرضي والمرئضي ، وذكر المرئضي أن وفاته كانت سنة ثمان وستين

وثلاثمائة .

(٢) كنى بشيب الذوائب : عن الجذب والقحط لما يطبق من الثلج والبرد . وبسواد القصب عن

الخصب ، وإذا اشتدت خضرة النبات ضرب إلى السواد ، وبه سمي سواد العراق ،

لكثرة زراعته وشدة خضرته .

ولم تزل خُدَعَاتُ الدهرِ تطرُقُها
 أتيتَ تَحْتَلِبُ الأيَّامَ أَشْطَرَهَا
 لولا وَقَارُكَ في نَضْلِ سَطَوْتَ به
 وحُسْنُ رَأْيِكَ في الأَرْمَاحِ يُنْهَضُها
 كُنْ كيف شِئْتَ فَإِنَّ المَجْدَ مُحْتَمِلٌ
 ما زال بِشْرُكَ في الأَيَّامِ يُؤْنِسُها
 يَفْدِيكَ كُلُّ بَخِيلٍ ماتَ خَاطِرُهُ
 إذا المَطَامِعُ حَامَتْ حَوْلَ مَوْعِدِهِ
 وعُصْبَةٌ جاذِبُوكَ العِزَّ فَاثْقَبَصَتْ
 شَابَهَتْهُمْ مَنَظَرًا أَوْ فَتَهُمُ خَبْرًا

(١) في ك ، ه : « ولم تزل خدعات الذل » .

وخدعات الدهر : ما يخدع به ، ولعله أخذه من قولهم : سنون خداعة ، وهي التي يقل
 فيها الغيث ويعم بها المحل . اللسان (خ د ع) ٦٦/٨ .
 والنبع : شجر صلب تتخذ منه القسي والسهام ، والغرب : السهم الذي يرمى فيصيب غير
 الهدف ، والغرب أيضا : شجر تسوى منه الأقداح . انظر اللسان (غ ر ب) ٦٤١/١ ،
 ٦٤٤ . وهو هنا يريد أن المحل اشتد حتى استوى الجيد والردئ .
 (٢) يقال : حلب الدهر أشطره ، إذا جربه وعرف خيره من شره ، وهو مأخوذ من أشطر
 الناقة ، ولها شطران قادمان وآخران .

(٣) في س : « لولا وقادك » .

(٤) في س : « عنك المغارم » ، وفي م ، ه : « عنك المغافر » .

(٥) في س ، م ، ه : « في الأزمان يؤنسها » .

والحقب : جمع الحقبة وهي المدة من الزمن .

(٦) في م : « فإن خطرت » .

والغيب ، بالتحريك : جمع الغائب .

(٧) في ه : « إذا المطامع حالت » .

والمدنف الوصب : المريض الذي ثقل مرضه .

(٨) في ك : « وفتهم خيرا » .

و « أو » هنا بمعنى الواو ، والرديني من الرماح : زعموا أنه منسوب إلى امرأة السمهري =

- هَابُوا ابْتِسَامَكَ فِي دَهْيَاءٍ مُظْلِمَةٍ (١) وليس يُوصَفُ ثَغْرُ اللَّيْثِ بِالشَّنْبِ
- سَجِيَّةٌ لَكَ فَاتَتْ كُلَّ مَنْزِلَةٍ (٢) وَضَعَصَتْ جَنَابَاتِ الْحَادِثِ الْأَشْبِ
- نَسِيْمُهَا مِنْ طِبَاعِ الرَّوْضِ مُسْتَرْقٌ (٣) وَطِيبٌ لَذَّتْهَا مِنْ شِيْمَةِ الضَّرْبِ
- تَلَقَّى الْخَمِيسَ إِذَا اسْوَدَّتْ جَوَانِبُهُ (٤) بِالْمُسْتَنِيرَيْنِ مِنْ رَأْيٍ وَذِي شُطْبِ
- وَنَثْرَةٍ فَوْقَهَا صَبْرٌ تُظَاهِرُهُ (٥) أَرْدُ مِنْهَا لِأَذْرَابِ الْقَنَا السُّلْبِ
- لَوْ لَمْ يُعَوِّضْكَ هَجْرُ الْعَيْشِ صَالِحَةً (٦) مَا كُنْتَ تَخْرُجُ عَنْ أَثْوَابِهِ الْقُشْبِ
- يَا ابْنَ الذِّينِ إِذَا عَدُّوا فَضَائِلَهُمْ (٧) عَدَّ النَّدَى ضَرْبَهُمْ فِي هَامَةِ النَّشْبِ
- بِالسُّنَنِ رَاضِيَةً لِلْقَوْلِ لَوْ نُصِبَتْ (٨) نَابَتْ عَنِ السُّمْرِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْحُجْبِ
- لَا يَسْتَشِيرُونَ إِلَّا كُلَّ مُنْصَلِتٍ (٩) حَامِي الْحَقِيقَةِ طَلَاعٍ مَعَ النَّوَبِ

= تسمى ردينة ، وكانا يقومان القنا بخط هجر . الصحاح (رذن) .

(١) الدهياء : النابتة الشديدة . والشنب : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

(٢) الأشب : المختلط الملتف .

(٣) في ه : « وطيب لذاتها » .

والضرب : العسل إذا ابيض وغلظ .

(٤) الخميس : الجيش ، وذو الشطب : السيف ، وشطبه : طرائقه في مته .

(٥) في ه : « أرق منها لأذراب القنا السلب » ..

والنثرة : الدرع السلسلة الملبس أو الواسعة ، وفسر الشيخ محي الدين الأذراب بأنها الجراح التي لا تقبل الدواء . وأرى أنه جمع الذرب ، وهو الحاد ، على غير قياس ، والقنا السلب : يحتمل وجهين ؛ أحدهما أن يكون جمع سلوب ، كأنه يسلب الناس أموالهم ، والآخر أن يكون جمع سلب ، وهو الطويل ، يقال : رمح سلب . انظر هذا القول للتبريزي في شرحه على ديوان أبي تمام ٦٠/١ ، ٦١ .

ومعنى البيت أنه يلبس درعا يعصدها صبر هو أقدر على رد القنا المدربة الطوال .

(٦) في م : « من أثوابه » . وفي ه : « من أثوابها » .

والقشب : الجدد .

(٧) النشب : المال الأصيل من الناطق والصامت ، والضرب في هامته : بذله بالإففاق .

(٨) في م ، ه : « لو نصبت » .

(٩) في ه : « طلاع على النوب » .

في س : « لا تستشيرون ... على النوب » ، وفي م : « طلاع على النقب » ، وفي ه : « طلاع =

ذي عَزمَةٍ إن دَعَاها الرُّوعُ مُتَتِّصراً
 يَقْرُونَ حتى لَوْ أَنَّ الصَّيْفَ فَاتَهُمْ
 أو أَعْوَزَ الخَطْبُ في لَيْلِ بُيُوتِهِمْ
 لو أن بَأْسَهُمْ جَارَى الزَّمَانَ إِذَا
 إن أَوْرَدُوا المَاءَ لَمْ تَنْهَلْ جِيَادُهُمْ
 قَادُوا السَّوَابِقَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً
 أَعْطَافُهَا بِالْقَنَاصِ الخَطِيئِ مُثْقَلَةً
 ما انْفَلَكَ يَطْعُنُ في أَعْقَابِ حَافِلَةٍ
 إِذَا امْتَرَى عَلَقَ الأودَاجِ عَامِلُهُ
 ولا يَزَالُ يُجَلِّي نَقْعَ قَسْطِلِهِ
 تَلَفَّتْ عن غِرَارِ الصَّارِمِ الخَشِيبِ ^(١)
 حَثُّوا إليه صُدُورَ الأَيْتَنِ النَّجْبِ
 مَدُّوا يَدَ النَّارِ في الأَعْمَادِ والطُّنْبِ ^(٢)
 لَأَرْتَدَّ عن شَأُوهِ مُسْتَرْخِي اللَّبِّ ^(٣)
 حتى تُعَلَّ بِرَقَرِاقِ الدَّمِ السَّرْبِ ^(٤)
 كَأَنهَا بَحَثَتْ عن مُضْمَرِ التُّرْبِ ^(٥)
 تَكَادُ تَعْصِفُ بالسَّاحَاتِ والرَّحَبِ ^(٦)
 بِذَابِلِ من دمِ الأَقْرَانِ مُخْتَضِبِ ^(٧)
 أَعْشَى العَوَالِي فلم تَنْظُرْ إلى سَلْبِ ^(٨)
 بِمُخْرَجِ الغَرْبِ مَلَانٍ من الغَضَبِ ^(٩)

على النوب .

والمتمصلت من الرجال : الشجاع الماضي في الحوائج ، والحقيقة : ما تجب حمايته من عرض وغيره .

(١) غرار السيف : حده ، والخشب أراد الخشب فلم تساعده القافية ، والخشب من السيوف : الصقيل المشحوذ .

(٢) الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت .

(٣) اللب : ما يشد من سيور السرج في صدر الدابة ليمنع استتخار السرج .

(٤) النهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني .

(٥) المحفاة : التي رق حافرها من شدة السير ، والمقودة : المقودة ، وشدد للكثرة . انظر اللسان (ق و د) ٣/٣٧٠ .

(٦) الرحب : جمع الرحبة ، وهي الأرض الواسعة المنبت المحلال .

(٧) في هـ : « في أثياب حافلة » .

والحافلة : الناقة التي حفل ضرعها ، أي غزر لبنه ، والذابل : الرمح الدقيق .

(٨) في س : « فلم ينظر إلى سلب » .

وامترى علق الأوداج : استخرج دماء الودجان . وهما عرقان في العنق ، وأعشى العوالي :

منعها النظر فلا ترى ، والسلب : ما على القتيل .

(٩) نقع قسطله : غباره أو غبار حربه ، ومخرج الغرب : يريد حد سيفه المضيق عليه فلا سبيل له إلا الضرب .

إذا انتضاه ليوم الرّوع تحسّبه
 وإن شاح به سال الجمام له
 جذلان يركع إن مال الضراب به
 يا أيها الندب إن السعد متّضح
 مولودة سقطت عن حجر والدّة
 لما ظمّت إليها قبل رؤيتها
 بأشر بطاعتها العلياء مقتبلاً
 واسعد بها واشكر الأقدار أن حملت
 وحثّ خيل كؤوس العزّ جامحة
 وانثر على الشرب سيمطاً من فوائدها
 واصدّم بكأسك صدر الدهر معتقلاً
 كأس إذا خضبت بالماء لمتها
 نفسي ثقيل فكم وقّيتي يبيد

يَسْتَلُّ مِنْ غَمْدِهِ خَيْطاً مِنَ الذَّهَبِ (١)
 فِي مَضْرِبِهِ فَلَمْ يَرْقَأْ وَلَمْ يُصَبِّ (٢)
 مُطَرَّباً فِي قِبَابِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٣)
 بَطْلَقَةَ الْوَجْهِ جَلَّتْ سُدُقَةُ الرَّيْبِ (٤)
 جَاءَتْ بِهَا مِلءُ حِجْرِ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ (٥)
 أُعْطِيَ لَذَّةَ مَاءِ الْوَرْدِ بِالْقَرَبِ (٦)
 فَإِنِهَا دُرَّةٌ فِي حَلِيَةِ النَّسَبِ (٧)
 إِلَيْكَ قُرَّةَ عَيْنِ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
 إِلَى السُّرُورِ بِخَيْلِ الْلُهِوِ وَاللَّعِبِ (٨)
 وَابْنُ الْغَمَامِ يُسَمَّى بَابْنَةَ الْعَنْبِ (٩)
 بِصَارِمِ الْلُهِوِ يَجْلُو قَسْطَلِ الْكَرْبِ
 شَابَتْ وَإِنْ زَلَّ عَنْهَا الْمَاءُ لَمْ تَشِبْ (١٠)
 وَقَدْ أَلْظَّ بِي الرَّأْمُونَ مِنْ كَثَبِ

(١) في ك ، ه : « خيطاً من الذهب » ، وفي م : « يسئل من غمده » .

(٢) في م : « أو إن أشاح به » ، وفي ك : « ولم يرقأ » .

وأشاح : جد وحذر ، ورقأ الدم والدمع : انقطع مسيله .

(٣) اليلب : الدروع اليمانية من الجلود ، وقيل : جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة .

(٤) الندب : السريع الخفيف في الحوائج . والسدقة : الظلمة .

(٥) في الأصل : « من حجر والدّة » .

(٦) القرب ، بالتحريك : سير الليل لورد الغد .

(٧) في س : « من حلية النسب » .

(٨) في ك : « وحثّ خيل الكؤوس الغر » .

(٩) في م : « وابن الغمام مسمى » .

والشرب : القوم الشاربون ، وابن الغمام القطر ، وابنة العنب : الخمر .

(١٠) في م : « عن كَثَبِ » .

وألظ به : لازمه ولم يفارقه .

إِذَا اتَّقَيْتُ بِكَ الْأَعْدَاءَ رَامِيَةً فَوَاجِبُ أَنْ أُوقِّكَ التَّوَائِبَ بِي
 أبا الحسين أَعِرْ شِعْرِي إِصَاخَةً مَنْ تَرَوِي مَسَامِعُهُ عَنْ مُسْمِعٍ عَجَبٍ (١)
 إِذَا مَدَحْتُكَ لَمْ أَمُنْ عَلَيْكَ بِهِ فَالْمَدْحُ بِاسْمِكَ وَالْمَعْنَى بِهِ نَسَبِي (٢)

(١) في س ، م : « يروي مسامعه من مسمع » ، وفي ك : « روى مسامعه من مسمع » .
 (٢) في س : « والمعنى به حسبي » ، وجاء عقيبه فيها : « وعتب عليه في هذا البيت » . فقال
 يعتذر اليه ، ويعلمه أنه ما قصد ولا عنى إلا مشاركته في النسب ، بقصيدة رائية ، نجى
 في موضعها من القافية « .

(١٦)*

وقال يمدح أبا سعد بن خلف ، ويُهَنِّيه بِالْمَهْرَجَانِ^(١) : [وافر]
أَلَا نَ جَوَانِبِي غَمَزُ الْخُطُوبِ وَأَعْجَلَنِي الزَّمَانُ إِلَى الْمَشِيبِ

١٦

(٥) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) أبو سعد علي بن محمد بن خلف النيرماني الهمداني الكاتب .

كان يخدم في ديوان بني بويه ببغداد ، وصنف لبهاء الدولة « المنشور البهائي » في مجلدة ،
وهو نثر لكتاب « الحماسة » ، وكانت له صداقة بالأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد
الميكالي . توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة .

ونيرمان التي ينتسب إليها : قرية من قرى الجبل بالقرب من همدان .

الأنساب ٥٧٤ وفيه « أبو سعيد محمد بن علي بن خلف » ، تنمة اليتيمة ١٢٦/١ - ١٣٠ .
دمية القصر ٥٤٧/١ ، فوات الوفيات ١٥٠/٢ - ١٥٢ ، كشف الظنون ١٨٥٩/٢ ، وفيه :
« محمد بن علي الهمداني » ، اللباب ٢٥١/٣ ، وفيه : « أبو سعد محمد بن علي بن خلف » .
معجم البلدان ٨٥٦/٤ . وفيه : « أبو سعيد محمد بن علي بن خلف » ، يتيمة الدهر ٤١٢/٣ ،
٤١٣ .

ويلاحظ أن صاحب معجم البلدان وصاحب اللباب وصاحب كشف الظنون ينقلون عن
ابن السمعاني في الأنساب ، فأصل الخطأ واحد ، وقد رجحت أن صوابه : « أبو سعد
علي بن محمد بن خلف » لأن الثعالبي وهو معاصر له ذكره كذلك ، وكذلك ساقه ابن
شاذكر في الفوات ، وكتابه مرتب ترتيباً هجائياً ، وجاء التصريح به في تقديم القصيدتين
٢٦٩ ، ٤٠٧ من هذا الديوان ، كما جاء التصريح باسمه « علي » في البيت ٢٩ من القصيدة
الأولى ، وكذلك تردد ذكره على هذه الصورة في ديوان أخيه المرتضى ٤٢/١ . ٣١٧/٣ .
وجاء التصريح بكنيته « أبو سعد » في البيت ٢٥ من القصيدة ٣٦ .

وكم يَبْقَى على عَجْمِ الليالي
نَبَا ظَهَرُ الزمانِ وكنتُ منه
وقالوا الشَّيْبُ زار فقلتُ أهلاً
ولم أكْ قبلَ وسَمِك لي مُجِياً
ولا سَتَرَ الشَّبابُ عليَّ عَيْباً
ولم أَذُمَّمُ طُلُوعَكَ بي لشيءٍ
وأعْظَمُ ما أَلَاقِي أنَّ دهري
أقول إذا امْتَلَأْتُ أَسَى لِنَفْسِي
دَعِي خَوْضَ الظلامِ بكلِّ أرضٍ
وجَرَّ ضَوَامِرِ الأحشاءِ تَجْرِي
مُنزَفَةً إلى الغَاياتِ حتَّى
فليس الحَطُّ للبطلِ المُحامي
وتَبْلُ الرِّزْقِ يُؤْخَذُ من بعيدٍ

وَقَرَعَ الدهرُ خائِرةَ الكُعُوبِ (١)
على جَنْبِي مُوقِعَةَ رَكُوبِ (٢)
بَنُورِ ذَوَائِبِ العُصْنِ الرُّطِيبِ
فَيُبْعِدُنِي بَيَاضُكَ عن حَبِيبِي (٣)
فَأَجْزَعُ أن يَنَمَّ على عُيُوبِي (٤)
سوى قُرْبِ الطُّلُوعِ إلى شُعُوبِ (٥)
يَعُدُّ مَحَاسِنِي لي من دُنُوبِي
أيا نفسُ اصْبِرِي أبداً وطِيبِي
وإِعْمَالَ النِّجِيَةِ والنَّجِيبِ
كما تَهْوِي الدَّلَاءُ إلى القَلِيبِ (٦)
تَرَنِّحَ في الشَّكِيمِ من اللُّغُوبِ (٧)
ولا الإِقْبَالُ للرجلِ المَهِيبِ
كَنِيلِ الرِّزْقِ يُؤْخَذُ من قَريبِ

(١) في م : « جائزة الكعوب » .

وعجم العود : عضه لتعرف صلابته من لينه .

(٢) الموقع ، كحدث : الخفيف الوطاء ، والركوب : المذلل .

(٣) في س : « من حبيبي » ، وفي م : « فيبعد بي بياضك من حبيب » .

(٤) في م : « ولا ستر الزمان » . وفي مطلع الفوائد : « وما ستر .. » .

(٥) في ك : « طلوعك لي بشي » .

وشعوب : المنية .

(٦) في ك ، ه : « تهوي .. كما تهوي .. » . وكذلك في شروح سقط الزند .

والقليب : البئر .

(٧) في ك ، م ، ه : « مترفة إلى الغايات » .

ومترفة إلى الغايات ، أي مستخرج أقصى ما عندها من الجري وصولاً إلى الغاية . من

قولهم : نزع ماء البئر : نزع كفه . والتشديد للتكثير أو المبالغة . والشكيم : الحديدية

المعرضة في فم الفرس ، واللغوب : التعب والإعياء .

وغايةُ راكبي خُطَطِ المَعَالِي
 أليس الدهرُ يجمعُنا جميعاً
 كِلانا تَضْرِبُ الأيامُ فيه
 أرى بُرْدَ العَفَافِ أَغْضُ حُسْناً
 عليَّ سَدَادُ نَبْلِي يَوْمَ أَرْمِي
 ولي حَثُّ الرِّكَابِ وَشَدُّ رَحْلِي
 وما يُغْنِي مُضِيئُكَ فِي صَعُودِ
 تَطَاطَاتِ الدَّوَابِّ لِلذَّنَابِي
 وَخَرَقِ كَالسَّمَاءِ خَرَجْتُ مِنْهُ
 يَجُرُّ عِنَانَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 كغايةٍ مَنْ أَقامَ عن الرِّكوبِ (١)
 على مَرَعَى من الحِذْثَانِ مُوبِي (٢)
 بجُرْحٍ من نَوَائِبِهَا رَغِيبِ (٣)
 على رجلٍ من البُرْدِ القَشِيبِ (٤)
 وَرَبُّ النَّبْلِ أَعْلَمُ بِالْمُصِيبِ
 وَمَالِي عِلْمُ غَامِضَةِ الْغُيُوبِ
 إِذَا مَا كَانَ جَدُّكَ فِي صَبُوبِ (٥)
 وَأُسْجِدَتِ الْمَوَارِنُ لِلْعُجُوبِ (٦)
 بِجَرَرِي أَقْبَى يَرْكَعُ فِي السُّهُوبِ (٧)
 إِلَى الْأَعْدَاءِ مَعْقُودَ السَّبِيبِ (٨)

(١) في س : « على الركوب » .

(٢) الحذثان : نوائب الدهر وحوادثه ، والموبي : المهلك ، من وبأت الأرض : إذا كثرت فيها الهباء ، وهو سبيل الهلكة .

(٣) في هـ : « من نوائبها غريب » .

والرغيب : الواسع .

(٤) في هـ : « أغض غصناً » .

وأغض : أنضر وأكثر جدة ، والقشيب : الجديد .

(٥) الصعود : الطريق صاعداً ، أو ضد الهبوط ، والصبوب : الحدور ، أو ما انصببت فيه . وانظر للثاني اللسان (ص ب ب) ٥١٧/١ ، ٥١٨ .

(٦) الذنابي : ذنب الطائر ، والموارن : أطراف الآناف أو ما لان من أطرافها ، والعجوب : جمع العجب ، وهو أصل الذنب عند رأس العصعص .

(٧) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح ، وفرس أقب : ضامر البطن دقيق الخصر . وركوعه هنا : هويه في الأرض ، وهي لغة يمانية ، يصف سرعة جريه واندفاعه .

انظر اللسان (ر ك ع) ١٣٣/٨ ، والسهوب : جمع السهب ، وهو البعيد المستوي من الأرض .

(٨) السبيب من الفرس : شعر الذنب والناصية والعرف .

وَخُوصٍ قَدْ سَرَيْتُ بِهِنَّ حَتَّى
 وَجُرْدٍ قَدْ دَفَعْتُ بِهِنَّ حَتَّى
 وَيَوْمَ تُرْعَدُ الرِّبْلَاتُ مِنْهُ
 هَتَكَتْ فُرُوجَهُ بِالرُّمَحِ لَمَّا
 وَعِنْدَ تَعَانُقِ الْأَقْرَانِ يُبْلَى
 إِخَاؤُكَ يَا عَلِيُّ أَسَاغَ رِيقِي
 فَيَا عَوْنِي إِذَا عَدَتِ اللَّيَالِي
 عَجِبْتُ مِنَ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
 عَلَوْتَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ
 وَفَتَّهْمُ مَرَاحًا فِي سُفُورٍ
 خِطَابُ مِثْلُ مَاءِ الْمَزْنِ تُبْرِي
 وَأَلْفَاظُ كَمَا لَعِينَتْ شَمَالُ
 وَعَزَمْتُ إِنْ مَضَيْتَ بِهِ جَرِيًّا
 وَحَلُمْتُ إِنْ عَطَفْتَ بِهِ مُعِيدًا
 بَطْرِفٍ لَا يَخْفُضُ مِنْ خُضُوعٍ
 تَهَنُّ بِمَهْرَجَانِكَ وَاعْلُ فِيهِ

تَقَوَّضَتْ النُّجُومُ إِلَى الْغُيُوبِ ^(١)
 وَطُئِنَ عَلَى الْجَمَاجِمِ وَالتَّرِيبِ ^(٢)
 كَمَا قَطَعَ الرَّبَى عَسْلَانُ ذِيبِ ^(٣)
 دَعَا بِاسْمِي وَيَا لَكَ مِنْ مُجِيبِ
 قِرَاعِ النَّبْعِ بِالنَّبْعِ الصَّلِيبِ
 وَوُدُّكَ يَا عَلِيُّ جَلَى كُرُوبِي
 عَلِيَّ وَيَا مِجْنِي فِي حُرُوبِي ^(٤)
 وَمِثْلُكَ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْعَجِيبِ
 بَطُولِ الْبَاعِ وَالصَّدْرِ الرَّحِيبِ ^(٥)
 بَلَا نَزَقٍ وَجِدًّا فِي قُطُوبِ ^(٦)
 مَوَاقِعُهُ الْعَلِيلِ مِنَ الْقُلُوبِ ^(٧)
 مَلَاعِبَهَا عَلَى الرُّوضِ الْخَصِيبِ
 هَوَى مَطَرُ الْقَنَا بَدَمٍ صَبِيبِ
 أَطَارَ قَوَادِمَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ
 وَقَلْبٍ لَا يُتَعَتَّعُ مِنْ وَجِيبِ ^(٨)
 إِلَى الْعِلْيَاءِ أَعْنَاقَ الْخُطُوبِ

(١) فِي ك : « إِلَى الْغُرُوبِ » ، وَفِي ه : « إِلَى الْمَغِيبِ » .

وَالْخُوصُ ، بِالتَّحْرِيكِ : صَغَرُ الْعَيْنِ وَغَوُورُهَا .

(٢) الْأَجْرَدُ مِنَ الْخَيْلِ : السِّبَاقُ ، وَهُوَ أَيْضًا الْقَصِيرُ الشَّعْرَ ، وَالتَّرِيبُ : مَفْرَدُ التَّرَائِبِ . وَهِيَ عِظَامُ الصَّدْرِ .

(٣) الرِّبْلَاتُ : جَمْعُ الرِّبْلَةِ ، وَهِيَ بَاطِنُ الْفَخْذِ ، وَعَسْلَانُ الذِّئْبِ : اضْطِرَابُهُ فِي عَدْوِهِ .

(٤) فِي م : « فِي الْحُرُوبِ » .

(٥) فِي ك ، ه : « وَالْقَلْبُ الرَّحِيبُ » .

(٦) النَّزَقُ : الْخَفَّةُ وَالطَّيْشُ .

(٧) فِي ك : « الْغَلِيلُ مِنَ الْقُلُوبِ » .

(٨) تَعَتَّعَهُ : حَرَكَهُ بَعْنَفٍ ، قَلَقَلَهُ ، وَالْوَجِيبُ : خَفَقَانُ الْقَلْبِ وَاضْطِرَابُهُ .

وعِشْ صَافِي الْغَدِيرِ مِنَ الرَّزَايَا
لَعَلِّي أَنْ أَهْزَكَ فِي مَقَامٍ
وَحَاجٍ فِي الضَّمِيرِ مُعْضَلَاتٍ
لِأَقْضِيهِنَّ أَوْ أَقْضِي بِهِمَّيْ
مُنَازَعَةً إِلَى الْعَلْيَاءِ حَتَّى
فَأَمَّا لَيْنُ جَانِبِهَا وَإِمَّا
بِهِ خَالِي الْأَدِيمِ مِنَ النُّدُوبِ
فَأَبْلُوْ مِنْكَ مُنْدَلِقَ الْغُرُوبِ^(١)
سَأُسَلِّمُهَا إِلَى عَزَمٍ طَلُوبِ^(٢)
غَرِيبَ الْوَجْهِ فِي بَلَدٍ غَرِيبِ^(٣)
أَزُرُّ عَلَى ذَوَائِبِهَا جُيُوبِي
لِقَاءَ مُسْتَدِيرٍ عَلَى الْجُنُوبِ^(٤)

* * *

- (١) في س ، م ، هـ : « أن أهزك في مرام » .
ومندلق الغروب : مندفعها ، والغرب : الدلو العظيمة .
(٢) عضل عليه ، بالتشديد : ضيق عليه وعسر .
(٣) في م : « في البلد الغريب » .
(٤) في هـ : « لقاء مستدير على الجنوب » ، وفي النسخ هـ ، س : « فإما نيل جانبها » ،
وفي س : « نيل » وما أثبتته كتب تحت الكلمة في الأصل .
والمستدون على الجنوب : الموتى .

(١٧) *

وقال يُهني بعض أصدقائه من الرؤساء بقُدومه من سفر في الماء ، وأظنها في أخيه المرتضى^(١) :

[متقارب]

وَقَى ذَا السَّرُورُ بَتْلَكَ الْكُورُ	وهذا المَقَامُ بِذَاكَ التَّعَسُّبِ
قَدِمْتَ فَأَطْرَقَ صَرْفُ الزَّمَانِ	نِ عَنَّا وَأَغْضَتْ عَيُونُ النُّوبِ ^(٢)
وَمِثْلُكَ مَنْ قَدَفْتَهُ الْخُطُوبُ	بِ فِي صَدْرِ كُلِّ خَمِيسٍ لَجَبِ ^(٣)
قَرِيبُ الْمَرَادِ بَعِيدُ الْمَرَامِ	عَظِيمُ الْعِلَاءِ جَلِيلُ الْحَسَبِ ^(٤)
وَمَنْ قَلَقَلَ الْبَيْنَ أَوْطَانَهُ	وَنَالَ أَقَاصِي الْمُنَى وَالطَّلَبِ ^(٥)
غَدَتْ تَشْتَكِيكَ كُؤُوسُ الْمَدَامِ	وَيُثْنِي عَلَيْكَ الْقَنَا وَالْقُضْبُ

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) قوله : « وأظنها في أخيه المرتضى » ساقط من : س .

ولهذا الظن ما يقويه ، فقد ناداه في البيت العشرين بكنيته أبي القاسم ، وذكر في البيت السادس والعشرين أنه يساهمه في العلاء ويشركه في النسب .

(٢) في م ، هـ : « عناء وأغضت » .

والنوب : النوازل والمصائب .

(٣) بين هذا البيت والذي بعده تقديم وتأخير في س ، ك .

والخميس اللجب : الجيش تضطرب جوانبه كثرة .

(٤) المراد : مكان ريادة الإبل أي اختلافها في المرعى مقابلة مدبرة .

وسقط هذا البيت من : هـ .

(٥) في م : « ومن قلقل البين أطنابه » ، وفي النسخ غدا الأصل : « المنى بالطلب » .

وَكُنَّا نُصَانِعُ فِيكَ الهمومَ
وكيف يُهْنِيكَ لفظُ امرِيءٍ
وَكُنَّا بِذِكْرِكَ نَشْفِي الغليل
إذا ما الفتى وَصَلَ الزَّائِرِ
إلى أن تَهْلُلَ وَجْهُ الزَّمانِ
رَأَيْنَا بِوَجْهِكَ نُورَ اليَقِينِ
وما زِلْتَ تَمْسَحُ خَدَّ الصَّبَاحِ
بمَطْرُورَةِ الصَّدْرِ خَفَافَةٍ
تُعَانِقُكَ الرِّيحُ فِي صَدْرِهَا
تَمُرُّ بِشَخْصِكَ مَرَّ الجِيَادِ
إذا اطَّردتْ بِكَ خِلَتِ القُصُوفُ
يُسَرُّ بِهَا عاشقٌ لا يَلْدُ م
وقد بَلَّغْتَكَ الذي رُمْتَهُ
أبَا قاسمٍ كانَ هذا البِعَادُ
فما كُنْتَ أَوَّلَ بَدْرِ أَتَى
ألا إِنِّي حَسْرَةُ الحاسِدينِ
فلا كَبُسُوا غَيْرَ هذا الشُّعارِ

فَصِرْنَا نُصَانِعُ فِيكَ الطَّرَبُ
يُهْنِي بِقُرْبِكَ أَعْلَى الرُّتَبُ
وما يَبْنِي أَمَدُ مُشْعَبٍ (١)
حَنَّا أَتْنُوا عَلَيْهِ نَأَى أَوْ قَرُبُ (٢)
وَمَنْ بَانَ مِثْلُكَ عَنْهُ شَحْبُ (٣)
حَنَّا حَتَّى خَلَعْنَا ظِلَامَ الرِّيبِ
وَتَرَحَّمُ قَلْبَ الظَّلَامِ الْأَشْبُ (٤)
تَطِيرُ مَجَازِفُهَا كَالْعَذْبِ (٥)
وَيَشْتَاقُكَ المَاءُ حَتَّى يَثْبُ
وَتَسْرِي بِرَحْلِكَ سَيْرَ الثُّجْبِ
رَ تَسْرَعْدُ بِالْبُعْدِ أَوْ تَحْتَجِبُ
بِالنَّأَى أَوْ نَازِحٍ يَقْتَرِبُ (٦)
وَحَقُّ الْمُبْلَغِ أَنْ يُضْطَحَبُ
إلى طُرُقِ القُرْبِ أَقْوَى سَبَبُ
ولا كُنْتَ أَوَّلَ نَجْمٍ عَزَبُ (٧)
وما حَسْرَةُ العُجْمِ إِلَّا العَرَبُ
ولا رَزَقُوا غَيْرَ هذا اللَّقَبُ

(١) المنشعب : المتباعد .

(٢) مكان هذا البيت في م بعد البيت السابع .

(٣) بَانَ : بعد ، شَحْبُ : تغير وتبدل لونه ذبولاً وضعفاً .

(٤) في النسخ عداك : « وترحم قلب الظلام » ، وما أثبتته أوفق لوصف دوام سيره ليلاً ونهاراً . والأشب : المختلط الملتف ، يصف شدة ظلمته .

(٥) في ك : « بمطرودة الصدر خفاقة » .

ومطرودة الصدر : محدته ، والعذب : أغصان الشجر والأطراف من كل شيء .

(٦) في هـ : « يسير بها » .

(٧) في ك : « أول بدر أنار » .

مَنْحُتْكَ مِنْ مَنْطِقِي تُحْفَةً رَأَيْتُ بِهَا نَهْزَةً تُسْتَلَبُ (١)
تُصَفِّقُهَا بِالشَّيْدِ الرُّوَاةُ كَمَا صَفَّقَ الْمَاءُ بِنْتَ الْعِنَبِ (٢)
وَأَنْتِ تُسَاهِمُنِي فِي الْعَلَا ۚ فَخِرَاءً وَتَشْرِكُنِي فِي النَّسَبِ

* * *

(١) في م : « فرصة تستلب » .

والنهزة : الفرصة ، واستلابها : اختلاسها والفوز بها .

(٢) التصفيق : صب الشراب من إناء في إناء ومزجه رغبة في صفائه وبرده ، ونبت العنب : الخمر . وهو يريد تردد شعره في أفواه الرواة ومجالسهم .

(١٨)*

وقال يشكر حمزة بن إبراهيم على قضاء حاجة [له]^(١) :

[بسيط]

لَأَشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَإِنْ عَجَزْتُ عَنْ الْحَقِّ الَّذِي وَجَبَا
فَمَا أَلْفَتْ إِلَى نَعْمَاءٍ سَابِغَةٍ إِلَّا رَأَيْتُكَ فِيهَا الْأَصْلَ وَالسَّبَا^(٢)
أَخْدَمْتَنِي نُوبَ الْأَيَّامِ طَائِعَةً وَكَانَ كُلُّ الرِّضَى أَنْ آمَنَ النُّوبَا^(٣)
وَلَا لَقِيتُ يَدًا لِلدَّهْرِ جَارِحَةً إِذَا بَقِيتَ وَلَا أُلْقِي لَهَا السَّلْبَا^(٤)
وَقَدْ أَقَمْتَ عِمَادَ الْبَيْتِ رَاسِخَةً عَلَى الْقَوَاعِدِ فَاْمُدُّ بَعْدَهَا الطَّنْبَا^(٥)

* * *

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) ما بين المعقوفين زيادة من : س ، م ، هـ .

وأما حمزة فهو أبو الخطاب حمزة بن إبراهيم ، كانت له معرفة بالنجوم فاتصل بيهاء الدولة ، وبلغ عنده منزلة لم يبلغها أمثاله ، فكان الوزراء يخدمونه ، وحمل إليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلها ، ثم صار أمره إلى الضيق والفقر والغربة .

ولد سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، ورثاه الشريف المرتضى .

هكذا ذكر ابن الأثير في الكامل ١٥١/٩ وفاته ، وقد رجعت إلى ديوان الشريف المرتضى

٣٢٨/٢ فوجدته يذكر وفاته في شهور سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وكذلك ذكر ابن

الجوزي وفاته سنة تسع عشرة وأربعمائة . المنتظم ٣٦/٨ ، ٣٧ .

(٢) في س : « إلا وجدتك فيها » .

(٣) في س : « وكان كل المنى » .

والنوب : حوادث الأيام ونكباته .

(٤) في هـ والحامسة الشجرية : « فما أخاف يدا » ، وفي م ، هـ : « ولا ألقى لها السببا » .

(٥) الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت .

« قافية الحاء »

من المدائح والتهاني

وليس له في المديح على قافية الناء والهاء والجيم شيء

(١٩)*

قال يمدح الطائع لله ، ويدمُّ بعض أعدائه ، وذلك في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة : [وافر]

<p>أغارُ على ثراك من الرياح وأجهرُ بالسلام ودون صوتي وأهوى أن يخالطك الخزامي وكم لي نحو أرضك من مسير وهذا الدهرُ خفَضَ من عرامي وقد كان الملام يطيفُ مني تؤولُ النَّائباتُ إلى مُرادي وعالية السَّوالفِ والهوادي إذا استقصينَ غامضةَ الدِّياجي</p>	<p>وأسألُ عن غدِيرِكَ والمُراح^(١) مَنيعُ لا يُجاوِزُ بالصَّباحِ ويلمَعُ في أباطِحِكَ الأقاحي دَفَعْتُ به الغُدُوَّ إلى الرِّواحِ ورنَّقَ من غُبُوقِي واضطباحي^(٢) بمُنْجَذِبِ العِنانِ إلى الجُمَاحِ ويُعْطِني الزَّمانُ على اقتراحي تُدافعُ في الأسنَّةِ والصَّفاحِ^(٣) فَآتُ بهنَّ غاشيةَ الصَّباحِ^(٤)</p>
--	--

١٩

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

(١) المراح : مأوى الإبل والبقر والغنم .

(٢) العرام : الشراسة والأذى ، والغبوق : شرب العشي ، والاضطباح : شرب الصبوح ، ورنقه : كدره .

(٣) الهوادي : الأعناق ، يصف خيله .

(٤) في الأصل : « غاشية الصبح » ، وفي س ، م : « حاشية الصبح » .

وَمُدَّرِعَ سَمَوْتُ لَهُ مُغْدًا
 بِنَافِذَةٍ تَمَطَّقُ عَنْ نَجِيعٍ
 وَأُخْرَى فِي الضُّلُوعِ لَهَا هَدِيرٌ
 فَمَا لِي تَطْلُبُ الْأَعْدَاءَ حَرْبِي
 أَبَا هَرَمٍ وَأَنْتَ تُبْرِيدُ ضَيْمِي
 لَحِقْتُ أَبِي نِزَاعًا فِي الْمَعَالِي
 وَأَنْتَ فَمَا لَحِقْتَ أَبَاكَ إِلَّا
 نَمَيْتَ مِنَ الْعُقُوقِ إِلَى الْمَخَازِي
 فَنَحْنُ نَرَى مَكَانَكَ مِنْ نِزَارٍ
 بَنِي مَطَرٍ دَعَاوُا الْعَلِيَاءَ يَطْلُعُ
 وَوَلُّوا عَنْ مُقَارَعَةِ الْمَنَائِي
 وَقَدْ غَرَضَ الْمُقَارِعُ بِالْكَفَاحِ (١)
 تَمَطَّقُ شَارِبِ الْقَرِّ الصُّرَاحِ (٢)
 هَدِيرُ الْفَحْلِ قُرْبَ لِلْقَاحِ (٣)
 وَيُضْبِحُ جَانِبِي غَرَضَ اللَّوَا حِي (٤)
 بِأَيِّ يَدٍ تُطَامِنُ مِنْ طُمَاحِي (٥)
 وَعِرْفًا فِي الشُّجَاعَةِ وَالسَّمَاحِ (٦)
 كَمَا لَحِقَ الذَّنَابِي بِالْجَنَاحِ (٧)
 كَمَا يَنْمِي الْهَرِيرُ إِلَى النَّبَاحِ (٨)
 مَكَانَ الدَّاءِ فِي الْأُدْمِ الصَّحَاحِ (٩)
 إِلَيْهَا كُلُّ مُنْدَلِقٍ وَقَاحِ (١٠)
 وَلُقْيَانِ الْمَلْمَلَةِ الرَّدَاحِ (١١)

(١) مغدًا : مسرعا ، وغرض : مل وضجر .

وفي م : « وقد غرض المقارع بالرماح » . وفي هـ : « سموت له معدا » .

(٢) التمتع : إصااق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت ، أو التمتع بالشفيتين : أن يضم أحدهما بالآخرى مع صوت يكون منهما ، والنجيع : الدم القاني ، والمقر : الصبر أو شبيه به أو هو السم ، والصراح : الخالص .

يصف نفاذ الطعنة وصوتها ، ويشبهه بصوت التمتع .

وفي هـ : « شارب القر القراح » .

(٣) اللواحي : اللوام . وفي هـ : « تطلب الأعداء حولي » .

(٤) طامن من طماحه : خفض منه .

(٥) الذنابي : ذنب الطائر .

(٦) في الأصل : « من النباح » .

(٧) الأدم : جمع الأديم ، وهو الجلد المدبوغ .

(٨) في م : « مندلق وقاح » .

والمندلق : المنذفع ، ورجل وقاح : صلب الوجه قليل الحياء ، يعني أنه يجابه المخاطر ولا يخشى الملمات .

(٩) الململة الرдах : الكتبية المجتمعة الثقيلة الحرارة .

أَيَخْفَى لَوْمُ أَصْلِكُمْ وَهَذِي
تُعِيرُنَا الْقِبَائِلُ أَنْ قَطَعْنَا
وَعَلَقْنَا مَطَامِعَنَا بِحَبْلٍ
وَكُلُّهُمْ يَجُرُّونَ الْعَوَالِي
قَبْلَ بَلِّغِ سَادَةَ الْأَحْيَاءِ أَنَّا
وَعَفْنَا الْقَاعَ نَسْكُنُهُ وَمِلْنَا
وَطَبَقْتَ الْعِرَاقَ لَنَا قِبَابُ
نُعَلِّلُ بِالزُّلَالِ مِنَ الْعَوَادِي
وَجَاوَرْنَا الْخَلِيفَةَ حَيْثُ تَسْمُو
نُوجِّهُ بِالثَّنَاءِ لَهُ مَصُونًا
وَسَيَّالِ الْيَدَيْنِ مِنَ الْعَطَايَا
إِذَا ابْتَدَرَ الْمَلَامُ نَدَى يَدِيهِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذَالَ سَيِّرِي
فَكَمْ خَاضَ الْمَطِيُّ إِلَيْكَ بَحْرًا
سَرَابُ كَالْغَدِيرِ تَعُومُ فِيهِ

قُرُوفُكُمْ تَنِمُّ عَلَى الْجِرَاحِ (١)
قَرَّائِنَ عَامِرٍ وَبَنِي رِيَّاحٍ
تَعَلَّقَهُ الْقُلُوبُ بِغَيْرِ رَاحٍ
مُحَافَظَةً عَلَى عُشْبِ الْبَطَاحِ (٢)
سَلَوْنَا بِالْغَنَى ضَرْبَ الْقِدَاحِ (٣)
عَنِ السَّمَرَاتِ وَالنَّعْمِ الْمِرَاحِ (٤)
نُظَلِّلُهَا بِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ
وَتُنْحَفُ بِالنَّسِيمِ مِنَ الرِّيَّاحِ
عَرَانِيْنَ الرِّجَالِ إِلَى الطَّمَّاحِ (٥)
وَنَرْتَعُ مِنْهُ فِي مَالٍ مُبَاحٍ
مَهْيَبِ الْجِدِّ مَأْمُونِ الْمَزَاحِ
مَضَى طَلْقًا عَلَى سَنَنِ الْمِرَاحِ (٦)
ذُرَى هَذِي الْمُعَبَّدَةِ الرَّزَّاحِ (٧)
يُمُوجُ عَلَى الْأَمَاعِزِ وَالضَّوَّاحِي (٨)
رُبًّا كَغَوَارِبِ الْإِبِلِ الْقِمَاحِ

(١) القرووف : جمع القرف ، بالكسر ، وهو قشر الجرح .

(٢) في ك : « سلونا بالقنى » .

وضرب القداح من عادة أهل البادية يجيلونها فمن فاز بالقدح الملى حاز سبعة أنصباء من الجزور .

(٣) القاع : الأرض السهلة التي انفرجت عنها الجبال والآكام ، والسمرات : شجرات من العضاة وليس في العضاة أجود خشباً منه .

(٤) العرنين : الأنف ، وهو موضع العزة والإباء .

(٥) المراح : المرح والنشاط .

(٦) أذال سيره ناقتة : أتعبها وهزلها من طولها ، والرزاح : التي سقطت إعياء .

(٧) الأمعز : المكان الصلب الكثير الحجارة والحصى .

(٨) القماح : جمع القامح ، وهو البعير يرفع رأسه ويمتنع عن الشرب رياء .

وَكَمْ لَكَ مِنْ غَرَامٍ بِالْمَعَالِي
وَأَيَّامٍ تُشَنُّ بِهَا الْمَنَاسِي
إِذَا رِيحَ الشُّجَاعِ بِهِنَّ قُلْنَا
فَلَا نَقْلَ الْمَهْمِنُ عَنْكَ ظِلًّا
وَوَاجَهَكَ الثَّنَاءُ بِكُلِّ أَرْضٍ
وَهَمٌّ فِي الْأُمَانِي وَارْتِيَا
عَوَاسٍ يَطْلَعْنَ مِنَ النَّوَاجِي
لَأَمْرِ غُصٍّ بِالمَاءِ الْقَرَّاحِ
مِنَ النِّعْمَاءِ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ
مُعَاوَنَةٍ لَشُكْرِي وَامْتَدَاحِ

* * *

(٢٠)*

وقال في القادر بالله وقد جلس للناس ، ودخل إليه في سنة ثلاث وثمانين
وثلاثمائة^(١) :

تَخَطَّيْنَا الصُّفُوفَ إِلَى رُواقِ تَحَجَّجَ بِالصَّوَارِمِ وَالرَّماحِ^(٢)
وَحَيِّنَا عَظِيمًا مِنْ قَرِيشٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ فَلَاقَ الصُّباحِ
عَلَيْهِ سَيِّمَاءُ الْمُلْكِ يَدُو وَعُنْوانُ الشَّجَاعَةِ وَالسَّماحِ

* * *

(*) القصيدة في : الأصل . س . ك . م . هـ .

(١) والقادر بالله هو : أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر الخليفة العباسي .
ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، وولي الخلافة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، بعد عزل
الطائع لله .

وفي أيامه استقر أمر الخلافة العباسية ، وجدد ناموس الخلافة فهابه الترك والديلم .
وطالت أيامه حيث ظل خليفة إحدى وأربعين سنة .
وكان حازما ، حليما ، كريما ، عالما . صنف كتابا في الأصول .
توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

البداية والنهاية ٣٠٩/١١ . ٣١/١٢ . تاريخ بغداد ٣٧/٤ ، الكامل ٣٣/٩ . ١٧٣ .
المنتظم ١٥٧/٧ - ١٦٣ .

(٢) في س . ك : « يحجب » بالبناء للمجهول . وتشديد الجيم .

(٢١)*

وقال في أبيه يمدحه ، ويتألم لبُعده بفارس فيما كان نُفَذ فيه من الإصلاح
بين الملكين بهاء الدولة وصمصامها ابني عَضد الدولة ، والعسكرين البغداديين
والفارسي ، [وأقام يماطل بالعودة مدة طويلة] وذلك في [شهر] رمضان
من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة^(١) : [بسيط]
مثالُ عَيْنَيْكَ في الظَّبْي الذي سَنَحَا وَلَّى وما دَمَلَ القلب الذي جَرَحَا^(٢)

٢١

٢ القصيدة في : الأصل . س . ك . م . هـ .

(١) ما بين المعقوفين الأولين ساقط من : الأصل ، ك . وما بين الآخرين ساقط من الأصل .
هذا وقد استولى صمصام الدولة بن عضد الدولة على فارس بعد موت أخيه شرف الدولة
سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وكان شرف الدولة قد أمر بسمل عينيه قبل موته . فنفذ هذا
فيه بعد وفاته ، ولم يترك بهاء الدولة لصمصام الدولة فارس : فقد سار إليه سنة ثمانين
وثلاثمائة ، ولكن عسكر بهاء الدولة هزم ، وتم الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد
فارس وأرجان ، ولبهاء الدولة خوزستان والعراق ، وفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة
ملك صمصام خوزستان بعد نقض بهاء الدولة للصلح ، ثم هزم صمصام الدولة سنة
أربع وثمانين وثلاثمائة ، وتملك بهاء الدولة الأهواز ، واستطاع جيش صمصام الدولة
سنة خمس وثمانين وثلاثمائة أن يهزم عسكر بهاء الدولة ، ويعود إلى الأهواز ، بل إنه
استولى على البصرة أيضا سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وكان قتل صمصام الدولة سنة
ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وعمره خمسة وثلاثون عاما .

الكامل ٢٥/٩ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥١ . وانظر لمقتل صمصام الدولة أيضا :

البداية والنهاية ٣٢٥/١١ ، المنتظم ٢٠٤/٧ .

(٢) دمل القلب : أبرأه .

فَرُخْتُ أَقْبِضُ أَثْنَاءَ الْحَشَا كَمَدًا
صَفَحْتُ عَنْ دَمٍ قَلْبِ طَلَّةٍ هَدْرًا
حَمَى لَهُ كُلَّ مَرْعَى سَهْمٍ مُقْلَنِهِ
أَمَاتِحُ أَنْتَ غَرَبَ الدَّمْعِ مِنْ كَمَدٍ
أَتْبَعْتُهُمْ نَظْرًا تَدْمَى أَوَاخِرُهُ
فِيهِنَّ أَحْوَى غَضِيضُ الطَّرْفِ رَغِيثُهُ
عِنْدِي مِنَ الدَّمْعِ مَا لَوْ كَانَ وَارِدَهُ
غَادَرَنَ أَسْوَانَ مَمْطُورًا بَعْبَرَتِهِ
يُرْوَعُهُ الرِّكْبُ مُجْتَازًا وَيُزْعِجُهُ
هَلْ تَبْلُغْتُهُمُ النَّفْسُ الَّتِي ذَهَبَتْ
إِنْ هَانَ سَفْحُ دَمِي بِالْبَيْنِ عِنْدَهُمْ
قُلْ لِلْعَوَازِلِ مَهْلًا فَاَلْمَشِيبُ غَدًا
هَيْهَاتَ أَحْجُجْ مَعَ شَيْبِي إِلَى عَدَلٍ
قِفْ ظَالِمًا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكْنِي

وَرَا حَ يَبْسُطُ أَثْنَاءَ الْخُطَا مَرَحًا
بُقِيَا عَلَيْهِ فَمَا أَبْقَى وَلَا صَفْحًا
وَمَوْرَدَ الْمَاءِ مَغْبُوقًا وَمُصْطَبَحًا
عَلَى الظَّلَائِنِ إِذْ جَاوَزْنَ مُطْلَحًا ^(١)
وَقَدْ رَمَلْنَ عَلَى رَمْلِ الْعَقِيقِ ضُحَا ^(٢)
حَبُّ الْقُلُوبِ إِذَا مَا رَادَ أَوْ سَرَحَا ^(٣)
مَطِيٌّ قَوْمِكَ يَوْمَ الْجَزَعِ مَا نَزَحَا
يَنْحُو مَعَ الْبَارِقِ الْعُلُويِّ أَيْنَ نَحَا ^(٤)
زَجَرُ الْحِدَاةِ تَشْلُ الْأَيْتُقَ الطُّلَحَا ^(٥)
فِيهِمْ شُعَاعًا أَوْ الْقَلْبُ الَّذِي قَرَحَا ^(٦)
فَوَاجِبُ أَنْ يَهُونَ الدَّمْعُ إِنْ سَفَحَا
يَغْدُو عِقَالًا لَذَا الْقَلْبِ الَّذِي طَمَحَا ^(٧)
فَالشَّيْبُ أَعْدَلُ مِمَّنْ لَامَنِي وَلَحَا
فَبَعْدَكَ الْجَدْعُ الْمَفْرُورُ قَدْ قَرَحَا ^(٨)

(١) في الأصل : « وقد جاوزن مصطلحا » . وفي ك : « أُمَاحِ أَت » . وفي ه : « إذ جاوزن مصطبحا » . ومطلح هنا مكان . نص على ذلك ياقوت ولم يعينه . فقال : « وهو موضع في قوله : وقد جاوزن مطلقا » . معجم البلدان ٥٦٦/٤ .

(٢) رملن : هرو لن .

(٣) الأحوى : من كانت به حوة . وهي سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد . مما تمتدح به الشفاه .

(٤) الأسوان : الحزين .

(٥) شل الإبل : طردها ، والطلح : المتعبة العيبة .

(٦) في ه : « أو القلب الذي جرحا » .

(٧) في م : « لذي القلب » . وكذلك في الشهاب .

(٨) في م : « قف طالعا ... فبعدك الجزع المغرور قد قرحا » .

وظلع البعير : غمز في مشيه ، والجدع : ما قبل الثدي . والثني هو الذي يلي ثنيته ، يكون =

لا عَزَّ أَحَبُّنَا عِرْقًا وَأَهْجُنُنَا
 أَظُنُّ رَأْسَكَ قَدْ أَغْيَاكَ مَحْمِلُهُ
 كَمِ الْمَقَامُ عَلَى جَبَلٍ سَوَاسِيَةٍ
 تَشَاغَلَ النَّاسُ بِاسْتِدْفَاعِ شَرِّهِمْ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِينِي لَوْ تَبَيْتُهُ
 إِنَّ يَمِينِي لَمُنْدِيلٌ إِذَا لَكُمْ
 إِلَى مَ أَصْفِيكُمْ وَدِّي عَلَى مَضَضٍ
 يَرُومُ نُصْحِي أَقْوَامٌ وَرَوَا كِبِدِي
 أَرَى جَنَانِي قَدْ جَاشَتْ حَلَاثِبُهُ
 شَمَّرَ ذِيولِكَ وَارْكَبَهَا مُذَكَّرَةٌ
 وَحَمَلِ الْهَمَّ إِنَّ أَغْيَاكَ نَازِلُهُ
 أُمًّا وَأَصْلَدُنَا زَنْدًا إِذَا قَدَحًا ^(١)
 وَرُبَّ ثِقَلٍ تَمَنَّا إِذَا طَرَحًا ^(٢)
 تَرْجُو النَّدَى مِنْ إِنْاءٍ قَلَّ مَا رَشَحًا ^(٣)
 عَنْ أَنْ يَسُومُوهُمْ الْإِعْطَاءَ وَالْمِنَحًا ^(٤)
 مُشَمَّرٌ فِي عِنَانِ الْغَيِّ قَدْ جَمَحًا ^(٥)
 مَتَى يَشَأْ مَاسِجٌ مِنْكُمْ بِهَا مَسَحًا ^(٦)
 وَكَمْ أُتِيرُ وَأَسْدِي فِيكُمْ الْمِدَحًا ^(٧)
 وَالْعَجْزُ أَنْ يُجْعَلَ الْمُؤْتُورُ مُنْتَصَحًا ^(٨)
 مَا يَمْنَعُ الْقَلْبَ مِنْ قَيْضٍ وَقَدْ صَفَحَا
 وَاطْلُبْ عَنِ الْوِطَنِ الْمَذْمُومِ مُنْتَرَحًا ^(٩)
 غَوَارِبَ اللَّيْلِ وَالْعَيْرَانَةَ السَّرْحَا ^(١٠)

من ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة . ومن ذوات الخف في السنة السادسة .

والفرور : الذي سقطت رواقعه وطلع غيرها ، وقرح : شق نابه وطلع .

(١) صلد الزند : صَوَّت ولم يُور .

(٢) في س . م : « الذي طرحا » .

(٣) جاء ضبط الدال في الأصل بالكسر . وهو على هذا الضبط بمعنى المبتل أو البلل .

(٤) في م : « عن أن يسومهم » .

(٥) في م : « يناديني لبيعتة » .

(٦) في الأصل : « إن يميني » ، وفي م : « إن تمنين » .

(٧) في س . م : « ولم أنير .. » .

وأناث الثوب : جعل له نيرا ، وهو هذب الثوب ولحمته ، وأسدي الثوب : أقام سداه .

وهو ما مد من خيوطه خلاف اللحمة . أي أنه ينسج فيهم المدح .

(٨) في محاضرات الأدباء : « أقوام رأوا كيدي » . وفيه وفي ه : « أن تجعل » .

(٩) في س . م : « شمر ذويلك » ، وفيهما : « المذموم منتدحا » ، وكتب ذلك أيضا فوق

كلمة « منتدحا » في : ك .

(١٠) في س . م . ك : « إن عناك نازله » . وفي س : « عواذب الليل » .

والعيرانة من الإبل : الناجية في نشاط . والسرح : السريعة السهلة السير

وَأَنْفُضْ رِجَالاً سَقْوَكَ الْغَيْظَ أَذْنِبَهُ
 إِنْ عَايَنُوا نِعْمَةً مَاتُوا بِهَا كَمَدًا
 أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
 نَالُوا الْمَعَالِي وَلَمْ تَعْرِقْ جِبَاهَهُمْ
 سَائِلُ عَنِ الطُّودِ لِمَ خَفَّتْ قَوَاعِدُهُ
 قَدْ جَرَّبُوهُ فَمَا لَأَنْتَ شَكِيمَتُهُ
 رَمَوْا بِهِ الْغَرَضَ الْأَقْصَى فَشَافَهُهُ
 مِنْ الْعِرَاقِ إِلَى أَجْيَالِ خُرَّمَةِ
 لَيْسَ الْمَلُومُ الَّذِي شَدَّ الْيَدَيْنِ بِهِ
 هُوَ نُحْسُهُ فَمَنْ تَعَلَّقَ بِسَدَاهُ بِهِ
 إِنْ غَمَدُوهُ فَلَمْ تُعَمِدْ فُضَائِلُهُ
 تَحْتَى نَسْلَامَ إِلَيْكَ اللَّهُ مَا حَمَلَتْ
 وَلَا غَبَّ بِلَادًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
 غَمَدُوا عَلَى سَبِيلِ الْأَنْوَاءِ مُشْتَرِطًا
 فَرَدْتُ نَهْمَ صَدْرًا مِنْكَ مُتَسِعًا

أذنبه : جمع ذنوب . وهو الدلو العظيمة . والكشح : داء في الكشح يكوى منه . أو هو
 ذئب حبيب .

٢ في حاشية ك مكان نصحا : « صلحا » .

ووصح نفتق : خيط والتأم .

٣ في ه : « وسئل عن الطود » .

٤ في الأصل : « بعدما بلحا » .

وإنقضي : الصقر الحديد البصر الرافع رأسه للصيد .

(٥) حرمة : ناحية من نواحي فارس . قرب إصطخر . معجم البلدان ٤٢٧/٢ .

(٦) في ه : « على الصفة العليا » .

(٧) في س . م : « ذكره الداني وقد نزح » . وفي ك : « فضله الداني ولا نزح » .

(٨) أغب : جاء مرة وأخلف أخرى .

(٩) في ه : « فردده لهم ... منك منسرحا » .

كَسَاهُمْ الْبُهْمَةُ الدَّهْمَاءُ عَجَزُهُمْ
 عَلَّ اللَّيَالِي أَنْ تُثْنِي بِعَاطِفَةٍ
 كَمَا رَمَى الدَّاءُ عُضْوًا بَعْدَ صِحَّتِهِ
 فَكَمْ تَلَا حَكَ بَابُ الْخَطْبِ ثُمَّ رُمِيَ
 وَكَمْ تَلَا حَمَ كَرْبُ عِنْدَ مُعْضِلَةٍ
 أَرَى رِجَالًا كَبَهُمُ الْقَاعَ عِنْدَهُمْ
 يَعْلُو عَلَى قُلُلِ الْأَعْنَاقِ بَيْنَهُمْ
 تَظَاهَرُوا بِنِفَاقِ الْعِيِّ عِنْدَهُمْ
 وَالْعِزْمُ أَلْبَسَكَ التَّحْجِيلَ وَالْقَرَحَا^(١)
 فَيَسْتَقِيلَ زَمَانٌ بَعْضَ مَا اجْتَرَحَا^(٢)
 كَذَا إِذَا الثَّاثَ عُضْوٌ رَبِّمَا صَلَحَا^(٣)
 بِقَارِعٍ مِنْ يَمِينِ اللَّهِ فَانْفَتَحَا^(٤)
 فَانْجَابَ عَنْ قَدَرِ اللَّهِ وَانْفَسَحَا
 سَيَّانٍ مَنْ مَذَقَ الْآرَاءَ أَوْ صَرَحَا^(٥)
 مَنْ غَشَّ رَأْيًا وَيُوطَأُ عُنُقُ مَنْ نَصَحَا^(٦)
 حَتَّى ادَّعَاهُ عَلَى مَكْرُوهِهِ الْفُصْحَا^(٧)

* * *

- (١) في س : « والعزم البسك » ، وفي م : « التحجيل والفرحا » .
 ويعني بالبهمة الدهماء : الظلمة الشديدة أو الداهية العظيمة ، والتحجيل : بياض في قوائم
 الفرس ، وهو مما يتمدح به ، والقرح : خروج القروح ، أو خروج ناب الفرس .
 (٢) في س ، م : « بعدما اقترحا » . وفي هـ : « أن تثني لعاطفة » .
 (٣) في م ، هـ : « ربما اصطلحا » .
 والثاث العضو بالدم : تلطخ به .
 (٤) تلاحك باب الخطب : تداخل وتلاءم . أي اشتد غلقه . وفي هـ : « من يمين الله فانضح » .
 (٥) بهم القاع : ماشيته ، ومذق اللبن : مزجه بالماء ، وصرحه : لم يمزجه ، وكشف عن
 رغوته . وقد استعارهما الرضي للرأي .
 (٦) قُلُلِ الأعناق : أعاليها .
 (٧) في هـ : « بنفاق العي » .

« قافية الدال »

(٢٢)

وقال يمدح [الخليفة] الطائع لله . ويُهَنِّيه بعيد الفطر من سنة سبع وسبعين
وثلاثمائة ، ويُعاتبه على تأخر الإذن في لقائه ، ويذمُّ بعض أعدائه^(١) :

[بسيط]

إلى كم الطَّرفُ بالبيداءِ مَعْقُودُ	وكم تشكَّى سُرايَ الضُّمَرِ الْقُودُ ^(٢)
تَعْلَةُ لي بعدَ القُربِ تَوَلِيَّةُ	عن المقامِ وبعدِ النومِ تَسْهِيدُ
يا دار ذلٍّ لمن فارقتُ قَعْدَتَهُ	والعِزُّ أَوْلَى بمن عُلِّقَتْ يا بيدُ
أرْمِي بأيدي المطايا كُلَّ مُشْتَبِهٍ	تَبُّو بأخفافِها عنه الجَلامِيدُ ^(٣)
وكلَّ ليلٍ تُضِلُّ النَّجْمَ ظُلْمَتُهُ	قلبُ الدَّلِيلِ به حَيْرَانُ مَرْؤُودُ ^(٤)
وَعِلْمَةٍ في ظُهورِ العيسِ أَرْقَهُمُ	هَمُّ شِعَاعٍ وآمالُ عباديسِ ^(٥)
مُلْتَمِينَ بما رَاحَتْ عَمَائِمُهُمْ	وكلُّهم طَرِبُ للبينِ غَرِيبُ ^(٦)

(١) تقصيدة في : الأصل . س . ك . م . ه .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من س . وفيها وفي م : « تأخير » مكان : « تأخر » .

(٣) تقود : الطويلة الظهر والعنق . وفي ه : « تشكي سراي » .

(٤) المشتبه من الأرض : الذي خفيت أعلامه فيضل فيه الدليل . والجلمود : القطيع الضخم من الإبل .

(٥) المرؤود : الخائف المفزوع .

(٦) هم شعاع : متفرق ، وآمال عباديد : متفرقة فرقا . أو بعيدة .

(٧) مما راحت عمائهم : بما استرخى وتدل منها .

لا آخُذُ الطَّعْنَ إِلَّا عَنْ رِمَاحِهِمْ
 وَرُبَّ أَمْرٍ بَعِيدٍ الْغَايِ قَرَّبَنِي
 وَخُطَّةٍ بَيْنَ أَرْمَاحِ الْعِدَا ضَمِنْتُ
 مَالِي بِغَيْرِ الْعُلَا فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبٌ
 وَلَا خَطَوْتُ إِلَى بَأْسٍ وَلَا كَرَمٍ
 ضَاعَ الشَّابُّ فَقُلْ لِي أَيْنَ أُطْلِبُهُ
 وَجَرَدَ الشَّيْبُ فِي قَوْدَيَّ أَبْيَضَهُ
 بَيْضٌ وَسُودٌ بِرَأْسِي لَا يُسَلِّطُهَا
 يُؤَمِّلُ النَّاسُ أَنْ يَبْقَوْا وَمَا عِلْمُوا
 شُعِلْتُ إِلَهٌ حَتَّى مَا يُفَرِّحُنِي
 أَهْوَى لَهُ كُلَّ أَيَّامٍ يُسَرُّ بِهَا
 مُحَسَّدُ الْمَجْدِ مَغْبُوطٌ مَنَاقِبُهُ
 كَرِيمٌ مَا ضَمَّ بُرْدَاهُ وَعَمَّتْهُ
 مَطَهَّرُ الْقَلْبِ لَا انْهَلَتْ مَدَامِعُهُ
 إِذَا تَطَاعَتِ الشَّمُّ الْمَنَاجِيْدُ^(١)
 مِنْهُ السَّوَابِقُ وَالْبُزْلُ الْمَقَاجِيْدُ^(٢)
 نَجَايَ مِنْ ضَيْقِهَا جَرْدَاهُ قَيْدُودٌ^٣
 وَلَا لِيَجْنِبِي بِغَيْرِ الْعِزِّ تَمْهِيْدُ^(٤)
 إِلَّا وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ مَحْسُودٌ^(٥)
 وَازْوَرَّ عَنْ نَظَرِي الْبَيْضُ الرَّعَادِيْدُ^(٦)
 يَا لَيْتَهُ فِي سَوَادِ الشَّعْرِ مَعْمُودٌ
 عَلَى الذَّوَائِبِ إِلَّا الْبَيْضُ وَالسُّودُ
 أَنَّ الْفَتَى لِيَدِ الْأَقْدَارِ مَوْلُودٌ
 لَوْلَا الْخَلِيفَةُ نَوُورُ وَلَا عَيْدُ^(٧)
 وَإِنْ طَغَى بَيْنَنَا نَأْيٌ وَتَبْعِيْدُ
 مَتِيْمٌ الْقَلْبِ بِالْعَلِيَاءِ مَعْمُودٌ^(٨)
 عَفِيفٌ مَا ضَمِنْتُ مِنْهُ الْمَرَاقِيْدُ
 وَجَدًا وَمَا حَقَّرَ الْأَنْفَاسَ تَصْعِيْدُ^(٩)

(١) ن س . ك : « لا آخذ المجد » . وفي نسخة على هامش ك : « الشم المراجيد » .

و رجل منجد : منصور . وفي مجموعة المعاني : « الشم الصناديد » .

(٢) لبازل : البعير الذي طلع نابه . وذلك في تاسع سنه . وليس بعده سن تسمى . والمقحاد : الكبير السنم .

(٣) ن س . م : « سمراء قيدود » .

القيدود : الناقة الطويلة الظهر .

(٤) في نسخة على هامش ك : « في الأرض مضطرب » . وفي ه : « ما لي بغير العدى » .

(٥) ن س . م : « منه موجود » .

(٦) أزور : عدل وانحرف . والرعديدة : المرأة الرخصة .

(٧) النيروز والنوروز واحد . وهو أول يوم من السنة الفارسية . وفي أنوار الربيع « لا يفرحني » .

(٨) بالعلياء معمود : متم كلف .

(٩) في ك . ه : « ولا حقر الأنفاس » .

ما راق عَيْنِيهِ إِلَّا مَا أَقَرَّهُمَا
 الْمُورِدُ الرُّمَحَ مَا نالتْ عَوَامِلُهُ
 والقائدُ الخيلَ تَمْطُو فِي أَعْتَتِهَا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ نُعْمَى مُجَدَّدَةٌ
 وما أُسْرُ بِمَالٍ لَا أَعِزُّ بِهِ
 ليس الثراءُ بغيرِ المجدِ فائدةٌ
 جُرْحُ الْجِمَامِ وَلَا جُرْحُ الْأَذَى أَبَدًا
 صارتْ إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلًّا
 مِنْ هاشمٍ أَنْتَ فِي صَمَاءٍ شَاهِقَةٍ
 نِهَابَةُ الْعِزِّ أَنْ تَبْقَى لَهُ أَبَدًا
 لِأَيِّ حَالٍ يُدَارِي الْقَلْبَ غُلَّتْهُ
 قَدْ كُنْتُ عَنْ عَدَدِ الْأَيَّامِ فِي شُغْلٍ
 أَلَامُ فِيكَ وَأُذْنِي غَيْرُ سَامِعَةٍ
 يَرُومُ مُلْكُكَ مَنْ لَا رَأْيَ يُنْجِدُهُ
 وكيف يطلبُ شَأوًا مِنْكَ ذُو ظَلَعٍ

من الْمَكَارِمِ لَا عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
 وَالْمُطْعِمُ الْعَضْبَ مَا عَرَّاهُ تَجْرِيدُ^(١)
 مَطَوِ النَّعَامِ أَصْلَتْهَا الْقَرَادِيدُ^(٢)
 تَمَلَّا يَدَيَّ وَلِقَوَلِي فِيهِ تَجْدِيدُ^(٣)
 وَلَا أَلَدُ بَرَأْيِي فِيهِ تَفْنِيدُ
 وما الْبَقَاءُ بغيرِ الْعِزِّ مَحْمُودُ^(٤)
 وَالْمَوْتُ عِنْدَ طُرُوقِ الضِّمِّ مَوْدُودُ^(٥)
 غَرَاءُ أَحْرَزَهَا أَبَاؤُكَ الصَّيْدُ
 لَهَا رُواقٌ يَبَاعُ الْمَجْدُ مَعْمُودُ^(٦)
 وَغَايَةُ الْجُودِ أَنْ يَبْقَى بِكَ الْجُودُ^(٧)
 رَجَاءُ وَرْدٍ وَوَرْدِي مِنْكَ تَصْرِيدُ^(٨)
 فَالْيَوْمُ عَامِي لَوْعَدٍ مِنْكَ مَعْدُودِ
 فَالْلَوْمُ مُطَّرَحُ وَالْعَدْلُ مَرْدُودُ
 وَلَا فَخَارَ وَلَا بَأْسَ وَلَا جُودَ
 بَاقِي غُبَارِكَ فِي عَيْنِيهِ مَوْجُودُ^(٩)

(١) فِي س . م : « مَا عَزَاهُ تَجْرِيد » .

(٢) تَمْطُو : تَسْرِعُ فِي سِيرِهَا . وَالْقَرَادِيدُ : جَمْعُ الْقَرَادِيدِ . وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ وَغَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ .

(٣) فِي م : « نَعْمَى يَجْدِدُهَا » . وَفِي ه : « نَعْمَى مُجَدَّدَةٌ » .

(٤) فِي م : « لَيْسَ السَّرَاءُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « عِنْدَ طُرُوقِ الضِّمِّ مَوْدُود » .

(٦) رُواقٌ مَعْمُودٌ : لَهُ عَمْدٌ يَرْتَكِزُ عَلَيْهَا .

(٧) فِي م ، س ، ه : « لَكَ الْجُود » .

(٨) فِي الْأَصْلِ . ه : « وَوَرْدِي فِيكَ تَصْرِيد » .

والتصريد : السقي دون الرِّي .

(٩) الظَّلَعُ : غَمَزَ الْجَوَادُ بَرَجْلَهُ فِي سِيرِهِ .

ما كُلُّ بَارِقَةٍ تَحْدُو السَّحَابَ وَلَا
يَسْتَفْرِهُ الْخَيْلَ وَالْأَقْدَارُ تَحْضُرُهُ
لَا تَحْفَلُنْ بَوَعِيدِ زَلٍّ عَنْ فَمِهِ
وَلَا يُؤْمَلُ أَنْ يَلْقَاكَ فِي عَدَدٍ
وَلَوْ بَسَطْتَ يَمِينًا بِالْعِرَاقِ إِذَا
أَعِيدُ مَجْدُكَ أَنْ أَبْقَى عَلَى طَمَعٍ
وَأَنْ أَعِيشَ بَعِيدًا مِنْ لِقَائِكُمْ
مَا لِي أُحِبُّ حَبِيبًا لَا أَشَاهِدُهُ
وَأُتَعِبُ الْقَلْبَ فِيمَنْ لَا وَصَالَ لَهُ
أَكْثَرْتُ شِعْرِي وَلَمْ أَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ
قَدْ جَاءَ عِيدٌ وَعِيدُ الْمَرْءِ لَذَّتْهُ
عَيْشُ الْفَتَى كُلُّهُ وَقْتُ يُسَرُّ بِهِ
فَاسْعَدْ بِهِ وَبِأَيَّامٍ طَرَقْنَ بِهِ
قَلِيلٌ مَدْحِكَ فِي شِعْرِي يُزِينُ سُهُ
كَمْ خَوَّضَ النَّاسُ فِي قَوْلِي وَقَائِلُهُ

كُلُّ السَّحَابِ مَبَارِقٌ مَرَايِدُ^(١)
وَيَسْتَطِيلُ الْعَوَالِي وَهُوَ رَعْدِيدُ^(٢)
فَمَا يَضُرُّ مِنَ الْمَغْرُورِ تَوَعِيدُ
إِنْ أَصْحَرَ اللَّيْثُ أَخْفَى شَخْصَهُ السَّيْدُ^(٣)
نَالَتْهُ وَهُوَ بَعِيدُ الدَّارِ مَطْرُودُ
وَأَنْ تَكُونَ عَطَايَايَ الْمَوَاعِيدُ
ظَمَّانَ قَلْبٍ وَذَاكَ الْوَرْدُ مَوْزُودُ
وَلَا رَجَائِي إِلَى لُقْيَاهُ مَمْدُودُ^(٤)
يَا لِلرَّجَالِ أَقْلَ الْخُرْدِ الْغَيْدُ^(٥)
فَسَقَّنِي قَبْلَ أَنْ تَفْنَى الْأَغَارِيدُ
وَأَنْتَ فِيهِمْ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَحْمُودُ^(٦)
مَنْ الدُّنْيَا وَجَمِيعُ الْعَيْشِ مَفْقُودُ
إِنْ الْعَزِيزَ عَلَى الْعِلَاتِ مَسْعُودُ^(٧)
حَتَّى كَأَنَّ مَقَالِي فِيكَ تَغْرِيدُ
وَكَمْ غَلَا بِي إِغْرَاقُ وَتَجْوِيدُ

(١) في هـ : « مبارق موعيد » .

(٢) يستفره الخيل : يستكرمها ، أي يختار جيادها ، والرعديد : الجبان .

(٣) أصحر الليث : خرج من عرينه وظهر ، والسيد : اللئب . يعني أن اللئب يخفي شخصه ويتوارى عندما يبرز الأسد .

(٤) في س ، م : « مالي أحب حبيبا » .

وأحب ، بالبناء للمجهول : أمتع منه .

(٥) الخريدة الغيداء : البكر اللينة الأعطاف .

(٦) في ك : « وأنت فيه » ، وفي الأصل . ك : « عظيم القدر معبود » . وفي هـ : « معبود » .

(٧) في الأصل . هـ : « على العليا مسعود » .

أُذِمُّ مِنْ أَجْلِ أَشْعَارِي فَوَاعَجِبًا تُذَمُّ أَنْ جَنَّتِ الْخَمْرَ الْعَنَاقِيدُ^(١)
وَمَا شَكَوْتُ لِأَنَّ الْعِزَّ يُقْعِدُنِي وَأَنْتَ سِيفِي وَيَوْمَ الرَّوْعِ مَشْهُودُ^(٢)

* * *

(١) في هـ : « فيا عجبا » .

(٢) في هـ : « لأن العز يفقدني » .

(٢٣)

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ، ويشكره على ما ورد من أمره بأن يُضاف إلى أعماله النَّظَرُ في أمر الطالبين وذلك في المحرم من سنة ثلاث وأربعمائة ^(١) :

[رمل]

مَنْ رَأَى الْبَرْقَ بَعَوْرِيَّ السَّنْدُ فِي أَدِيمِ اللَّيْلِ يَفْرِي وَيَقْدُ ^(٢)

القصيدة في : الأصل . س . ك . م . هـ .

(١) جاءت مقدمة في القصيدة في س . هـ على نحو أوفى من ذلك . ففيها : « وقال يمدح الملك بهاء الدولة . ويشكره على ما ورد من أمره بأن يُضاف إلى أعماله النظر في أمور الطالبين بجميع البلاد . ولم يبلغ ذلك أحد من أهل هذا البيت . واجتمع الناس في دار فخر الملك . وقرئت الكتب الواردة بذلك . وكان يوما مشهودا مذكورا . وذلك في يوم الجمعة السادس عشر من المحرم . سنة ثلاث وأربعمائة » .

وقد ذكر ابن الجوزي . في المنتظم ٢٦٠/٧ . هذا الخبر بنوع تفصيل . فقال : « ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة : فمن الحوادث فيها أنه قلد الرضي أبو الحسن الموسوي يوم الجمعة السادس عشر من المحرم نقابة نقباء الطالبين في سائر الممالك . وورد له عهد بذلك من حضرة بهاء الدولة . وقرئ في دار فخر الملك بحضرته . بعد أن جمع الأكابر من الأشراف والقضاة والعلماء والجند . وخلعت عليه خلعة سوداء . وهو أول طالبي خلع عليه السواد » .

ونقل ابن كثير في البداية والنهاية ٣٤٧/١١ بعض هذا الخبر عن ابن الجوزي . وساق ابن الأثير في الكامل ٩ ١٠٠ الخبر بإيجاز شديد .

(٢) السند : ما قابلت من الجبل وعلا من السفح . وغوريه : قاعه . وفري الأديم . قطعه وشقه . وفي ك : « في أديم الأرض » .

حَيْرُهُ الْمِصْبَاحُ تَزْهُوهِ الصَّبَا
 كُلَّمَا أَنْجَدَ عَلْوِي السَّنَا
 كَمْ أَضَاءَ الْبَرْقُ لِي مِنْ مَعْهَدِ
 وَمَغَانٍ أَنْبَتَ الْحُسْنَ بِهَا
 كُلَّمَا عَاوَدَ قَلْبِي ذِكْرُهَا
 إِنَّ رِيمَ السَّرْبِ أَذْنِي لِي الْجَوَى
 بَنْدَى غَضَّيْنِ غُضْنٍ وَنَقَا
 قُلْ لَزَوْرِ الشَّيْبِ أَهْلًا إِنَّهُ
 طَارِقٌ قَوْمَ عُودِي بِالنُّهَى
 وَقَرَّ الْيَوْمَ جُمُوحًا رَأْسُهُ
 ظِلُّ لَمَاعٍ جَلَاهُ بَارِحُ
 لَا تَعْدَ الْعَيْشَ شَيْئًا إِنَّهُ
 إِنَّمَا الْأَيَّامُ يَوْمٌ وَاحِدٌ
 يَا قِيَامَ الدِّينِ مُلِّيتَ بِهَا
 كَسِيقَاتِ النَّارِ أَوْرَى قَدْحُهُ
 أَصْلُهَا يَطْلُبُ أَعْمَاقَ الثَّرَى

خَلَلَ الظَّلْمَاءُ يَخْبُو وَيَقْدُ^(١)
 قَامَ بِالْقَلْبِ اشْتِيَاقُ وَقَعْدُ^(٢)
 ذَابَ دَمْعُ الْعَيْنِ فِيهِ وَجَمَدُ
 هَيْفًا تَرَعَاهُ عَيْنِي وَغَيْدُ
 لَعِبَ الدَّمْعُ بِجَفَنِيَّ وَجَدُ
 وَنَأَى بِالصَّبْرِ عَنِّي وَالْجَلَدُ
 وَجَنَى عَذِيَّتِنِ شُهُدٍ وَبَرَدُ
 أَخَذَ الْغَيَّ وَأَعْطَانِي الرَّشْدُ
 بَعْدَ مَا اسْتَغْمَزَ مِنْ طُولِ الْأَوْدُ^(٣)
 جَارَ مَا جَارَ طَوِيلًا وَقَصْدُ^(٤)
 بَعْدَ مَا أَبْرَقَ حِينًا وَرَعْدُ^(٥)
 نَفْسٌ يُقْضَى وَأَيَّامٌ تُعَدُّ
 وَغُرُورُ اسْمِهِ الْيَوْمَ وَغَدُ
 دَوْلَةٌ تَجْرِي إِلَى غَيْرِ أَمَدُ
 كُلَّمَا فُرَّ عَنْ النَّارِ وَقَدُ^(٦)
 وَدُرَاهَا يَطْلُبُ النِّجْمَ صُعْدُ

(١) فِي ك : « تَرَاهَا الصَّبَا » .

وتزهوة الصبا : تزيد ضوءه . وتجعله يضطرب .

(٢) فِي س ، ك : « اشْتِيَاقًا وَقَعْدًا » .

(٣) الْأَوْد : الْأَعْوَجَاجُ . وَاسْتَغْمَزَ : طَلَبَ الْغَمَزَ لِيَسْتَقِيمَ .

(٤) جَارَ : مَالَ عَنِ الْحَقِّ . وَقَصْدُ : اعْتَدَلَ . وَفِي هـ : « حَادَ مَا حَادَ طَوِيلًا ... » .

(٥) فِي الشَّهَابِ : « حَلَاهُ بَارِحٌ .. بَعْدَمَا أَبْرَقَ حِينًا ... » .

وَالْبَارِحَ : الرِّيحَ الْحَارَةَ فِي الصَّيْفِ . يَصِفُ سُرْعَةَ ذَهَابِ الشَّبَابِ .

(٦) فِي ك ، هـ : « كَسِيقَاتِ الزُّنْدِ » .

وَيُقَالُ : فَرَّ الْأَمْرُ جَدًّا ، أَيْ رَجَعَ عَوْدًا لِبَدْنِهِ .

كَلَّمَا زَادَ عُلُوًّا فَرَعُهَا
 كَيْفَ تُوهِي طُنْبًا مِنْ بَيْنِهَا
 أَنْتَ آسِيهَا إِذَا لَجَّ بِهَا
 قَائِدُ الْخَيْلِ تُسَاقِي بِالرَّدَى
 تَحَسَّبُ الشُّوسَ عَلَى أَكْتَادِهَا
 وَعَلَى أَرْبَقٍ قَدْ أَرْسَلَهَا
 وَيَسْمُ وَدَجَّوْهَا بِالْفَنَّا
 يَوْمَ أَمَسَى مِنْ قَنَاهَا مَاطِرُ
 فَضَّ جَمَعَ الْغَيِّ عَنْ شَدَّتْهَا
 وَنَجَا الْمَغْرُورُ مِنْ جَامِحِهَا
 غَادِيَا يَحْلُمُ بِالْمَلِكِ وَهَلْ

زَادَ مَرَسَاهَا قَرَارًا وَوَطَدُ^(١)
 نُوبُ الْأَيَّامِ وَالْجَدُّ وَتَدُ^(٢)
 مِنْ أَعَادِيهَا رُدَاعُ وَضَمَدُ^(٣)
 تَحْتَ آسَادٍ لَهَا النَّقْعُ لَيْدُ
 فَلَقَ الْجَنْدَلَ فِي مَاءِ الزَّرْدِ^(٤)
 كَالْقَطَا الْجُونِ يُبَادِرُنَ الثَّمَدُ^(٥)
 رُبَّمَا دَاوَيْتَ مِنْ غَيْرِ عَمَدُ^(٦)
 سَالَ وَأَدِيهِ مِنَ الطَّعْنِ وَمَدُ^(٧)
 زَارَ الضَّيْعَمُ فَاَنْصَاعَ النَّقْدِ^(٨)
 مُفْلِتَ الشَّحْمَةِ حَلَقَ الْمَزْدَرْدُ
 يَغْلِبُ الْعَيْرُ عَلَى بَيْتِ الْأَسَدِ^(٩)

(١) في الأصل . م : « زاد مسراها » .

(٢) في ك : « طنبا من بينها » . وفي هـ : « كيف تهوي » .

والطنب : جبل طويل تشد به الخيمة .

(٣) الرداع : معاودة المرض . والضمد : الحقد .

(٤) الشوس : الشداد الجريون في القتال . والأكتاد : جمع الكند . وهو مجتمع الكتفين .
 والجندل : الحجارة العظيمة . والزرد : حلق الدرع . أو الدرع يتداخل بعضها في بعض .
 (٥) أربق : مكان من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان . معجم البلدان ١/١٨٥ .
 والقطا : طائر مثل الحمام : سمي بذلك لثقل مشيه . والجون : السود . والثمد : الماء القليل .

(٦) اليم : القصد . والتوديج في الدواب كالقصد في الناس . وهو قطع الودجين وهما عرقان متصلان من الرأس إلى السحر .

(٧) في م : « من قناها ماطرا » .

(٨) في الأصل : « قط جمع الغي » .

والنقد : جنس من الغنم رذل . صغار الأرجل .

(٩) في نسخة على هامش ك : « على خيس الأسد » .

أَذْكُرُونَا يَوْمَ ذِي قَارِ وَقَدْ
دَحَضَ الْأَغْلَفَ فِي تِيَّارِهِ
يَضْطَلِّي نَارَ طَعَانٍ مَضَّةٍ
سَلَّ صَفِيحَ الْهَنْدِ عَنْ مَوْقِفِهِ
جَرَّ فِي دَارِ الْأَعَادِي فَيَلْقَا
فَعَلَى الْجَوِّ سُقُوفٌ مِنْ قَنَّا
أَصْعَقَ الْأَعْدَاءَ حَتَّى خِلَّتْهُ
رَكْدَةٌ عَنْ جَوْلَةٍ تَحْسِبُهَا
مَا أَضَلَّ الرُّمَحَ فِيهَا مِنْهُمْ
مِنْ بَنِي سَاسَانَ أَقْنَى ضُرِبَتْ
أَقْبَلُوهُ عَارِضَ الطَّعْنِ بِرَدٍّ^(١)
وَرَدَ الْعِلْجُ وَمَا كَانَ يَرْدُ^(٢)
أَوْقَدَتْ فِيهَا نِزَارُ بْنُ مَعَدٍّ^(٣)
وَبَعَيْنِ الشَّمْسِ لِلنَّقْعِ رَمَدٌ^(٤)
كَرْغَاءَ الْبَحْرِ يَرْمِي بِالزَّبَدِ^(٥)
وَعَلَى الْأَرْضِ قُطُوعٌ مِنْ جَسَدٍ
زَفَيَانَ الرِّيحِ يَرْمِي بِالْعَصْدِ^(٦)
مِرْجَلِ الْقَيْنِ غَلَا ثُمَّ بَرَدٌ^(٧)
عَثَرَ السِّيفُ بِهِ فِيمَا وَجَدَ^(٨)
حُجْرُ الْمَلِكِ عَلَيْهِ وَالسُّدَدُ^(٩)

(١) في ك : « أذكرتنا يوم ذي قار » .

وذوقار : ماء لبني بكر قريب من الكوفة . وفيه كانت الوقعة بين بكر والفرس . التي
انتصف فيها العرب من الفرس . وهزموهم هزيمة منكرة .

أنظر ذلك مفصلاً في : تاريخ الطبري ١٩٣/٢ . خزائن الأدب ٣٤٣/١ . الكامل في
التاريخ ٢١٧/١ . معجم البلدان ٣٤٩/٢ . ١٠/٤ . التناقض ٦٣٨ .

(٢) في م : « رحض الأغلف » . وفي الأصل : « في قياره » . وفي س : ك : « وما كاد
يرد » .

والأغلف : الذي لم يخنن . وهو يريد به الرئيس من رؤساء العجم . والعليج : الضخم
القوي من كفار العجم . وسقط البيت من : ه .

(٣) مضة : مؤلة .

(٤) النقع : الغبار .

(٥) القيلق : الجيش العظيم . وكرغاء البحر : صوت أمواجه .

(٦) يقال : زفت الريح السحاب زفيانا : طردته . والعصد : الورق المشور من الشجر .

(٧) القين : الحداد .

(٨) في س : « في ماء وجد » .

(٩) بنو ساسان : الفرس . والأقنى : من كان به قنا في أنفه . وهو ارتفاع وسط قصبته
وضيق منخريه . والسدد : جمع السدة . وهي سرير الملك .

طَلَعَتْ فِي كُلِّ أَفْقٍ شَمْسُهُ
 مَا رَأَيْنَا كَأَيِّهِ نَاجِلًا
 إِنْ يَكُنْ تَاجًا وَعُضْدًا فَابْنُهُ
 لَا ضَحَا ظِلُّكُمْ يَوْمًا وَلَا
 وَتَفَارَقْتُمْ عَلَى رَفْعِهِ السُّرَى
 وَعَدَا الْجَدُّ جَمُوحًا بِكُمْ
 تَقْصُرُ الْأَجَالُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ
 تَنْفَدُ الْغَدْرَانُ أَخْيَانًا وَمَا
 جَعَجَعَ الْمَجْدُ بِكُمْ مَبْرَكَةً
 وَقَبَابُ الْمُلْكِ فِي أَعْطَانِهَا
 مَعْشَرٌ فَاتِ الْمَسَاعِي سَعِيْهِمْ
 أَفْسَدُوا الدَّهْرَ عَلَى أَوْلَادِهِ
 يَا مُعِيدَ الْمَاءِ فِي عُودِي وَيَا
 تَمَرِّي الْيَوْمَ لِمَنْ أَوْرَقْنِي
 كُلَّ يَوْمٍ لَكَ نُعْمَى غَضَّةٌ

هَلْ تُرَى يَخْتَصُّ بِالشَّمْسِ بَلَدُ
 وَلَدَ النَّاسِ جَمِيعًا يَوَكِّدُ^(١)
 دُرَّةُ التَّاجِ وَدُمْلُوجُ الْعُضْدِ^(٢)
 مَطْلَ الْإِقْبَالِ فِيكُمْ مَا وَعَدُ^(٣)
 مَوْرَدَ النَّعْمَاءِ وَالْعَيْشِ الرَّغْدِ^(٤)
 مَا لَهُ عَنْ غَايَةِ الْأَيَّامِ رَدُّ^(٥)
 وَيُطَالُ الْعَيْشُ فِيكُمْ وَيَمَدُّ^(٦)
 لِعُبَابِ الْيَمِّ ذِي اللَّجِّ نَفْسُ
 رَاضِيًا بِالْدارِ فِيكُمْ وَالْبَلَدِ^(٧)
 رُفِعَتْ مِنْكُمْ بَعَادِي الْعَمَدِ^(٨)
 ضَلَّ مَنْ كَاثَرُ رَمْلًا بَعْدُ
 لَا يَرَى مِثْلَهُمْ فِيمَنْ وَلَدُ
 مُنْتَبِي بَعْدَ اضْطِرَابٍ وَأَوْدُ^(٩)
 وَإِذَا مَا أَوْرَقَ الْفَرْعُ عَقْدُ
 تَعَقَّدُ الْفَخْرَ بِأَطْوَاقٍ جُدُّ

(١) الناجل : الكريم النسل .

(٢) الدملوج : المعصد . وهو حلي يلبس في العضد .

(٣) يقال : ضحا ظله . أي مات .

(٤) تفارط القوم : تسابقوا . « وعلى رفة السرى » أخذه من رفة الإبل . وهو أن ترد الإبل

كل يوم متى شاءت .

(٥) في هـ : « من غاية الأيام » .

(٦) في هـ : « في أعدائكم » .

(٧) جعجع القوم : أناخوا . ومبركه : منصوب على نزع الخافض . أي في مبركه .

(٨) أعطانها : مرابضها . وعادي العمد : قديمه . كأنه من عهد عاد .

(٩) في هـ : « ويا .. منتبي بعد اضطراب .. » .

رُبَّ مَنْ بَعْدَ مَنْ مِنْكُمْ جاء عَفْوَاً وَيَدٍ مِنْ بَعْدِ يَدِ^(١)
 فَاَعْتَقِدْهَا نَاطِمَاتٍ لِلْعَلَا جامعاتِ المجدِ والمجدُ بَدَدُ^(٢)
 مِنْ مَطَايَا الذِّكْرِ لَا يُخْسِرُهَا أَبَدًا وَعُثُّ بِلَادٍ وَجَدَدُ^(٣)
 عَقْدُ لِلْمَجْدِ بَاقٍ عَيْنُهَا أَبَدَ الدَّهْرِ وَلِلْمَجْدِ عَقْدُ
 خَارِجِيَّاتٍ يُسَادِرُنَّ الْمَدَى ولها فيك بَوَاقٍ وَقَعْدُ^(٤)

* * *

(١) في م : «ويدا من بعد يد» .

(٢) بدد : متفرق . وفي هـ : «فاطمات للعلا ... والمجد برد» .

(٣) حسرت المطية : تعبت وأعيت ، والوعث : الطريق الغليظ العسر ، والجدد : الأرض الغليظة .

(٤) الخارجيات : جمع الخارجي ، وهو كل ما فاق جنسه ونظائره . وتوصف به سوابق الخيل ، والقعد : جمع القعود ، وهو من الإبل ما يقتعده الراعي في كل حاجة ، ولعلها «وقعد» بالتحريك ، وهو الذين لا يذهبون إلى الحرب ، والمعنى المقصود هنا معنى يردف قوله «بواق» ويعضده .

وفي هـ : «بواق وعدد» .

(٢٤) *

وقال يمدحه وقد اشتدَّ به المرض ، وأرجف عليه ثم أبلَّ وصَلَحَ ، وذلك في جمادى الأولى من سنة ثلاث وأربعمائة :

[طويل]

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسُوءَ بِكَ الْعِدَا
وما كان هذا الدهرُ يوماً بنازِعٍ
لَعَا وَلَعَا لَا عَثَرَ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ
خَفِيتَ خَفَاءَ الْبَدْرِ يُرْجَى ظُهُورُهُ
غُرُوبُ الدَّرَارِي ضَامِنٌ لَطُلُوعِهَا
مَعَاذًا لِهَذَا الْبَحْرِ مِمَّا يَغِيضُهُ
سَلِمْتَ لَنَا وَاللَّهُ أَرَأْفُ بِالْعُلَا
قُلْ لِلْعِدَا شُمُوا الْهَوَانَ بِأَجْدَعٍ
أَفِيقُوا لَهَا مِنْ سَكْرَةِ الْغَيِّ وَابْتَغُوا
حَسِبْتُمْ بَأَنَّ لِلْمَلِكِ هَيْضَتَ جُبُورِهِ
لَهَا الْيَوْمَ رَاعٍ لَا تُرَاعُ سَوَامُهُ

وَتُصْبِحُ مُسْتَنْتَى الْبَقَاءِ عَلَى الرَّدَى
نِجَادَ حُسَامٍ مِثْلَهُ مَا تَقَلَّدَا
تَلَقَّ الْعُلَا وَاسْتَأْنَفَ الْعِزَّ أَغِيدَا (١)
وما غاب بدرُ الليلِ إِلَّا لِيُشْهَدَا (٢)
فِيَا فَرَقْدَا بَاقٍ عَلَى الْأَفْقِ فَرَقْدَا (٣)
مَعَاذًا لَشَمْلِ الْمَجْدِ أَنْ يَتَبَدَّدَا
مِنْ أَنْ تَنْطَوِي عَنَّا وَأَرْحَمُ لِلنَّدَى
وَعَضُّوا عَلَى الْأَيْدِي الْقَصَارِ بِأَذْرَدَا
زِمَامًا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ وَمَقُودَا (٤)
وَأَنْ سَوَامَ الْمَجْدِ أَصْبَحَنَ شُرَّدَا
أَذَلَّ لَهَا نَهَجَ الطَّرِيقِ وَعَبَّدَا

(*) القصيدة في الأصل . س . ك . م . ه .

(١) لَعَا وَلَعَا: دعاء له بالإقالة من العثرة .

(٢) فِي هـ : « بدر التم » .

(٣) فِي س ، م : « باق على الليل » ، وفي هـ : « باق على الأرض » .

(٤) سَقَطَ الْبَيْتُ مِنْ : هـ .

إِذَا طَمِعَ الْأَعْدَاءُ فِيهَا أَجَارَهَا
 وَإِنَّ قِيَامَ الدِّينِ قَدْ عَبَّ بَحْرُهُ
 تَقْوُهُ فَيُنَا تَنْظُرُ الْبَحْرَ سَاكِنًا
 أَأَطْمَعَكُمْ أَنَّ الْحُسَامَ قَضَى الْمُنَى
 وَإِنِّي ضَمِينٌ إِنْ تَجَرَّدَ مَا زُقُ
 أَمَا يُرْهَبُ الْقَطَّاعُ إِلَّا مُجَرَّدًا
 لِيَهْنِ الْمَعَالِي وَاللَّيَالِي وَأَهْلُهَا
 عَلَى حِينٍ طَارَتْ بِالْقُلُوبِ مَخَافَةٌ
 وَأَصْبَحَتْ الْأَمَالُ غَرَّتِي ظَمِيمَةً
 فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ
 ضِيَابَ الثَّرَى لَا تَحْصِي أُعْقَبَ الدُّرَى
 بِأَيِّ مَنَالٍ أَمْ بِأَيِّ قَدَرٍ أُذْرِعُ
 بِنَاءَ أَقَامَ الْمَجْدُ فِيهِ عِمَادُهُ
 كَدَائِكُمْ مِنْهُ غَدَاةَ حَدَاكُمُ
 وَكَبَّكُمُ كَبَّ الْحَجِيجِ هَدْيُهُ

وَأَرْتَعَهَا بَيْنَ الْعَوَالِي وَأُورِدَا
 وَعِيدًا أَقَامَ الْخَالِعِينَ وَأَقْعَدَا
 إِلَى أَنْ تَرَاهُ شَائِلَ اللَّجِّ مُزِيدَا
 وَلَمْ يُبْقِ عِنْدَ الدَّهْرِ ثَأْرًا فَأَعْمِدَا
 لَغَاوٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ يَتَجَرَّدَا
 أَمَا يُتَّقَى الْعَسَالُ إِلَّا مُسَدَّدَا (١)
 إِنْ أَبَتْ بَرٌّ عَدَّهَا الْمَجْدُ مَوْلِدَا (٢)
 أُطِيرَ فَرِيصُ الْمُلْكِ مِنْهَا وَأُرْعِدَا (٣)
 يُوَاعِدُنَ مِنْ نِعْمَاكَ مَرْعَى وَمُورِدَا
 لَأَلْبَسَكَ الْيَوْمَ التَّمِيمَ الْمُعَقَّدَا (٤)
 عَلَى قَابِهَا وَارْضِي عَلَى الرَّغْمِ بِالْكُدَى (٥)
 تَعَاظَيْتُمُ الْيَوْمَ الْبِنَاءَ الْعَطُودَا (٦)
 وَقَرَّرَهُ تَحْتَ الْعَوَالِي وَوَطَّدَا
 بِشَاغِلَةِ الْأَذَانِ عَنْ طَرَبِ الْحُدَا (٧)
 يُحْثِثُهَا نَحْسُ النَّصَالِ إِلَى الْمُدَى

(١) العسال : الرمح يهتز لينا .

(٢) في س ، م : « ليهن الليالي والمعالي أنها » .

(٣) الفريص : أوداج العنق ، والفريضة واحده ، واللحمة بين الجنب والكتف لا تزال تُرْعَد .

(٤) التميم : جمع تميمه ، خرزة رقطاء تنظم في السير ثم يعقد في العنق .

(٥) سقط البيت من : س ، م . وفي الأصل : « على الرغم بالذرا » خطأ .

وأعقب : جمع عقاب ، وهو الطائر المعروف . والكدى : جمع الكدية ، وهي الأرض الصلبة الغليظة .

(٦) العطود : الشديد الشاق .

(٧) في م : « تشاغله الآذان »

كَأَيَّامِ حِنَوِي دَارَزِينَ وَأَرْبَقِ
أَطِيلَ اخْتِرَاطِ الْبَيْضِ فِيهَا فُلُو خَفِي
وَتَخَفَى بِهَا الْأَمْطَارُ مِنْ طُولِ مَا جَرَى
شُلِّتُمْ بِهَا شَلَّ الطَّرَائِدِ بِالْقَنَا
وَمَا زَادَكُمْ مِنْهُمْ غَيْرَ، جَوَائِفِ
دَعُوا لَقَمَ الْعَلِيَاءِ لِلْمُهْتَدِي بِهِ
لِأَطْوَلِكُمْ طَوْلًا إِذَا الْمَرْؤُ أَصْبَحَتْ
نَهَيْتُكُمْ عَنْ ذِي هَمَاهِمٍ مُشْبِلِ
قَصَاقِصُ غِيلٍ فِي الدِّمَاءِ عَيْبَةٍ

مَوَاقِفُ أَخْبَسَى الطَّعْنُ فِيهَا وَأَوْقَدَا^(١)
بِهَا لَمَعَانُ الْبَرْقِ ظُنَّ الْمُهَنْدَا
عَلَيْهَا نَجِيعُ الطَّعْنِ وَالضَرْبِ سَرْمَدَا
تَبَرًّا مَنْ دَلَّى وَضَلَّ الَّذِي هَدَى^(٢)
هَوَادِرَ يَرْدُدَنَّ الْمَسَابِرَ وَالْيَدَا^(٣)
وَحَلُّوا طَرِيقًا غَارَ فِيهِ وَأَنْجَدَا^(٤)
غَوَارِزَ لَا يَعْدَمَنَّ خِلْفًا مُجَدَّ
حَمَى بِجَنُوبِ السِّيِّ ضَالًّا وَغَرَقَدَا^(٥)
كَأَنَّ عَلَى لَيْتِيهِ سَبًّا مُوَرَّدَا^(٦)

- (١) الحنو : المنعرج . ودارزين : من نواحي سجستان . وقال الرهني : من نواحي كرمان معجم البلدان ٥٢٠/٢ . وتقدم ذكر أربق في القصيدة السابقة (البيت ٢٣) .
ولبهاء الدولة واقعة في دارزين ، حيث سَيرَ الموفق أبو علي بن إسماعيل في جيش كثير لقتال الأمير أبي نصر بن بختيار الذي كان قد استولى على فارس . فلحقه بدارزين وهزمه ، وقتل ابن بختيار سنة تسعين وثلاثمائة . الكامل (بيروت) ١٦١/٩ .
(٢) في م : « من ولي » . وفي ه : « من ذلى » .
(٣) الجوائف : جمع الجائفة . وهي طعنة تبلغ الجوف .
(٤) لقمة العلياء : معظم طريقها أو أوسطه .
(٥) الهماهم من أصوات الرعد نحو الزمازم . وهمهم الأسد . اللسان ٦٢٢/١٢ .
والسي : علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة ، بين الشبيكة والوجرة . يأوى إليها اللصوص . معجم البلدان ٢٢٣/٣ .
والضال من السدر : ما كان عذيا ، أو السدر البري . والغرقد : شجر عظام . أو هي العوسج إذا عظم .
(٦) في م : « فضافض غيل » ، وفي ه : « قضاقض غيل » ، وكل ذلك خطأ .
وأسد قضاقض : عظيم الخلق شديد . ورجل قضاقض فراقص : يشبه بالأسد . اللسان ٧٧/٧ .
وفي م : « في الدماء عيبة » . وفي ه : « في الدماء عيبه » .
والليث : صفحة العنق . والسب : الخمار والعمامة . وفي الأصل ، ه : « سبنا » .

يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ زَيْرُهُ
يَجْرُ أَسَابِي الدَّمَاءِ وَرَاءَهُ
وَحَذَرْتُكُمْ مَعْلُولِيًّا ذَا غُطَامِطٍ
لَهُ زَجَلٌ كَالْفَحْلِ يَقْرَعُ شَوْلَهُ
أَلَا أُخْرِسُ الْغَاوِي وَلَا فَاهَ قَائِلُ
وَلَا وَجَدَ الرَّاجُونَ أَفْقَكَ مُظْلِمًا
وَلَا سَمِعَ الْأَعْدَاءُ إِلَّا بِأَصْلَمِ
فَلَيْسَ الْمَتَى مَا عِشْتَ قَالِصَةَ الْجَنَى
بَقِيَتْ بَقَاءَ الْقَوْلِ فِيكَ فَإِنَّهُ
وَلَا بَعْدَ الْمَأْمُولُ مِنْ أَنْ تَنَالَكَ
وَمُلِيتَ حَتَّى تَسَامَ الْعَيْشَ مَلَكَةً

كَمَا أَطَّ نَجْدِي الْعَمَامِ وَأَرْعَدَا^(١)
مَجَرَّ الْخَلِيعِ الشَّرْعَبِيِّ الْمُعْصَدَا^(٢)
إِذَا كَبَّ بُوصِي السَّقِينِ وَأَزْبَدَا^(٣)
أَلْظَ بَقْرَقَارِ الْهَدِيرِ وَرَدَدَا^(٤)
بِأَمْثَالِهَا مَا بَلَّلَ الْقَطْرُ جَلَمَدَا
وَزَنَدَ النَّدَى يَوْمًا بِكَفِّكَ مُضْلَدَا^(٥)
وَلَا نَظَرَ الْحُسَادُ إِلَّا بِأَرْمَدَا^(٦)
عَلَيْنَا وَلَا النُّعْمَى بِنَاقِصَةِ الْجَدَا
إِذَا بَلَغَ الْبَاقِي الْمَدَى جَاوَزَ الْمَدَى^(٧)
فَإِنْ فَاتَ فِي ذَا الْيَوْمِ أَذْرَكَتُهُ غَدَا
فَلَوْ خُلِدَ الْأَقْوَامُ كُنْتَ الْمُخَلَّدَا^(٨)

(١) أط : صوت .

(٢) في م : « سَابِي الدَّمَاءِ » . وهو خطأ .

وَأَسَابِي الدَّمَاءِ : طرائقها . الواحدة إسباءة . بالكسر .

وَالشَّرْعَبِي : ضرب من البرود . وهو الطويل أيضا والمعضد : ثوب له علم في موضع العضد .

(٣) في ك : « مغلوليا » . وفي هـ : « معلوليا » . والمغلولب : المتكاتف . واغلولى : ارتفع وعظم . وبحر غطامط : عظيم الأمواج . كثير الماء . والبوصي : ضرب من السفن . فارسي معرب . القاموس المحيط . والألفاظ الفارسية المعربة ٣١ . وقد تكلموا به قديما . وهو في شعر طرفة . انظر المعرب ١٠٢ .

(٤) الشول : جمع الشائلة . وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . وألظ : لازم ودام . وقرقر البعير قرقرة : هدر . وذلك إذا هدل صوته ورجع . والاسم القرقار . يقال : بعير قرقار الهدير . صافي الصوت في هديره .

(٥) صلد الزند : صوت ولم يور .

(٦) رحل أصلم : كأنه مقطوع الأذنين خلقة . والألف في « أرمدا » للإطلاق .

(٧) في س . هـ : « إذا بلغ الباقي مدى » .

(٨) مللت الشيء ملّة : برمت به . اللسان ١١/٦٢٨ .

(٢٥) *

وقال يمدح الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عبّاد . ولم يُنفِذْهَا إليه . وذلك

[طويل]

في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة :
 إِبَاءُ أَقَامَ الدَّهْرَ عَنِّي وَأَقْعَدَا
 وَقَلْبُ تَقَاضَاهُ الْجَوَانِحُ أَنَّهُ
 أَخُوذُ عَلَى أَيْدِي الْمَطَامِعِ بِالنَّوَى
 إِذَا رَكِبْتَ آمَالَهُ ظَهَرَ نَيْيَّةُ
 غَذِيَّ زِمَاعٍ لَا يَمَلُّ كَأَنَّمَا
 يُلْتَمُ عِرْنَيْنِ الْحُسَامِ بِهِمَّةُ
 أَيَا خَاطِبًا وَدِّي عَلَى النَّأْيِ إِنِّي
 فَإِنِّي رَأَيْتُ السِّيفَ أَنْصَرَ لِلْفَتَى

وصبرُ على الأيامِ أَنَأَى وَأَبْعَدَا (١)
 إِذَا رَاحَ مَلَّانَ مِنَ الْهَمِّ أَوْ غَدَا (٢)
 نِزَاعًا وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَبْعَدَا (٣)
 رَأَيْتَ غَلَامًا غَائِرَ الشَّوْقِ مُنْجِدَا
 يَرَى اللَّيْلَ كُورًا وَالْمَجْرَةَ مَقُودَا (٤)
 تُكَلِّفُهُ خَوْضَ اللَّيَالِي مُجَرَّدَا
 صَدِيقُكَ إِنْ كُنْتَ الْحُسَامَ الْمُهَنَّدَا
 إِذَا قَالَ قَوْلًا مَاضِيًا أَوْ تَوَعَّدَا

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م . والأبيات ١ - ١٨ في : ه . وسقطت منها بقية

القصيدة . وللرضي في الصاحب قصيدة أخرى تلي هذه القصيدة ، ومرثية تأتي برقم ٢٦٨ .

(١) في س ، ك ، ه : « أقام الدهر مني » ، وفي ك : « أدنى وأبعدا » .

(٢) سقط عجز هذا البيت وصدر الذي يليه من الأصل ، وتألف من صدره وعجز التالي بيت .

وفي ك ، ه : « ملأنا » على الصرف . وفي ه : « عن الهم » .

(٣) في ك ، ه : « أجود » مكان « أخوذ » . وفي ك : « بالثرى » مكان : « بالنوى » .

(٤) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه . والكور : الرحل .

أرى بين نيلِ العِزِّ والذلِّ ساعةً
فَمَنْ أَخَّرَتْهُ نَفْسُهُ مَاتَ عاجِزاً
إذا كان إقدامُ الفتى ضائراً له
فَدَى لابنِ عَبَّادٍ ضَيْنٌ بنفسِهِ
وَدَبَّرَ أطرافَ الرِّمَاحِ وإنما
به طال من خطوِي وكنتُ كأني
ومن مات في حَبْسِ المَذَلَّةِ قلبُهُ
يُسِرُّ الفتى حَمْلُ النُّجَادِ ورُبَّمَا
لَنالَ المعالي من يُدِلُّ بنفسِهِ
وما يُسْتَفَادُ العِزُّ من شِيَمَةِ الفتى
أبا قاسمٍ هذا الذي كنتُ راجياً
إذا جَزَعْتَ أَيَّامُنَا كنتَ مَعْقِلاً
ولَمَّا رَأَيْتُ الثُّوبَ يُعْفِي قَرِينَهُ
ولو كان لا يَجْنِي على المرءِ بَأْسُهُ
وليلٍ دَفَعْنَاهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا
وشمسٍ خَلَعْنَاهَا عَلَيْكَ مَرِيضَةً
ومَلِكٍ أَنْفُنَا أَنْ تُقِيمَ بِيَابَهُ

من الطَّعْنِ تَقَاتُ الوَشِيحَ الْمُقْصِداً^(١)
ومن قَدَمَتْهُ نَفْسُهُ مَاتَ سَيِّداً
فما المجدُّ مَطْلُوباً ولا العِزُّ مُقْتَدَى^(٢)
إذا نَقَضَ الرُّوْعُ الطَّرَافَ المُمدِّداً^(٣)
يُدَبِّرُ قَبْلَ الطَّعْنِ رَأياً مُسَدِّداً
مَشَيْتُ إلى نَيْلِ المعالي مُقَيِّداً
رأى العِزَّ في دارِ المَمَالِكِ مَوَلِّداً^(٤)
رأى حَتْفَهُ في صَفْحَتِي ما تَقَلَّدَا^(٥)
ولا يَذْخَرُ الآبَاءُ مجداً مُوطَّداً
إذا كان في دينِ المعالي مُقَلِّداً
لأَرْغَمَ أعداءَ وأَكْبَتَ حَسِداً
وإن ظَمِئْتُ آمالُنَا كنتَ مَوْرِداً
لِستُ إِلَيْكَ الشَّرْعَبِيَّ المُعْصِداً^(٦)
لِدَرَعِي العِزُّمُ الدَّلَاصَ المُسَرِّداً^(٧)
دَفَعْنَا به لُجْأً من أَلِيمٍ مُزْبِداً
وَكُنَّا لِبَسْنَاهَا رِداً مُسَوِّداً
فَزَوَّدْنَا زادَ امْرِئٍ ما تَزَوَّدَا

(١) في س : « بين نيل العز والذل » . وفي م : « تقتاد الوشيح » وفي هـ : « يُقتاد » . .

والوشيح المقصد : قصب الرماح المكسر .

(٢) في ك : « فلا المجد » . وفي م هـ : « ولا العز مفتدى » .

(٣) الطراف : بيت من آدم .

(٤) في م : « في دار المذلة » .

(٥) في محاضرات الأدباء : « وسر الفتى » .

(٦) تقدم شرح الشرعي المعصدة السابقة بيت ٣٧ .

(٧) الدلاص المسرد : الدرع اللينة للمساء .

وأمرِدَ حيٍّ مُلتَحٍ بِلثامِهِ
 رأى أَرْجُلَ الْخُوصِ الْخِمَاصِ كَأَنَّمَا
 تركْنَا لِأَيْدِ الْعِيسِ مَا خَلْفَ ظَهْرِهَا
 وسِرْنَا عَلَى رَغَمِ الظَّلامِ كَأَنَّمَا
 تركتُ إِلَيْكَ النَّاسَ طُرًّا كَأَنَّنِي
 فَيَالَيْتَ رُعَيَانَ الْقَضِيمَةَ خَبَرُوا
 فَلَهُ نُورٌ فِي مُحَيَّاكَ إِنَّهُ
 وَلِلَّهِ مَا ضَمَّتْ ثَنَابَاكَ إِنَّمَا
 أَغْرَ ضَوْءُهَا يَا قَبْلَةَ الْمَجْدِ إِنَّنِي
 وَأَنْتَ الَّذِي مَا احْتَلَّ فِي الْأَرْضِ مَقْعَدًا
 إِذَا ظَلَمْتُ عِيسُ إِلَيْكَ فَإِنَّمَا
 تُكْتَمُكَ الْأَسْرَارُ حَزْمًا وَفِطْنَةً
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا السِّيفَ يُعْرِفُ مُنْتَضَى
 وَحْيٍ حِلَالٍ قَدْ صَحِبْتَ بَغَارَةَ
 وَيَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ شَوَّهْتَ وَجْهَهُ
 رَمَتْ بِكَ أَقْصَى الْمَجْدِ نَفْسٌ شَرِيفَةٌ
 وَهَمَّةٌ مُقْدَامٍ عَلَى كُلِّ فَتْكَةٍ

يَطُولُ جَوَادًا قَارِحَ السِّنِّ أَجْرَدًا (١)
 تُسَالِبُ أَيْدِيهَا النَّجَاءَ الْعَمَرَدَا (٢)
 وَمَنْ ذَلَّ فِي دَارٍ رَأَى الْبُعْدَ أَحْمَدًا
 بُدُورٌ تُلَاقِي مِنْ جَنَابِكَ أَسْعَدًا
 أَرَى كُلَّ مَحْجُوبٍ بَعِيرًا مُعَبَّدًا (٣)
 بَأَنِّي رَعَيْتُ الْعِزَّ غَضًّا مُجَدَّدًا (٤)
 يُمَزَّقُ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ أَرِيدًا
 ثَنَابًا جَبَالٍ تُطْلَعُ الْبَاسَ وَالنَّدَى
 أَرَى غُرَرَ الْأَمَالِ نَحْوَكَ سَجْدًا
 مِنَ الْجِدِّ إِلَّا شَقَّ فِي الْجَوْ مُضْعِدًا (٥)
 حَقَائِبُهَا تُرَوَّى لُجَيْنًا وَعَسْجَدًا
 وَتَفْضُحُكَ الْآرَاءُ عِزًّا وَسُودَدًا
 وَيُنْكَرُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مُغْمَدًا
 مِنَ الْخَيْلِ يَسْتَأْقُ النَّعَامَ الْمَشْرَدَا (٦)
 بِأَغْبَرَ كَدِّ الطَّيْرِ حَتَّى تَبْلَدَا
 وَقَلْبٌ جَرِيءٌ لَا يَخَافُ مِنَ الرَّدَى
 يُفَارِقُ فِيهَا طَبْعَهُ مَا تَعَوَّدَا

(١) في م : « قَادِحِ السِّنِّ » .

(٢) الْخُوصَاءُ : الْغَائِثَةُ الْعَيْنُ . وَالْخِمَاصُ : الْجِيَاعُ : وَالْعَمَرَدُ : الطَّوِيلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
 وَالشَّرْسُ الْخَلْقُ الْقَوِي .

(٣) الْمَعْبُدُ مِنَ الطَّرِيقِ : الْمَذَلُّ . وَمَنْ الْفُحُولُ : الْمُتَعَلِّمُ ، وَهُوَ يَرِيدُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ .

(٤) الْقَضِيمَةُ : شَعِيرُ الدَّابَّةِ .

(٥) فِي س . ك : « إِلَّا اشْتَقَّ فِي الْجَوْ » .

(٦) فِي م : « وَحْيِ جَلَالٍ قَدْ صَبَحَتْ » . وَفِي س : « وَحْيِ حِلَالٍ قَدْ صَبَحَتْ » . وَفِي ، ك . :
 « يَسْتَأْقُ النَّعَامَ » .

مُقيمٌ بصحراء الضَّغائنِ مُضجِراً
 لك القلمُ الماضي الذي لو قرَّنته
 إذا أنسلَ من عقْدِ البنانِ حَسْبَتُهُ
 يُغازِلُ منه الخطُّ عَيْناً كَحِيلَةٍ
 وإن مَجَّ نَصْلٌ من دمِ الضَّرْبِ أَحْمَراً
 إذا استرَعَفَتْهُ هِمَّةٌ منك غادرتُ
 سَائِنِي بأشعارِي عليك فإنَّنسي
 فلا عَرَفْتَنِي الأرضُ غيرَكَ مَطْلَباً
 ألا إنَّ تَرَكَ الحمدِ تَبْخِيلُ مُحْسِنٍ
 لَئِنْ كُنْتُ في مَدْحِ العُلا فَاغِراً فَمَا
 خَطَبْتُ إِلَيْكَ الْوُدَّ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
 دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِزُّ حَتَّى أَجَبْتُهُ
 وإنِّي لأَرْجُو من جِوَارِكَ فَعْلَةً
 ومَدْحُكَ هَذَا بِكَرٍّ مَدْحٍ مَدْحَتُهُ
 ولو عَلِقْتُ مِنِّي بِغَيْرِكَ مَدْحَةٌ
 ولستُ بِراضٍ هذه لك تُحْفَةٌ
 فإن كان شِعْرِي فَاتَكَ الْيَوْمَ آيَاءُ
 ولولاك ما أَوْمَأَ إِلَى الْمَدْحِ شَاعِرٌ
 أبوه أبوه المُسْتَطِيلُ بِنَفْسِهِ
 فَتَى سِنَّهُ عَن خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً

إذا أَخْمَدَتْ من نارِها الحربُ أَوْقَدَا
 بَجَرِي الْعَوَالِي كَانَ أَجْرِي وَأَجُودَا
 يَحُوكُ عَلَى الْقِرْطَاسِ بُرْدًا مُعَمَّداً
 إذا عاد يوماً نَاطِرُ الرُّمَحِ أَرْمَدَا
 أَرَأَيْتَ دَمًا مِنْ مَقْتَلِ الْخَطْبِ أَسْوَدَا (١)
 قَوَادِمُهُ تَجْرِي وَعِيداً وَمَوْعِدَا
 رَأَيْتُ مَسُودَ الْقَوْمِ يُطْرِي الْمُسَوَّدَا
 وَلَا بَلَّغْتَنِي الْعَيْسُ إِلَّاكَ مَقْصِدَا (٢)
 وما بَذَلَ الْمِعْطَاءُ إِلَّا لِيُحْمَدَا
 فَإِنِّي إِلَى غَيْرِ النَّدَى بَاسِطٌ يَدَا
 وَوُدُّ الْفَتَى كَالْبِرِّ يُعْطَى وَيُجْتَدَى (٣)
 وَمَنْ طَلَبْتُهُ جَمَّةُ الْمَاءِ أَوْرَدَا
 أَغِيظُ بِهَا الْحُسَادَ مَثْنَى وَمَوْحِدَا (٤)
 وَكُنْتُ أَرُوضُ الْقَوْلَ حَتَّى تَسَدَّدَا
 لَكُنْتُ كَمَنْ يَغْتَاضُ بِالْمَاءِ جَلْمَدَا
 أَضْمَنَّا فِيكَ الثَّنَاءَ الْمُخَلَّدَا
 عَلَيَّ فَإِنِّي سَوْفَ أُعْطِيكَهُ غَدَا
 يُعِدُّ عَلَيَّا لِلْعُلا وَمُحَمَّدَا
 عَلَى الْعِزِّ مَضْرُوفاً بِهِ وَمُقَلَّدَا
 تُرْبِي لَهُ فَضلاً وَمَجْداً وَمَحْتَدَا

(١) في م : « من دم الصرب » . وفي مطلع الفوائد : « من دم الصب » .

(٢) في س . م : « فما عرفتني » .

(٣) في س : « كالمال يعطى » وفوقها : « كالبر .. » .

(٤) في ك : « في جوارك » .

فَتِي الصَّبَا كَهْلُ الْفَضَائِلِ مَا مَشَى
تَقَرَّدَ لَا يُفْشِي إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ
وَلَا طَالِبًا مِنْ دَهْرِهِ فَوْقَ قُوَّتِهِ
سَاحْمَدُ عَيْشًا صَانًا وَجْهِي بِمَائِهِ
وَقَالُوا لِقَاءِ النَّاسِ أَنْسُ وَرَاحَةً
طَرِبْتُ إِلَى الْفَضْلِ الَّذِي فِيكَ وَانْتَشَى
وَمَا كُنْتُ إِلَّا عَاشِقًا ضَاعَ شَجْوُهُ
وَلَيْسَ عَجِيْبًا أَنْ طَغَى فِيكَ مَقُولُ
بَعْدْتُ عَنْ الْإِنْشَادِ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ
فَمُرْنِي بِأَمْرِ قَبْلَ مَوْتِي فَإِنِّي
وَمَا الْمَيِّتُ إِلَّا رَاحِلٌ كَرِهَ النَّوَى

إِلَى الْعُمْرِ إِلَّا احْتَلَّ فِي الْعُمْرِ مَقْعَدًا^(١)
حَدِيثًا وَلَا يَدْعُو مِنَ النَّاسِ مُنْجِدًا
كَفَانِي مِنَ الْعُدْرَانِ مَا يَنْقَعُ الصَّدَى^(٢)
وَإِنْ كَانَ مَا أُعْطِيَ قَلِيلًا مُصَرَّدًا^(٣)
وَلَوْ كُنْتُ أَرْضَى النَّاسَ مَا كُنْتُ مُفْرَدًا
لِذِكْرِكَ شِعْرِي رَاقِدًا وَمُسَهَّدًا^(٤)
فَأَصْبَحَ يَسْتَمْلِي الْحَمَامَ الْمُغَرَّدَا
رَأَى حَقِيقًا بِالْمَعَالِي فَجَوَّدَا^(٥)
وَلَكِنِّي اسْتَخْلَفْتُ نِعْمَكَ مُسْتَدَا
أَرَى الْمَرْءَ لَا يَبْقَى وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى
وَأَعْجَلَهُ الْقَدَارُ أَنْ يَتَزَوَّدَا

. * * *

- (١) فِي س . م : « فِي الْفَضْلِ مَقْعَدًا » . وَفِي لُ : « فِي الْعِلْمِ مَقْعَدًا » .
(٢) فِي س . م : « مَا يَنْقَعُ الصَّدَى » .
(٣) التَّصْرِيدُ . التَّقْلِيلُ . وَفِي السَّقْيِ : دُونَ الرِّيِّ .
(٤) فِي م : « لِذِكْرِكَ شِعْرِي » . وَفِي س : « أَوْ مُسَهَّدًا » .
(٥) فِي م : « فِي الْمَعَالِي » مَكَان : « بِالْمَعَالِي » . وَفِي لُ : « بِالْعِلَاءِ » . وَفَوْقَهَا : « بِالنَّاءِ » .

(٢٦) *

وقال يمدحه . وقد بلغه أن شيئاً من شعره وقع إليه . فأعجب به . وأنفذ إلى بغداد لاستنساخ تمام شعره . وكتب بها إليه في المحرم من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (١) :

[كامل]

أَتَرَى الْهَوَاجِجَ فِي عِرَاصِ الْبِيدِ	مَثَلَ الْجِبَالِ عَلَى الْجَمَالِ الْقُودِ (٢)
يَطْلُعْنَ مِنْ رَمْلِ الشَّقِيقِ لَوَاغِباً	زَحَفَ الْجَنُوبِ بِعَارِضٍ مَمْدُودِ (٣)
كَمْ بَانَ فِي الْمَتَحَمِّلِينَ عَشِيَّةً	مَنْ ذِي لَمَى خَصِرِ الرُّضَابِ بَرُودِ (٤)
وَقَضِيبِ إِسْحَلَةٍ لَوْ أَنْعَطَفَ الصَّبَا	يَوْمًا لَنَا بِقَسْوَامِهِ الْأُمْلُودِ (٥)
مُتَلَفَّتِينَ مِنَ الْقِيَابِ كَأَنَّمَا أَنْدَ	تَقَبُّوا بِأَعْيُنِ رَبِّ رَبِّ وَخُدُودِ (٦)
مَرُّوا عَلَى رَمْلِي زُرُودَ فَهَلْ تَرَى	إِلْصَاقَةَ لِحْشِي بِرَمْلِي زُرُودِ (٧)
غَرَسُوا الْغُصُونِ عَلَى النَّقَا وَتَرَنُّوْا	مَنْ كَلَّ مَائِلَةَ الْغَدَائِرِ رُودِ

(*) القصيدة في : الأصل . س . ك . م . والأبيات من ٢٣ - ٨٤ في : هـ . وسقط الباقي منها .

(٢) في م : « أثر الهواجج » . وفي ك : « في عراض البيد » .

والقود : الطويلة الظهر والعنق .

(٣) الشقيق : جمع الشقيقة ، وهي كل غلظ بين رملين .

(٤) خصر الرضاب : بارده .

(٥) الإسحلة : شجرة يتخذ منها السواك . والأملود : الناعم اللين .

(٦) (٧) بين هذين البيتين تقديم وتأخير في : م .

زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة . معجم البلدان ٩٢٨/٢ .

إِنَّ اللَّالِيَّ بَيْنَ أَصْدَافِ اللَّمَى
وَلَوُوا بَوَعْدِي يَوْمَ خَفَّ قَطِينُهُمْ
لَمْ تُرْضِنِي تِلْكَ اللَّيَالِي عَنْهُمْ
سَيِّانِ قُرْبُهُمْ عَلَيَّ وَبُعْدُهُمْ
رَبَّعْتُ عَلَى آثَارِكُمْ نَجْدِيَّةُ
تَسْقِي مَعَالِمَ مِنْكُمْ لَوْلَا النَّوَى
وَلَعُجِبْتُ فِيهَا طَارِحًا عَنْ نَاطِرِي
هَلْ تُبْرِدُونَ حَرَارَةً مِنْ حَائِمٍ
فَلَقَدْ تَمَعَّكَ فِي مَوَاطِيءِ عَيْسِكُمْ
وَأَمَّا وَذِيكَ الْغُزِيلُ إِنَّهُ
أَغْدُو إِلَى طَرْدِ الظَّبَاءِ وَأَنْتَنِي
حَتَّى مَ تَعْتَلِقُ الْبَطَالَةَ مِفْوَدِي
عَشْرُونَ أَرْدَفَهَا الزَّمَانُ بِأَرْبَعِ
أَعْلَقْتُ فِي سِرْبِ الْخُطُوبِ حَبَائِلِي
وَكَرَعْتُ فِي حُلُومِ الزَّمَانِ وَمُورِهِ
وَفَرَعْتُ رَايَةَ الْعَلَا مُتَمَهَّلًا
وَحَبَطْتُ فِي الْمَتَعَرِّضِينَ بِقَوْلَةٍ
فَضَرَبْتُ أَوْجُهُهُمْ بِغَيْرِ مَنَاصِلٍ
مَا ضَرَرَنِي لَمَّا فَلَلْتُ غُرُوبَهُمْ
وَأَبِي الَّذِي حَسَدَ الرِّجَالُ قَدِيمَهُ

غَلَبْتُ مَرَاشِفُهَا عَلَى مَجْلُودِي
وَمِنَ الصُّدُودِ اللَّيُّ بِالْمَوْعُودِ
بَنَوَالِهِمْ فَأَقُولُ يَوْمًا عُودِي
لَوْلَا الْجَوَى وَعَلَاقَةُ الْمَعْمُودِ
غَرَاءُ ذَاتُ بَوَارِقٍ وَرُعُودِ
لَمْ أَرْمِهَا بِقَلَى وَلَا بِصُدُودِ
ثِقَلِ الدَّمُوعِ وَثَانِيًا مِنْ جِيدِي
حَرَّانَ عَنْ ذَاكَ الْغَدِيرِ مَذُودِ (١)
يَوْمَ الْوَدَاعِ تَمَعَّكَ الْمَوْرُودِ (٢)
عَرَضَ الزُّلَالِ وَحَالَ دُونَ وَرُودِي
وَأَنَا الطَّرِيدَةُ لِلظَّبَاءِ الْغِيدِ
وَيَعُودُنِي لِهَوَى الظَّعَّانِ عِيدِي
أَرْهَفَنِي وَمَنَعَنَ مِنْ تَجْرِيدِي
وَقَدَحْتُ فِي ظَلَمِ الْأُمُورِ زُنُودِي
مَا شَتَّ وَاعْتَقَبَ الْعَوَاجِمُ عُودِي
أَجْرِي أَمَامَ الطَّالِبِ الْمَجْهُودِ
حَذَاءُ مِنْ بَدَعِ الزَّمَانِ شَرُودِ (٣)
وَهَزَمْتُ جَمْعَهُمْ بِغَيْرِ جَنُودِ
أَنِّي كَثُرْتُ لَهُمْ وَقَلَّ عَدِيدِي
إِنَّ الْمَنَاقِبَ آيَةُ الْمَحْسُودِ

(١) فِي ك : « هَلْ تَبْرِدُونَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « تَمَعَّكَ الْمَوْعُود » .

وَالْتَمَعَّكَ : التَّمَرَّغ . وَالْمَوْرُود : مَنْ وَرَدَتْهُ الْحُمَى .

(٣) فِي م : « جَدَاءُ مِنْ بَدَعِ الزَّمَانِ » .

وَحَذَاءُ : سَرِيعَةٌ .

ذُو السِّنِّ والشَّرَفِ الَّذِي جَمَعَتْ بِهِ
 أَخَذَنِي أَخَامِصَهُ رِقَابَ عِدَاتِهِ
 فَلَا أُنْ إِذْ نَبَذَ الْمَشِيبُ شَيْبَتِي
 وَفُرِرْتُ عَنْ سِنِّ الْقُرُوحِ تَجَارِبًا
 وَلَبَسْتُ فِي الصَّغَرِ الْعُلَا مُسْتَبَدِلًا
 وَصَفَقْتُ فِي أَيْدِي الْخَلَائِفِ رَاهِنًا
 وَحَلَلْتُ عَنْهُمْ مَحَلَّ الْمُحْتَبَى
 فَغَرَّ الْعَدُوُّ يَرِيدَ دَمِّ فِضَائِلِي
 هَمْسًا فَكَمْ أَسَكْتُ قَبْلَكَ كَاشِحًا
 مَا لِي أَرِيعُ النَّصْفَ مِنْ مُتَحَامِلٍ
 أَمْ كَيْفَ يَرَأُمُنِي وَلَيْسَ بِنَاتِجِي
 فَلَا نَهَضَنِّي إِلَى الْمَعَالِي نَهْضَةً
 أَجْمَحَ أَمَامَكَ إِنْ هَمَمْتَ بِفَعْلَةٍ
 وَإِذَا التَّفَتَّ إِلَى الْعَوَاقِبِ بَدَلْتُ
 قَدْ قُلْتُ لِلْإِبِلِ الطَّلَاحِ حَدَوْتُهَا
 مِنْ كُلِّ مُضْطَرَبِ الزَّمَانِ كَأَنَّهُ
 قَتَلَ الطَّوَى أَجْوَأَهَا بظُهُورِهَا
 كَفَّاهُ أَخْطَمَةَ الْعُلَا وَالْجُودِ (١)
 مِنْ سَيِّدٍ بَلَغَ الْعُلَا وَمَسُودِ
 نَبَذَ الْقَذَى وَأَقَامَ مِنْ تَأْوِيدِي
 وَعَسَا عَلَى قَعَسِ الزَّمَانِ عَمُودِي (٢)
 أَطَوَّقَهَا بِتَمَائِمِ الْمَوْلُودِ
 لَهُمْ يَدِي بَوَائِقِي وَعُقُودِ (٣)
 وَنَزَلْتُ مِنْهُمْ مَنْزِلَ الْمَوْدُودِ (٤)
 هَيْهَاتَ أَلْجِمَ فُوكَ بِالْجَلْمُودِ
 بِمَنَاقِبِي وَعَلَى فَضْلٍ مَزِيدِ
 أَوْ أَطْلُبُ الْإِجْمَالَ عِنْدَ حَسُودِ (٥)
 أَتَرَى الرَّؤُومَ تَكُونُ غَيْرَ وَلُودِ
 مِلءَ الزَّمَانِ تَفِي بِطُولِ قَعُودِي
 وَتَغَابَ عَنْ عَذَلٍ وَعَنْ تَفْنِيدِ
 قَلْبِ الْجَرِيءِ بِمُهْجَةِ الرَّعْدِيدِ
 غَلَسَ الظَّلَامُ بِسَائِقِي غَرِيدِ
 فِي اللَّيْلِ زُمَّ بِأَرْقَمِ مَطْرُودِ
 وَأَحَلَّ أَكْلَ لَحُومِهَا لِلْيِيدِ

(١) فِي ك ، ه : « ذُو السَّرِّ وَالشَّرَفِ » . وَفِي م ، ه : « أَخْطَمَةُ الْعُلَا » . . وَفِي ه : « جَمَعَتْ لَهُ » .

(٢) فِي م : « وَفُرِرْتُ عَنْ » . وَفِي س ، ك ، وَالشَّهَاب : « عَلَى قَعَسِ السِّنِّ » وَالْقَارِح : الَّذِي شَقَّ نَابَهُ وَطَلَعَ . وَعَسَا : غَلِظَ وَصَلَبَ . وَقَعَسَ الزَّمَانُ : يَرِيدُ بِهِ هُنَا عَدَمَ اعْتِدَالِهِ .

(٣) فِي ه : « فِي أَيْدِي الْخَلَائِقِ » .

(٤) فِي الشَّهَاب : « مَحَلَّ الْمُحْتَبَى » .

(٥) أَرِيعُ النَّصْفَ : أَطْلُبُ الْإِنْصَافَ وَالْعَدْلَ .

إِنْ لَمْ تَرَيْ كَافِيَ الْكُفَاةِ فَلَا يَزَلْ
 بِهِدَاهُ يَسْتَضْوِي الْوَرَى وَبِهَدْيِهِ
 أَسَدٌ إِذَا جَرَّ الْقَنَابِلَ خَلَفَهُ
 وَمَقْصَرٌ فِي الطَّوْلِ غَيْرُ مُقْصَرٍ
 وَمُزْعَزِعٌ مِثْلُ الْجَرِيرِ إِذَا انْحَنَى
 مَا مَرَّ يَسْحَبُ مِنْهُ إِلَّا رَدَّهُ
 وَالْجَيْشُ يُرْفَعُ عِمَّةٌ مِنْ قَسْطَلٍ
 سَلَفٌ لِكُلِّ كَتِيبةٍ يَطَأُ الْعِدَى
 فِي غِلْمَةٍ حَمَلُوا الْقَنَّا وَتَحَمَّلُوا
 قَوْمٌ إِذَا رَكِبُوا الْجِيَادَ تَجَلَّبَّسُوا
 وَإِذَا سَرَوْا كَمَنُوا كَمُونَ أَرَاغِمٍ
 وَإِذَا هَتَفَتْ بِهِمْ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ
 كَثَرُوا الْحَصَى بِجُمُوعِهِمْ وَتَلَاخَفُوا
 كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَبَاتَ كَأَنَّمَا
 لَوْعِيدٌ مُحْتَضِرُ الْعِدَى بِحَسَامِهِ

مِنْكَنَّ مَسْقَطُ ظَالِعٍ أَوْ مُودٍ (١)
 قُرْبَ الطَّرِيقِ لَهُمْ إِلَى الْمَعْبُودِ
 حَلَّ الطَّلَى بِلَوَائِهِ الْمَعْقُودِ (٢)
 فِي الضَّرْبِ يَقْطَعُ حَبْلَ كُلِّ وَرِيدٍ (٣)
 لِلطَّعْنِ شَيْعَ بِالطُّوَالِ الْمِيدِ (٤)
 رِيَّانَ يَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ الصَّيْدِ
 فَوْقَ الْقَنَّا وَيَجُرُّ ذَيْلَ حَدِيدٍ (٥)
 فِيهَا مُفَاجَأَةٌ بِغَيْرِ وَعِيدٍ
 أَعْبَاءَ يَوْمِ الْمَازِقِ الْمَشْهُودِ
 بِقَسَاطِلٍ وَتَعَمُّمُوا بَيْنُودِ
 وَإِذَا لَقُوا بَرَزُوا بُرُوزَ أَسَدٍ (٦)
 تَدْمَى غَوَارِبُ بَحْرَهَا الْمَوْرُودِ (٧)
 بَكَ مِنْ قِيَامٍ فِي الشَّرُوحِ قُعُودِ (٨)
 يَطْوِي الضُّلُوعَ عَلَى الْقَنَّا الْمَقْصُودِ (٩)
 قَبْلَ احْتِمَالِ ضَعَائِنٍ وَحُقُودِ

(١) فِي س . م . هـ : « فلم يزل » .

(٢) فِي م ، هـ : « إذا جر القنابل » .

(٣) فِي م : « يقطع كل حبل ويريد » . خطأ .

والقنبل : الطائفة من الناس ومن الخيل .

(٤) الجرير : حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة والزمَام .

(٥) فِي الْأَصْل : « يرفع غمة » .

(٦) فِي هـ : « مكنوا مكنون أراغم » .

(٧) فِي س ، م : « نحرها المورود » .

(٨) فِي هـ : « كثروا الخطا » .

(٩) فِي س . م : « على قنا مقصود » . ومقصود . مكسر .

وَمُؤَلَّلَاتٍ كَالرَّمَايحِ تَلْمَظُ الْمَزُودِ (١)
سُودِ الْمَخَاطِمِ يَنْتَظِمْنَ مَحَاسِنًا
كَتَفْتَحِ النُّوَارِ فَتَقَهُ الْحَيَا
مَا زَالِ قَدْرٌ مِنْ عَقِيرَةٍ سَيَفِيهِ
وَجِفَانِ جُودٍ كَالرَّكَايَا تُسْتَقَى
كَمْ حُجَّةٍ لَكَ فِي الْمَحَافِلِ نَوَّهَتْ
وَمُجَادِلِ أَدْمَى جِدَائِكَ قَلْبَهُ
وَشَفِيَّتِ مُرْتَمَضِ الْهَدَى مِنْ مَعَشَرٍ
قَارَعَتْهُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى أَدْعُنُوا
جَمْرَ بِمَسْهَكَةِ الرِّيَّاحِ نَسَفَتْهُ
فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ أَضْبَ رِتَاجُهَا
فَاللَّهُ بِشُكْرِ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
رَأَى يُغِبُّ إِذَا الرِّجَالُ تَلَهَّوْجُوا أَلْ
لَوْ كَانَ يُمَكِّنِي التَّقَلُّبُ لَمْ يَكُنْ
وَطَوَّيْتُ مَا بُعِدَتْ مَسَافَةٌ بَيْنَنَا

فِيهَا الْمُنُونُ تَلْمَظُ الْمَزُودِ (١)
يَيْضًا يُضْئِنَ عَلَى اللَّيَالِي السُّودِ
أَوْ كَالصَّبَاحِ فَرَى الدَّجَى بَعْمُودِ
عَلَمًا أَمَامَ رُؤُوقِهِ الْمَمْدُودِ
أَبْدًا بِأَيْدِي نُزَلٍ وَوُفُودِ
بَدْعَاءِ دِينِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ (٢)
وَأَعْضَهُ بِجَوَانِبِ الصَّيْخُودِ (٣)
سَدُّوا مِنَ الْآرَاءِ غَيْرَ سَدِيدِ (٤)
وَأَطْلَتِ نَوْمَ الصَّارِمِ الْمَغْمُودِ (٥)
كَانَ الضَّلَالُ يُمْدَهُ بَوَقُودِ (٥)
يُلْقِي إِلَيْكَ الدِّينُ بِالْإِقْلِيدِ (٦)
وَقَفَّاتِ مُبْدٍ فِي النَّضَالِ مُعِيدِ
آرَاءِ أَوْ عَجَلُوا عَنْ التَّسْدِيدِ
إِلَّا إِلَيْكَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي
إِنْ الْبَعِيدَ إِلَيْكَ غَيْرُ بَعِيدِ

(١) فِي هـ : « تَلْمَظُ الْمَزُودِ » .

وَمُؤَلَّلَاتٍ : مُحَدَّدَاتٍ . وَلَعَلَّهُ يَعْنِي أَقْلَامَهُ . وَالْمَزُودُ : الْمَذْعُورُ .

(٢) فِي م : « فِي النَّوَافِلِ نَوَّهَتْ » .

وَيَعْنِي بِدِينِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ : مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ .

(٣) صَخْرَةٌ صَيْخُودٌ : شَدِيدَةٌ .

(٤) فِي م ، هـ : « مَمْتَرِضِ الْهَدَى » .

وَارْتَمَضَ الرَّجُلُ : فَسَدَ بَطْنُهُ وَمَعْدَتُهُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، هـ : « جَمْرٌ تَمْسُكُهُ الرِّيَّاحُ » .

وَالْمَسْهَكَةُ : مَرَّ الْعَاصِفَةِ الشَّدِيدَةِ .

(٦) أَضْبَ رِتَاجُهَا : أَغْلَقَ بِأُهَا . الْإِقْلِيدُ : الْمِفْتَاحُ .

وَأَنْخَتُ عَيْسِي فِي جَنَابِكَ طَارِحًا
وَتَرَكْتُ أَسْوَفَهَا تَكُوسُ عَقِيرَةً
بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَتَانِ تَلَاقَتَا
وَوَصَائِلُ الْأَدَبِ الَّتِي تَصِلُ الْفَتَى
قَدْ كُنْتُ أَعْضَلُ عَنْ سِوَاكَ عَقَائِلِي
وَأَحْوَكُ أَفْوَافَ الْقَرِيضِ فَلَا أَرَى
وَلَقَدْ ذَمَمْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ كُلَّهُمْ
إِنْ أَهْدِ أَشْعَارِي إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
لَكُنِّي أُعْطِيتُ صَفْوَ خَوَاطِرِي
وَسَمَحْتُ بِالْمَوْجُودِ عِنْدَ بَلَاغَتِي

بِفَنَاءِ دَارِكَ أَنْسَعِي وَقُودِي ^(١)
مُتَبَدَّلَاتِ صَوَارِمٍ بِقُيُودِ ^(٢)
نَثْرِي الَّذِي بِكَ يَقْتَدِي وَقَصِيدِي ^(٣)
لَا بِاتِّصَالِ قِبَائِلٍ وَجُدُودِ ^(٤)
وَأَصُونُ دُرَّ قَلَائِدِي وَعُقُودِي ^(٥)
أَنِّي أَدْنَسُ بِاللُّثَامِ بُرُودِي
فَالآنَ طُرَّقَ لِي إِلَى الْمَحْمُودِ
كَالسَّرْدِ أَعْرِضُهُ عَلَى دَاوُودِ ^(٦)
وَسَقَيْتُ مَا صَبَّتْ عَلَيَّ رُعُودِي
إِنِّي كَذَاكَ أَجُودُ بِالْمَوْجُودِ

* * *

(١) النسخ : سير أو جبل عريض طويل تشد به الرحال . والقند : خشب الرحل . وفي هـ :

« بفناء عيسك » .

(٢) في م . هـ : « نكوس عقيرة » .

وكاس البعير يكوس : مشى على ثلاث قوائم وهو معرّقب .

(٣) جاء بعد هذا البيت في الأصل البيت ٨٠ الآتي ، وكذلك ورد في ك ، وفوقه أنه مؤخر .

ثم إشارة في نهاية البيت ٧٩ إلى مكان البيت ٨٠ . والترتيب المثبت الآن في س . ك بعد التصحيح ، م ، هـ . وهو المناسب للمعنى .

(٤) في الأصل ، م : « الذي تصل الفتى » .

(٥) في م : « كنت أعقل » . وفي هـ : « كنت أعطل » .

وعضل المرأة : منعها عن الزواج ظلما .

(٦) في هـ ، ومجموعة المعاني : « إليك فإنها » .

والسرد : اسم لكل درع وحلق .

(٢٧)*

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أردشير ، وكتب بها إليه وهو بالأهواز ،
بعقب وحشة كانت بينه وبين والده ، ويُذكره بالوصلة التي كانت بينهما على

[طويل]

بنت الوزير ، ثم انفسخ ذلك لأشياء جرت :

وهُنَّ الليالي البادياتُ العوائِدُ
إذا لم يُعاونها العدوُّ المعانِدُ
على الخلقِ أو قلبُ على الدهرِ واجدُ
وناقصُ حظُّ وهو في المجدِّ زائدُ^(١)
على أنَّ شيطانَ البطالةِ ماردُ
ومن عُددي قلبُ جريءٍ وساعدُ^(٢)
ولو نازعتنيهِ الرِّقاقُ البوارِدُ
ذليلٌ ولو ناجى علاه الفراقِدُ
لغاضَ المعالي والنَّدَى والمحامِدُ
وضاقتُ على الآمالِ هذي المَوارِدُ^(٣)

أُعاتبُ أيامي وما الذنبُ واحدُ
وأهونُ شيءٍ في الزمانِ خطوبُهُ
وكيف تَلَدُ العيشَ عَيْنٌ ثَقِيلَةٌ
وناضبُ مالٍ وهو في الجودِ فائضُ
نصوتُ شاباً لم أنلُ فيه سُبَّةً
وكنْتُ قصيرَ الباعِ عن كلِّ مجرمٍ
وعندي إباءٌ لا يَلِينُ لغامرٍ
وكلُّ فتى لم يَرُضَ عن عزمِهِ القَنَا
ولولا الوزيرُ الأردشيريُّ وحده
وسدَّ طريقُ المجدِّ عن كلِّ سالِكٍ

(*) القصيدة في : الأصل ، س . ك ، م . هـ .

وفي س ، م : « بعقب زوال وحشة كانت بينه وبين والده » . وفي هـ : « لأسباب جرت » .

وتقدمت ترجمة سابور في القصيدة ٦ .

(١) في هـ : « وفائض مال وهو في الجود ناقص » .

(٢) في ك : « عن كل محرم » وتحت الحاء علامة الإهمال .

(٣) في هـ : « عن كل سابع » .

تُغَادِرُ عُودِي وَهُوَ رِيَّانٌ مَائِدُ
 وَلَا الرُّمَحُ مَنَاعٌ وَلَا الْعَضْبُ ذَائِدُ
 وَمَا بَلَغَ الْأَمَالَ إِلَّا الْمُسَاعِدُ
 وَزَادَ عَلَى الصَّدِّ الْعَدُوَّ الْمُبَاعِدُ
 وَيُبْلَغُ مَا لَمْ يَبْلُغُوا وَهُوَ قَاعِدُ
 وَتُلْقَى إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الْمَقَالِدُ
 وَبَيْنَ الْغَوَانِي مَضْجَعٌ مِنْهُ بَارِدُ
 لَهَا فَارِطٌ فِي كُلِّ مَجْدٍ وَرَائِدُ
 وَيُقْطَعُهُ أَقْصَى الْمَعَالِي عُطَارِدُ
 وَقَدْ نَهَلَتْ مِنْهُ الرِّجَالُ الْأَبَاعِدُ^(١)
 وَأَنْتَ لَهَا هَادٍ وَحَادٍ وَقَائِدُ
 وَرَأْيِي إِلَى فَعْلٍ الْجَمِيلِ مُعَاوِدُ^(٢)
 فَطَالَتْ ذَرَاهُ وَاطْمَأَنَّ الْقَوَاعِدُ
 تُذَلِّلُ لِي فِيهَا الرِّقَابُ الْعَوَائِدُ
 رَذَاذُ غَوَادِيهَا الرُّؤُوسِ الشَّوَارِدُ
 وَتَنْحَلُّ مِنْ هَامِ الْأَعَادِي مَعَاوِدُ
 وَمَنْ ذَا يُرَادِينِي وَلِي مِنْكَ عَاضِدُ^(٣)
 وَعِنْدِي عِزٌّ مِنْ جَلَالِكَ خَالِدُ
 لَقَلْتُ بَعُثْتَنِي مِنْ نَسَاكِ قَلَائِدُ
 يُطَارِدُ فِي أَضْغَانِهِ وَأُطَارِدُ
 تَشُقُّ عَلَى غَيْرِي وَذَلَّتْ شَدَائِدُ

فَتَى نَفَحْتَنِي مِنْهُ رِيحُ بَلِيلَةٍ
 وَمَدَّ بَضْبِي يَوْمَ لَا الْعَزْمُ نَاصِرُ
 وَسَاعَدَ جِدِّي فِي بُلُوغِي إِلَى الْعَلَا
 عَلَى حِينٍ وَلَّانِي الْمُقَارِبُ صَدَّهُ
 تَوَوَّدُ الْعَلَا طَلَّابَهَا وَهُوَ وَادِعُ
 تُخَلِّي لَهُ عَنْ كُلِّ عِزٍّ وَسُودِدُ
 أُنَيْسُ سُرُوجِ الْخَيْلِ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ
 هُمُومٌ تُنَاجِي بِالْعَلَاءِ وَهَمَّةٌ
 يُعَلِّمُهُ بَهْرَامُ كُلَّ شَجَاعَةٍ
 فَكَيْفَ يَغْصُ الْأَقْرَبُونَ بِوَرْدِهِ
 لَكَ اللَّهُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا رَكَائِبُ
 أَبَى لَكَ إِلَّا الْفَضْلَ نَفْسٌ شَرِيفَةٌ
 وَطَوَّوْذُ مِنَ الْعَلْيَاءِ مُدَّتْ سُمُوكُهُ
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْ عَلَائِكَ دَوْلَةً
 وَيَوْمًا يُظِلُّ الْخَافِقِينَ بِمُزْنَةٍ
 لِأَعْقِدَ مَجْدًا يُعْجِزُ النَّاسَ حُلَّةُ
 فَمَنْ ذَا يُرَامِينِي وَلِي مِنْكَ جَنَّةُ
 عَلِيٍّ رِدَاءٌ مِنْ جَمَالِكَ وَاسِعُ
 وَلَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَمْلِكُ الْمَالُ رِقَّةُ
 فَلَا تَتْرُكْنِي عُرْضَةً لِمُضَاغِنِ
 فَلَوْلَا صُدُودُ مِنْكَ هَانَتْ عِظَائِمُ

(١) فِي س ، م : « وَكَيْفَ » .

(٢) فِي أَصْل س وَفِي م : « نَفْسٌ كَرِيمَةٌ » ، وَفِي تَصْحِيحِ س كَمَا هُنَا .

(٣) فِي الْأَصْل ، م : « وَمَنْ ذَا يَدَانِينِي » .

وَرَادَاهُ : رَاوَدَهُ وَدَارَاهُ ، وَعَنْ الْقَوْمِ : رَمَى عَنْهُمْ بِالْحَجَارَةِ .

ولكنك المرء الذي تحت سُخْطِهِ
 كأنك للأرضِ العريضة مالِكُ
 فعوداً إلى الجلم الذي أنت أهله
 وحامٍ على ما بيننا من قرابة
 وأزعِ مقالِي منك أذنًا سمِيعَةً
 ومُرْ بجوابٍ يُشبهُ البدءَ عَوْدُهُ

أُسُودُ تَرَامَى بِالرَّدَى وَأَسَاوِدُ
 وَحِيداً وَلِلدُنْيَا الْعَظِيمَةِ وَالِدُ
 فَمَثْلُكَ بِالْإِحْسَانِ بَادٍ وَعَائِدُ
 فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَاهِدُ
 لَهَا بَلَقَاءُ السَّائِلِينَ عَوَائِدُ
 لِيُرْدِي غَدُوءاً أَوْ لِيُكَبِّتَ حَاسِدُ^(١)

* * *

(١) في هـ : « ومن يجواب » .

(٢٨)

وقال في الكافي وزير بهاء الدولة ، وقد عاتبه على تأخره عنه :

[مجزوء الوافر]

أَكافِينَا النَّصِيحَ بَقِيَّةً سَتَ فِينَا دَائِمًا أَبَدًا
تَحُثُّ إِلَى الْعُلَا قَدَمًا وَتَبْسُطُ بِالنَّوَالِ يَدًا
لَنْ حَرَقْتَنِي عَذْلًا لَقَدْ نَوَّهْتَ بِي صُعْدًا
فَطُلْتُ الْأَطْوَلِينَ عُلا وَفُتُّ الْأَبْعَدِينَ مَدَى
عَلَيَّ طُرُوقٌ وَرِدْكُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أُرْدَا^(١)

* * *

(*) المقطوعة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

ولم أجد في وزراء بهاء الدولة من لقبه الكافي النصيح ، ولكن الثعالبي ذكر في اليتيمة ١٥٤/٣ هذه المقطوعة عدا البيت الرابع ، وصدرها بقوله : « وقال في أبي الحسن النصيح وقد لامه في تأخره عنه » . فلعل المقصود أبو الحسن بن محمد الكوكبي المعلم ، وكان المدبر لدولة بهاء الدولة منذ سنة ٣٨٠ هـ ، حيث استولى على الأمور ، وانصرفت إليه الوجوه ، فأساء السيرة ، ويكفي أنه الذي أشار على بهاء الدولة بخلع الطائع لله ، طمعا في أمواله ، وقد اشترك بنفسه في هذا العمل ، ثم شغب الديلم والأتراك ، وطالبوا بتسليمه وقتله ، وحاول بهاء الدولة أن يستنقذه دون جدوى ، فسلمه ، فسم ثم خنق سنة ٣٨٢ هـ .
العبر لابن خلدون ٤٣٩/٣ ، ٤٤٠ ، المنتظم ١٦٧/٧ - ١٦٩ ، الكامل ٩٤/٩ .

(١) في اليتيمة : « على طروق داركم » .

وفيها أنه أخذه من قول منصور :

عَلَيَّ أَنْ أَزُورَكُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أَصِلَا

(٢٩)*

وقال يمدح أباه ، ويدمُّ الزمان ، على خُطوبِ طَرَقَتَه ، في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

[سريع]

وأنحَلَّ فيه الواكِفُ الغَادِي
تَفْوِيفَ أَعْلَامٍ وَأَبْرَادٍ ^(١)
أَوْ تُنْجِزِي فِي السَّيْرِ مِيعَادِي
وَحَاجَةَ عَالِيَةِ الْهَادِي ^(٢)
بَزَلَاءَ تَسْتَوِلِي عَلَى الْحَادِي
ضَجِيعُ أَسْدَامٍ وَأَعْدَادٍ ^(٣)
يَزُورُ عَنْهَا جَانِبُ الْوَادِي ^(٤)

إِذَا احْتَبَى بِالْعُشْبِ الْوَادِي
وَفَوْقَتْ رِيحُ الصَّبَا مَتْنَهُ
فَلَا سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ صَفْوِهِ
رُبَّ طِلَابٍ أَتْلَعَ رُمْتَهُ
مُعْتَجِراً بِاللَّيْلِ أَخْذُو بِهِ
لَا أَرُدُّ الْمَاءَ وَلَوْ أَنَّنِي
كَأَنَّنِي رَوْعَاءَ مَطْرُودَةٍ

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ .

وتاريخ القصيدة في هـ سنة ٣٧٥ هـ .

(١) برد مقوف : فيه خطوط بيض .

وفي هـ : « وفوقت .. تفويق أعلام .. » .

(٢) أتلع : مرتفع . والهادي : العتق .

(٣) في هامش ك من نسخة أخرى : « ضجيع أعداد وحساد » .

وأسدام : جمع سدم ، ككتف . وهو الماء المندفق . وأعداد : جمع عد ، بكسر العين

وتشديد الدال ، وهو الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع .

(٤) في س : « يزور عني » .

هذا وكم قِظْ تَرَشَّفْتُه
تَوْمُ بِي الْخَرْقَاءَ مَخْطُومَةٌ
أَشْرَفُ بَيْتٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
أَلْقَيْتُ إِلَيْهِ نَاقِي فِي السُّرَى
تَرَكْتُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ
تَلَوْتُ مُوسَى يَابَنَهُ فِي الْعُلَا
نَعَمْ حَمَى الدَّرْعِ لِيَوْمِ الْوَعَى
إِذَا الْقَنَا مَدًّا مَدَى بَاعِهِ
أَدْعُوكَ وَالدهِرُ لَهُ وَقْفَةٌ
لِمِثْلِهَا أَدْعُو بَنَاتِ السُّرَى
نَفْسِي كَمَا تَعْرِفُ صَبَّارَةٌ
وَلَوْ أَمِنْتُ الدَّهْرَ أَحْدَاثُهُ

والماء لا يَلْوِي عَلَى الصَّادِي (١)
أَمَامَ وَرَادٍ وَرُوَادٍ (٢)
وَحَيْرُ أَطْنَابٍ وَأَعْمَادٍ (٣)
فُضُولَ إِنْهَامِي وَإِنْجَادِي
مُلْتَقِمًا فِي الْمَاءِ وَالزَّادِ (٤)
بِفَضْلِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ (٥)
أَنْتَ وَرَاعِي الْحِلْمِ فِي النَّادِي (٦)
عَانَقْتَهُ فِي ثَوْبِ فِرْصَادِ (٧)
مَا بَيْنَ إِصْدَارٍ وَإِيرَادِ (٨)
تَخْلِطُ أَعْنَاقًا بِأَغْصَادِ
لَوْ لَمْ يَقْضِ الْخَطْبُ مِنْ آدِي (٩)
صَافَحْتُ كَفَّ الضَّيْعَمِ الْعَادِي

- (١) فِي س ، م ، هـ : « هذا وكم قِظْ .. » .
(٢) الْخَرْقَاءَ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ تَنْخَرِقُ فِيهَا الرِّيَّاحُ .
(٣) فِي س ، ك : « أَشْرَفُ بَيْتٍ فِي بَنِي هَاشِمٍ » .
(٤) فِي س ، وَأَصْلُ ك ، م ، هـ : « مُلْتَقِمًا فِي الْمَاءِ » وَفِي الْأَصْلِ مَا لَعَلَّ قِرَاءَتَهُ : مُنْتَقِدٌ أَوْ لَعَلَّهُ مُوَافِقٌ لِلْمُثَبِّتِ هُنَا ، وَهُوَ مِنْ تَصْحِيحِ ك .
وَالْتَقَمَهُ : ابْتَلَعَهُ .
(٥) فِي الْأَصْلِ : « بَلَوْتُ مُوسَى بَابَنَهُ ... بِفَضْلِ أَجْدَادٍ وَأَجْدَادِ » . وَفِي س ، م ، هـ :
« بَابَنَهُ فِي الْعُلَا » . وَفِي س ، م ، هـ : « بِفَضْلِ أَجْدَادٍ وَأَجْدَادِ » . وَابْتُئِتْ مِنْ : كَ .
(٦) فِي س ، م ، هـ : « لِلنَّادِي » ، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ ك : « وَدَاعِي الْحِلْمِ لِلنَّادِي » . وَفِي أَصْبَحَ :
« وَرَاعِي الْحِكْمِ فِي النَّادِي » .
(٧) فِي ك : « إِذَا الْفَتَى .. عُلِقَتْهُ فِي ثَوْبِ فِرْصَادِ » .
وَالْفِرْصَادُ : صَبِغٌ أَحْمَرُ .
(٨) فِي س ، ك ، هـ : « مَا بَيْنَ إِصْدَارِي وَإِيرَادِي » .
(٩) فِي ك : « لَوْ لَمْ يَقْضِ الدَّهْرُ » .
وَالْآدُ : الصَّلْبُ وَالْقُوَّةُ .

ما لي لا أرغبُ عن بلدةٍ
 ما الرزقُ بالكرخِ مُقيمٌ ولا
 بكلِّ أرضٍ إن توردتُها
 أنحلني فيها طلابُ العَلَا
 لو كان دائي من غرامِ الهوى
 أين الغواني من طلابي وما
 أكثرُ ما يلقيني ساهراً
 وقلَّ ما يلقيني راقداً
 إن مسني نابُ الردى لم أقل
 هيهات ما سيري على سابحٍ
 وما مقامُ الحرِّ في عيشةٍ
 تفدي الفتى في عيشه السنُّ
 قالوا وما أنكرها قولة
 الظلمُ والإنصافُ من فعلٍ من
 فقلتُ إنني وجميعُ الورى
 إن كان إسلامي على هذه
 ترغبُ في كثرةِ حسادي^(١)
 طوقُ العَلَا في جيدِ بغداد^(٢)
 ديارُ أشكالٍ وأضداد^(٣)
 وذاك فخري عند أنادي
 جرعتُ من أبصارِ عوادي
 أطلبُ إلا الرائحَ الغادي
 ما بين أعرافٍ وأكتاد^(٤)
 ما بين أحشاءٍ وأجسادٍ
 يا ليت موتي كان ميلادي
 أو شرجعٍ تخفقُ أبرادي^(٥)
 لها المقاديرُ بمرصادٍ
 وما له في حنقه فادٍ
 من مائتي في الغيِّ مُقَادٍ
 يحكمُ في الحاضرِ والبادي
 منه على وعدٍ وإيعادٍ
 فكلُّ غيٍّ عند إرشادي

(١) في تمام المتن : « عن منزل .. يكثر فيه الدهر حسادي » . وفي الغيث المنسجم : « يكثر فيها الدهر حسادي » .

(٢) في تمام المتن : « في الكرخ » ، وفي الغيث المنسجم : « بالكرخ مقيما » .

(٣) في هـ : « إن توددتها » .

(٤) الأكتاد : جمع الكند - بالتحريك - وهو مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس ، كالكتد ، بالكسر . أو هما الكاهل أو ما بين الكاهل إلى الظهر .

(٥) في س ، م : « بيان ما سيري » . وفي ك : « وإنما سيري » .
 والشرجع : الطويل والنعش أو الجنازة والسرير والناقة الطويلة . والمقصود على ما أثبتته
 عن الأصل ، هـ ، النعش أو الجنازة .

هِيَهَاتَ لَا أَحْسَدُ ذَا قُدْرَةٍ وَلَوْ حَوَى عَاقِرَ أَغْمَادِي^(١)
وَلَوْ حَسَدْتُ الْفَضْلَ فِي أَهْلِهِ حَسَدْتُ آبَائِي وَأَجْدَادِي

* * *

(١) لعله يعني بـ «عافر أغمادي» سيفه . أي ولو حوى سلاحه وما يدفع به عن نفسه .

(٣٠)

وقال يمدحه ويُهنيّه بعيد الأضحى من سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، ويُعرّض
بذمّ المُطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة . وذلك بعد مدة لعداوة كانت بينهما :

[خفيف]

والمَعَالِي ضَرَائِرُ الحُسَادِ	شَقِيتُ مِنْكَ بِالْعَلَاءِ الأعَادِي
مِنْ رِجَالٍ تَفَاءَلُوا بِالْبِعَادِ	وَأَسْتَقَادَ الزَّمَانُ بَعْدَ التَّدَانِي
وَتَبَدَّلَتْ مَطْمَحًا بِالْقِيَادِ	وَرَعَيْتَ الْإِيَابَ غَضًّا جَدِيدًا
هـِ فَلِلَّهِ أَيُّ يَوْمٍ جِلَادِ	وَإِذَا مَا الشُّجَاعُ شَمَّرَ بُرْدِي
وَأَسْتَجَابَتْ لَنَا بُرُوقُ الْعَوَادِي	أَمْرَعَتْ أَرْضُنَا بِكُلِّ مَكَانٍ
وَأَتَانَا بِسَيْلِهِ كُلُّ وَادٍ	وَحَبَانَا بِوَيْلِهِ كُلُّ أَفْقٍ
حَاجَةً طَالَ مَطْلُهَا فِي الْفُؤَادِ	أَتَرَى أَنَّ لِلْمُنَى أَنْ تَقَاضَى
حِ وَعَزَمَ عَلَى ظُهُورِ الْجِيَادِ	يُنْ هُمْ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ مَطَرُو

(٤٠) لقصيدة في : الأصل . س . ك . م . هـ .

وجاء في المقدمة في الأصل . ك « بأم المطهر » مكان « بدم المطهر » وهو خطأ . وجاء
فيها في س . هـ : « بعد موته » . وفي م : « بعد وفاته » مكان « بعد مسدة » . وما في
الأصل . ك هو الصواب : لأن المطهر قتل نفسه في شعبان سنة تسع وستين وثلاثمائة .
لإخفاقه في حرب نديه لها عضد الدولة . وتاريخ القصيدة سنة ست وسبعين وثلاثمائة .
انظر تجارب الأمم ٤٠٩/٢ - ٤١١ .

وسيرد في مقدمة القصيدة ٣٢ طرف من العداوة بين المطهر وأبي أحمد .

ومَهَارٍ يَكْدُهَا كُلَّ يَوْمٍ
 مِنْ قُلُوبٍ لَهَا التَّقْلُبُ فِي الْعَزْ
 مَا يُبَالِي الْهَمَامُ أَيْنَ تَرْقَى
 يَا حَيَاةَ يَشْجَى بِهَا كُلُّ حَيٍّ
 إِنْ سَمَا بِالنَّفَاقِ غَيْرُكَ فَالْأَوَّ
 أَوْ تَعَاطَى مَدَاكَ فَالْمَرْءُ مَسْبُ
 حَرَّكَتْ عَزَمَكَ الْمَعَالِي وَلَكِنْ
 كَيْفَ يَسْتَعْلَمُ السَّمَاحَ وَبَذَلَ أَلْ
 نَحْنُ فِي عُصْبَةٍ تَرَى الْجَوْرَ عَذْلًا
 فِي رِجَالٍ تَهْزَأُ بِوَقْدِ الْمَعَالِي
 إِنَّمَا أَنْتَ نِعْمَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 لَكَ طَبْعٌ تَعْرِفُهُ اللَّيَالِي
 جَاعِلٌ قَسْوَةَ الْوَعِيدِ عَلَى الْإِيَّ
 أَيْكُونُ الْبَخِيلُ غَيْرَ بَخِيلٍ
 لِأَجَارَ الزَّمَانِ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ
 فَرِحَاتٌ بِهِ الْعُيُونُ كَمَا تَفْ

طَرَدَ أَوْ قَوَارِحُ فِي الطَّرَادِ (١)
 مِ وَأَيْدٍ طَلِيقَةٍ بِالْأَيْيَادِ
 وَخِبَاءُ الْعُلَا أَمِينُ الْعِمَادِ (٢)
 وَالتَّوَالِي شَجِيَّةٌ بِالْهَوَادِي
 عَالٌ مَلُوبَّةٌ عَلَى الْأَطْوَادِ
 قُ إِذَا كَفَّ مِنْ عِنَانِ الْجَوَادِ
 يُحْدِثُ السَّيْلُ خِفَةً فِي الْجَمَادِ (٣)
 مَالٍ غَيْرُ الْمَعْلَمِ الْمُسْتَفَادِ (٤)
 وَتُسَمَّى الضَّلَالُ دَارَ الرَّشَادِ (٥)
 وَدِيَارٍ تَسْطُو عَلَى السُّورَادِ
 ضٍ إِذَا كَانَ نَقْمَةً لِلْعِبَادِ (٦)
 وَامْتَرَى فِيهِ كُلُّ قَارٍ وَبَادِ (٧)
 سَامٍ عَبْدًا لِرِقَّةِ الْمِيعَادِ
 أَمْ يَكُونُ الْجَوَادُ غَيْرَ جَوَادِ
 ظَاهِرَ الْجَدِّ طَاهِرَ الْأَجْدَادِ (٨)
 رَحُ بِالْعُشْبِ أَعْيُنُ الرُّوَادِ

(١) فِي هـ : « طَرَدَ أَمْ قَوَارِحَ » .

والمهاري : إبل تنسب إلى حي من أحياء العرب . وهو مهرة بن حيدان .

(٢) فِي الْأَصْل : « مَا يُبَالِي الْهَمُومَ » .

(٣) فِي س ، م ، ك ، هـ : « حَرَّكَتْ عَزَمَهُ » .

وَفِي حَاشِيَةِ ك : « يُحْدِثُ الْجَهْلُ خِفَةً » .

(٤) فِي ك ، م : « كَيْفَ يَسْتَعْمَلُ » .

(٥) فِي خ مِنْ ك : « دَارُ الْجِهَادِ » .

(٦) نَقْمَةٌ ، بِالنَّصْبِ - يَعْنِي الْمَطْهَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

(٧) امْتَرَى فِيهِ ، مِنَ الْمَرِيَةِ - بَضَمَ الْمِمْ - وَهِيَ دَرُ اللَّبَنِ - أَيْ نَعَمَ بِهِ وَاسْتَفَادَ مِنْهُ .

(٨) فِي هـ : « لَا أَجَارَ » وَهُوَ خَطَأٌ . وَفِي الْأَصْلِ ، ك : « طَاهِرُ الْجَدِّ » .

واضح العزم مُتَكَبِّبُ الْمَطَايَا
أَخَذَتْ كَفَّهُ بِصَخْرَةٍ عَزَمِ
وَجَبَانٍ لَوِيَّتْ عَنْهُ فَأُمْسَى
مُسْتَطِيرًا كَأَنَّ هُدَابَ عَيْنَيْهِ
لَا أَقَالَ إِلَهُ مَنْ خَانَكَ الْعَهْدُ
ظَنَّ بِالْعَجْزِ أَنَّ حَبْسَكَ ذُلٌّ
قَصَرَ الدَّهْرُ مِنْ ذُرَاهُ وَقَدْ كَا
وَأَذَلَّ الزَّمَانُ بَعْدَكَ عِطْفِي—
كُنْتَ لَيْثًا وَكَانَ ذَيْبًا وَلَكِنْ
وَتَمَادَى بِمَا جَنَاهُ عَلَى الْإِيَا
سَمَحَتْ كَفَّهُ بِهِ لِلْمَنَايَا
ظَنَّ أَنَّ الْمَدَى يَطُولُ وَفِي الْآ
كَلٌّ حَيٌّ يُغَالِطُ الْعِشْرَ فِي الدَّهْرِ
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْعُقُولِ يَقِينًا
كَيْفَ لَا يَطْلُبُ الْحِمَامَ عِلِيلٌ
لَوْ أُجِيزَتْ لَهُ الْعِيَادَةُ يَوْمًا
أَوْ تَصَلَّى لِمَجْمَعٍ جَرَحَتْهُ
هَكَذَا تُدْرِكُ النَّفْسُ مِنَ الْأَعْدِ
كُلُّ حَبْسٍ يَهُونُ عِنْدَ اللَّيَالِي

مُسْتَطِيبُ الْإِنْتِهَامِ وَالْإِنْجَادِ^(١)
دَوَّخَتْ بِالطُّلَابِ هَامَ الْبِلَادِ
وَجَلَّ الْعَيْنِ مِنْ قِرَاعِ الرُّقَادِ
هـ عَلَى النَّاطِرِينَ شَوْكُ الْقَنَادِ^(٢)
سَدَّ وَجَازَاكَ بِغَضَّةٍ بِالْوَدَادِ
وَالْمَوَاضِي تُصَانُ بِالْأَغْمَادِ
ن بَتْلَكَ الظُّبَى طَوِيلَ النَّجَادِ
هـ وَقَدْ كَانَ مِنْ أَعَزِّ الْعِبَادِ
لَا تَلْدُ الْأَشْكَالُ بِالْأَضْدَادِ
م حَتَّى جَنَى عَلَيْهِ التَّمَادِي
بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَجْوَادِ
مَالٍ مَا لَا يُعَانُ بِالْأَجْسَادِ
ر وَكُلُّ يَغْدُو عَلَيْهِ الْغَوَادِي^(٣)
لَرَأَيْنَا الْمَمَاتَ فِي الْمِيلَادِ
حَكَّمَ الدَّهْرُ فِيهِ رَأْيَ الْمَعَادِي^(٤)
لَقَضَى مِنْ فَظَاظَةِ الْعُودَادِ
أَلْسُنُ الْقَوْمِ بِالْعُيُوبِ الْحِدَادِ^(٥)
سَدَاءَ بَرَدِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
بَعْدَ حَبْسِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

(١) فوق كلمة « مستطيب » في ك : « مستطاب » .

ومتكَبِّبُ المطايا : مستقيمها . أو إذا انتصبت المطايا أقامت صدورها ورؤوسها .

(٢) في س ، ك ، م ، هـ ، ومجموعة المعاني : « هداب جفنيه » .

(٣) في م ، هـ : « بالدهر » مكان « في الدهر » ، وفي الأصل ، هـ : « تغدو عليه الغوادي » .

(٤) في س : « رأي الأعادي » ، وتحتها : « المعادي » .

(٥) في م خطأ : « بالعيون الحداد » .

وَتَدَارَكْتَ مَا تَمَنَيْتَ وَالْأَخْب
نَلْتَ بَعْضاً وَسَوْفَ تُدْرِكُ كُلَّ
مِثْلُ مَا مَرَّ لَا تُعِيدُ اللَّيَالِي
رَبِّ يَوْمٍ شَهِدَتْهُ وَالْمَنَابِيَا
وَالطُّبَى تَقْذِفُ الْغُمُودَ وَمَاءُ النَّقْ
خَلَقَ الْخَيْلَ بِالنَّجِيعِ وَكَانَتْ
بَا قَرِيعَ الزَّمَانِ دَعْوَةَ صَبَّ
لَكَ إِنْ ذُمْتَ الْمَحَاضِرُ يَوْمًا
نَظَرَ الْعَيْدُ مِنْكَ بَدْرًا تَخَفَى
فَتَهَنَّ السُّرُورَ فَالْيَوْمُ مَصْفُوقُ
مِنْ مَرَامٍ بِعَادِهِ لِتَسْدَانِ
لَوْ قَدَرْنَا عَلَى الْمُنَى لَفَدَيْنَا
إِنَّمَا نَحْنُ مُشْبَهُوكَ وَمَا الْأَشْ
نَحْنُ ذَلِكَ الْغِسْرَارُ مِنْ هَذِهِ الْبَيْدِ
هَذِهِ تُحَفَّتِي إِلَيْكَ وَخَيْرُ الشَّ
وَضَمِيرِي إِذَا طَرَحْتُكَ فِيهِ
أَنَا مِنْ صَفْوَةِ الْبَيْنِ وَغَيْرِي

شَاءَ مَزْرُورَةً عَلَى الْأَخْفَادِ
إِنَّمَا السَّيْلُ بَعْدَ قَطْرِ الْعَهَادِ
وَالْحَدِيثُ السَّفِيهُ غَيْرُ مُعَادِ
تَطْرَحُ الطُّغْنُ فِي رُؤُوسِ الصَّعَادِ (١)
عِ جَارٍ عَلَى الرَّبَا وَالْوَهَادِ
غُرَّرَ الْخَيْلَ مَعْقِلًا لِلْجِسَادِ (٢)
بِالْأَمَانِي مُتَيْمٍ بِالْمُسْرَادِ
عُنْفُوَانُ الثَّنَاءِ فِي كُلِّ نَادِ
بُرْهَةً عَنْ نَوَاطِرِ الْأَعْيَادِ
لُ الْحَسَوَاتِي مُجَرَّرُ الْأَبْرَادِ
وَمُرَادِ نُقْصَانِهِ لِازْدِيَادِ
ذِي الْأَصْحَابِي مِنَ الطُّبَى بِالْأَعَادِي
بِالْإِلَّا طَبَائِعُ الْأَسَادِ
بُضِ وَذَلِكَ الشَّرَارُ مِنْ ذَا الزَّنَادِ
عَرِ مَا كَانَ تُحَقِّقَةَ الْإِنْشَادِ
جَاشَ لِي بَحْرُهُ بِخَيْرِ الْعَتَادِ
وَلَكَدْ لَا يُعَدُّ فِي الْأَوَّلَادِ (٣)

* * *

(١) فِي س ، م ، هـ : « مِنْ رُؤُوسِ الصَّعَادِ » .

(٢) النَّجِيعُ : الدَّمُ الْأَحْمَرُ الْقَائِي ، وَخَلَقَ الْخَيْلَ بِهِ : جَعَلَهُ خُلُوقًا لَهَا أَيِ طَبِئًا . وَالْجِسَادُ : الزَّعْفَرَانُ .

وَفِي الْأَصْلِ : « عَزَزَ الْخَيْلَ » .

(٣) فِي م ، هـ : « مِنْ صَفْوَةِ النَّبِيِّ » .

(٣١)*

وقال يمدحه :

[منسرح]

خيرُ الهوى ما نَجَا من الكَمَدِ وعاشقُ العِزِّ ماجدُ الكِبَدِ
ما حَمَلَ الذُّلَّ ظَهْرُ مارِنِه ولا انزَوَى عن طَبِيعَةِ الصَّيْدِ
كَيْفَ يُرَبِّي الحَيَاةَ مُقْتَبِلُ يَرَى المُنَى عَاقِرًا بلا وَلَدِ
يَعْدِلُنِي فِي الزَّمَاعِ كُلُّ قَتَى والسيفُ إن قَرَّ في العُمُودِ صَدِي^(١)
أنا النُّضَارُ الَّذِي يَضُنُّ بِهِ لو قَلْبَتْنِي يَمِينُ مُنْتَقِدِ
إِنِّي أَظُنُّ الظُّنُونَ صَادِقَةً كَأَنَّ يَوْمِي طَلِيعَةُ لَغَدِي
ما وَتَرَ الدهرُ لِمَتِي وَيَدِي تَأْخُذُ قَبْلَ المَشِيبِ بِالْقَوَدِ
تَعْدُرُ بِي وَفَرَّتِي وَكُنْتُ إِذَا طَلَبْتُ غَيْرَ الوَفَاءِ لَمْ أَجِدِ
بَعْدَكُمْ حَتَّى الرِّكَابُ وَسَا لَ الرِّكْبُ بِالصَّحْصَحَانِ والجَدَدِ^(٢)
والليلُ بَيْنَ النُّجُومِ تَحْسِيهِ يَخْطُرُ فِي ثَنَرَةٍ مِنَ الزَّرَدِ
لَيْلِي بِيغْدَادَ لَا أَقْرُ بِهِ كَأَنَّنِي فِيهِ نَاطِرُ الرِّمَدِ
يَنْفِرُ نَوْمِي كَأَنَّ مُقْلَتَهُ تُشْرِجُ أَجْفَانَهَا عَلَى ضَمَدِ^(٣)

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م ، هـ . وسقط من هـ من البيت ٣٩ إلى آخر القصيدة .

(١) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه .

(٢) الصحصحان : ما استوى من الأرض . والجدد : الأرض الغليظة المستوية .

(٣) تشرح أجفانها على ضمد : أي تضم على حقد . والضمد ، بالتسكين : اليبس . فكأنه حركه للوزن .

أَفَكِرُ فِي حَالَةِ أَطَاوِلِهَا
لِلنَّفْسِ أَنْ تَبْعَثَ الْعِزَائِمَ وَالرَّأْيَ
هَا إِنَّهَا نَوْمَةٌ بِسُورَتِهَا
لَا أَطْرَدْتُ بِي إِلَيْكَ سَابِحَةً
مَا لِي أَرْكَبُ الْبَعَادَ وَلَا
أُصْحَبُ مَنْ لَا أَلُومَ صُحْبَتَهُ
فَقَى رَأَى الدَّهْرَ غَيْرَ مُؤْتَمَنِ
وَأَتَّهَمَ الْخَيْلَ فَهُوَ يَمْتَحِنُ الْمُهْ
فِي كُلِّ فَجٍّ يَقُودُ رَاحِلَةً
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غِلْمَةً رَكِبُوا
رَمَوْا بَعْدَ النَّعِيمِ وَاضْطَنَعُوا
قَلُّوا عَلَى كَثْرَةِ الْعَدُوِّ لَهُمْ
لِي فِيهِمْ أَشْرَفُ الْحُظُوظِ إِذَا الرَّ
وَأَيْنَ مِثْلُ الْحُسَيْنِ إِنْ حَسَنْتِ
أَبْلَجُ إِنْ صَاحَتِ الْمَطْيِيُّ بِهِ
مَا خَلَعَ الدَّهْرُ عَنْهُ سَابِغَةً
لَوْ أَمْطَرَتْهُ السَّمَاءُ أَنْجُمَهَا
لَا يَسْأَلُ الضَّيْفُ عَنْ مَنَازِلِهِ
رَأَى الظُّبَى فِي الْغُمُودِ آجِنَةً
فَاسْتَلَّ أَسْيَافَهُ وَأَوْرَدَهَا

وَفَعَلَةٍ تَخْضِبُ الْقَنَا بِيَدِي
يَ وَكُلُّ الْفِعَالِ لِلْجَسَدِ
أَقَالَتِ الْعَيْنَ عَثْرَةَ الشَّهْدِ
حَتَّى أَرَى النَّفْعَ عَالِي الْكَتْدِ
أُدْعَى عَلَى الْقُسْرِبِ بَيْضَةَ الْبَلْدِ
غَيْرَ نَزُورِ النَّدَى وَلَا جَحْدِ
فَمَا فَشَا سِرَّهُ إِلَى أَحَدِ
رَةِ قَبْلَ الطَّرَادِ بِالطَّرْدِ
تَجْدِبُهَا الْأَرْضُ جَذْبَةَ الْمَسْدِ (١)
أَغْرَاضَهُمْ وَاسْتَفَوْا مِنَ الْبُعْدِ (٢)
كُلَّ نَحِيلِ الذُّبَابِ مُطَّرِدِ (٣)
كَمْ عَدَدٍ لَا بَعْدُ فِي الْعُدَدِ
وَعُ أَعَانَ الْحُسَامَ بِالْعُصْدِ
صَنَائِعُ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الْقُصْدِ
فَدَى الثَّنَائِي بَعِيشِهِ الرَّغْدِ
وَاللَيْثُ لَا يُتَنَضَّى مِنَ اللَّبْدِ
عِزًّا لَمَّا قَالَ لِلسَّمَاءِ قَدِ
وَمَنْزِلُ الْبَدْرِ غَيْرُ مُفْتَقِدِ
وَالْخَيْلَ مَلْطُومَةً عَنِ الْأَمْدِ
غَمَرَ الْمَنَابِ بِمَائِهَا الثَّمْدِ

(١) المسد: جبل من ليف ، أو الجبل المحكم القتل .

(٢) في م ، ه خطأ : « واستفوا من البعد » .

(٣) في م ، ه : « كل نحيل الذباب » .

(٤) قَدِ : اسم فعل مرادفة ليكفي .

تَخْلُقُ أَجْفَانُهَا وَيَعْرِضُهَا
يا قائدَ الخَيْلِ في سَنَابِكِهَا
يَفْدِيكَ يَوْمَ الْخِصَامِ مُتَّهَنٌ
وصَارِخٌ رَافِعٌ عَقِيرَتَهُ
إِذَا الْمُنَى قَابَلَتْكَ أَوْجُهِهَا
رُبَّ مَخُوفٍ كَأَنَّ طَلْعَتَهُ
حَطَّطَتْ فِيهِ الرَّحَالَ مُعْتَزِمًا
تَسْحَبُ بُرْدِيكَ فِي مَلَاعِيهِ
زَادَكَ فِي كُلِّ مَا خُصِصَتْ بِهِ
كُلُّ أَصَمِّ الْكُعُوبِ مُعْتَدِلٌ
وَكُلُّ طَاغِي الْغِرَارِ تَلَحُّظُهُ
وَلَأَمَةٌ سَالٍ فَوْقَهَا زَرَدٌ
حَلُمُكَ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُنْهَجِمٍ
لِلَّهِ يَبْتَ رَفَعْتَ قِمَّتَهُ
خَلَائِقُ طَلَّقَتْهُ مُعَبَّسَةٌ
فَأَنْتَ يَوْمَ السُّؤَالِ فِي حُلَلٍ
عَلَامَةُ الْعِزِّ أَنْ حُسِدَتْ بِهِ

دَمُ الطَّلَى فِي غَلَائِلِ جُدُدٍ
مَا يُشْمِتُ السَّهْلَ مِنْهُ بِالْجَلْدِ
كَأَنَّهُ مُضْغَةٌ لِمُزْدَرِدٍ
فَكَكَّتْ عَنْهُ جَوَامِعُ الزُّوْدِ^(١)
صَفَدَتْ بَاعَ الْمَطَالِ بِالصَّفْدِ^(٢)
تَلْقَى الْمَطَايَا بِطَلْعَةِ الْأَسَدِ
وَأَنْتَ ثَانِي الْمُهَنْدِ الْفَرْدِ
وَمَا اقْتَفَتْهُ بَرَاثِنُ الْأَسَدِ
فِي كُلِّ أَمْنٍ وَيَوْمٍ مُحْتَشِدٍ
خَلَّتْ أَنْبَايُهُ مِنْ الْأَوْدِ^(٣)
مِنْ غَمْدِهِ فِي طَرَائِقِ قَدَدٍ
كَالْمَاءِ فِي قِطْعَةٍ مِنَ الزَّبَدِ
وَأَنْتَ بِالضَّرْبِ غَيْرُ مُتَّيِدٍ^(٤)
أَغْنَاهُ سُلْطَانُهُ عَنِ الْعُمْدِ^(٥)
كَالصَّابِ يَجْرِي بِسُورَةِ الشُّهْدِ^(٦)
مِنْهَا وَيَوْمَ النَّزَالِ فِي زَرَدٍ^(٧)
إِنَّ الْمَعَالِي قَرَائِنُ الْحَسَدِ

(١) في الأصل ، م . ه : « جوامع الزرد » .

والزود : الفزع .

(٢) الصفد : العطاء .

(٣) في هامشك : « جلت أنابيبه عن الأود »

(٤) في م : « حكمتك بالسيف » .

(٥) في س ، م : « رفعت عنته » .

(٦) في م : « بصورة الشهد » .

(٧) في س ، م : « فأنت يوم النوال في حلال »

كم لك من وقفة صقلت بها رسائلاً دبجت على البُرْدِ
 تُوبٌ عن كُنْهها معارفها وفضلُ بدرِ يَنُوبُ عن أحدِ
 نَاجاك شِعْري وكنْتُ أحرِسُهُ عن الـوَرَى قانِعاً بمُقْتَصِدِي^(١)
 كان نِزاعي إليك يَسْمَحُ بي فالآن مُذْ عُدْتُ ضَنْ بِي بَلَدِي

* * *

(١) في الأصل ، ك : « وكنْتُ أحرسه » . وتحت الحاء في ك علامة الإهمال .

(٣٢)

وقال فيه ويذكر مجلسه مع المظهر بن عبد الله وزير عضد الدولة ، وقد قال له :
كم تُدِلُّ علينا بالعظام النَّخِرَة ! ، فقال هذه القصيدة ، وسنه فوق العشر بقليل ،
وهذبها بعد ذلك :

نُصَافِي المَعَالِي والزَّمَانُ مُعَانِدُ	وَنَنْهَضُ بِالْأَمَالِ والجِدُّ قَاعِدُ ^(١)
تُمَرُّ بِنَا الأَيَّامُ غَيْرَ رَوَاجِعِ	كَمَا صَافَحَتْ مَرَّ السُّيُولِ الْجَلَامِدُ
وَتُمْكِنُنَا مِنْ مَائِهَا كُلِّ مُرْتَبَةٍ	وَتَمْنَعُنَا فَضْلَ السَّحَابِ الْمَزَاوِدُ
وَمَا مَرَضْتُ لِي فِي الْمَطَالِبِ هِمَّةٌ	وَأَحْدَاثُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَوَائِدُ
عَوَائِدُ هَمٌّ لَا يُحَيِّنُ غَبْطَةً	بِهِنَّ وَلَا تُلْقَى لَهُنَّ الْوَسَائِدُ
وَلِلَّ لَيْلٍ يَمَلُّ الْقَلْبَ هَوَاهُ	وَقَدْ قَلَقْتُ بِالنَّائِمِينَ الْمَرَاقِدُ
يَقَرُّ بَعِيْنِي أَنْ أَرَى أَرْضَ بَابِلٍ	تُخَوِّضُ مَعَانِيهَا الْجِيَادُ الْمَدَاوِدُ
وَأَسْحَبُ فِيهَا بُرْدَ جَدْلَانَ شَامِتٍ	إِذَا شَاءَ غَنَّتْهُ الرِّقَاقُ الْبَوَارِدُ
سَلَكْنَا رِقَابَ الْعِيسِ مِنْ خَلَلِ الدُّجَى	تُلَاعِبُهَا أَشْطَانُهَا وَالْمَقَاوِدُ
وَقَدْ حَفَّ بِالْبَدْرِ النُّجُومُ كَأَنَّهُ	هَدْيٌ تَهَادَاهُ الْإِمَاءُ الْوَلَايِدُ ^(٢)

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م . وسقطت كلها من : هـ .

وجاء في س بعد قوله في المقدمة « وزير عضد الدولة » زيادة : « حين قبض عليه ، وحمل

إلى فارس ، فحبس في القلعة ، هو وابن عمر العلوي وابن معروف القاضي » .

(١) في س ، ك : « وننهض بالآراء » .

(٢) في ك : « هدى تهادته » .

وفي أعين القوم انضمام من الكرى
فمضطرب في غرزه مترنح
وغائرة قد وقر النوم لحظها
تقود جياداً ما اتهمن على مدى
إذا جال في أشداقها الظم قلصت
أبحنا لها تقتض من عذر الربى
طرائق نيل يعيل الآل بينها
هجمنا على غول الطريق وبعده
أرسل خيل اللحظ في طلب الهوى
ولي شغل في طالب ضل قصده
أقول لدهر تاه إذ صيد كئسه
أثلم هذا النصل بالضرب ضارب
تعز فما كل المصابي قادم
ينال الفتى من دهره قدر نفسه
فدى لك يا مجد المعالي وبأسها
فما تركت منك الصوارم والقنا
عزلت ولكن ما عزلت عن الندى
بوجهك ماء العيز في العزل ذائب
فأنت ترجي الملك وهو زواله
فلا يفرح الأعداء فالعزل معرض

وطرف السرى بين الأزمة شاهد
وأخر مكبوب على الرحل ساجد
تسفه جفنيها الموم العوائد
بلى ربما ارتابت بهن الأوابد
لها الأرض وانقادت إليها الموارد
فكرت عليها بالعجاج القدافد^(١)
كما اضطرب السرحان والليل بارد^(٢)
وما ركضت فيه الرياح الصوارد^(٣)
ومن ظننها أن الخدود طرائد
أسائل عنه ما يقول المقاصد
كذاك يصاد الليث والليث راقد
وزعزع هذا الطود بالوطء صاعد
عليك ولا كل النوائب عائد
وتأتي على قدر الرجال المكائد
فعال جبان شجعتة الحقايد
ولا أخذت منك الحسان الخرايد
وجودك في جيد العلا لك شاهد
ووجه الذي ولي من الماء جامد
بغير جلاد فيه وهو مجاليد
إذا راح عنه صادر جاء وأرد

(١) في ك : « تقتض من عذر الربى » .

واقترض - بالقاف - عذرة الجارية : اقترعها . والعجاج : الغبار . والفدود : الفلاة .

(٢) في الأصل : « طرائق نيل » .

يعسل : يضطرب . والآل : السراب . والسرحان : الذئب .

(٣) الصوارد : الباردة .

وما كنت إلا السيف يمضي ذبابه
نضي ففضي حق الضرائب في الوعى
فأعطوا عنان الضر غيرك إذ رأوا
وما كنت يوماً في الزمان بمسك
ولا كنت ترضى أن تصح بلسنة
أيا غدوة ساء الحسين صباحها
تحققت عندي أن كل صبيحة
يعرفك الإخوان كل بنفسه
وطاغ يعير البغي غرب لسانه
شنت عليه الحق حتى ردته
بديل بغير الله عضداً وناصراً
تغير رب الخير بالي عظامه
ولكن رأى سب النبي غنيمه
ولو كان بين الفاطميين رفرت
ألا إن جذب العلم عندك مخصب
ضجرت من العلياء فاخترت عزلها
تركت قلوفاً بالفلاة ووحشها
سند كرك الأرماس وهي قوارب
حوى المجد يا قيس بن عيلان ماجد
فتى يحتوى أرواحكم وهو صارم

ولا ينصر العلياء من لا يجالد^(١)
وأنت عليه حين رد المغامد
يمينك تستولي عليها القوائد
عرى المال إن ضجت إليك المواعد
إذا قيل عضو من زمانك فاسد
وسر العدا فيها الزمان المعاند
مجاغة سم والليالي أساود^(٢)
وخير أخ من عرفتك الشدائد
وليس له عن جانب الدين دائد
صموتا وفي أنياه القول راكذ^(٣)
وناصر ك الرحمن والمجد عاضد
ألا نزهت تلك العظام البوائد
وما حوله إلا مرب وجاجد
عليه العوالي والطبي والسواعد
وإن لثم المجد عندك راقد^(٤)
كأنك قد أفنت نذاك المحامد^(٥)
تجاذبه عن نفسه وتراود
وليس لها إلا القلوب موارد
وجلّ فما يلقي له فيه حاسد
ويسري جيوشاً نحوكم وهو واجد

(١) في الأصل خطأ : « ولا ينصر العلياء ألا يجالد » .

(٢) في س ، ك ، م : « لحققت » .

(٣) في س ، م : « وفي أنياه القول راقد » .

(٤) في ك : « جذب العلم » ، وفي س ، م : « رافد » مكان « راقد » .

(٥) في الأصل : « قد أفنت يدك » .

وَيَوْمَ غُوَيْثٍ وَالسَّيْفِ بِوَارِقٍ
 رَدَدَتْهُمْ وَالسُّمْرِ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ
 وَقَدْ خَلَقَتْ فِيهَا عُيُونًا قَرِيحَةً
 أَسِنَّةُ فَهْرٍ فِي صُدُورِ جِيَادِهِمْ
 هُمْ ذَخَرُوا أَعْمَارَهُمْ لِسُيُوفِهِ
 رَأَيْتَ الْفَيَافِي تَقْتَضِي هَبَوَاتِهِ
 مَدَى يَمَخُضُ الْأَشْوَاطَ حَتَّى يُعِيدَهَا
 لِنِعْمِ حَرِيمِ الْعَزَمِ أَنْتَ وَتَغْرُهُ
 أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا سَطَوْا
 سَيَاطُهُمْ بِيضُ الظُّبَى وَسُجُونُهُمْ
 رِقَابُ الْعِدَا وَالْعِيسِ فِيهِمْ ذَلِيلَةٌ
 يُعَشِّشُ طَيْرُ الْخِصْبِ فِي حُجْرَاتِهِمْ
 وَمَا وَالِدٌ مِثْلَ ابْنِ مُوسَى لِمَوْلِدِ
 حَمَى الْحَجِّ وَاحْتَلَّ الْمَظَالِمَ رُبَّةً
 فَأَقْبَلَ وَالِدُنِيَا مَشُوقٌ وَشَائِقٌ

تُظِلُّ الْمَنَايَا وَالْقِسِي رَوَاعِدُ^(١)
 تُعَقِّلُ فِيهَا الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ شَارِدُ^(٢)
 يَنَامُونَ عُمَرَ اللَّيْلِ وَهِيَ سَوَاهِدُ
 كَأَنَّ قَنَاهَا لِلْجِيَادِ مَعَاوِدُ
 فَأَوَّلَى لَهَا وَالْحَرْبُ عَذْرَاءُ نَاهِدُ^(٣)
 وَتَرْقُبُ أَرْسَاعَ الْجِيَادِ الْقَرَادِدُ^(٤)
 وَلَا زُبْدَةٌ إِلَّا الْجَوَادُ الْمُجَاوِدُ
 إِذَا رَجَّحَ الرَّأْيَ الْأَلَدُ الْمُجَالِدُ
 تَبَرَّأَ مِنَ التَّاجِ الْعَظِيمِ الْمُعَاقِدُ
 إِذَا غَضِبُوا دُونَ الْعِلَاءِ الْمَلَاوِدُ
 وَلِلْبَيْضِ مَا نِيَطَتْ عَلَيْهِ الْقَلَائِدُ
 وَتُعَقِّلُ فِيهِنَّ الْبُيُوتُ الشَّوَارِدُ^(٥)
 قَرِيبٌ تَجَافَاهُ الرَّجَالُ الْأَبَاعِدُ
 عَلَى أَنَّ رِيْعَانَ النَّقَابَةِ زَائِدُ^(٦)
 وَأَعْرَضَ وَالِدُنِيَا طَرِيدُ وَطَارِدُ

(١) في س ، م : « ويوم عويث » .

قال ياقوت : « غويث - بالتصغير وآخره ثاء مثلثة - ولم يتحقق عندي أوله ، هل هو بالعين أو بالغين ، وهي قرية بعد الطائف من اليمن ، من أمهات القرى . معجم البلدان ٨٢٧/٣ .

(٢) في الأصل . م : « تعقل فيه الموت » .

(٣) في الأصل : « لسيفهم » بعود الضمير على « أسنة فهر » .

(٤) في الأصل : « رأيت القوافي » . وفي م : « رأيت فيافي تقضي هبواته » . وفي م أيضا « وترغب ... القوادد » .

والقردد : ما ارتفع وغلظ من الأرض .

(٥) في م : « وتعقل منهن » .

(٦) الريعان من كل شيء : أوله وأفضله .

وساعده يوم استقل ركابه
هنا صبرا والحق يركب رأسه
تفرّد بالعلياء عن أهل بيته
وتختلف الأثمار في شجراتها
ومدّ على الجوزاء أظناب منزله
فقرّ ليران البوارق مضطلل
أحقّ بلاد الله بالمزّن أرضه
كانّي به والعزّ ينضو همومه
أعاد إليه الله ماضي سروره
منيت بشوق ينحر الدمع سيفه
آل هذيم هل تقرّ قلوبكم
إذا جحدوا نعماك لوت رقابهم
فلا زالت الأسياف تسبي حريمهم

أخوه وقال اليّن نعم المساعد
عشيّة زالت بالفروع القواعد
وكلّ يهديه إلى المجدي والد^(١)
إذا شرقت بالرّيّ والماء واجد^(٢)
يلوذ بحقويه السها والفراقد
وظمّ لأخواض الغمام وارد^(٣)
إذا شام أقصى خطرة البرق رائد
وقد خضعت تلك الخطوب النواكيد
وردّ الليالي وهي بيض أمجد
إذا حادثته بالصقال المعاهد
وقلب ابن عدنان على الدهر واجد^(٤)
لمنك أطواق لها وقلائد^(٥)
وتسبي حريم المال منك القصاد^(٦)

* * *

(١) في م : « وكل يهاديه » .

(٢) في م : « وتختلف الآمال في ثمراتها » . وفي محاضرات الأدباء : « إذا شرقت بالماء » .

(٣) القر : البرد . أو من أصابه .

(٤) في الأصل : « آل هزيم » .

وفي القاموس المحيط : « وسعد بن هذيم - كزير - أبو قبيلة . وهو ابن زيد ولكن
حضره عبد أسود اسمه هذيم . فغلبه عليه » .

وفيه أيضا في ه ز م : « وكزير : نخيل وقرى باليمامة . ولقب سعد بن ليث القضاعي .

وهزيم بن أسعد في نسب حضرموت » .

(٥) في الأصل : « أطواق لها » .

(٦) في م : « ولا زالت » .

(٣٣)*

وقال ، يمدحه ويهنئه برّد أعماله القديمة إليه ، وهي الثّقابة . وإمارة الحاج .
والنظر في المظالم ، وذلك في جمادى الأولى من سنة ثمانين وثلاثمائة :

[كامل]

انْظُرْ إِلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَعُودُ	وإلى المعالي العُرَّ كيف تزيدُ
وإلى الزَّمانِ نَبَاً وَعَاوِدَ عَطْفِهِ	فَارْتَحاحَ ظَمَانُ وَأَوْرَقَ عُودُ
نَعَمْ طَلَعْنَ عَلَى الْعَدُوِّ بَغِيْظِهِ	فَتَرَكْنَهُ خَيْرَ الْجَنَانِ يَمِيدُ ^(١)
قد عاودَ الأيَّامَ مَاءُ شَبَابِهَا	فَالْعَيْشُ غَضُّ وَاللَّيَالِي غِيدُ
إِقْبَالُ عِزٍّ كَالْأَسِنَّةِ مُقْبِلِ	يَمْضِي وَجَدٌ فِي الْعَلَاءِ جَدِيدُ
وَعَلَاً لَأُبْلَجٍ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ	يُثْنِي عَلَيْهِ السُّودُّدُ الْمَعْقُودُ
قد فاتَ مَطْلُوباً وَأَدْرَكَ طَالِباً	وَمُقَارِعُوهَ عَلَى الْأُمُورِ قُعُودُ
وَشَاتَ عُيُونَهُمْ وَقَدْ طَمَحَتْ لَهُ	عُدَدُ عَرَاضٍ فِي الْعُلَا وَعَدِيدُ ^(٢)
ما صَالَ إِلَّا انْجَابَ غَيٍّ مُظْلِمٌ	وَأَنْدَقَ مِنْ عُمْدِ الضَّلَالِ عَمُودُ

(*) القصيدة في : الأصل . س ، ك ، م . وسقطت كلهما من : ه .
وفي بيتمة الدهر ١٣٧/٣ في التقديم للقصيدة أنه يشكره على تفويضه أكثر هذه الأعمال
إليه .

(١) في م : « حمر الجنان » . وفي ك : « وتركته » .

(٢) في م : « خسأت عيونهم .. عدد عراض » .

وشأت : سبقت .

يَأْسُو وَيَجْرَحُ وَالْجِرَاحَةُ عَزْمَةٌ
سَطَوُوصَفَحُ يَطْرُقَانِ عَدُوَّهُ
عَنْ أَيْ بَاغٍ فِي الْعَلَاءِ رَمَيْتُمْ
طَاشَتْ سِهَامُكُمْ وَفَارَقَ نَزْعُهُ
حَسَدُوكَ لَمَّا فَاتَ سَعْيُكَ سَعْيَهُمْ
وَرَأَوْا بَوَائِجَهَا تَلُوحُ وَرِيحُهَا
عَجَلَ الزَّمَانُ بِهَا إِلَيْكَ وَحُطِّمَتْ
قَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَقُولَ مُخْبِرٌ
أَوْ أَنْ يَقُولَ أَقَارِبُ نَزَعْتُ بِهِمْ
سُئِلُوا الْعَوَادَ فَجَانَبُوهُ وَعَاوَدُوا
لَوْلَا الْأَلِيَّةُ مِنْكَ أَلَّا تَنْتَضِي
لَسَنَتَ فِي الْأَقْوَامِ غَيْرَ مَلُومٍ
الْيَوْمَ أَصْحَرَتِ الضَّغَائِنُ وَانْجَلَتْ
وَتَرَجَعُوا عَضْبًا إِلَيْكَ وَخَلَفَهُمْ
فَاصْفَحْ فَسَوْفَ يَنَالُ صَفْحُكَ مِنْهُمْ
وَحَذَارٍ مِنْ وَبْلِ الْعِقَابِ وَقَدْ بَدَتْ
وَتَغْنَمُوا عَفْوًا يُفِيضُ وَفَيْئَةً

تُصْمِي وَآسِيهَا النَّدَى وَالْجُودُ^(١)
أَبْدًا وَوَعْدُ صَادِقٌ وَوَعِيدُ
لِشَأْنٍ تَقِيهِ مَقَادِيرُ وَجُودُ
سَهْمٌ إِلَى قَلْبِ الْعَدُوِّ سَدِيدُ
صُعْدًا فَمَا نَقَعَ الْغَلِيلَ حَسُودُ
تَسْرِي وَعَارِضَهَا الْغَزِيرَ يَجُودُ^(٢)
بَيْنَ الضُّلُوعِ ضَغَائِنُ وَحُقُودُ
كَادُوا وَمَا أُعْطُوا الْمَرَادَ فَيَكِيدُوا^(٣)
ظَنَنْ فِكْلٌ بِالْعُقُوقِ بَعِيدُ^(٤)
وَالْآنَ إِذْ مُلِكَ الزَّمَانُ وَقِيدُوا^(٥)
عَضْبًا يَقُومُ مَقَامَهُ التَّفْنِيدُ
مَا سَنَّ يَوْمَ ابْنِ الزُّبَيْرِ يَزِيدُ^(٦)
تِلْكَ الْمَوَارِنُ وَالْجِبَاهُ السُّودُ
عُفُّ السِّبَاقِ وَلِلْقُلُوبِ وَئِيدُ
مَا لَا يَنَالُ الْعَضْبُ وَهُوَ حَدِيدُ
مِلْءُ الْعَيُونِ بَوَارِقُ وَرُعُودُ
تَدْنُو وَحِلْمًا لَا يَزَالُ يَعُودُ

(١) فِي س ، ك ، م : « فَالْجِرَاحَةُ عَزْمَةٌ » .

(٢) الْبَوَائِجُ : الدَّوَاهِي .

وَفِي ك : « وَرَأَوْا لَوَائِحَهَا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَمَا أُعْطُوا الْمَرَادَ يَكِيدُوا » .

(٤) فِي س ، م : « أَوْ أَنْ يَقَالَ » .

(٥) فِي م : « فَجَانَبُوهُ فَعَاوَدُوا » . وَفِي الْأَصْلِ ، م : « إِذْ مُلِكَ الزَّمَانُ » .

(٦) أَنْظَرَ لَخْبَرَ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ حَوَادِثَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ فِي : تَارِيخُ

الطَّبْرِيِّ ٤٩٦/٥ ، الْكَامِلُ ١٢٣/٤ .

فَلَسَطُوهُ الضَّرْغَامِ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
 مَا السُّودُّ الْمَطْلُوبُ إِلَّا دُونَ مَا
 فَإِذَا هُمَا اتَّفَقَا تَكَسَّرَتِ الْقَنَاصَا
 وَأَجَلُ مَا ضَرَبَ الرَّجَالُ بِحَدِّهِ الْ
 الْآنَ أَطْلَقَتِ النُّصُولُ وَرُشِّحَتْ
 وَتَبَلَّجُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ طَلَاقَةً
 وَعَلَى الْمَطَالِمِ وَالنَّقَابَةِ هِمَّةٌ
 حَمْدًا لِأَنْعَمِكَ الْجِسَامِ فَلَمْ يَزَلْ
 عَلَيَّتَنِي حَتَّى تَحَقَّقَتِ الْعِدَا
 وَتَرَكْتَ حُسَادِي عَلَى زَقَرَاتِهِمْ
 فَلَا شُكْرَنَّكَ مَا تَجَادَبَ مَقُولِي
 وَالشُّكْرُ أَنْفَسُ مَا وَجَدْتُ وَإِنَّمَا

من أَنْ يُرَى عَالٍ عَلَيْهِ السَّيِّدُ^(١)
 يرمي إليه السُّودُّ الْمَوْلُودُ^(٢)
 إِنْ غَالَبَا وَتَضَعَّعَ الْجُلُودُ^(٣)
 أَعْدَاءَ مَجْدُ طَارِفُ وَتَلِيدُ
 لِسَبِيلِهَا قُبُ الْأَيَاطِلِ قُودُ^(٤)
 مُذْ قِيلَ إِنَّ جَمَالَهُ مَرْدُودُ
 يَقْظَى وَظِلُّ أَمَانَةٍ مَمْدُودُ
 أَبْدًا يَزِيدُ لَهَا عَلَيَّ مَزِيدُ
 أَنِّي حَمِيمٌ لِلْعُلَا وَعَقِيدُ
 عُوجَ الضُّلُوعِ فَوَاجِدُ وَعَمِيدُ
 نَشْرُ يُشْقُ عَلَى الْعِدَا وَقَصِيدُ
 أَمَلُ الْفَتَى أَنْ يُقْبَلَ الْمَوْجُودُ

* * *

(١) كذا جاء : « عال عليه السيد » ، وحق « عال » النصب .

والسيد : الذئب .

(٢) في بهجة المجالس : « ما السُّودد المكسوب » . وفيه وفي نهاية الأرب : « يرمي إليه السُّودد المولود » .

(٣) في بهجة المجالس : « إن غولبا وتضعضع الجلمود » .

(٤) قب الأياطل قود : الخيل دقيقة الخصر ضامرة البطن منقادة ذلول .

(٣٤)*

وقال / يمدح أخاه ، ويهنئه بمولودة جاءته : [بسيط]

جُرِّي النسيمَ على ماء العنقيدِ وعَلَّلي بالأمني كلَّ مَعْمُودِ
يا نَفْحَةً هَزَّتِ الأحشاءَ شائِقةً وذَكَرْتُ نَفَحَاتِ الخُرْدِ الغِيدِ
يُضْمُّها الليلُ في أثناءِ غَيْهِبه والقَطَرُ يلمَسُ أطرافَ الجَلَامِيدِ
كانها عن طريقِ المِزْنِ طائِشةً لَحْظُ تُرْدِّدِهِ أَجْفَانُ مَزْوَودِ^(١)
ليت الأَجَبَةُ أغْرَيْنَ الرِّيحَ بنا وإنْ نَأَيْنَ على شَحْطِ وتَبْعِيدِ
ولَيْتَهُنَّ على يَأْسِ اللَّقَاءِ لنا عَلَّلْنَ بالوَعْدِ سَيْرَ الضَّمَرِ القُودِ
أَيِّتُ والليلُ مَبْثُوثٌ حَبَائِلُه والوَجْدُ يَقْنِصُ مِنِّي كلَّ مَجْلُودِ^(٢)
شَوْقاً إِلَيْكَ وإشفاقاً عَلَيْكَ ولي دَمْعَانِ ما بينَ مَحْلُولٍ وَمَعْقُودِ
ليس الغريبُ الذي تَنَأَى الدِّيارُ به إنْ الغريبَ قَرِيبٌ غَيْرُ مَوْدُودِ
يا طَائِرَ الأَيْكِ ما غُرِبْتَ عن سَكَنِ يَوْمًا ولا كُنْتَ عن مَأْوَى بِمَطْرُودِ^(٣)
وأَنْتَ في ظِلِّ أَفْئَانٍ مُهَدَّلَةٍ تحْنُو عَلَيْكَ بِقِنْوَانِ العَنَاقِيدِ
مَلَأْتُ عَيْشَكَ طُعْمًا غَيْرَ مُخْتَلَسٍ بلا رَقِيبٍ وورْدًا غَيْرَ تَصْرِيدِ^(٤)

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م . وسقطت كلها من : ه .

(١) المزوود : الخائف الفرع .

(٢) في ك : « والوجد يقبض » .

(٣) في س ، م : « يا طائر البان » . وفي س : « ما عريت عن سكن » . وفي ك : « ما غربت من سكن » .

(٤) التصريد : السقي القليل ، أو دون الري .

تَبْكِي وَمَا لَكَ مِنْ إِلْفٍ فُجِعْتَ بِهِ
ظَلَمْتَ مَا أَنْتَ عَنْ هَمِّي وَلَا كَمْدِي
أَنَا الَّذِي إِنْ بَكَى وَجَدًا يَحُقُّ لَهُ
وَحُلَّةٌ جَذَبَتْ نِيَّيَ مَوَدَّتِهَا
مَنِّي إِلَى الدَّهْرِ شَكْوَى غَيْرُ غَافِلَةٍ
يُحَارِبُ الْهَمَّ إِنْ مَالَ الرُّقَادُ بِهِ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُنَى أَنِّي أَقُولُ لَهَا
وَسَاهِمِينَ عَلَى الْأَكْوَارِ دَائِبُهُمْ
عَاطِيَتُهُمْ مِنْ عُلَّالَتِ الْكَرَى نُطْفًا
وَلِلْحُدَاةِ عَلَى آثَارِنَا زَجَلٌ
يُقَطِّعُونَ حُبَى الْأَيَّامِ عَنْ طَبَعٍ
وَيَهْجُرُونَ إِذَا جَدْتُ عَزَائِمَهُمْ
مَا الْفَقْرُ عَارٌ وَإِنْ كَشَفْتَ عَوْرَتَهُ

وَلَا لَوَيْتَ عَلَى وَعْدٍ بِمَوْعُودٍ^(١)
إِنْ الْغَلِيلَ لِقَلْبٍ عَادَهُ عَيْدِي^(٢)
كَمْ بَيْنَ بَالِكٍ مِنَ الْبَلْوَى وَغَرِيدٍ^(٣)
عَنِّي وَأَمْسَكْتُ عَنْهَا بِالْمَوَاعِيدِ^(٤)
عَنْ مُوثِقٍ فِي حَبَالِ الْعَجَزِ مَصْفُودٍ^(٥)
حَتَّى تَجَلَّى غَيَابَاتُ الْمَرَاقِيدِ^(٦)
بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَطْعُ الْيَدِ بِالْيَدِ^(٧)
قَرَعُ السَّيَاطِرِ بِأَغْنَاكِ الْمَقَاحِيدِ^(٨)
وَالسَّيْرِ يَرْجُمُ جُلْمُودًا بِجُلْمُودٍ^(٩)
يُغْزِي الْمَطَايَا بِأَجْوَاكِ الْقَرَادِيدِ^(١٠)
وَتُجْتَنِّي بِالْمَعَالِي وَالْمَحَامِيدِ^(١١)
دُنْيَا تَلَاعَبُ بِالْغُرِّ الْمَجَاوِيدِ
وَإِنَّمَا الْعَارُ مَالٌ غَيْرُ مَحْمُودٍ

(١) فِي س ، م ، ك : « عَلَى بَعْدِ بِمَوْعُودٍ » .

(٢) فِي م : « إِنْ الْغَلِيلَ » .

(٣) فِي س ، م : « فَحَقُّ لَهُ » .

(٤) فِي م : « تَنَنِي مَوَدَّتِهَا » .

(٥) فِي م : « بِحَبَالِ الْعَجَزِ » .

(٦) الْغَيَابَةُ : كُلُّ مَا أَظْلَى الْإِنْسَانُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ كَالسَّحَابَةِ وَنَحْوِهَا .

وَفِي م : « غَيَابَاتُ الْمَرَاقِيدِ » .

(٧) فِي س ، م : « قَطَعَ الْيَدَ وَالْيَدَ » .

(٨) نَاقَةُ قَحْدَةٍ وَمَقْحَادٌ : عَظِيمَةُ السَّانِمِ .

(٩) فِي ك : « وَالسَّيْرِ يَرْجُمُ » . وَتَحْتَ الْحَاءِ عَلَامَةُ الْإِهْمَالِ .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَغْزِي الْمَطَايَا » .

وَالْقَرْدَدُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .

(١١) فِي س ، م : « وَتُجْتَنِّي بِالْمَعَالِي » . وَفِي ك : « وَتُجْتَنِّي بِالْمَعَالِي » .

تَلَقَى أَكْفَهُمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
 إِنَّ صَاحِ صَائِحُهُمْ يَوْمَ الْوَعَى هَجَمُوا
 وَكَمْ عَدُوٌّ مَشَتْ فِيهِ رِمَاحُهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَيْلَاجٍ إِنْ خَبَتْ عَزَائِمُهُ
 إِذَا تَحَرَّقَ أَحْشَاءُ الْفَلَا مَلَّاتْ
 وَإِنْ جَرَى شَرَقَتْ بِالْخَصْلِ رَاحَتُهُ
 يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ وَمَا دَعَوَايَ كَاذِبَةٌ
 الطَّاعِنِينَ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَا لَحِقُوا
 مُعَوِّدُونَ مِنَ الْأَيَّامِ مَرْتَبَةٌ
 يَأْبُونَ أَنْ يَلْبَسَ الْإِظْلَامُ رَبْعَهُمْ
 وَيَغْضَبُونَ إِذَا عَاطَيْتَهُمْ هِمَمًا
 هُمْ الضُّيُوفُ لِأَرْضٍ غَيْرِ أَهْلِيَةٍ
 فَأَنْتَ أَسْبَطَهُمْ بَاعًا إِذَا بَسَطُوا
 الْآنَ جَاءَتْ خِيُولُ السَّعْدِ رَاكِضَةٌ
 بِمَوْلِدِ صَقَلِ الْأَبَاءِ حَلِيتُهُ
 مَوْلُودَةٌ نَهَبَ الرَّأْوُونَ بَهْجَتَهَا
 كَانَتْ شِهَابًا كَسَا ظُلُمَاءَهُ وَضَحًا

مَلُوبَّةٌ بِجِبَالِ الْبَاسِ وَالْجُودِ
 عَلَى السَّوَابِقِ بِالْبَيْضِ الْمَذَاوِدِ^(١)
 فَاسْتَنْصَرَ الرَّكُضَ مِنْ جَرْدَاءِ قَيْدُودِ^(٢)
 أَلْقَتْ إِلَيْهِ الْأَمَانِي بِالْمَقَالِيدِ^(٣)
 مِنْ رُغْبِهِ خَاطِرَ الرُّبَالِ وَالسَّيِّدِ^(٤)
 أَخَذًا وَبَدَّدَ أَنْفَاسَ الْمَجَاهِدِ^(٥)
 إِذَا نَسَبْتَكَ فِي الشَّمِّ الْمَنَاجِيدِ
 وَالخَيْلُ تَلَطَّمُ هَامَاتِ الصَّيَاحِيدِ^(٦)
 لَا يَسْتَطِيلُ إِلَيْهَا كُلُّ صِنْدِيدِ
 لَيْلًا وَمَا عَذَّبُوا طَرْفًا بِشَهِيدِ
 مُرَقَّهَاتٍ وَهَمًّا غَيْرَ مَكْدُودِ
 مِنَ الْأَنْبِيسِ وَوَرْدٍ غَيْرِ مَوْزُودِ
 أَيْدِيَهُمْ لَوْعِيدٍ أَوْ لِمَوْعُودِ^(٧)
 تَجْرِي يَوْمَ مُضِيِّ الْوَجْهِ مَجْدُودِ^(٨)
 فَطَوَّقَ الْمَجْدَ أَعْنَاقَ الْمَوَالِيدِ
 لَثَمًا وَعَانَقَتْهَا فِي ثَوْبٍ مَحْسُودِ
 وَاللَّيْلُ يَدْخُلُ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ

(١) المذاويد : التي يذاد بها ، أي يحمي ويدافع .

(٢) القيدود : الناقة الطويلة الظهر .

(٣) في ك : « إِنْ خَبَتْ عَزِيمَتُهُ » .

(٤) في الأصل . م ، ك : « إِذَا تَحَرَّقَ » ، وفي م : « مَلَتْ مِنْ رُغْبِهِ ... » .

(٥) الخصل في النضال : أَنْ يَقَعَ السَّهْمُ بِلِزْقِ الْقِرْطَاسِ . وَخَصَلَ الْقَوْمُ خَصْلًا : نَضَلَهُمْ .

(٦) صخرة صيخود : شديدة .

(٧) في الأصل : « فَأَنْتَ أَسْبَطَهُمْ » .

(٨) في هامش ك : « يَوْمَ عَزِيزِ النَّصْرِ مَجْدُودِ » .

جاءتُ بها ليلةُ تَنَنِي سَوَالِفَهَا
 لِلَّهِ شَمْسُ عَلَا جَاءَتْ بِجَوْهَرَةٍ
 مَا عُدَّتْ عَنْكَ إِلَّا نُظْفَةً سَلَكَتْ
 نَشَرَتْ مِنْهَا خِيَمَاراً فِي الْفَخَارِ طَوَى
 شَرِيفَةً رَشَحَتْ مِنْهَا مَنَاسِبُهَا
 مَا كُنْتَ تَقْبِلُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ تَكْرِمَةً
 أَعْطَاكَ كَنْزَ فَخَارٍ كَانَ يَصْرِفُهُ
 شَجَى لِنَفْسٍ شُجَاعٍ الْحَرْبِ مُعْتَرِضاً
 فَرَّقْتَ عَنْكَ الْعِدَا تَدْمَى ضَمَائِرُهَا
 لَا زِلْتَ تَمْلِكُ وَالْأَحْدَاثُ رَاغِمَةٌ
 وَتَسْتَنِيرُ لَكَ الْأَيَّامُ مُلْهِمَةٌ
 يَا مُطْلَقَ السَّمْعِ وَالْأَسْمَاعِ مَا بَرَحْتَ
 وَرُبَّ رُزْءٍ مِنَ الْأَيَّامِ مُنْهَجِمٍ
 مَا زِلْتَ تَرْقُبُ إِحْسَانَ الزَّمَانِ لَهُ

فِي صَدْرِ يَوْمٍ رَشِيقِ الْقَدِّ أُمْلُودِ (١)
 غَرَاءَ عَنْ قَمَرٍ بِالمَجْدِ مَسْعُودِ
 إِلَى الْأَمَانِي طَرِيقِ الْمَاءِ فِي الْعُودِ (٢)
 مَعَ النَّوَابِ تِيَجَانِ الصَّنَادِيدِ
 بِحَلِيَّةِ الْعِزِّ مَجْرَى اللَّيْلِ وَالْجِيدِ (٣)
 حَتَّى حَبَاكَ بِبَذَلٍ غَيْرِ مَرْدُودِ
 مِنْ نَسْلِ غَيْرِكَ فِي شَتَّى عِبَادِيدِ (٤)
 وَفَرَحَةً لِفُؤَادِ الْعَاتِقِ الرُّودِ
 بِيَاعِ عِزٍّ عَلَى الْأَيَّامِ مَمْلُودِ
 عِنَاقِ غُصْنِ الْأَمَانِي غَيْرِ مَخْضُودِ
 يَنْمِي بِهَا كُلُّ إِصْبَاحٍ إِلَى عِيدِ (٥)
 أَسِيرَةٍ فِي يَدَيَّ عَذْلٍ وَتَفْنِيدِ
 عَزَاكَ مِنْهُ التُّهَى عَنْ خَيْرٍ مَفْقُودِ
 حَتَّى تَبَدَّلْتَ مَوْلُوداً بِمَوْلُودِ

* * *

(١) الأملود : الناعم .

(٢) فِي س ، م : « مَا عُدَّتْ مِنْكَ » .

(٣) فِي س ، م : « لِحَلِيَّةِ الْعِزِّ » ، وَفِي م : « مَجْرَى اللَّيْلِ » .
وَاللَّيْلِ : صَفْحَةُ الْعِنَقِ .

(٤) عِبَادِيدِ : مُتَفَرِّقِينَ .

(٥) فِي م : « وَتَسْتَنِيرُ لَكَ الْأَيَّامُ » ، وَمَا فِي س أَقْرَبُ إِلَيْهِ .

(٣٥)*

وقال فيه ، جواباً عن أبيات كتبها إليه ، بعقب وحشة كانت بينهما :

[طویل]

عجبتُ من الأيام إنجازها وعدي	وتقرّيبها ما كان مني على بُعد
وأنّ الليالي مذلّ لبست رداءها	تحاذر من حدّي وتزري على جدّي ^(١)
ولي إن يطلّ عمري مع الدهر وقعة	تذلّل أحداث الزمان لمن بعدي ^(٢)
وإني لمرّ البأس مُسترعف الطُّبى	وإني لحلوّ الجود مُستمطر الرِّفد
إذا بزّني مالي عطاء تركته	حميداً وطالبت القواضب بالرد
وقد عجمت مني الليالي مدرّبا	تخلّل أنياب الأساود والأسد ^(٣)
إذا حبّ فيه ملء حيز ومه الجوى	توقّر يخفي منه غير الذي يُبدي
وكنت إذا الأيام جلنّ بساحتي	رجعن ولم يئلغن آخر ما عندي

(*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م . وسقطت كلها من : هـ . وسقط البيت الأخير من : م .

وقصيدة المرتضى في ديوانه ٢٥٥/١ ، ووردت أيضا في م . عقيب قصيدة الرضي .

وأول قصيدة المرتضى :

تكشف ظلّ العتب عن غرّة العهد وأعدى اقتراب الوصل منّا على البعد

(١) في س ، م : « فتزري على جدّي » .

(٢) في س ، م : « مع الدهر وقعة » .

(٣) في الأصل ، ك : « مدرّبا » .

وسيف مدرّب : قاطع .

ولكنها نفسٌ كما شئتُ حُرَّةً
وأعظمُ ما لا قيتُ شَجَواً وَلَوْعَةً
أَقِيكَ الرَّدَى ما كان ما كان عن قَلِي
فلا تَحَسَبَنَّ الوجدَ جازتُ كُلومهُ
مَنَحْتُكَ ما عِنْدِي مِنَ الصَّدِّ مُعَلِّناً
ولم أَغْدُ مُحْلُولَ اللَّحَاطِ طَلَاقَةً
سَجَايَا رَعَيْنَ المجدَ في تَلْعَاتِهِ
وقد كنتُ أَبْغِي رُبَّةً بعدَ رُبَّةٍ
حِفَاطاً على القُرْبَى الرُّؤومِ وَغَيْرَةٍ
ولم لا ونحن الرَّاَجِعَانِ مِنَ العُلا
مِنَ القومِ أَشْبَاهُ المَكَارِمِ فِيهِمْ
حَسَدْتُ عَلَيْكَ الأَجْنِينَ مَحَبَّةً
وقد كان لَدَغُ فَاتَّقَيْتُ شِبَاتَهُ
تَجَلَّدْتُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِي مَغْمَزاً

تَصُولُ وَلَوْ فِي مَا ضَعِ الأَسَدِ الْوَرْدِ^(١)
عِتَابُ أَخٍ فَلَّ الزَّمَانُ بِهِ حَدِّي^(٢)
وَلَكِنْ هَنَاتُ كِدْنٍ يَلْعَبْنَ بِالْجَلْدِ
إِلَى الْقَلْبِ إِلَّا بَعْدَ مَا حَزَّ فِي الْجَلْدِ^(٣)
وَعَقْدُ ضَمِيرِي أَنْ أَدُومَ عَلَى الْعَهْدِ^(٤)
وَقَلْبِي مَعْقُودُ الْجَنَانِ عَلَى حَقْدِ^(٥)
وَنَاقَلْنِ فِي الْعَلْيَاءِ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ
فَآنَفُ لِي مِنْ أَنْ أَفُوزَ بِهَا وَحَدِي
عَلَى الْحَسَبِ الدَّائِي وَبُقْيَا عَلَى الْمَجْدِ
إِلَى الْمَغْرَسِ الرِّبَانِ وَالسُّودِ الرَّغْدِ
وَعِرْقُ الْمَعَالِي الْغُرِّ وَالْحَسَبِ الْعِدِّ^(٦)
وَنَافَسْتُ فِيكَ الْأُبْعَدِينَ عَلَى الْوُدِّ
بِقَلْبٍ عَلَى الْعِزَّاءِ كَالْحَجَرِ الصَّلْدِ^(٧)
وَعُدْتُ كَمَا عَادَ الْجُرَازُ إِلَى الْغِمْدِ^(٨)

(١) في الأصل ، ك : « تصول وتوفي ماضغ الاسد الورد » .

(٢) في م : « وأعظم ما ألقيت » .

(٣) في م : « ولا تحسبن القلب جازت كلومه » .

(٤) في س ، م : « أن أدوم على الود » .

(٥) في م : « على الحقْد » .

(٦) العد : الكثير ، والماء الجاري لا يتقطع .

(٧) في س ، م : « وقد كان لذع » ، والمثبت من ك ، والإعجام غير واضح في الأصل .

وفي م : « بقلب على الضراء » .

والعزاء : الشدة .

(٨) في ك : « حتى لم تجد » .

والجراز : السيف القطاع .

وها أنا عُرِيَانُ الْجَنَانِ مِنَ السَّيِّئِ
وَكَمْ سَخَطٍ أَمْسَى دَلِيلًا إِلَى رِضَى
أَقْلَبُ عَيْنًا فِي الْإِخَاءِ صَحِيحَةً
وَإِنِّي مُذْ عَادَ التَّوَدُّدُ يَنْتَنِيَا
وَعَادَ زَمَانِي بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ
وَكُنْتُ سَلِيلَ الْكَفِّ مِنْ كُلِّ ثُرُوءٍ
وَفَارَقْتُ ضَيْقَ الصَّدْرِ عَنْكَ إِلَى الرِّضَى
وَقَدْ ضَمَّنِي مَحْضُ الصَّفَاءِ وَصِدْقُهُ
وَكُنْتُ عَلَى مَا يَنْتَنِيَا مِنْ غِيَايَةِ
فَدُونِهَا عَفْوًا وَلَوْلَا عَوَائِقُ

تَسْوُهُ وَمَنْقُوضِ الصُّلُوعِ مِنَ الْوَجْدِ^(١)
وَكَمْ خَطَاً أَضْحَى طَرِيقًا إِلَى عَمْدٍ
إِذَا ارْتَمَتْ الْأَعْدَاءُ بِالْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
تَجَلَّى الدُّجَى عَنْ نَاطِرِي وَوَرَى زَنْدِي
أَنْيَقًا كِبْرُودِ الْعَصَبِ أَوْ زَمَنِ الْوَرْدِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ تَيْلِ الْأُمَانِي عَلَى وَعْدٍ
كَمَا نَشِطَ الْمَاسُورُ مِنْ حَلَقِ الْقَدِّ^(٢)
إِلَيْكَ كَمَا ضُمَّتْ ذِرَاعُ إِلَى عَضْدٍ
أَعْدُكَ حَدِّي حِينَ أُسْطُو عَلَى ضِدِّي^(٣)
عَرَضَنْ لَجَازَ الْقَوْلِ بِي غَايَةَ الْجُهْدِ^(٤)

* * *

(١) في م : « ومنقوض الصلوع » .

(٢) القد : سيور تقد من جلد فطير غير مدبوغ ، فتشد بها الأفتاب والمحامل .

(٣) في م : « من عيابة ... أعدك جدي » .

والغيابة : كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه . وهو يعني الوحشة التي كانت تظلهما .

(٤) سقط هذا البيت من : م .

(٣٦) *

وقال في أبي سعد بن خلف ، وقد تخلص من نكبة لحقته :

[مقطع الكامل]

يا دارُ مَنْ قتلَ الهوى بعدي	وَجِدُوا وَلَا مِثْلَ الَّذِي عِنْدِي
لا تعجبي يا دارُ إنَّهم	أَبْدُوا وَمَنْ يَكُ وَاجِدًا يُنْدِي
رَبْعُ قَرِيبُ الْعَهْدِ أَحْسِيهِ	بِالظَّاعِنِينَ وَقَدْ مَضَى عَهْدِي
لو حَرَّكَتْ ذَاكَ الرَّمَادَ يَدُ	لَرَأَتْ بَقَايَا الْجَمْرِ وَالْوَقْدِ
إِنِّي لِيُعْجِبُنِي حِمَاكَ إِذَا	نَشَرَ النَّسِيمُ ذَوَائِبَ الرُّنْدِ
والماءُ تَصْقُلُّهُ الرِّيحُ كَمَا	أَبْدَى الْعِيَابُ مُضَاعَفَ السَّرْدِ ^(١)
حَيَّ مَرِيضَ ثَرَاكَ غَادِيَّةُ	تُعْطِيهِ رِيحَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
أَوْ ذَاتُ هُدَايَيْنِ سَارِيَّةُ	يَتَلَوَّيَانِ تَلَوِّيَ الْقَدِّ ^(٢)
يَتَشَقَّقُ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ بِهَا	وَتَرُوعُهُ بِتَهْزُمِ الرَّعْدِ ^(٣)

- (*) القصيدة في : الأصل ، س ، ك ، م . وسقطت كلهما من : ه .
 وجاء في المقدمة في الأصل ، ك ، م : « أبي سعيد » . وهو خطأ بدل عليه ما يأتي في البيت ٢٥ . وتقدمت ترجمة أبي سعد بن خلف في القصيدة ١٦ .
 (١) العياب : هنا الصدور يظهر مضاعف السرد عليها ، أو ما يجعل فيه الثياب بدا الخرز عليه .
 (٢) في م : « أو ذات نهدين » .
 والقَد : السوط .
 (٣) في الأصل : « ولموعه بتهزم الرعد » .

لي مُقْلَةً مَا تَسْتَفِيقُ جَوَى
 والعيسُ ما وَجِدْتَ تَحَنُّ وَلَا
 وَمَلَامُ أَيَّامٍ وَلَيْسَ لَهَا
 لَا خَيْرَ فِي ذُنُوبِهَا نَوَائِبُهَا
 لَا تَحْسَبَنَّ الرِّزْقَ مُطَّرَحًا
 وَلَرُبَّ مَضْحُوبٍ غَرَضْتُ بِهِ
 دَانِي يَدِي فَفَضُّهَا حَذَرًا
 وَمُبْخَلٍ إِنْ جَادَ بَعْدَ مَدَى
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى بُلْهَنِيَّةٍ
 فِي كُلِّ لَيْلٍ لِي وَقُودٌ مَنَى
 وَالْمَرْءُ مَا أَرْضَى أَمَانِيَهُ
 وَجَهِي مَجَالٌ لِلطَّعَانِ فَمَا
 فَلَا تُشْرَبَنَّ مَنَاقِبًا بَدَمِي
 وَلَأَرْحَلَنَّ الْعَيْسَ مَرْحَلَةً
 عَلَيَّ الْأَقْيَ مِنْ أَسْرُ بِهِ
 وَأَتُوبُ مِنْ ذَمِّ الزَّمَانِ إِذَا

تَذَمَّى وَيَقْرَعُ مَاؤُهَا خَدَيَّ
 تُخْفِي وَأَكْتُمُ دَائِبًا وَجَدِي (١)
 عَطْفٌ وَبَعْضُ اللَّوْمِ لَا يُجْدِي
 تُدَوِّي وَدَاءُ مُنُونِهَا يُغْدِي
 فَالرِّزْقُ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْأُسْدِ (٢)
 غَرَضَ الْخَوَامِسِ مِنْ قَدَى الْوَرْدِ (٣)
 مِنْ أَنْ يُدَنِّسَ هَزْلُهُ جَدِي
 فَلَمَاءُ يَطْلَعُ مِنْ صَفَا صَلْدٍ
 فِي ذَا الزَّمَانِ وَعِيشَةٍ رَغْدٍ (٤)
 وَمَطَامِعُ وَسَدَّتْهَا عَضْدِي (٥)
 يَنْقَادُ مِنْ لَعَبٍ إِلَى جُهْدٍ (٦)
 خَوْفِي لِقَاءِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
 وَلَا تُقْبَنَنَّ عَلَى الْعَلَا جَهْدِي (٧)
 عَوْجَاءَ بَيْنَ الْقُورِ وَالْوَهْدِ (٨)
 وَيَقِلُّ عِنْدَ لِقَائِهِ كَدِي
 عَلَقْتُ يَدَايَ يَدَيَّ أَبِي سَعْدٍ (٩)

(١) في م : « وأكتم دائما وجدتي » .

(٢) في النسخ كلها : « مواضع الأسد » .

(٣) غرض : ضجر . والخوامس : الإبل ترعى ثلاثة أيام وترزد الرابع .

(٤) البلهنية : رخاء العيش .

(٥) في م : « وقود مني » خطأ .

(٦) في م : « ينقاد من لعب إلى جد » .

(٧) في ك : « عن العلا جهدي »

(٨) القور : جمع القارة ، وهو الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال ، أو الأرض ذات الحجارة السود .

(٩) في الأصل : « ندى أبي سعد » . والمثبت في سائر النسخ وأنوار الربيع .

خَلِّي وَإِنْ بَعْدَ الزَّمَانُ بِهِ
وَمُطَالِعِي بِالْأُنْسِ إِنْ لُوِيَتْ
لَا تَحْسِبُوا ذَا الْبُعْدِ غَيْرِنِي
وَإِذَا الْفَتَى حَسُنَتْ رِعَايَتُهُ
لَوْ تَسْأَلُونَ دَمِي سَمَحْتُ بِهِ
أَوْ كَانَ جَلْدٌ يُسْتَعَارُ إِذَا
أَوْ أَنْ خَطُّوْا يُسْتَرَابُ بِهِ
كَانَتْ غَيَاةً حَادِثٍ فَجَلَا
وَنَهَضَتْ مِنْهَا غَيْرَ مُكْتَثِرِثٍ
اللَّهُ جَارُكَ مَا رَمَتْكَ نَوَى
وَأَنَا الَّذِي إِنْ تَدَجُّ نَائِبُهُ

يَوْمًا وَمَا ظَلَنِي بِهِ وَعَدِي
عَنِّي الرَّقَابُ وَلُجَّ فِي صَدِّي^(١)
فَالْبُعْدُ غَيْرُ مُغَيِّرٍ وَدِّي^(٢)
فِي الْقُرْبِ ضَاعَفَهَا عَلَى الْبُعْدِ
مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَلَا رَدٍّ
يَوْمَ الطَّعَانِ أَعَرْتُكُمْ جِلْدِي^(٣)
مَنْكُمْ سَحَبْتُ وَرَاءَكُمْ بُرْدِي
دَيَّجُورَهَا قَمَرٌ مِنَ السَّعْدِ^(٤)
مِثْلَ الْحُسَامِ نَزَا مِنَ الْغَمْدِ^(٥)
بِذَرَى الرِّكَائِبِ أَوْ قَطَا الْجُرْدِ^(٦)
يُضْبِحُ أَمَامَكَ مُورِبًا زَنْدِي

* * *

- (١) في م : « ومطالعي في الأنس » .
(٢) في شرح ديوان ابن الفارض ٧٥/٢ : « مغير عهدي » ، وجاء البيت فيه مرة ثانية في ٧٨/٢٠ كما هنا .
(٣) في ك : « لو كان » . وفي م : « لعرتكم جلدي » .
(٤) في الأصل ، م : « غياية حادث » . وقد استعمل الرضي غياية قبل هذا في البيت ٣١ من القصيدة السابقة ، وفي البيت ١٨ من القصيدة ٣٤ .
(٥) نزا من الغمد : وثب منه .
(٦) في س ، م : « تذري الركائب » .
والقطا : جمع القطة ، وهو العجز ومركب الرديف من الدابة .

(٣٧)*

وقال يهنيء بعض أصدقائه بمولود ذكر ، وقيل إنه أعدّها ليهنيء أخاه

المرتضى بابت فجاه بنت :

[طويل]

أَسْأَلُ سَيْفِي أَيَّ بَارِقَةٍ تُجَدِّي ولي رَغْبَةٍ عَمَّنْ يُعَلِّلُ بِالْوَعْدِ
وَأُطْلَبُ فِي الدُّنْيَا الْعَلَا وَرَكَائِبِي مُقَلِّقَةً مَا بَيْنَ غَوْرٍ إِلَى نَجْدِ
يُشْتَتُ تُرْبَ الْقَاعِ وَسَمٌ أَكْفَهَا وَأَخْفَاهَا فِي حَبْرِ النَّصِّ وَالْوَحْدِ^(١)
وَحُطَّةٍ ضَيِّمٍ خَادَعْتَنِي فَهْتَهَا إِلَى مَطْلَعٍ بَيْنَ الْمَذَمَّةِ وَالْحَمْدِ
وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى خَرَقَتْ وَشَمْسُهُ تَسَاقُطُ مِنْ هَامِ الْأَكَامِ إِلَى الْوَهْدِ^(٢)
وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّ ظِلَامَهُ سَمَاوَةٌ مَلُوءِي الدَّرَاعَيْنِ بِالْقِدِّ^(٣)
خَطَوْتُ وَفِي كَفِّي خِطَامُ نَجِيَّةٍ مُدْفَعَةٍ مِنْ كُلِّ قُرْبٍ إِلَى بُعْدِ^(٤)
إِذَا لَحَظْتُ مَاءَ جَذَبْتُ زِمَامَهَا وَقُلْتُ ارْغَبِي بِالْعِزِّ عَنْ مَوْرِدِ ثَمْدِ^(٥)

(*) القصيدة في : الأصل . س ، ك ، م . وسقطت كلها من : ه .

(١) نص ناقلته : استخرج أقصى ما عندها من السير . والوحد للبعير : الإسراع ، أو أن يرمي بقوائمه كمشي النعام .

(٢) الشعري : كوكب نير يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه في شدة الحر . اللسان ٤١٦/٤ .

(٣) سماوة كل شيء : شخصه وطلعته .

(٤) في محاضرات الأدباء : « أتيت وفي كفي ... في كل قرب » .

(٥) في محاضرات الأدباء : « ارغبي بالقل .. » .
والثمد : القليل .

تُؤْمِنَ خَيْرَ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً
 وَفِي الْأَرْضِ قَوْمٌ يَلْطَمُونَ جِبَاهَهَا
 وَتَنْبُو أَكْفُ الْعَيْسِ عَنْ عَرَصَاتِهِمْ
 فَمَا خَدَعَتْهَا رَوْضَةٌ عَنْ مَسِيرِهَا
 أَكْفُ بَنِي عَدْنَانَ تَسْتَمْطِرُ الطُّبَى
 وَتَلْقَى الْوَعَى وَالْيَوْمُ يَنْصَرُ بِيَضٍ
 مَنَازِلُهُمْ عُقْلُ الْمَطِيِّ وَإِنَّمَا
 جَذَبْتُمْ بَضْبِعَ الْجُودِ يَا آلَ غَالِبٍ
 عَلَى حِينِ سَدَّتْ ثَلَمَةُ الْعَارِ عَنْكُمْ
 وَكَمْ غَارَةٍ أَقْبَلْتُمُوهَا مَوَاقِرًا
 كَمَا قَادَ عَلْوِي الرِّيحَ غَمَامَةً
 كَفَى أَمَلِي فِي ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 فَتَى مَا مَشَى فِي سَمْعِهِ شَدْوُ قَيْنَةٍ
 وَلَا هَجَرَ السُّمَرِ الْعَوَالِي لِلذَّةِ
 إِذَا أَظْلَمَتْ آمَالُ قَوْمٍ بَرَدَهَا
 وَإِنْ شَامَ يَوْمًا نَارَهُ خِلَتْ أَنَّهَا
 وَكَمْ بَيْنَ كَفَّيْهِ إِذَا احْتَدَمَ الْوَعَى
 يَحُطُّ بِهَا رَحْلُ الْكَارِمِ وَالْمَجْدِ^(١)
 إِذَا هَجَمَتْ أَغْلَا الْمَنَازِلِ بِالْوَفْدِ^(٢)
 مِنَ الْبُخْلِ حَتَّى تَسْتَفِيسَتْ إِلَى الطَّرْدِ
 وَلَا لَمْعُ مَعْسُولٍ تَطْلُعُ مِنْ وَرْدٍ
 وَتَأْنِفُ مِنْ جُودِ الْغَمَائِمِ بِالْعَهْدِ
 عَلَى الْبَيْضِ فِي مُجَرٍّ مِنَ الْجِدِّ وَالْجَدِّ^(٣)
 تُعَقِّلُهَا بِالْبُشْرِ وَالنَّائِلِ الْجَعْدِ^(٤)
 وَغَادَرْتُمْ الْإِعْدَامَ مُنْعَفِرَ الْخَدِّ^(٥)
 صُدُورُ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ
 مِنَ الْأَسَلِ الذِّيَالِ وَالْبَيْضِ وَالسَّرْدِ
 وَجَلَجَلَهَا مَلَأَ مِنَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ^(٦)
 عَلِيٌّ مَجِيرًا مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ مُعَدٍ
 وَلَا جَذَبَتْ أَحْشَاءَهُ سُورَةُ الْحَقْدِ^(٧)
 وَلَا عَاتَبَ الْبَيْضَ الْغَوَانِي عَلَى الصَّدِّ
 أَضَاءَ سَنًا مَعْرُوفِهِ ظُلْمَةَ الرَّدِّ
 تَطْلُعُ نَحْوَ الْوَارِدِينَ مِنَ الزَّيْدِ
 وَبَيْنَ الْعَوَالِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ^(٨)

(١ ، ٢) بين هذين البيتين تقديم وتأخير في الأصل .

(٣) في م : « في مجرى » .

(٤) في م : « منازلهم عقر المطايا » .

وعقل المطي : يريد المطي المعقولة .

(٥) في م : « بضبع المجد » .

(٦) في س ، م : « علوي السحاب » .

(٧) في س ، ك ، م : « سورة الوجد » .

(٨) في س ، م : « إذا احتدم الردى » . وفي م : « من زمام ومن عقد » .

لِيَهْنِكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ ابْنُ حُرَّةٍ
 قَرَبٌ لَهُ خَيْلَ الْوَعَى فَلْيَمِثْلِهِ
 وَبَشِّرْ بِهِ الْبَيْضَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا
 سَتَذْكُرُهُ وَالْحَرْبُ يَنْكَحُهَا الرَّدَى
 كَأَنِّي بِهِ جَارٍ عَلَى حُكْمٍ سَيِّفِهِ
 إِذَا انْهَضَتْهُ لِلنَّزَالِ حَفِيطْطُهُ
 وَأَرْخَى بِعِطْفِيهِ حَوَاشِي نِجَادِهِ
 وَعُطِفَ خَرِصَانُ الرِّمَاحِ كَأَنهَا
 وَزَعَزَعَ نَظْمَ الرُّمَحِ حَتَّى يَرُدَّهُ
 وَشَايَحَ عَنْ أَحْسَابِهِ بِحُسَامِهِ
 رَأَيْتَ قَتَى فِي كَفِّهِ سِمَةً النَّدَى
 إِذَا مَا احْتَبَسَى فِي الْحَيِّ وَامْتَدَّ بَاعُهُ
 إِلَى جَدِّهِ تَنَمَّى شَمَائِلُ مَجْدِهِ
 وَلَيْدٌ هَمَى مَاءَ الْعُلَا مِنْ جَبِينِهِ
 فَلَوْ قِيلَ يَوْمًا أَيْنَ صَفْوَةٌ يَغْرُبُ
 إِلَى رَبِّكَ الْمَأْلُوفِ مِنِّي تَطَلَّعَتْ
 سَقَيْتَ النَّدَى شِعْرِي فَأَنْبَتَ حَمْدُهُ
 وَلَمَّا بَعَثْتُ الشَّعْرَ نَحْوَكَ قَالَ لِي
 وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي الْعُلَا فَيْكَ أَنْ أُرَى

تَمَزَّقَ عَنْهُ النَّحْسُ عَنْ غُرَّةِ السَّعْدِ (١)
 تُرَبِّي اللَّيَالِي كَاهِلَ الْفَرَسِ النَّهْدِ
 وَبَشِّرُهُ عَنْ قَوْلِ النَّوَائِبِ بِالْجُلْدِ
 وَقَدْ طَلَّقَتْ أَغْمَادَهَا قُضْبُ الْهِنْدِ
 يُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَبِيتَ عَلَى حِقْدِ
 وَأَنْهَضَ مُسْتَنَّ الْحُسَامِ مِنَ الْغِمْدِ
 وَجَسَرَ عَلَى أَغْصَابِهِ فَاضِلَ الْبُرْدِ
 مِنَ الدَّمِ فِي أَطْرَافِهَا شَجَرُ الْوَرْدِ (٢)
 يَنْثَارُ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْحَطَمِ وَالْقَصْدِ
 وَدَبَّ عَنْ الْعِرْضِ الْمُنْعِ بِالرَّفْدِ (٣)
 وَفِي وَجْهِهِ شَبَّهٌ مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
 رَأَيْتَ أَبَاهُ حِينَ يَحْكُمُ أَوْ يُجْدِي
 وَهَلْ تَرْجِعُ الْأَشْبَالُ إِلَّا إِلَى الْأُسْدِ
 وَقَدْ شِمْتُ مِنْهُ بَارِقَ الْحَسَبِ الْعِدِّ (٤)
 رَأَيْتَ الْعُلَا تُؤْمِي إِلَى ذَلِكَ الْمَهْدِ
 رِقَابُ الْقَوَافِي تَحْتَ أَدْعَجِ مُرَبِّدٍ (٥)
 وَلَوْ صَابَ فِي جِسْمِي لِأَنْبَتِهِ جِلْدِي (٦)
 أَلَا فَعَقُ إِلَّا إِلَى بَابِهِ قَصْدِي (٧)
 ضَمِينًا مِنَ الشَّعْرِ الْمَصُونِ بِمَا عِنْدِي

(١) فِي س : « تَمَزَّقَ مِنْهُ النَّحْسُ » .

(٢) خَرِصَانُ الرِّمَاحِ : أَسْتَهَا ، أَوْ الْخَرِصَانُ : الرِّمَاحُ نَفْسُهَا .

(٣) شَايَحَ : قَاتَلَ .

(٤) فِي س ، م : « فِي جَبِينِهِ » .

(٥) فِي م : « أَرَعَدَ مَزْبَدٌ » .

(٦ ، ٧) بَيْنَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ فِي : س ، م .

كَبَتْ الحُسُودَ النَّدْبَ حَتَّى كَبَيْتُهُ فَمَنْ عَاذِرِي يَوْمًا مِنَ الحَاسِدِ الوَغْدِ
إِذَا الشَّمْسُ غَضَّتْ كُلَّ عَيْنٍ صَحِيحَةٍ فَكَيْفَ بَهَا فِي هَذِهِ الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ^(١)

* * *

(١) في م : « إذا الشمس غاضت » . وفي س ، م : « في هذه المقل الرمذ » .

(٣٨) *

[كامل]

وقال يمدح ، وقد سئل ذلك :

هو سيفٌ دَوْلَتَنَا الذي يومَ الوغَى يَفْرِى قُلُوبَ عِدَائِهِ بِفِرْنَسِهِ
يَعْدُو بِطَرْفٍ إِنْ جَرَى سَبَقَ الرَّدَى وبَصَارِمٍ يَسِمُ الطَّلَى فِي غَمْسِهِ
جَارٍ وَلَكِنْ رَأَيْهِ فِي جَرِيهِ ماضٍ وَلَكِنْ عَزَمُهُ فِي حَدِّهِ

* * *

(*) الأبيات في «الأصل» ، س ، ك ، م . وسقطت من : ه .

آخِرُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ
وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّانِي وَأَوَّلُهُ :

بَقِيَّةُ بَابِ الْمَدِيحِ
تَافِيَةُ الرَّاءِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ

التخريج

مطلع الفوائد ٢٦٧ (٤٥ ، ٤٦)	١
مواسم الأدب ٣٨/٢ (٤٦)	محاضرات الأدباء ٦٢/٢ (١١)
١٣	٢
الشهاب ٣٢ (٦٠)	أنوار الربيع ١١٤/٢ (٢ ، ٣٧)
شروح سقط الزند ٥٠٤ - الخوارزمي -	٥
(صدر ٤)	الشهاب في الشيب والشباب ٤٧ (١٤ - ١٦)
١٤	٦
يتيمة الدهر ١٣٧/٣ ، ١٣٨ (١٠ - ١٢ ،	أنوار الربيع ٢٦٨/٤ (١١)
٣٨ ، ٦٣ - ٦٧)	٧
الشهاب ٣٢ (١ - ٤)	الشهاب ٣٠ ، ٣١ (١ - ٦)
نهاية الأرب ٢١٢/٦ (٣٨)	محاضرة الأبرار ١١٠/١ (١٢ - ١٤)
١٦	تشنيف السمع ٤٤ (١٣ ، ١٤)
الشهاب ٣٢ ، ٣٣ (٤ - ٧)	مواسم الأدب ٣٨/٢ (٤)
شروح سقط الزند ١١٠٢ - الخوارزمي -	٩
(١١)	الشهاب ٤٣ (١ - ٣ ، ٣٨)
مطلع الفوائد ٢٥٧ ، ٢٥٨ (٤ ، ٦)	١١
١٧	محاضرات الأدباء ١٠/١ (١٧)
مواسم الأدب ٣٨/٢ (٢)	١٢
١٨	محاضرات الأدباء ١٦٧/٢ (٢٣)
الحماسة الشجرية ٤١٥/١ (١ - ٤)	البدیع في نقد الشعر ٢١٣ (٥٤ ، ٥٥)

(*) الأرقام بجانب المرجع للجزء والصفحة فيه ، أو للصفحة وحدها ، وما بين القوسين الأبيات الموجودة في هذا الموضع من المرجع .

مجموعة المعاني ٤٨ (٢٩٦)
 ٣٢
 محاضرات الأدباء ١٧٦/١ (٦٨ . ٦٩)
 مطلع الفوائد ٢٥٦ (٥٤)
 ٣٣
 التمثيل والمحاضرة ١٢٠ (٢٩ . ٢٨)
 يتيمة الدهر ١٣٧/٣ (٤٠٢ . ١) - (٢٩٠ . ٢٨٠٧).
 بهجة المجالس ٦٠٩/١ (٢٩ . ٢٨)
 نهاية الأرب ١١١/٣ (٢٩ . ٢٨)
 ٣٦
 أنوار الربيع ٢٥٦/٣ (٢٣ - ٢٥)
 شرح ديوان ابن الفارض ٧٥/٢ ، ٧٨
 (٢٩ . ٢٨)
 ٣٧
 محاضرات الأدباء ٢٥٨/١ (٨ . ١٢ . ٧)
 ٣٩
 الشهاب ٤٨ (١٠ - ١)
 ٤١
 مطلع الفوائد ٢٠٠ (٢٥)
 مواسم الأدب ٣٩/٢ (٢٥ . ١٣)
 ٤٣
 نهاية الأرب ٢١٧/٣ (٢٠ . ١٩)
 ٤٤
 محاضرات الأدباء ١٢٢/١ (١٨)
 ريحانة الألبا ٧١/١ (١)
 خلاصة الأثر ١٥١/٢ (١)
 سلك الدرر ١٧٤/٢ (١)
 ٤٥
 محاضرات الأدباء ٦٣/٢ (٣٨)

٢٠
 يتيمة الدهر ١٥٣/٣ . ١٥٤ (٣ - ١)
 ٢١
 يتيمة الدهر ١٥٥/٣ (١٩ ، ١٨)
 الشهاب ٣٧ (١٤ ، ١٣)
 محاضرات الأدباء ٦١/١ (٢٣)
 ٢٢
 الشهاب ٢٨ (١٥ - ١٣)
 أنوار الربيع ٢٥٦/٣ (١٧ . ١٦)
 مجموعة المعاني ٤٨ (٨ - ٦)
 ٢٣
 الشهاب ٤٩ ، ٥٠ (١٢ - ٩)
 ٢٥
 محاضرات الأدباء ٢٥٧/١ (٥٤)
 محاضرات الأدباء ٣٢٠/٢ (١٦)
 مطلع الفوائد ٢٥٧ (٤٧)
 ٢٦
 الشهاب ٣٧ (٣٥ - ٣٠)
 مجموعة المعاني ٨٥ (٨٣)
 ٢٨
 يتيمة الدهر ١٥٤/٣ (٥ . ٣ - ١)
 ٢٩
 تمام المتون ٣٢٤ . ٣٢٥ (٢١ . ٢٠)
 الغيث المنسجم ٦٨/١ (٢١ - ١٩)
 ٣٠
 مجموعة المعاني ٤٤ (٢٨ . ٢٧)
 مجموعة المعاني ٤٨ (٨ . ٧)
 مجموعة المعاني ١٤٠ (٤٣ . ٣٠)
 ٣١
 مطلع الفوائد ١٩٨ (٣٠)

٨٥	٧٥
الشهاب ٤٩ (١٤ - ١٦)	وفيات الأعيان ٤/٤١٥ (١٢ ، ١٣)
مطلع الفوائد ١٩٩ (٥٣)	مطلع الفوائد ٢٥٦ (٣٨ ، ٣٩)
مطلع الفوائد ٢٥٨ (١٥)	مرآة الجنان ٣/١٩ (١٢ ، ١٣)
٨٦	شذرات الذهب ٣/١٨٣ (١٢ ، ١٣)
الشهاب ٤٩ (١١ - ١٤)	٧٦
٨٨	خزانة ابن حجة ٢٤٢ (٣ ، ٤ ، ٧)
الشهاب ٣١ ، ٣٢ (١ - ٥)	٧٧
محاضرات الأدباء ١/٢١٥ (٢٩)	الشهاب ٢٨ (١١ - ١٦)
محاضرات الأدباء ١/٢٣٦ (٢٦ ، ٢٧)	محاضرات الأدباء ١/٢٥٢ (١٠)
٨٩	الحماسة الشجرية ٢/٨٢١ ، ٨٢٢ (١١ - ١٦)
الشهاب ٣٢ (١٤ ، ١٥)	مطلع الفوائد ٣٧١ (٤ ، ١٠)
محاضرات الأدباء ١/١٠ (٢٠)	غور الخصائص الواضحة ٤٧١ (٦)
محاضرات الأدباء ٢/٢٤٥ (٢٧ ، ٢٨)	مواسم الأدب ٢/٣٩ (٦ ، ١٠)
٩١	مجموعة المعاني ١٧٢ (٣٦)
طيف الخيال ٩٧ ، ٩٨ (١ - ٧)	٧٨
أنوار الربيع ١/٤٢ (١)	مطلع الفوائد ٢٥٧ (٢٨)
٩٢	٧٩
البدیع في نقد الشعر ٢١٤ (٢٤ ، ٢٦)	محاضرات الأدباء ١/٢١٢ (٥١)
٩٣	تذكرة ابن حمدون ٨٨ (١٢)
سر الفصاحة ١١٦ (٧)	مطلع الفوائد ١٩٨ (٣٢ ، ٣٣)
سر الفصاحة ١٣٠ (٢٠)	سلك الدرر ٤/١٩٠ (٥٤ ، ٥٥)
أمالی ابن الشجري ١/٢٩ ، ١٧٩/٢ (٢٥)	مجموعة المعاني ٥٣ (١٢)
محاضرات الأدباء ١/٢٨٧ (٣٣)	٨١
أنوار الربيع ٣/٥٨ (١٨ ، ١٩)	الشهاب ٢٧ ، ٢٨ (١ - ٤)
٩٤	أنوار الربيع ٣/١٥ (١ - ٣)
مجموعة المعاني ٣٠ (٨)	٨٤
٩٥	الشهاب ٤٧ (٥ - ١٥)
يتيمة الدهر ٣/١٣٨ ، ١٣٩ (١ ، ٢ ، ٥ ،	أنوار الربيع ٣/٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨
١٠ - ١٤ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٥ .	(١ - ٤ ، ٧ - ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ - ٢١)

- ١١٢
الحماسة الشجرية ٤١٥/١ . ٤١٦ (١ - ٣)
نهاية الأرب ٢٥٢/٣ (١ - ٥)
مجموعة المعاني ٩٧ ، ٩٨ (١ - ٣ . ٥)
١١٤
الشهاب ٢٨ (١ - ٤)
محاضرات الأدباء ١٧٩/١ (٦٧)
مطلع الفوائد ١٩٩ (٧٥)
١١٧
الشهاب ٤٥ (١٣ - ١٨)
مواسم الأدب ٣٩/٢ ، ٤٠ (١٣ ، ١٤)
١١٩
الشهاب ٤٠ ، ٤١ (٧ - ١١)
١٢٠
محاضرات الأدباء ٦٥/٢ (٣٥)
١٢١
مطلع الفوائد ١٩٩ (٢٤)
مطلع الفوائد ٢٥٧ (٢٨ ، ٣٤)
١٢٣
خاص الخاص ٦٠ (٥٨ ، ٥٦)
محاضرات الأدباء ١٩٣/١ (٤٦)
مواسم الأدب ٤٠/٢ (٥٨)
١٢٤
نهاية الأرب ١٣٦/٦ (٢٠ . ٢١ . ٢٣ . ٢٤)
مطلع الفوائد ١٩٩ (٩)
١٢٧
الشهاب ٢٩ (١ ، ٣ ، ٣٠ - ٣٣)
محاضرات الأدباء ٢٥٠/١ (٤٠)
محاضرات الأدباء ٧٧/٢ (٨٠)
محاضرات الأدباء ١٤٣/٢ (٣٢)
- ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ - ٥٤ ، ٦٨ - ٧٠ .
محاضرات الأدباء ١٣٨/١ (٣١)
مطلع الفوائد ١٩٨ (١٣ ، ١٤)
الغيث المنسجم ١٨٨/١ (١٩)
معاهد التنصيص ٢١٧/١ (١٩)
أنوار الربيع ١٢١/٣ (١٩)
نفحة الريحانة ١٥٥/٣ (١٩)
مجموعة المعاني ١٧٢ (١٤)
مجموعة المعاني ١٨٤ (١٩)
١٠٠
البديع في نقد الشعر ٢١٥ ، ٢١٦ (٧ . ٥)
تشنيف السمع ٥٨ (٧ ، ٨)
١٠١
مطلع الفوائد ٣٧١ ، ٣٧٢ (٤٧ ، ٤٨)
نفحة الريحانة ٤١٩/٤ (٢٤)
١٠٣
خاص الخاص ١٥٩ (١ - ٣)
١٠٥
التمثيل والمحاضرة ١٢٠ (٣٨ ، ٣٦)
يتيمة الدهر ١٤٥/٣ ، ١٤٦ (١ ، ٤ - ٦ ،
٨ ، ٩ ، ١٩ - ٢٥ . ٢٩ - ٣١ ، ٣٦ .
٣٨ - ٤١ (٤٤)
نهاية الأرب ١١١/٣ (٣٨ ، ٣٦)
أنوار الربيع ٤٥/٢ (٣٧)
١٠٧
نهاية الأرب ١٩٢/٣ (٤٥ . ٤٦)
١١٠
نفح الطيب ٦٢٢/١ (١ . ٢)
١١١
أنباء نجباء الأدباء ١٢٦ (١ - ٣)

٤٨ ، ٧٠ ، ٧١
 مواسم الأدب ٣٩/٢ (٣٣)
 ١٤٠
 تمام المتون ٣٢٥ (٥)
 الغيث المنسجم ٦٨/١ (٥)
 ١٤٢
 المنازل والديار ٢٠٢ (٦ ، ٧ ، ١٢ ، ٨)
 ١٤٣
 يتيمة الدهر ١٥٢/٣ (١١ ، ١٣)
 ١٤٤
 يتيمة الدهر ١٥١/٣ (١١ ، ١٣ ، ١٤)
 ١٧ ، ١٨ ، ٤٢
 الشهاب ٣٧ (١٣ - ١٥)
 شفاء الغليل ١٢٩ (١٤)
 مجموعة المعاني ٦٦ (١٧ ، ١٨)
 ١٤٥
 محاضرات الأدباء ٢٢٣/٢ (٣٩ ، ٤٠)
 محاضرات الأدباء ٢٨٥/٢ (٣٣ ، ٣٤)
 ١٤٦
 محاضرات الأدباء ٢٧٦/١ (٩)
 ١٤٨
 محاضرات الأدباء ١٨٥/١ (٤٨)
 محاضرات الأدباء ٢٥٦/١ (٤٩)
 مجموعة المعاني ٤١ (٢٦ - ٢٩ ، ٣٢)
 ١٤٩
 محاضرات الأدباء ١٢٤/١ ، ١٨٩ (١٦)
 محاضرات الأدباء ٦٩/٢ (٦٦)
 محاضرات الأدباء ٢٨٧/٢ (٤٠)
 مطلع الفوائد ١٩٩ (٦٦)

مجموعة المعاني ٤١ (٧١)
 مجموعة المعاني ١٧٥ (٧٣)
 ١٢٨
 الشهاب ٣٦ (١٦ - ١٨)
 ١٢٩
 محاضرات الأدباء ٣٣/١ (١١)
 محاضرات الأدباء ٢٧٦/٢ (٢٦)
 ١٣١
 البديع في نقد الشعر ٨٧ (١٩)
 ١٣٣
 الشهاب ٢٧ (١ - ٩)
 مواسم الأدب ٣٩/٢ (٥٠)
 ١٣٤
 يتيمة الدهر ١٥٢/٣ (٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٤)
 ١٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٤٢ - ٤٥
 الشهاب ٣٤ (١ - ٤)
 ١٣٥
 يتيمة الدهر ١٥١/٣ (٤٦ - ٤٩)
 محاضرات الأدباء ١٤٠/١ (٤٠)
 محاضرات الأدباء ٢٨٨/٢ (٢٧)
 ١٣٨
 يتيمة الدهر ١٤٦/٣ ، ١٤٧ ، ١ (١ ، ٤١)
 ٤٢ ، ٥٩
 الفتح على أبي الفتح ٢٠٩ (٦١)
 شرح العكبري لديوان أبي الطيب ٦٣/٣ (٦١)
 ١٣٩
 يتيمة الدهر ١٤٧/٣ ، ١٤٨ ، ٤٥ ، ٤٧
 ٤٨ ، ٧٠ ، ٧١
 محاضرات الأدباء ٢١٥/١ (٧٠ ، ٧١)
 معاهد التنصيص ١٨٨/٢ (٤٥ ، ٤٧)

أنوار الربيع ٣٣٩/٢ (١٤، ١٥، ١٨، ٢٤).
٢٠، ٢١).

١٦٤

أملالي ابن الشجري ١٢٣/٣ (عجز ٤)
شرح العكبري لديوان أبي الطيب ٢٣٦/٢
(عجز ٤)

أنوار الربيع ٥٢/٢ (٤)

١٦٦

الشهاب ٥١ (١٨ - ٢٠)

طيف الخيال ١١٥ : ١١٦ (١٢ - ١٥)

١٦٨

تذكرة ابن حمدون ٣٢ (٤١ - ٤٣)

مجموعة المعاني ١٧٥ (١٨)

١٦٩

الشهاب ٣٤ (١٠ - ١٣)

أنوار الربيع ٤١/١ (١)

١٧١

يتيمة الدهر ١٤٧/١ (٦٤ - ٧٠)

طيف الخيال ١١٤ (١٠ - ١٢)

محاضرات الأدباء ١٢٨/١ (٦٠ - ٦١)

محاضرات الأدباء ٢٧١/١ - ٥٣/٢ (٢)

محاضرات الأدباء ٦١/٢ (٦٧)

أنوار الربيع ٢٣١/١، ٢٣٢ (٤١ - ٤٩)

نفحة الريحانة ٨/٤ (٥٨، ٥٩)

خلاصة الأثر ٣٩٢/١ (٥٨، ٥٩)

١٧٦

الشهاب ٢٩ (٢٣ - ٢٦).

محاضرات الأدباء ٢٥٠/١ (٥٠).

محاضرات الأدباء ٢٧/٢ (١٤)

محاضرات الأدباء ٣٦/٢ (عجز ١٥)

١٥٠

محاضرة الأبرار ٨٠/١ (١٠ - ١٢ - ٢٠ - ٢١)

١٥١

يتيمة الدهر ١٥٥/٣ (١١ - ١٣)

نهاية الأرب ٦٢/٢ (١١ - ١٣)

أنوار الربيع ٣٤/٣ (٨، ٩، ١١ - ١٣)

أنوار الربيع ٢١٢/٣ (٣٥ - ٣٨)

الدرجات الرفيعة ٤٧١ (٣٥ - ٣٨)

١٥٢

الشهاب ٤٠ (١١ - ١٢ - ١٨)

مطلع الفوائد ١٩٩ (٦١)

مجموعة المعاني ٤٨ (٥٩ - ٦١)

مجموعة المعاني ٦٥ (٤٩ - ٥٣ - ٥٥ - ٥٦)

١٥٣

الشهاب ٤٣ (٢٧ - ٣١)

١٥٨

مطلع الفوائد ٢٥٦ (٢٨ - ٣٠)

١٦٠

الشهاب ٣٣ (٥ - ٨)

محاضرات الأدباء ١٤٦/٢ (٧)

بكاء الناس على الشباب، لابن الجوزي

١٠١ (٥ - ٨)

١٦٢

يتيمة الدهر ١٥٦/٣ (١٤، ١٥، ١٨، ٢٠).

٢١

الشهاب ٣٧، ٣٨، (١١ - ٢٥)

طيف الخيال ١١٥ (١ - ٢)

شرح الشريشي للمقامات ١٥/٢ (١١ -

١٣، ٢٢ - ٢٥)

تمام المتون ٣١٤ (٣٤، ٣٥)

- ١٨٩
التمثيل والمحاضرة ١٥٤ (٥٥) دون نسبة .
يتيمة الدهر ١٥٥/٣ (٥٥)
الشهاب ٣٦ (٢٤ - ٢٥)
شروح سقط الزند - الخوارزمي - ١١٢٠ (٧)
محاضرات الأدباء ١٧٥/١ (٥٤ - ٥٢ - ٥٠)
محاضرات الأدباء ١٩٠/١ (٥٤)
محاضرات الأدباء ٥٩/٢ (٦١)
محاضرات الأدباء ٦١/٢ (٧٤)
مجموعة المعاني ٧٦ (٨٨ - ٨٧).
مجموعة المعاني ٩١ (٢٦ - ٣٣ - ٣١ - ٣٠ .
٣٤ - ٣٨ - ٤٠)
مجموعة المعاني ١٦٧ - ١٦٨ (٥٠ - ٥١ .
٥٤ - ٥٧ - ٥٩)
١٩٠
الشهاب ٥١ (١٢ - ١٨)
طيف الخيال ١١٦ (٨ - ١١)
١٩١
يتيمة الدهر ١٤٤/٣ (١ - ٢٠ - ٨ - ٩ - ١١ .
٢٥ - ٢٩ - ٣٠)
مجموعة المعاني ٢٣ (٨ - ١٠)
١٩٢
يتيمة الدهر ١٥٢/٣ (١ - ٣ - ٧ - ٨)
١٩٣
الشهاب ٣٦ (١١ - ١٣)
محاضرات الأدباء ١٤٢/١ (٢٧)
مجموعة المعاني ٤١ (١٩ - ٢٠)
١٩٤
مطلع الفوائد ٢٠٠ (٢٨ - ٢٩)
محاضرات الأدباء ٥٠/٢ (١٨)
البدیع فی نقد الشعر ٢٣١ (٥٨)
أنوار الربيع ١١٥/٢ - ١١٦ - ١٤ - ٢٥ -
٢٨ - ٦٣ - ٦٦)
مجموعة المعاني ١٩ (٤١ - ٤٥)
مجموعة المعاني ٩١ (٥٨ - ٦٠)
١٧٨
يتيمة الدهر ١٤٧/١ (٥٤ - ٥٥)
١٨٠
محاضرات الأدباء ٦٢/٢ (١٤)
١٨٢
مطلع الفوائد ٢٠٠ (٦٠ - ٥٨)
الذخائر والأعلاق ١٧٦ (٦)
١٨٣
البدیع فی نقد الشعر ٢١٠ (٢٨ - ٣٢)
أنوار الربيع ٤٢/١ (١)
مجموعة المعاني ٢٤ (٢٠ - ٢٣)
١٨٤
محاضرات الأدباء ٣٢/١ (٤٥)
محاضرات الأدباء ٢٧١/٢ (٣٢)
مطلع الفوائد ٣٧١ (٣)
١٨٥
الشهاب ٣٠ (٢١ - ٢٢)
محاضرة الأبرار ١٠٩/١ (١٠ - ١١)
١٨٦
أنوار الربيع ٤٥/٢ (٣٦)
١٨٧
دمية القصر ٢٧٧/١ (١ - ٣)
محاضرات الأدباء ١٤١/٢ (١ - ٣)

- الشهاب ٣٥ (٢٧ - ٢٩)
معاهد التنصيص ٢٠٩/٢ ، ٢١٠ ، (١ ، ٤ - ٦) .
٢١١
حماسة الظرفاء ١٢٠/١ (١٠ ، ٣ ، ٤)
٢١٥
المنازل والديار ٤٧٢ (١ ، ٣ - ٦ ، ٨)
معجم الأدباء ٢٥٩/٣ (١ ، ٢ ، ٥ ، ٨)
مطلع الفوائد ٣٤١ (٨)
مواسم الأدب ٣٩/٢ (٨)
٢١٦
الفخري ٩٤ ، ٩٥ (١ ، ٣ ، ٢ ، ٦)
معجم البلدان ٦٧١/٢ (١ ، ٣ ، ٦)
خلاصة الأثر ١١/٣ (١)
٢٢١
لباب الآداب ، لأسامة ١٢١ (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦)
٢٢٣
شرح ديوان ابن الفارض ١٣٣/٢ (١)
٢٢٤
الكشكول ١٣٥/١ ، ١٣٦ (١ - ٤ ، ٨ ، ١٠ - ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ - ٢٦)
٢٢٥
محاضرات الأدباء ٢١٩/٢ (١)
٢٣٠
يتيمة الدهر ٣٠٧/٢ - ٣١١ (١ - ٨٢)
رسائل الصابي والشريف الرضي ٤٥ - ٥٥ (١ - ٨٢)
رسائل الصابي والشريف الرضي ١١٠ (١ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٧٢)
١٩٧
يتيمة الدهر ١٥٦/٣ (١ - ٥)
الدرجات الرفيعة ٤٧٤ (١ - ٥)
١٩٨
الشهاب ٣١ (٩ - ١٢)
بكاء الناس على الشباب ، لابن الجوزي
١٠١ (١١ ، ١٢)
١٩٩
محاضرات الأدباء ٢٢٧/٢ (٥٠ ، ٥٣)
مطلع الفوائد ٣٤١ (٢٥ ، ٣٢)
٢٠٠
يتيمة الدهر ١٥٠/٣ ، ١٥١ (١ - ٥ ، ١٢ ، ١٤ - ١٨ ، ٢١ ، ٢٧)
سر القصاحة ١٥٨ (٦٨)
محاضرات الأدباء ١٦٤/٢ (٢٢)
مطلع الفوائد ٣٤١ (٢٧ ، ٦٨)
أنوار الربيع ١١٥/٢ (١٨)
٢٠١
يتيمة الدهر ١٥٠/٣ (٧ - ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤)
٢٠٥
يتيمة الدهر ١٥٥/٣ (٤٦ ، ٤٧)
أنوار الربيع ٣٠٧/٦ (١)
٢٠٦
قراضة الذهب ٤١ (٥٠)
محاضرات الأدباء ٢١٧/٢ (٤ ، ١٠)
مطالع البدور ١٧١/٢ (١ ، ٢) دون نسبة .
مجموعة المعاني ٤٦ (٣٧ - ٣٩)
٢٠٧
يتيمة الدهر ١٤٨/٣ ، ١٤٩ (١ ، ٤ - ٩ ، ١٠ ، ١٢ - ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨)

- ٢٤٨
يتيمة الدهر ١٤٩/٣ ، ١٥٠ ، (٣٣ ، ٤)
محاضرات الأدباء ٢٣٤/٢ (٨)
- ٢٤٩
مطلع الفوائد ٣٤١ (٦٢)
- ٢٥٠
قراصة الذهب ٤١ (٧)
مجموعة المعاني ٢٤ (٣٥ ، ٣٦)
مجموعة المعاني ٤٩ (٣١ - ٣٣)
مجموعة المعاني ١٢٢ (١ - ٨)
- ٢٥١
محاضرات الأدباء ٢٢٧/٢ (٧)
- ٢٥٣
يتيمة الدهر ١٤٩/٣ (٧ - ٩)
- ٢٥٤
سر الفصاحة ١١٦ (٣٧ ، ٣٨)
المنازل والديار ٤١٨ (٧ - ٩ ، ٣٧)
معاهد التنصيص ١٩١/١ (٣٧ ، ٣٨)
أنوار الربيع ٢٧٩/١ (٣٧ ، ٣٨)
- ٢٥٨
سلك الدرر ١٨٩/٤ (٥٠)
- ٢٥٩
سر الفصاحة ٨٢ (٢٩)
- ٢٦١
البديع في نقد الشعر ٤٠ (٦)
- ٢٦٢
رسائل الصائي والشريف الرضي ٦١ - ٦٢
(١ - ١٦)
- ٢٦٦
يتيمة الدهر ١٣٩/٣ - ١٤١ (١ - ٧ ، ٩ -
- سر الفصاحة ٧٩ ، ١٠٢ (١٩)
أمالي ابن الشجري ١٨٦/١ ، ٣٣٣ (٧٠)
معجم الأدباء ١١٢/١٢ (١)
المثل السائر ١١٠ (١٩)
وفيات الأعيان ٥٣/١ (١)
مطلع الفوائد ٣٤٠ (٨ ، ٦٥ ، ٨٢ ، ٧٨)
النجوم الزاهرة ١٦٧/٤ (١)
معاهد التنصيص ١٦٠/١ ، ١٦١ (١ -
٤ ، ٦٣ - ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٦٧ ،
٦٦ ، ٦٨)
الكشكول ٢٧٣/٢ ، ٢٧٤ (١ - ٤ ، ١١ -
١٤ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٦٠ -
٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ -
(٨١)
أنوار الربيع ١١٥/٢ (٥٧ ، ٥٩)
خزانة الأدب ٥٢٢/٤ (٧٠)
الفتح الوهبي ٤٧/١ (١)
مجموعة المعاني ١٢٠ (٥٩ ، ٥٧ ، ٤٦ ، ٧٢)
٢٣٣
سر الفصاحة ٢٥٨ (٥٥)
معجم الأدباء ١١٢/١٢ (١)
٢٣٤
تمام المتون ٢٩٣ (٢٩)
٢٣٧
البديع في نقد الشعر ٦١ (٥١)
المنازل والديار ٤٠ (٣٦ ، ٣٩ ، ٤٨)
نفحة الريحانة ٤١٩/٤ (٣٥)
٢٤١
مطلع الفوائد ٣٤١ (٨)

- ١٣ . ١٥ - ١٨ . ٢٤ - ٢٦ . ٣٢ -
٣٧ - .
اليميني ١٠٧/٢ - ١٠٩ (١ - ٢٦)
٢٦٧
المنتظم ٢٢٤/٧ ، ٢٢٥ (١ - ٢ - ٤ - ٩ .
١٠ ، ٣٧ ، ٤٥ - ٤٧ - ٦١)
٢٦٨
يتيمة الدهر ٢٨٧/٣ - ٢٨٩ (١ - ١٦ .
١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ،
٢٩ - ٣١ ، ٦٦ - ٧٣ ، ٧٨ - ٨٢ .
٨٦ - ٩٣ ، ٥٦ - ٥٨ ، ٩٤ - ١٠٠ .
١٠٢ ، ١٠٥ - ١٠٨ ، ١١٠ - ١١٢ .
(١٠٩
سمط اللآلى ١٦١/١ (١٠٥ . ١)
معجم الأدباء ١١٢/١٢ (١)
مطلع القوائد ٣٤٠ (٨ ، ١٢)
معاهد التنصيص ١٢٨/٢ (٨٨) . (١ - ٢ .
٦ - ٨)
هبة الأيام ١٤٢ (٧٠٨)
نفحة الريحانة ٥٤٢/٢ (١)
خلاصة الأثر ٣٢٣/١ (١)
٢٦٩
محاضرات الأدباء ٢٣٨/٢ (١ ، ٢)
المثل السائر ٣٨٩ (صدر ١)
نصرة الثائر ٣١٩ (صدر ١)
مجموعة المعاني ١٤٦ ، ١٤٧ (٣٥ ، ٣٦)
٢٧١
الكامل ١٧٥/٩ (١)
٢٧٢
دمية القصر ٢٧٦/١ (١٢ ، ١٥ ، ٢١)
- مواسم الأدب ٣٩/٢ (٢٥)
٢٧٤
يتيمة الدهر ٥٦/٣ (١ ، ٢ ، ٤)
٢٧٥
محاضرات الأدباء ٢٢٠/٢ (١٤)
محاضرات الأدباء ٢٣١/٢ (٢٩)
٢٧٧
أنوار الربيع ٤٥/٢ (٢٠)
٢٨٢
الكشكول ١٢٧/١ ، ١٢٨ (١ - ٨)
٢٨٣
مطلع القوائد ٣٤٠ (٢٨)
٢٨٤
أمالى ابن الشجري ١٧٢/٢ - ١٨٢ (١ -
٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ - ٢٤ ، ٢٦ - ٣٥)
المثل السائر ٦٣ (١٨)
نهاية الأرب ٤١٢/١ (١ - ٤)
نهاية الأرب ٤١٤/١ (١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨)
نفح الطيب ٥٠٢/١ (١ - ٤ ، ١٢ - ١٤ .
١٧ ، ١٨ - ٢٦ ، ٢٨ - ٣٥)
٢٨٨
حماسة الظرفاء ١٣٢/١ (٢١ ، ٨)
المنتظم ٢١٧/٧ (١ - ٣ ، ٨ ، ٢١)
معجم الأدباء ٢٢٩/٩ - ٢٣٢ (١ - ٢١)
وفيات الأعيان ١٧١/٢ (١ ، ٢ ، ٨ ، ٣ ،
٢١) .
شذرات الذهب ١٣٧/٣ (١ ، ٢ ، ٨ ، ٣ ،
٢١) .
معاهد التنصيص ٦٦/٢ ، ٦٧ (١ ، ٢ ،
٨ ، ٣ ، ٢١) .

الشهاب ٥١ ، ٥٢ (١ - ٨)	٢٩٠
٣٠٨	المثل السائر ١٥٩ (١٩)
البديع في نقد الشعر ٩٢ (١ - ٣)	٢٩٢
وفيات الأعيان ٤١٧/٤ (١ - ٣)	يتيمة الدهر ٣١١/٢ ، ٣١٢ (١ - ٣٥) .
سكردان السلطان ٣٩٣ (١ - ٣)	رسائل الصابي والشريف الرضي ٥٦ - ٦٠
الغيث المنسجم ١١٦/١ (١ - ٣)	(١ - ٣٥)
الوافي بالوفيات ٣٧٦/٢ (١ - ٣)	٢٩٣
شرح درة الغواص ، للخفاجي ٩٠ (١ - ٣)	تشنيف السمع ٤١ (٦ ، ٨ ، ٩)
الكشكول ١٣/١ (١ - ٣)	مواسم الأدب ٧٥/٢ (١ - ٩)
شذرات الذهب ١٨٤/٣ (١ - ٣)	٢٩٥
أنوار الربيع ٣٣٠/٢ (١ - ٣)	مواسم الأدب ٥٧/٢ ، ٥٨ (١ - ٥)
الدرجات الرفيعة ٤٧٤ (١ - ٣)	٢٩٦
٣٠٩	مواسم الأدب ٥٨/٢ (١ - ٥)
الشهاب ٥٢ (١ - ٧)	٢٩٧
٣١١	طيف الخيال ٩٣ (١ - ٩)
الشهاب ٤٥ (١ - ٣)	الحماسة الشجرية ٦٢٧/٢ ، ٦٢٨ (١ - ١)
مواسم الأدب ٣٩/٢ (٣)	(٦ ، ٨)
٣١٤	شرح الشريشي للمقامات ٢٨٦/١ (١ - ٤٠ ، ٤٠ ، ٤٠)
محاضرة الأبرار ٩٩/٢ (١ ، ٢ ، ١٠ - ١٠)	٢٩٩
١٢٠ ، ١٥٠ - ١٧ ، ٢٠ ، ٢١	المنازل والديار ٣٨ ، ٣٩ (١ - ٤ ، ٨ ، ٨)
٣١٥	(١٠ ، ١٤)
مواسم الأدب ٥٩/٢ (١ - ٣)	المثل السائر ٦٧ (١١)
٣١٦	مطلع القوائد ٣٠٣ (١٢)
الشهاب ٤٤ (١ - ٥)	مواسم الأدب ٥٨/٢ (١ - ١٦)
٣١٩	٣٠١
نهاية الأرب ١٣/٨ (٤)	مواسم الأدب ٥٩/٢ (١ - ٩)
٣٢٠	٣٠٥
محاضرة الأبرار ١٠٢ ، ١٠٣ (١ - ٥ ، ٥)	أنوار الربيع ٢٢٥/٤ (٧)
(١٢٠ ، ١٠ - ٧)	٣٠٧

٣٣٨
 أمالي ابن الشجري ٢٧٥/١ (٣)
 الحماسة الشجرية ٧٣٨/٢ (٣)
 شرح العكبري لديوان أبي الطيب ٥٩/١ (٣)
 لوعة الشاكي ٧٣ (٣ ، ٢) دون نسبة
 ديوان الصبابة ١٠٨/١ (٣)
 حلبة الكميت ٢٤٤ (٣ - ١) دون نسبة .
 نهاية الأرب ١٤٠/١ (٣)
 أنوار الربيع ٢٢٩/٤ ، ٢٣٠ (٣ - ١)
 مواسم الأدب ٦٢/٢ (٣ - ١)
 ٣٣٩
 الشهاب ٥٠ (٥ - ٨ ، ١٣ - ١٦)
 الكشكول ١٢٧/١ (١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٥ ، ١٢)
 ٣٤٤
 الشهاب ٤٢ (١ - ٥)
 شرح الشريشي للمقامات ١٥/٢ ، ١٦
 (١ ، ٤ ، ٥)
 ٣٤٥
 الحماسة الشجرية ٦٤٠/٢ ، ٦٤١ (١ ، ٢ ، ٥ ، ٤)
 ٣٤٦
 سر الفصاحة ٨٠ (١٤)
 البديع في نقد الشعر ٢٣ (١٤ ، ٢٢)
 المنازل والديار ٩٣ ، ٩٤ (٥ ، ١٠ ، ٢٧ ، ٣٤ - ٣٦)
 محاضرة الأبرار ٧٩/٢ (١ - ٤)
 ٣٤٧
 سر الفصاحة ١٨٢ (٦)
 شرح الشريشي للمقامات ٤٠٩/١ (١ ، ٢ ، ٥)

خزائن ابن حجة ٢٤٣ (١ - ٣)
 الكشكول ٦/٢ (١ - ٣)
 أنوار الربيع ١٥٢/٤ (١ - ٣)
 ٣٢٣
 الشهاب ٤٣ ، ٤٤ (١ - ١٢)
 ٣٢٤
 الشهاب ٤٤ ، ٤٥ (١ - ٥)
 مواسم الأدب ٦٠/٢ ، ٦١ (١ - ٥)
 ٣٢٦
 محاضرة الأبرار ٩٠/٢ (١ - ٣٠)
 مواسم الأدب ٦٩/٢ ، ٧٠ (١ - ٥)
 ٣٢٩
 الشهاب ٤١ (١ - ٥)
 ٣٣١
 مواسم الأدب ٦١/٢ (١ - ١١)
 ٣٣٢
 الشهاب ٥٠ (١ - ٩)
 ٣٣٣
 مواسم الأدب ٦٤/٢ (١ - ٥)
 ٣٣٥
 محاضرة الأبرار ١٥٣/١ ، ١٥٤ (١ - ٣ ، ٩ ، ٧)
 وفيات الأعيان ٤١٥/٤ ، ٤١٦ (٥ - ٧ ، ٤)
 النجوم الزاهرة ٢٤٠/٤ (٥ ، ٦ ، ٤)
 شذرات الذهب ١٨٣/٣ (٥ - ٧ ، ٤)
 مواسم الأدب ٦١/٢ ، ٦٢ (١ - ٩)
 ٣٣٦
 تشنيف السمع ٤٠ (٧ ، ٨)
 مواسم الأدب ٦٢/٢ (١ - ٦)

١٥٠، ١١ - ٥

تشنيف السمع ٧٤، ٧٥ (٨، ٦، ٥)
الوافي بالوفيات ٣٧٧/٢ (١ - ٣، ٥، ٦ .

١٠٠٨، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦)

مطلع الفوائد ٣٠١ (٨، ١١)

أنوار الربيع ٥٢/٢ (٦)

نفحة الريحانة ٢٤/٢ (١٥)

شرح ديوان ابن الفارض ٨٩/٢ (٣)

٣٤٨

محاضرة الأبرار ٩٨/٢ (٥ . ٣)

٣٤٩

الشهاب ٤٤ (٦ - ١)

٣٥٠

البديع في نقد الشعر ١٣٥ (١ - ٣)

عنوان المرقصات والمطربات ٤٢ (٢ - ٣)

الغيث المنسجم ٦١/٢ (٣)

الوافي بالوفيات ٣٧٧/٢ (١ - ٢)

طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٢٨٢ (٣)

ديوان الصبابة ٥٣/١ (٣) دون نسبة

خزانة ابن حجة ٢٤٣ (١ - ٣)

مطلع الفوائد ٣٠٢ (٣)

الكشكول ١٢٨/١ (١ - ٢، ٤، ٥، ٧)

ريحانة الألبا ١٧٧/١، ٣٦٩/٢ (٣)

أنوار الربيع ١٥٣/٤ (١ - ٥، ٧)

سلافة العصر ٤٢٠ (٣) دون نسبة

٣٥١

شرح ديوان ابن الفارض ١٣٧/٢ (٦)

مواسم الأدب ٥٩/٢ (١ - ٦)

٣٥٢

سر الفصاحة ١٢٧، ١٢٨ (٤ - ٥)

٣٥٤

أنوار الربيع ٢١٩/٣ (١٣، ١٤)

٢٥٦

يتيمة الدهر ١٥٤/٣ (١ - ٦)

أنوار الربيع ١٥٣/٤ (١ - ٣، ٥، ٦)

نفحة الريحانة ٣٦٥/٢، ٣٦٦ (٥، ٦)

٣٥٧

مواسم الأدب ٥٩/٢، ٦٠ (١ - ٦، ٨ .

٩).

٣٥٨

محاضرة الأبرار ٢٤١/١، ٢٤٢ (١ - ٦)

تشنيف السمع ١٠٤ (٥، ٦)

الوافي بالوفيات ٣٧٧/٢ (١ - ٣، ٥، ٦)

خزانة ابن حجة ٢٤٢ (١ - ٤، ٦)

أنوار الربيع ١٥٣/٤، ١٥٤ (١ - ٣، ٦)

٣٥٩

المنازل والديار ٣١٠، ٣١١ (١، ٢ .

٨ . ٧

مواسم الأدب ٦٠/٢ (١ - ٤، ٦، ٨)

٣٦١

مواسم الأدب ٦٠/٢ (١ - ٤)

٣٦٢

دمية القصر ٢٧٨/١ (١، ٢، ٦، ٨، ٥)

المطرب من أشعار أهل المغرب ٤٢ (صدر)

تثقيف اللسان ٢٥٨ (١٨)

الغيث المنسجم ١١٧/١ (١)

الغيث المنسجم ١٤٩/١ (٥)

الوافي بالوفيات ٣٧٨/٢ (١)

مطلع الفوائد ٣٠٢ (٦، ٨)

مطلع الفوائد ٣٠٣ (٥)

- وفيات الأعيان ٥٩/١ (١٤)
- الوافي بالوفيات ٣٧٦/٢ (١ ، ٢ ، ١١)
- ١٤ ، ١٧ ، ١٨
- حلبة الكميت ٢١٧ (١١ ، ١٤)
- معاهد التنصيص ١٩٤/٢ (١ ، ١٢ - ٢١)
- شفاء الغليل ١٥٧ (١٩)
- أنوار الربيع ٢٠٨/١ (١٣)
- شرح ديوان ابن الفارض ١٣٧/٢ (١١)
- مواسم الأدب ٦٢/٢ - ٦٤ (١ - ٢٨)
- ٣٧٩
- دمية القصر ٢٧٨/١ (١ - ٣ ، ٦)
- مجموعة المعاني ٢١٥ (١ ، ٢ ، ٥)
- ٣٨٠
- الشهاب ٤١ (١ - ٩)
- محاضرات الأدباء ١٤٦/٢ (٦ ، ٧)
- مواسم الأدب ٦٨/٢ ، ٦٩ (١ - ٩)
- ٣٨١
- محاضرات الأدباء ١٣٩/٢ (٦ ، ٩)
- شرح الشريشي للمقامات ١٤٦/١ (٦ ، ١٠ ، ١١)
- ١١
- مطلع القوائد ٣٠٢ (٦ ، ٩ ، ١١)
- ديوان الصباية ٧٣/١ (١٠ ، ١١)
- نزهة العمر للسيوطي ٩ (٦ ، ٧ ، ٩ - ١١)
- مواسم الأدب ٧٠/٢ ، ٧١ (١ - ١١)
- ٣٨٢
- مواسم الأدب ٧٠/٢ (١ - ٣)
- ٣٨٤
- تممة اليتيمة ٤/١ (١٨)
- من غاب عنه المطرب (التحفة البهية)
- مواسم الأدب ٦٩/٢ (١ - ١٨)
- ٣٦٣
- تمام المتون ٣٤٤ (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦)
- ٣٦٥
- محاضرة الأبرار ١١٠ (١٠ ، ١١)
- ٣٦٧
- مواسم الأدب ٧٠/٢ (١ - ٧)
- ٣٦٨
- محاضرات الأدباء ٥٢/٢ (١)
- مواسم الأدب ٦٠/٢ (١ - ٥)
- ٣٧٠
- يتيمة الدهر ١٤٥/٣ (١ - ١٤ ، ١٧ ، ١٨)
- الشهاب ٣٥ ، ٣٦ (١ - ١٩)
- محاضرات الأدباء ١٤٣/٢ (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦)
- ٣٧٤
- خزانة ابن حجة ٢٤٢ (١ ، ٢ ، ٤)
- ٣٧٥
- مواسم الأدب ٦٤/٢ (١ - ٥)
- ٣٧٦
- مطلع القوائد ٣٠٢ (٢)
- أنوار الربيع ١٤٢/٥ (١ ، ٢)
- ٣٧٧
- يتيمة الدهر ١٥٥/٣ (١ ، ٣)
- مواسم الأدب ٦٤/٢ (١ - ٣)
- ٣٧٨
- سر الفصاحة ٨٢ (١٦)
- دمية القصر ٢٧٥/١ (٨ ، ٩ ، ١١ - ١٤)
- شرح الشريشي للمقامات ١٧٦/١ (١١ ، ١٤)
- شرح الشريشي للمقامات ٢٣٥/١ (١١ ، ١٤)
- ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨

- ٣٩٣
محاضرة الأبرار ١٢٢/٢ (١٠ - ١١ - ١٦ .
٣٠ - ٣٥ - ٣٧ - ٣٨)
٤٠٠
لوعة الشاكي ٧ (٤ - ٦) دون نسبة
معجم البلدان ١٦٣/١ - ١٦٤ (١ - ٣ - ٦)
معجم البلدان ٣٤٧/١ (٧ - ٩)
أنوار الربيع ٢١٦/٣ (١ - ١٢)
أنوار الربيع ١٥٢/٤ ، ١٥٣ (١ - ٦)
٤٠١
أمالى ابن الشجري ٣٠/١ (٧ ، ٨)
اللسان ٨/١٤ (٧)
٤٠٣
أنوار الربيع ١٢٨/٣ (١ - ٣ - ٤٠٣)
٤٠٤
محاضرة الأبرار ٩٨/٢ (١ - ٥ ، ٧ - ٨ .
(١٨)
معجم البلدان ٨٨٤/٢ (١٠ - ١١ - ١٥)
تزيين الأسواق ١٢٦/٢ (١٩ - ٢٠)
أنوار الربيع ١١٥/٢ (٢٠)
مواسم الأدب ١١٣/١ (١ - ٥ ، ٧ - ٨ ،
(١٨)
٤٠٦
محاضرات الأدباء ٩٥/٢ (٥)
مواسم الأدب ٣٨/٢ (٣)
٤٠٧
مواسم الأدب ٣٨/٢ (٣)
٤١٢
محاضرات الأدباء ٢٦٩/١ (١)
٢٩٣ (١٨)
البديع في نقد الشعر ٢٣٣ (١٨)
وفيات الأعيان ٢٨٠/٢ (١٨)
مطلع الفوائد ٢٥٨ (٤)
مطلع الفوائد ٣٠١ (١٨)
شفاء الغليل ٢٢٦ (٢)
معاهد التنصيص ١٨٠/١ (١٨) دون نسبة
نفحة الريحانة ٥٤٩/٤ (١٨)
أنوار الربيع ٢٥٧/١ (١٨)
أنوار الربيع ٢٨٠/١ ، ٢٨١ (١ - ٧ - ٩ ،
٨ - ١٠ - ١٩ - ٢٠ - ٢٢ - ٢٤)
٣٨٦
دمية القصر ٢٧٧/١ (١ - ٥)
مواسم الأدب ٦٤/٢ (١ - ٥)
٣٨٧
المنازل والديار ١٤١ (٦ - ٧)
٣٨٨
تثقيف اللسان ٢٧٨ (٦)
أنوار الربيع ٢٣٩/٤ (٦)
مواسم الأدب ٦٢/٢ (١ - ٦)
٣٩٠
البديع في نقد الشعر ٢٥ (١٠ - ١١)
البداية والنهاية ٤/١٢ (١ - ٣ - ١٠ - ١١)
أنوار الربيع ١٤٤/١ (١٠ - ١١)
٣٩١
الكشكول ١١٠/٢ (١ - ٤)
أنوار الربيع ٥١/٢ - ٥٢ (١ - ٣ - ٤ - ٧ ،
(٨)
أنوار الربيع ١٥٢/٤ (١ - ٤ - ٧ - ٨)

٤٥٧	٤١٦
المثل السائر ٢٣٠ (٥ - ٦)	معجم الأدباء ٢٥٩/٣ (١ ، ٤ ، ٥)
٤٥٩	٤٢٤
مواسم الأدب ٣٩/٢ (١ - ٢)	مواسم الأدباء ٣٩/٢ (٣)
٤٦٣	٤٢٦
الشهاب ٤٠ (٤ - ٥)	الحماسة الشجرية ٢٩٣/١ - ٢٩٤ (١١)
٤٦٦	١٥ ، ١٦ ، ٦٠٥
الشهاب ٤٦ (٦ - ٧)	تحرير التحبير ٤٨٠ (٥ ، ٦ ، ١٦)
مطلع الفوائد ٧٣٢ (٢٨)	الكشكول ١٢٧/١ (١ ، ٢ ، ٥ ، ١٥ ، ١٦)
٤٦٧	١٩ ، ٢١
الكشكول ١٤١/٢ - ١٤٢ (١ - ٣)	الكشكول ٢٣٠/٢ (٥ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩)
٤٦٨	٢١
دمية القصر ٢٧٦/١ (٩ - ١١ - ١٢)	أنوار الربيع ٢٠٥/٣ (١ - ٢)
٤٧٠	مواسم الأدب ٣٩/٢ (١٦)
محاضرات الأدباء ٦٩/٢ (٢٦)	٤٣٩
٤٧٢	محاضرات الأدباء ٢٣٤/١ (٢)
المثل السائر ٤٩٧ (١)	٤٤١
معاهد التنصيص ٢٥/٢ (٩)	طيف الخيال ١١٥ (١٠ - ١٣)
٤٧٥	البدیع في نقد الشعر ٥٩ (٣١)
ريحانة الألبا ٢٥/١ (١ - ٢)	٤٤٣
٤٨١	مطلع الفوائد ٣٧١ (٣٥)
رسائل الصابي والشريف الرضي ٨ - ١٤	مطلع الفوائد ٣٧٢ (٢٦)
(١ - ٥٣)	٤٤٦
٤٨٤	محاضرات الأدباء ١١٦/١ (١٣)
يتيمة الدهر ١٥٣/٣ (١ - ٤ - ١٢ - ١٣)	٤٥٢
٤٨٥	مواسم الأدب ٣٩/٢ (٥)
الحماسة الشجرية ٧٦٤/٢ (٢ ، ٣)	٤٥٥
٤٨٧	الشهاب ٤٦ (١ - ٣ - ١٠)
مجموعة المعاني ١٠١ (١٢ ، ١٣) .	أنوار الربيع ٣٦٤/١ - ٣٦٥ (١ - ٥)

الآداب . لجعفر بن شمس الخلافة ١٢٣

(١ - ٤)

نهاية الأرب ١١١/٣ ، ١١٢ (١ - ٥)

البداية والنهاية ٣/١٢ ، ٤ (١ - ٥)

الذخائر والأعلاق ١١٣ (٣ - ٥)

نفحة اليمن ١٠١ (١ - ٥)

٥١٦

الشهاب ٤٢ (٥ - ١٤)

٥٢٧

الشهاب ٤٥ ، ٤٦ (٥ - ٨)

مطلع الفوائد ٣٠٣ (٤)

ريحانة الألبا ١/٤٥٧ (٤)

٥٣٤

محاضرات الأدباء ١٠/٢ (٧)

٥٤٠

الكشكول ١/١٢٨ ، ٢/٤١٦ (١ - ٢ ، ٥)

(٤ - ٥)

٥٤١

لباب الآداب ، لأسامة ٣٨٥ (١ - ٤ ، ٥)

(١١ - ٩٠٥)

٥٥٠

التمثيل والمحاضرة ١٢٠ (٣٠ ، ٣١)

يتيمة الدهر ٣/١٤١ ، ١٤٢ (١ - ٢٠ - ٣٢)

محاضرات الأدباء ١/٢٥ (٢٣ ، ٢٢)

الكامل ، لابن الأثير ٩/٨٠ (٢٩ - ٣٢)

نهاية الأرب ٣/١١١ (٣٠ ، ٣١)

شذرات الذهب ٣/٩٨ (٣٠ ، ٣١)

معاهد التنصيص ١/٢٠٨ (٣١)

٥٥١

البدیع فی نقد الشعر ٢٣ (١٠ ، ١٤)

٤٩٠

خزانة ابن حجة ٢٤٢ (٧ ، ١٠ ، ٦ ، ٩ - ١٠)

٢٠ - ٢٥ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ - ٣٥

(٣٤ ، ٣٥)

مواسم الأدب ٣٩/٢ (١٦ ، ١٨)

٤٩٣

رسائل الصابي والشريف الرضي ٤١ - ٤٤

(١ - ٣٣)

محاضرات الأدباء ٧/٢ (٢٥)

الغيث المنسجم ٩٨/٢ (١ - ٣ - ٤ - ٢١ - ٢٤)

(٢٩ - ٢٦ - ٢٤)

الدرجات الرفيعة ٤٧٢ (١ - ٤)

٤٩٦

سر الفصاحة ١٥٥ (١ - ٢ - ٤ - ٥)

٤٩٧

ريحانة الألبا ٧١/٢ (١ - ٥)

٤٩٨

تمام المتون ٤٩ (٣ - ٤)

٥١٠

يتيمة الدهر ٣/١٥٣ (١ - ٣)

٥١١

يتيمة الدهر ٣/١٥٣ (١ - ٣)

٥١٢

يتيمة الدهر ٣/١٥٤ (١ - ٣ - ١٢)

٥١٤

التمثيل والمحاضرة ١٢٠ (١ - ٥)

خاص الخاص ١٥٨ (١ - ٥)

يتيمة الدهر ٣/١٥٥ (١ - ٥)

تاريخ بغداد ٢/٢٤٧ (١ - ٣ ، وتألف من

٤ - ٥ بيت واحد)

- المنازل والديار ٢٢٢ (١٠ - ١٤)
محاضرة الأبرار ١٠٢ (١٠ - ١٤)
تذكرة ابن حمدون ٣٢ (٢٦ - ٢٨)
تحرير التعبير ١٠٧ (١٠)
خزانة ابن حجة ٣٦ (١٠)
غرر الخصائص الواضحة ٣٤٢ (٢٧)
معاهد التنصيص ٧٩/٢ (١٠)
أنوار الربيع ١٤٤/١ (١٠ - ١١)
مجموعة المعاني ٨٥ (٢٧)
٥٥٤
يتيمة الدهر ٣٠٣/٢ (١ - ٥ ، ٢٠ - ٤٦)
رسائل الصابي والشريف الرضي ٢١ - ٢٦
(١ - ٤٦)
شرح الشريشي للمقامات ٣٨٧/١ ، ٣٨٨
(٢٩ ، ٣١ ، ٣٢)
الصبح المنبي ٢٠٠ (٣٦ ، ٣٧)
خلاصة الأثر ٢١١/١ (٣٦ ، ٣٧)
مجموعة المعاني ٧٣ (٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥)
٥٥٥
التمثيل والمحاضرة ١٢٠ (٢٦ - ٤٠)
خاص الخاص ١٥٨ (٢٦ ، ٤٠)
يتيمة الدهر ٣٠٦/٢ ، ٣٠٧ (١ - ٥ - ٢٤ -
٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٤)
٥٧ - ٥٩
رسائل الصابي والشريف الرضي ٣٢ - ٣٩
(١ - ٥٩)
المختار من شعر بشار ٢٠٩ (٤٦ ، ٤٧)
الغيث المنسجم ٥٠/١ (١٦ - ٢٠)
الغيث المنسجم ٧٤/١ (٣٢ ، ٣٣)
الغيث المنسجم ٨٢/١ (٤٦)
- غرر الخصائص الواضحة ٤٥٤ (٤٠ - ٢٦)
نفحة الريحانة ٢٣٧/١ (٤٠)
مجموعة المعاني ٦٢ (٣٧ - ٣٨ ، ٤٠)
٥٥٧
الكشكول ٢٤٩/٢ (١ - ٥)
أنوار الربيع ٣٢٨/١ ، ٣٢٩ (١ - ٥)
٥٦٥
الفخري ١٩٣ (١ - ٢ - ٤ - ٧)
الكامل ، لابن الأثير ٢٤/٨ ، ٢٥ (١ - ٤)
٧ -
البداية والنهاية ٤/١٢ (٤ - ٥)
أنوار الربيع ٣٣٤/١ ، ٣٣٥ (١ - ١٢)
الدرجات الرفيعة ٤٦٩ (١ - ١٢)
٣٣٦ - ٣٤٢
أنوار الربيع ٢٠٤/٣
الدرجات الرفيعة ٤٧١
٣٦٦ - ٣٦٨
الحماسة الشجرية ٨٢٢/٢
٣٦٧ - ٣٦٨
مجموعة المعاني ١٢٦
٣٨٧ - ٣٨٨
تذكرة ابن حمدون ٨٨
٤٥٧ - ٤٥٨
الحماسة الشجرية ٨٨٦/٢ ، ٨٨٧
وفي وفيات الأعيان ٢٦٤/٥ ، ٢٦٥ ، في
ترجمة المقلد العقيلي ، ذكر ولده
قرواشا ، ونقل شعرا له عن الباخرزي ،
ثم قال : « ومن المنسوب اليه أيضا » :
ونقل البيتين .

٤٦٧

مجموعة المعاني ٧٩

٤٩٠ - ٤٩١

مجموعة المعاني ٧٨

٥٠٠

مجموعة المعاني ١٥٦

ب - الزيادات^(١)

الحماسة الشجرية ٧٨٥/٢	١٢٠ . ١٢١
٣٣٥	مجموعة المعاني ١٥٧
مجموعة المعاني ١٥٦	١٢٥
٦٣٢	مجموعة المعاني ١٧٢
مجموعة المعاني ٧٣	٢٥١ - ٢٥٥
٧٥٥	أنوار الربيع ٣٦٨/١
مجموعة المعاني ١٧٢	٢٦٥ - ٢٦٧
٨٩٢	الدرجات الرفيعة ٤٧١
تذكرة ابن حمدون ٨٨	٢٦٨ ، ٢٦٩
مجموعة المعاني ٧٩	شرح درة الغواص ٩٠
٩٠٠	٢٧٤
مجموعة المعاني ٨١	مواسم الأدب ٣٩/٢
	٢٧٤ . ٢٧٥

(١) الأرقام في وسط السطر هي أرقام أبيات الزيادات . وينجانب المرجع للدلالة على الجزء والصفحة . أو الصفحة وحدها .

الفهرس

صفحة	
٥	تصدير
٧	الشريف الرضي
٩	تمهيد
١٣	أسرة الرضي ومولده
٢٥	زواج الرضي وعقبه
٢٩	صفات الرضي الخلقية والخلقية
٤٣	عقيدة الرضي
٥١	مذهب الرضي الكلامي
٥٨	الرضي والسياسة
٦٥	مناصب الرضي وألقابه
٧١	كسب الرضي
٧٣	الرضي والخلافة
٨٠	ثقافة الرضي
٩٣	مؤلفات الرضي
١٠٨	أدب الرضي
١٠٩	نثر الرضي
١١٣	شعر الرضي
١١٧	وفاة الرضي

١٢٥ ديوان الشريف الرضي
١٣١ مخطوطات الديوان
١٦٠ طبعات الديوان
١٦٣ الزيادات
١٦٧ توثيق بعض شعر الرضي وبيان المنحول والمنسوب إليه
١٧٧ تحقيق الديوان
١٨١ ديوان الشريف الرضي (الجزء الأول)
١٨٥ تصدير
٣٥٩ التخريج
٣٧٩ الزيادات

دار الطليعة للطباعة والنشر
بَارِيس